

صحة الاستدلال

---

الجزء التاسع

---



دار الكتب السلطانية

كتاب

صحيح الأئمة

نالتف

الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي

الجزء التاسع

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب السلطانية

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة  
سنة ١٣٣٤ هـ  
١٩١٦ م



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

## القسم الثاني

### من مقاصد المكاتبات، الإخوانيات

( مما يُكْتَبُ بِهِ الرَّئِيسُ إِلَى الْمَرْءِ وَسُ وَالْمَرْءُ إِلَى الرَّئِيسِ وَالنَّظِيرُ إِلَى النَّظِيرِ )

قال في "مواد البيان" : ولذا مَوْجِعُ خَطِيرٍ مِنْ حَيْثُ تَشْتَرِكُ الْكَافَّةُ فِي الْحَاجَةِ إِلَيْهَا . قال : والكاتبُ إِذَا كَانَ مَاهِرًا ، أَغْرَبَ مَعَانِيَهَا ، وَلَطَّفَ مَبَانِيَهَا ، وَتَسَهَّلَ لَهُ فِيهَا مَا لَا يَكَادُ أَنْ يَتَسَهَّلَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي لَهَا أَمْثَلُهُ وَرِسْمٌ لَا تَنْتَبِرُ وَلَا تُجَاوِزُ ، وَهِيَ عَلَى سَبْعَةِ عَشَرَ نَوْعًا :

### الذووع الأول

( التهناني )

قال في "مواد البيان" : كُتِبَ التَّهْنَانِيُّ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي تَتَطَهَّرُ فِيهَا مَقَادِيرُ أَفْهَامِ الْكُتَّابِ ، وَمَنَازِلُهُمْ مِنَ الصَّنَاعَةِ ، وَمَوَاقِعُهُمْ مِنَ الْبَلَاغَةِ . وَهِيَ مِنْ ضُرُوبِ الْكِتَابَةِ الْجَلِيلَةِ النَّفِيسَةِ ، لِمَا فِي التَّهْنَةِ الْبَلِغَةِ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِقَدْرِ النِّعْمَةِ ، وَالْإِبَانَةِ عَنْ مَوْجِعِ الْمَوْجِبَةِ ، وَتَضَاعُفِ السُّرُورِ بِالْعَطِيَّةِ . وَأَغْرَاضُهَا وَمَعَانِيهَا مَنْشَعِبَةٌ لَا تَنْقِفُ عِنْدَ حَدٍّ ، وَإِنَّمَا نَذَرَ مِنْهَا الْأَصُولَ الَّتِي تَفَرَّعَتْ مِنْهَا فُرُوعٌ رَجَعَتْ إِلَيْهَا ، وَحُمِلَتْ عَلَيْهَا .

قال : ويجب على الكاتب أن يراعى فيها مرتبة المكتوب إليه والمكتوب عنه في الرسالة اللاتمة بهما مما لا يتساح بمنله .  
ثم التهاى على أحد عشر ضربا :

### الضرب الأول

( التهنئة بالولايات ، وهى على تسعة أصناف )

الصنف الأول - التهنئة بولاية الوزارة :

قد تقدم في المقالة الثانية في الكلام على ترتيب الملكة أن الوزارة كانت في الزمن المتقدم هى أرفع وظائف الملكة وأعلاها رتبة ، وأنها الرتبة الثانية بعد الخلافة . وكانت في زمن الخلفاء تكاد أن تكون كالسلطنة الآن ، فهى من الأتباع ومن<sup>(١)</sup> في معانهم على نحو ما كانت في الزمن المتقدم بين الرؤساء والأكابر ، ومن الرؤساء والأكابر بحسب ما تقتضيه رتبة المهنة .

وهذه تسخ تهاى من ذلك على ما كان عليه الحال في الزمن القديم .

تهنئة بوزارة : من إنشاء أبى الحسين بن سعد ، كتب بها إلى الوزير محمد بن القاسم بن عبيد رحمه الله ، وهى :

من كانت النعمة - أيد الله الوزير - نافرة عنه وبغائنه غريبة ، فهى تأوى من الوزير إلى منوى معهود ، وكتف محمود ، ومجاور منه من يوقها حنقا ، ويقابلها بحسن الصحبة لها ، ويجرى في الشكر لى يولاه ، والرعاية لما يسترعاه ، على شاكلة مضى عليها السلف من أهله ، ونشأ في مثلها الخلف ، مقتديا بالأول الآخر ، وبالماضى

(١) أى التهنئة من الأتباع الخ .

الغائب، تشابهاً في كرم الأفعال ، ورعاية حقوق الآمال ، واعتقاداً للرافة والرحمة ، ومحمواً بالإنصاف والمعدلة ، إلى ما خصَّ الله به أهل البيت رضى الله عن الماضين منهم وأقام عزَّ الباقين وحِراسَتهم : من العلم بالسياسة والدرابة بتدبير المملكة ورعاية الأمة ، والهداية فيهم لطرق الحيلة ونهج المصلحة .

والحمد لله على ما خصَّ به الوزير من فضله الذى رفع قدره فيه عن مساماة ومشكلة المقادير والشيبه ، وجعله فيما حباه به نسيج وحده ، وقربح دهره ، وجمع له من مواهب الخير ، وخصائص الفضل ما أبان به موقعه في الدين ، وأعطاه معه الولاية من جميع المسلمين .

والحمد لله حمداً مجدداً على ما جتده له من رأي أمير المؤمنين وأجنياته ، ومعلمه من اختياره وأصطفائه .

والحمد لله على ما منحه من كرامته ، وجدد له من نعمته ، فيما أجاد إلى تدبيره من وزارته ، وأشركه فيه من أمانته ، احتياطاً منه للملكة ، ونظراً للخاصة والعامّة ، فإنَّ عائدة رأيه سوت بين الضعيف والقوى ، ووصلت إلى الداني والقصى ، وأعدت إلى الملك بهاءه ، وإلى الإسلام نوره وضياءه ، فاكتسبت الدنيا من الحدة بعد الإخلاق ، والنضارة بعد الإنهاج ، ما لم يكن يوجد مثله إلا بالوزير في شرف منصبه ، وكرم مرتبته ، فهناك الله الوزير ما آناه وتابع له قسمه ، ووصل له ما جتده بالسعادة ، وأمدّه فيه بالزيادة ، وأعطاه من كلِّ مأمول أعظم حظاً وأوفر نصيباً وقسم ، تراخياً

(١) في الأصل والورائة لتدبير وهو تصحيف صحيح .

(٢) في القاموس "قادرته قابسه وضعت مثل ضله" .

(٣) الإنهاج الحى ، أظن القاموس في مادة ( ن هج ) .

في مُدَّة العُمُر، وتَناهياً في دَرَجَةِ العِزِّ، وأَحْتِيَاظاً بِالمَوْهَبَةِ في العَاجِلِه ، وَقُوْزاً بِالكِرَامَةِ في الآجِلِه ، إِنَّه فَعَالٌ لِمَا يَشَاء .

تهنئة أُخْرَى في مِثْل ذلك : أوردَها في تَرْسُلِه ، وهى :

التَهْنِئَةُ بِالوَزِيرِ لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ بِمَا جَمَلَهُمْ بِهِ ، وَجَدَّدَ لَهُمْ مِنْ مِيسَمِ العِزِّ ، وَسَرَّبَلَهُمْ إِيَّاهُ مِنْ حُلَّةِ الأَمْنِ بِوِلَايَتِهِ ، وَالنِّعْمَةُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَرِعَايَاهُ عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعِهِمْ مِنْ مِشَارِكَتِهِ وَحُطُوطِهِمْ مِنْ مَعْدِنَتِهِ ظَاهِرَةً ، وَنَلَّهَ عَلَى ذَلِكَ الحُدُ الفَاضِلِ ، وَالمِشْكِرِ الكَامِلِ . وَلِلوَزِيرِ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ الجَلِيلَةِ ، وَالدُّوَلَةِ السَّعِيدَةِ ؛ أَهْنَاهَا مَوْقِعًا ، وَأَسْرَاهَا مَلْبَسًا ، وَأَدْوَمُهَا مُدَّةً ، وَأَجْمَلُهَا تَقْدِيرًا ، وَأَثْرَاهَا مُبَوِّعًا ، وَأَسْمَاهَا عُقْبًا ؛ فَتَوَلَّاهُ اللهُ بِالمُعُونَةِ وَالْحِرَاسَةِ ، وَأَيَّدَهُ اللهُ بِالنَّصْرِ وَالكِفَايَةِ ؛ وَأَنْهَضَهُ بِمَا قَلَّدَهُ وَأَسْرَعَاهُ ، وَبَلَّغَهُ حِمَاهُ وَمُنَادَاهُ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَوْقِعِي مِنْ نِقْمَةِ الوَزِيرِ يُلْحِقُنِي عِنْدَهُ بِمَنْ مَكَّنْتَهُ الأَيَّامُ مِنْ قَضَاءِ الحَقِّ فِي التَّلَقِّي وَالإِبْعَادِ ، وَيُعَوِّضُنِي بِتَفْضِيلِهِ مِمَّا حُرِمْتُهُ مِنْهَا بِمَحَلِّ ذَوِي الإِخْلَاصِ وَالإِعْتِدَادِ .

تهنئة أُخْرَى في مِثْل ذلك : أوردَها في تَرْسُلِه أَيْضًا ، وهى :

وهذا أَوَّلُ يَتْلُوهُ مَابَعْدَهُ بِلا تَنَاهٍ وَلا تَقْصُ بِإِذْنِ اللهِ وَمِشِيئَتِهِ ، بَلْ يَكُونُ مَوْصُولًا لِاتِّبَاعٍ مِنْهُ غَايَةً إِلا شَفَعَتْهَا دَرَجَةُ تُرُقِي ، تَكْتِفُ ذَلِكَ كِفَايَةً مِنْ اللهِ شَامِلَةً كَامِلَةً ، وَغِيظَةً فِي البَدءِ وَالعَاقِبَةِ بِلا انْقِطَاعِ ، وَلا أَرْجَاعِ ؛ حَتَّى يَكُونَ المُتَقَلِّبُ مِنْهُ بَعْدَ بُلُوغِ العُمُرِ مِنتَهَاهُ ، إِلى قُوْزِ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضَاهُ . فَهَيْئَتُا لِلوَزِيرِ بِمَا لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْعِيَ فِيهِ مُسَاعَفَةَ المِقْدَارِ ، وَلا يَنَالَهُ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقِ ؛ إِذْ لا مِثْلَ وَلا نَظِيرَ لِلوَزِيرِ ؛ فَضْلًا ظَاهِرًا ، وَعِلْمًا عَلَى العُلُومِ مُوفِيًا ، وَسَابِقَةً فِي تَقْلِيْبِ ائِخْلَافَةِ ظَهْرًا لِبَطْنِ ، وَحَلْبِ الدَّهْرِ شَطْرًا بَعْدَ شَطْرٍ ؛ وَجَمْعًا مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ لِمَا كَانَ مُتَفَرِّقًا ، وَحِفْظًا



لما كَانَ ضَائِعًا ؛ وَحَمَاةَ لَيْثِيَةِ الْمُلْكِ ، وَضَبَطًا لِلنُّفُورِ ، وَتَلْقِيًا لِلخُطُوبِ بِمَا يَقُولُ حَدَّثَهَا ،  
وَيُطْفِئُ نَارَهَا وَطَهَّرَهَا وَيُقِيمُ أَوْدَهَا ؛ وَمَا وَهَبَ اللَّهُ فِي رَأْيِهِ مِنْ فَتْحِ الْبِلَادِ الْمُرْتَجَّةِ ،  
وَقَمَعَ الْأَعْدَاءِ الْمُتَغَلِّبَةَ ، وَسَكُونِ الدُّهُمَاءِ ، وَسُكُونِ الْأَمْنِ ، وَعُمُومِ الْعَدْلِ ؛ وَاللَّهُ يَصِلُ  
ذَلِكَ بِأَحْسَنِه .

تهنئةٌ أُخْرِجَتْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ : مِنْ إِنْشَاءِ عَلِيِّ بْنِ خَلْفٍ فِي "مَوَادِّ الْبَيَانِ" وَهِيَ :

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ حَضْرَةِ الْوِزَارَةِ السَّامِيَةِ ، فَارِعَةَ مِنَ الْمَعَالِي أَسْمَقَهَا مُجُودًا ، كَارِعَةً مِنَ  
الْمِنَّنِ أَعْدَبَهَا وَرُودًا ، سَاحِبَةً مِنَ الْمِيَامِنِ أَرْقَمَهَا بُرُودًا ؛ مُنْعَةً بِالنِّعَمِ الَّتِي يُرَامِي الشُّكْرَ  
عَنْ حَوْرِيَّتِهَا ، وَيُحَامِي الْبِشْرَ عَنْ حَوْمَتِهَا ؛ مَبْلَغَةً فِي أَوْلِيَائِهَا وَأَعْدَائِهَا ، قَاضِيَةً مَا تَرْتَمِي  
إِلَيْهِ رِحَابُهَا ؛ فَلَا تَرَى لَهَا وَلِيًّا إِلَّا لِأَحَبِّ الْمَذْهَبِ ، نَاقِبَ الْكَوْتِكَبِ ؛ سَامِيَةَ الطَّرْفِ ،  
حَامِيَةَ الْأَنْفِ ؛ وَلَا عَدُوًّا إِلَّا صَاحِبَ الْمَطْرَحِ ، وَعَيْرَ الْمَسْرُوحِ ؛ صَالِدَ الرُّنْدِ ، مَقْلَانَ الْحَدِّ ؛  
رَاغِمَ الْعَرَبِينَ ، مَتَوْلًّا لِلْيَمِينِ . وَلَا زَالَتْ أَزِمَةُ الدُّنْيَا بِيَدِهَا حَتَّى تَبْلُغَ بِأَمَالِهَا مُنْتَهَاهَا ،  
وَتَجْرِيَ بِأَيَّامِهَا إِلَى أَقْصَى مَدَاهَا ؛ [فَهِيَ] مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ خَطَرًا ، وَأَحْسَنِهَا عَلَى الْكَافَّةِ  
أَثْرًا ؛ وَأَوْلَاهَا بَأَنْ يُفَاضَ فِي شِكْوِهَا ، وَتَسَعَطَّرَ الْآفَاقُ بِذِكْرِهَا . وَتَلْسِدُنَا الْوِزِيرَ الْأَجَلَّ  
يَرَاعُ يُسْتَبْقِظُ فِي صَلَاحِهِمْ وَهُمْ هَاجِعُونَ ، وَيَنْصَبُ فِي الذُّبِّ عَنْهُمْ وَهُمْ وَادِعُونَ ؛ وَكُلَّ  
مُتَدِيرِهِمْ فِيهِ ، إِلَى مَدَبَّرِ يَحَافُ اللَّهُ وَيَتَّقِيهِ ، وَيَعْمَلُ فِيمَنْ أَسْرَعَاهُ بِمَا يَرْضِيهِ ؛ وَلَا يَمُدُّ  
يَدَ الْإِقْتِدَارِ عَلَيْهِمْ مَسَاطَا ، وَلَا يَتَّبِعُ دَوَاعِيَ الْهَوَى فِيهِمْ مُتَسَقِّطًا ؛ وَأَضْعَا الْأَشْيَاءَ  
فِي حَقَائِقِهَا ، سَالِكًا بِهَا أَمْثَلَ طَرَائِقِهَا ؛ مُلَائِمًا مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ ، مُحَاشِنًا مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ ؛  
قَرِيبًا مِنْ غَيْرِ صَخَرٍ ، بَعِيدًا مِنْ غَيْرِ كِبَرٍ ؛ مُرَغَّبًا بِلا إِسْرَافٍ ، مُرْهِبًا بِإِنْصَافٍ ؛ نَاطِرًا  
إِلَى عَقْرَاتِ الْأُمُورِ وَأَطْرَافِهَا ، كَمَا يَنْظُرُ فِي مَعَاظِمِهَا وَأَشْرَافِهَا ؛ آخِذًا بِوَتَائِقِ الْحَزْمِ ،  
مُتَمَسِّكًا بِعَلَاتِقِ الْعَزْمِ ؛ رَامِيًا بِفِكْرِهِ مِنْ وَرَاءِ الْعَوَاقِبِ ، خَاطِمًا بِرَأْيِهِ أُنُوفَ الْمَصَاصِبِ ؛

ناظماً بربانيته عقود المصالح، موطناً برياضته ظهور الجوامح؛ إن تفت ذاك النبوة  
 الغريده، والمهقوة الوحيده؛ اقتصر على ما يوافقهُ الوالدُ الحديب، من مقوم الأدب  
 [وإن قبض<sup>(١)</sup> على المرتكس في غوايته، المُفليس في عيائنه؛ صبق عليه مجال العقو،  
 وأحق به أليم العذاب والسطو؛ فقد سكنت الرعية في عدله، وأوت حرماً مینعا من  
 ظله؛ ووقفت أن الحق بنظره شايخ شايق، والباطل سائح زاهق؛ والإنصاف مبسوط  
 منشور، والإجحاف محطوط مبتور؛ والشمل منظوم، والشتر مضموم. فنطقت ألسنتها  
 بإحماده، وأشجلت أفئدتها على وداده؛ وأتمقت أهواؤها على رياسته، وتطابقت  
 آراؤها المسابقة على دوام سيادته؛ وعرف أمير المؤمنين عتق النظر في دولته؛ وسلم  
 أمور مملكته إلى النصيح المأمون، والنجيج الميمون؛ الذي وفقه الله تعالى لإختياره،  
 وبسره لإصطفائه وإيتاره؛ وأنه قد ناط أموره بمن لم يستخف يقبل حملها، وبنوه  
 بياهظ يظلمها؛ فتمتع بلذيد الكرى، وتودع بعد السير والسرى؛ وألم من المام ملم  
 مفضل، وحذوت حدت مشكل. وهذه نعمة تم الخاصة والعامة عموم الغيث  
 إذا همع وتدقق، وتشملهم شمور النهار إذا ألمع وألق؛ وهم أولى بالتهنئة فيها  
 وشكر الله تعالى عليها.

وسيدنا الوزير حقيق بأن يهدى إليه الدعاء المرفوع، والتضرع المسموع؛ بأن  
 يهبه الله تعالى بما حمه، ويبيته على ما كفله؛ ويتولاه بتوفيق ينقب أنواره،  
 وتأيد يطبق غراره، وتسديد يحسن آثاره؛ وإجراء ما يتولاه على أوضح سبيل  
 وأقصد، وأرجح دليل وأرشد؛ إذ لا يجوز أن يها بماله عياؤه وكله، ولذعيه  
 صلاحه كله. والعبء يسأل الله ضارعا لديه، باسطة يده إليه؛ في أن يقبل صالح  
 ادعيته لحضرة الوزارة السامية؛ وأن يجعل ما أحله في محله من رياستها، وأوقعه

(١) الزيادة بقضيا المقام كالإيجز .

في موقعه من سياستها؛ دأباً لا يمتنع، وخالدا لا يرجع؛ وأن يؤيدها فيه بما يقضى له بالإحراز والتحويل، ويخيه من الأبراز والتحويل؛ إنه سمع الدعاء، فعأل لما يشاء؛ إن شاء الله تعالى.

### الصف الثاني — التهنئة بكفالة السلطنة :

وهذه نسخة من ذلك، كُتِبَ بها عن نائب الشام، من إنشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة، وهي بعد الألقاب :

لأزال دائراً بهنائه الفلك، مُنيراً بضيائه عدله وبشره الخلك؛ قريراً بحسن كفالته الملك شاهداً بفضل أسمائه وسماته الملك، مفسوما بأمر الله نذاه وبأسه ليحياً من حى وهلك من هلك؛ تقبلاً يساقه به التراب، ويُشاهد شرف مطلقه على السحاب .  
ويُنهى قيسامه على قدم ولاه ودعاء : هذا يتزل القلب وهذا يصعد إلى الأفق، ومقامه على بشرى وحيد منهما الأمن يحل بوضفه النطق كما تحل الأعطاف بالنطق؛ وأنه ورد مثال شريف على يد فلان يتضمن البشارة العامة، والمسرّة الناقمة، والنعمة التي يعود سناً جبينها من كل عين لأمه؛ وخبر الخير الذي حيت أزهاره المتצועة ندمصر فأقول ما بلغه منافس الشام شامه، بأن المواقف الشريفة — أعز الله تعالى سلطانها — قد فوضت إلى مولانا كفالة الإسلام وبيته، وكفاية الملك بصالح مؤمنيه؛ ونيابة السلطنة الشريفة وما نسقت، وتدبير الممالك وما وسقت؛ فيالها بشرى آبنسنت لها نغور البشر، ومسرّة استجلى سناها من آمن وبهت الذي كفر، وخبراً تلقت الأسماع بربنده منسدة : قل وأعد بأطيب الخبر؛ هنالك أخذ المملوك حظه من خير بشرى، ونصيبه من مسرّة حيد بصباح طربها المسرى؛ وحمد الله تعالى على أن أقام لسلطان البسيطة من يسقط العدل والإحسان لمتابه، ويقلد رعيته

عقود النعم إذا تقلد ما وراء سيريره و بايه ، و من إذا كفل سيفه فمالك الإسلام وثقت  
 بالمعتم والسلامه ، و إذا كتب قلبه قالت ولا سيما أخبار جند المسلمين : هكذا  
 تكون العلامه ، و جهز المملوك هذه الخدمة نائبة عنه في تقبيل الأرض ، و عرض  
 الهناء بين يدي من يسر المملوك بولائه اليوم و يرجو أن يسره يوم العرض ، ولو وصف  
 المملوك ما عنده من السرور والشوق لضائق الورق عن تسطير الواجب منه وضائق  
 الوقت عن أداء العرض ، والله تعالى يحدد مولانا ثمرات الفضل الواضح ، والرأي  
 الراجح ، والقدر الذي هو على ميزان الكواكب راجح ، و يتعنا كافة المسالك بدولة  
 سلطانه الذي علم البيت الشريف أنه على الحقيقة الخلف الصالح .

وهذه نسخة تهنية لأمير جاندار بولاية إمرة جاندار ، من إنشاء الشيخ جمال الدين  
 ابن نباتة ، وهي بعد الألقاب :

أعلى الله منارها و منالها ، و خلد قبورها و إقبالها ، و أجزل من الفض الذي تناولته  
 تمرها و أسبغ به ظلالها ، و لا زال في سيفها و عصاها مارب للثلك ، و في بأسها و نذاها  
 مواقع للنجاة و الهلك ، و لا برحت القصب من سُيوف و عُصون : هذه حاكمه  
 بسعدها حكم الملك ، و هذه مسخرة في تجريدها تسخير الفلك ، تقبيل مخلص في ولاته  
 ودعائه ، مهنا القلب مسرور بما يجتد من مسرات مولانا و هوائه ، و ينهى أنه بلغه  
 ما أفاضته الصدقات الشريفة على مولانا من المبرات ، و ما جدت له من المسرات ،  
 و أنها ضاعفت من يد الإحسان إليه ، و دعت أمير جاندار و دت العصى التجمية  
 لو قدمت نفسها بين يديه ، و أن الموقف الشريفة قرنت به عينا و أقرت ، و أن الدولة  
 القاهرة أقت عصاها إليه و استقرت ، و كما سلمت إليه العصا في السلم سلمت إليه  
 السيف في الحرب ، و كما قرنته في مواقف العدل و الإحسان قرنته في مواقف  
 الظن و الضرب ، فأخذ المملوك حظه من البشرى ، و أوجب على نفسه الفرح

وَسَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا ؛ وَوَدَّ لَوْ حَضَرَ يُشَافِهِ بِهَذَا الْهَنَاءِ الشَّامِلِ ، وَمَثَلُ قَائِمًا لَدَيْهِ بِحَقِّ  
 التَّهْنِئَةِ النَّيَامَ الْحَقِيقِيَّ الْكَامِلَ ؛ وَحَيْثُ بُعِدَتْ دَارُهُ ، وَنَأَتْ عَنِ الْعِيَانِ أَخْبَارُهُ ؛  
 فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مُوَاسَلَتَهُ بِالْأَدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَالْمُوَالَاةِ وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي يَشْهَدُ  
 بِهَا الْخَاطِرُ الْكَرِيمُ سِرًّا وَجَهَارًا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَسْئُولُ أَنْ يَزِيدَ مَوْلَانَا مِنْ فَضْلِهِ ،  
 وَيُسِّرَهُ بِمُتَجَدِّدَاتِ الْخَيْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِهِ ؛ وَيَمْتَعَنَا كَافَّةً الْهَمَالِيكَ بِدَوَامِ سُلْطَانِ هَذِهِ  
 الدَّوْلَةِ الَّتِي تَمِيلُ بِظِلِّهِ ، وَغَنِيَّ بِنَصْرِهِ عَنِ نَصْلِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الصفحة الثالث - التهنية بالإمارة .

من كلام الأقدمين :

تهنية من ذلك ، أوردها أبو الحسين بن سعد في ترسله ، وهي :

وَهَذَا اللَّهُ الْأَمِيرَ مُوَاجِبَهُ الْهَيْبَةَ ، وَعَطَايَاهُ السُّوْبَةَ ؛ وَأَدَامَ تَمَكِّيْنَهُ وَقُدْرَتَهُ ، وَثَبَّتْ  
 وَطْأَتَهُ ، وَحَرَسَ مَاخُوْلَهُ ؛ وَجَعَلَ مَاهِيًّا لَهُ مِنْ مُؤْتَفِّفِ الْكِرَامَةِ أَيْمَنَ الْأُمُورِ فَانْحَصَتْ  
 وَأَسْعَدَهَا عَاقِبَهُ ؛ وَوَصَلَ أَيَّامَهُ بِأَجَلِ الْوِلَايَةِ ، وَأَجَلَ الْكِفَايَةِ ؛ حَتَّى يَنْتَهِيَ [ مِنْ ]  
 أَسْتَيْفَاءِ سَعَادَاتِ الْحُطُوطِ وَحَوْزِ الْقِسْمِ وَالْأَمَالِ ، [ إِلَى ] الدَّرَجَةِ الَّتِي تَلِيْقُ بِمَا أُوْفِرَهُ  
 اللَّهُ بِهِ مِنَ الْكَمَالِ ، وَخَصَّهُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ فِي جَمِيعِ الْخِصَالِ . وَمَنْ أَفْضَلُ مَا أُعْتَدُّ بِهِ  
 مِنْ نِعْمِ اللَّهِ عَلَى الْأَمِيرِ وَبِجَمِيلِ رَأْيِهِ ، وَمَحَلِّ مِنْ طَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ ؛ أَلَيْ لَا أُخْلُوْ فِي كُلِّ  
 وَقْتٍ وَحَالٍ مِنْ بَهْجَةِ تَجَدُّدِي ، وَمَسْرَةٍ تَصِلُ إِلَيَّ ، وَتَتَوَقَّرُ عَلَيَّ ، بِمَا يُسَهِّلُهُ الْأَمِيرُ  
 عَلَيَّ مِنْ مَسْتَضَيِّبِ الْأُمُورِ ، وَمَسْتَفْلِقِ الْخُطُوبِ ؛ الَّتِي تَبْعُدُ عَنِّي رِزَاؤُهَا ،  
 وَيَجْعَلُ اللَّهُ بِطَوْلِهِ وَحَوْلِهِ الْأَمِيرَ الْقُدْرَةَ عَلَيْهَا ، وَيَتَوَحَّدُ بِالْكَفَايَةِ فِيهَا ؛ فَيَنْمُو بِجَمِيلِ  
 تَدْيِيرِهِ وَطَيْبِ نَظَرِهِ ، وَيَطْرُقُ بِصَاعِدِ تَجْمِهِ وَيُؤْنِ تَقْبِيْتَهُ وَعِزِّ دَوْلَتِهِ ؛ وَذَلِكَ مِنْ  
 فَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ ، يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ كُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

## الصف الرابع - التهئة بولاية الحجة .

وقد كان لها في الزمن القديم المحل الوافر في الدولة وعلو الرتبة فيها .

من كلام الأقدمين :

تهئة من إنشاء أبي الحسين بن سعد، كتبت بها إلى أبي بكر بن باقوت حين ولي الحجة بعد نكبة أصابته ، وهي بعد الصدر :

وقد كانت أنفسنا معشر عبيد سيدنا وحملة إنعامه ، ومؤمل أيامه ، في هذه الأحوال التي نقد سيدنا منها فيما ابتلاه صبره ، وأبان فيه قدره ، وزاد العارف بفضلته نفوذا في البصيرة ، وأعاد ذوى الارتباب فيه إلى الثقة ، فاستوى المنازع والمسلم ، وأستوى العالم والمعاد . نعمة منه تعالى ذكره خصه بها وصانه عن مشاكلة النظير ، ومزاحمة الأكفاء . على سبيل من القلق والارتماض ، والسقوط والإخفاض ، جزأ من تلك الحال الغليظة ، وإشفاقاً على تلك النفس النعيسة ، وخوفاً على معالم البر والتقى ، وبقية العلم والحج ، وتاريخ الكرم والندى ، أن يدرس منارها ، وتطمس آثارها ، ولولا ما من الله به من الخلاص منها وما منع بكرمه في عاقبتها ، لأوشكت أن تأتي عليها وتجلها عن مواقيت أجالها ، لكنه عظمت الأوه ، وتقدست أسماءه ، أتى بالأمن والفرج ، بعد استيلاء الكرب والوجع ، وأثبات أسباب الرجاء والأمل ، فعرف سيدنا موقع الخيرة فيما قضاه ، وميزله الخيبت من الطيب ممن عاداه وتولاه ، وجعل النعمة التي جتدها له فيما رده أمير المؤمنين إلى تديره من أمر داره ومملكته ، وحراسة بيضة رعيته ، مشتركة النفع والفائدة ، مقسومة الخير والعائده ، بين كافة الأمة فيما عم من المعدل ، وشمل من المصلحة ، ولاح من تباشير الخير ، وأمارات البركة ، في استقامة أمور البلاد ، وصلاح أحوال العباد ، وأفرد الله سيدنا بحظ من

الموهبة وفأني فيه على حظوظ الأولياء، وزادني على سهام الشركاء . وأنا أرغب  
إلى الله في إسماع سيدنا بما جتده له ، وتعريفه بركة مفتحة ويمن خاتمة . والحمد لله  
في مبتداه ، والسلامة في عقباه ، وتبلغه من حظ مأمول ، وخير مطلوب ، وحال  
عليه ، ورثة سيده ، أفضل ما بلغ أحدا آخضه بفضله ، وأصطفاه من خلقه ، إنه  
جواد ماجد . فإن رأى سيدنا أن يتطول بإجراء عبده على كريم عادته في تشریفه  
بمكاتبته ، وتصريفه في أمره ونهيه ، محققا بذلك أملة ، وزائدا في نعمه عنده ، فعل  
إن شاء الله تعالى .

تهنئة أخرى من ذلك ، من إنشاء على بن خلف أوردها في «مواد البيان» وهي :  
إنما يهنا بالولاية - أطال الله بقاء الحاجب الجليل سيدي ومولاي - من  
أبتسطت إليها يده بعد آقباض ، وأرتفع لها قدره من آنقباض ، وأوجدته الطريق  
إلى إحراز جزيل الأجر والجزاء ، وأكتناز جميل البركة والنشاء ، وأفضت به إلى  
آساع السلطان ، وآنتفاع الأعوان ، فأما من جعل الله يده الطولى ، وقدره الأعلى ،  
ورياسته حاصله في نفسه وجوهره ، وسيادته مجتاة من سنخه وعنصره ، فالأولى -  
إذا استكفني رغبة في إنصافه وعذله ، وحاجة إلى سداده وفضله ، وأنتقارا إلى  
فضل سيرته ، وأضطارارا إلى فاضل سياسته - أن تهنا الرعية بولايته ، ونسر الخاصة  
والعامة بما عديق من أمورها بكفائته ، وغير يذبح ربط أمير المؤمنين <sup>(١)</sup> بالحاجب  
الجليل أمر حجابته ، ونصبه للرحمة عن حضرته ، وجعله الوسيط والسفير بينه وبين  
خواص دولته ، وقد وثق يمين نقيبته ، وأطلع على خلوص نيته ، وسكن إلى صدق  
طاعته ، وعرف طهارة جبهه ، وسلامة غيبه ، وصدق لهجته ، وحصافة أمانته ؛

(١) في الأصول أو باط ولم تقف على فعله فيا بأيدينا من كتب اللغة .

(٢) أى الدفع والذب يقال زعمه أى دفعه انظر المصباح .

واعْتِيَادَهُ لِلْحَقِّ فِيمَا يُورِدُ وَبُصْدِيرٍ ، وَبُيْهِي وَيُجِيبُ ؛ وَابْتِلَاءَهُ فَعَرَفَ طِيبَ طَعْمَتِهِ ،  
 وَخِفَةَ وَطْأَتِهِ ؛ وَرَأْفَتَهُ بِالضَّعِيفِ الْمَهْضُومِ ، وَغَاظَتَهُ عَلَى الْعُسُوفِ الظَّلُومِ ؛ [فَرَأَى]   
 أَنْ يُجِلَّهُ مَحَلًّا مَنْ لَا يَغِيبُ عَمَّا شَهِدَهُ ، وَلَا يَرْتَابُ بِمَا سَمِعَهُ ، عَلَى أَنْتَى الْمَهْتَابِ بِكُلِّ  
 نِعْمَةٍ يَجْعِدُهَا اللَّهُ لَدَيْهِ ، وَسَعَادَةٍ يُسَبِّغُهَا عَلَيْهِ ؛ [وَلَوْ أَنْصَفْتَ] لَسَلَكْتُ مِنَ الصَّوَابِ  
 سَنَنًا ، وَأَعْتَقَدْتُ جَمِيلًا حَسَنًا ؛ لَأَسْتَشْعَارِي بِالْأَنْفَسِ مِنْ لَبُوسِ سِيَادَتِهِ ، وَتَحَلَّى  
 بِالْأَنْصَحِ مِنْ عُقُودِ رِيَاسَتِهِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ رِعِيَّتُهُ أَجْدَرَ أَنْ تُهَنَّأَ بِوِلَايَتِهِ ، وَتَعْرَفَ قَدْرَ  
 مَا لَهَا مِنَ الْحِطِّ فِي نَظَرِهِ ؛ فَإِنَّا أَعْدِلُ مِنْ هُنَائِهِ إِلَى الدُّعَاءِ لَهُ بِأَنْ يَبَارِكَ اللَّهُ تَعَالَى  
 لَهُ فِيمَا قَلَّدَهُ ، وَيُوقِّعَهُ فِيمَا وَّلَّاهُ وَبُسُدَّدَهُ ؛ وَيُلْهِمَهُ أَدْخَالَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ ، وَأَكْتَنَارَ الْحَمْدِ  
 وَالشُّكْرِ ، وَالْهُدَايَةَ إِلَى سَنَنِ الْإِسْتِقَامَةِ ، وَمَا عَادَ بِحُجَّةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ؛ وَإِنْبَاهَصَهُ  
 فِي خِدْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْعَمَلِ مِنْ طَاعَتِهِ بِمَا يُزَلَّفُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ وَاللَّهُ يُسْتَجِيبُ  
 فِي الْحَاجِبِ الْجَلِيلِ هَذَا الدُّعَاءَ وَيَسْمَعُهُ ، وَيَتَقَبَّلُهُ وَيَرْفَعُهُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الصفحة الخامس — التهنئة بولاية القضاء .

التهنئة بذلك من كلام الأقدمين :

تهنئة من ذلك : من إنشاء علي بن خلف ، أوردتها في "مواد البيان" وهي :  
 أَوْلَى الْمَنَحِ أَنْ يُتَفَاوَضَ شُكْرُهَا وَالتَّحَدُّثُ بِهَا ، وَيُتَقَارَضَ حَمْدُهَا وَالْقِيَامُ بِوَاجِبِهَا ؛  
 نِعْمَةٌ شَمِلَتْ عِظَافُهَا ، وَعَمَّتْ أَلْطَافُهَا ؛ وَأَشْرَكَ النَّاسُ فِيهَا أَشْرَاكَ الْعُومِ ، وَحَدَّثَتْ  
 مِنْهُمْ فِي النِّعَمِ عَمَلُ النِّبْتِ السُّجُومِ . وَهَذِهِ صُورَةُ النِّعْمَةِ فِي وِلَايَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ  
 — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاعِهِ — لَمَّا لَبَّيْتُمْ مِنْهُ مِنْ إِثْبَاتِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، وَأَتَّحَسَّرَ الْجُورَ  
 وَالْإِنْجِخَافَ ؛ وَأَعْتَلَّ الْحَقُّ وَظَهَّرَهُ ، وَأَخْتَلَّ الْبَاطِلُ وَشُورَهُ ؛ وَبَرَّ الْمَظْلُومَ وَإِدْلَاهُ ،  
 وَدَلَّ الظَّلُومَ وَإِدْلَاهُ ؛ وَتَمَكَّنَ الْمُضْطُوفَ وَأَقْتَدَارَهُ ، وَأَنْجَزَالَ الْعُسُوفَ وَأَقْتَسَارَهُ .



وإن هتأته حرس الله علاه بموهبة أتى بارقتها بجميل الثناء ، وجزيل الجزاء ؛ قد ناء  
من تحملها بياهظ الشيء ، ومتعبه ، وقام من سئلتها بكل الأدب ومنصبه ، عدلت عن  
الأمثل وضللت عن الطريقة المثلى ؛ لكنني أهنته خصوصا بالمواهب المختصة به  
أختصاص أطواق الحمايم بأعناقها - والمناقب المطيفة به إطفاء كواكب السماء  
ينطاقها ، في أن ألف الله القلوب المتباينة على الإقرار بفضله ، وجمع الأفتدة المتنافية  
على الاعتراف بقصور كل محل عن محله ، وجعل كل نعمة تسبغ عليه ، ومنة تُسدى  
إليه ؛ موافقة الآمال والأمانى ، مُفضية للبشائر والتهاينى ؛ لأن من أحب الحق وآثره ،  
وليس الصدق واستشمره ؛ ينطق بلسان الإرادة والاختيار ، ومن تركهما وقلاهما ،  
وخلفهما وألقاهما ، ينطق بلسان الافتقار والأضطراب - والخصائص التي هو فيها  
تسيح وحده ، وعطر يومه وغده - والمحاسن التي هي أناسي عيون الزمان ، ومصايح  
أعيان الحسن والإحسان . ثم أعود فأهنته عموما بالنعم المشتركة الشمول ، الفضاضة  
الذبول ؛ التي أقرت القضاء في نصابه ، وأعدت الحكم إلى وطنه بعد تجمعه واعترايه ؛  
وأعلتلهما في الرتبة الفاضله ، وقدعت بهما أنف الذروة العالیه . وأرفع يدي إلى الله تعالى  
داعيا في إمداد قاضي القضاة بتوفيق يسد مراميّه ، ويرشد مساعيّه ؛ ويهدب آراءه  
ويصححها ،<sup>(١)</sup> ويبلغ أحكامه ويوضحها ؛ ويحلل عليه النعمة خلودها على الشاكرين ،  
ويصّره بحسن العقبي في الدنيا والدين ؛ وهو سبحانه يتقبل ذلك ويرفعه ،  
إن شاء الله تعالى .

التهئة بذلك ، من كلام أهل العصر :

تهئة من ذلك : أوردها الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في كتابه "زهر الربيع

في الترميل البديع" وهي :

(١) في الأصل ويضعها وهي تصحيف لا يناسب المقام .

أَفْعَدَ اللهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ ، وَشَكَرَ إِحْسَانَهُ وَإِنْعَامَهُ ؛ وَخَلَّدَهُ نَاصِرًا لِلشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ  
وَأَدَامَهُ ، وَجَدَّدَ سَعْدَهُ وَأَسْعَدَ أَبَامَهُ ؛ وَجَعَلَهُ الْمُسْتَرِشِدَ وَالْمُقْتَنِيَّ بِأَمْرِ اللهِ وَالرَّاشِدَ  
وَالْمُسْتَنْجِدَ وَالْمُسْتَنْصِرَ وَالنَّاصِرَ وَالْعَاضِدَ ، وَالْحَاكِمَ الْقَائِمَ بِأَمْرِ اللهِ (١)

من الفضاة الثلاثة الواحد .

الْمَلُوكُ يَقْبَلُ الْيَدَ الْعَالِيَةَ تَبْرُكًا بِتَقْوِيلِهَا ، وَأَدَاءً لَوَاجِبِ تَعْظِيمِهَا وَتَجْمِيلِهَا ؛ وَيَتَى  
الْمَوْلَى بِمَا خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ مُضَاعَفَةِ نَفَاقَتِهِ وَرَفْعِ مَرْتَبِهِ ، وَإِمْضَاءِ أَحْكَامِهِ  
الشَّرِيفَةِ وَأَقْضِيَّتِهِ ؛ وَتَقْلِيدِهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ ، وَتَنْفِذِ أَوْامِرِهِ فِي الْخَاصِّ وَالْعَامِ ؛ وَيَتَى  
بِالْمَوْلَى مَنْ رُدَّتْ أُمُورُهُ إِلَيْهِ ، وَعُودٌ فِي مِلَاحِظَةِ مَصَالِحِهِ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ مَوْلَانَا مَا زَالَ  
بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَشْهُورًا ، وَسَعِيَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ سَعْيًا مُشْكُورًا ؛ وَبِقِظَةِ مَوْلَانَا  
جَدِيرَةٌ بِزِيَادَةِ الْإِهْتِمَامِ ، وَالْإِحْطِيَاظِ النَّامِ ؛ بِمِلَاحِظَةِ طَلِبَةِ الْعِلْمِ وَالْمُسْتَعْلِينَ ، وَالْفُقَهَاءِ  
وَالْمُدْرِسِينَ ؛ وَسَبْرِ أَحْوَالِ النَّوَابِ ، وَأَنْ لَا يَكْفِيَهُ الْإِعْتَادُ عَلَى حَسَنِ الْبِرَّةِ وَطَهَارَةِ  
الْأَثْوَابِ ؛ بَلْ يُبْعَثُ فِي الْأَطْلَاحِ عَلَى مَا يَمْتَدُّونَهُ النَّظَرَ ، وَيُلَاحِظُ كَلًّا مِنْهُمْ إِنْ غَابَ  
عَنْ مَجْلِسِهِ أَوْ حَضَرَ ؛ فَمَنْ رَأَاهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا يَقْرُبُ  
إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ مَالِ الْيَتِيمِ ؛ فَيَحْقُقُ لَهُ مِنَ الْعَيْنَايَةِ أَمَلًا ، وَلَا يُضَيِّعُ أُجْرَ مَنْ  
أَحْسَنَ عَمَلًا ؛ حَرَسَ اللهُ الْمَوْلَى وَمَنَعَ بِحَيَاتِهِ ، وَأَعَادَ عَلَى الْكَافَّةِ بَرَكَةَ صِيَامِهِ الْمَقْبُولِ  
وَصَلَاتِهِ ؛ وَنَفَعَ الْإِسْلَامَ بِمَسْتَجَابِ دَعْوَاتِهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

الصفحة السادسة - التهتة بولاية الدعوة على مذهب الشيعة .

وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة في الدولة الفاطمية، بالديار المصرية،  
ذكر موضوعها وعلو رتبها عندهم؛ وإنما ذكرناها حفظاً للأصل ولإحتمال وقوعها.

(١) يبايض بالأصل بقدر كلمة رمله حتى يكون من الفضاة الخ .

تهنئة من ذلك : من إنشاء علي بن خلف ، أوردتها في "مواد البيان" وهي :

أطال الله بقاء داعي الدعوة لصباح من الرحمة يُبليجُه ، وطريق من الحكمة يُظهِرُ  
 بيانه ، وليل من السنة يترع طيلسانه ؛ وحسه على الإيمان يُجَدُّ ما خلق من بروده ،  
 ويُنظِّم ما وهى من عقوده ؛ وعلى المؤمنين يفتح لهم أبواب الرِّشاد ، ويهيئ لهم سماء  
 الإفاة والإمداد . ولا زالت الحقائق مقصودة منه بالميزة التي رشحتة لحفظ مبانيها ،  
 وأهلته للعبارة عن معانيها ؛ حتى يرقها في الأخلاد ، ويحويها رسوم العناد ، وينشر  
 بُشرها في الآفاق والبلاد . أنا أعِدُّ عن ههنا داعي الدعوة - أطال الله بقاءه -  
 بما عِدُّ به من أمر الدعوة الهادية العلوية ، ونُصِب له من فرِّ مضاحك المُشكلات  
 عن أسرار الحقائق الإلهية ، والترجمة عن غوامض الحكيم الشرعيه ؛ والتوقيف على  
 موارد الهدى ومشارعه ، والإرشاد إلى مشارق الحق ومطالعه ؛ إلى ههنا الدعوة  
 وأهلها بما قبضه الله تعالى لهم من محله الرفيع الذي ألقه العقل نحو هذا الكمال ،  
 ووطأ له مدارج الترقى والاتصال ؛ فشفت نفسه وشرفت ، وتطلعت على عالم الملكوت  
 وأشرقت ؛ وحنى بيد التبصرة ثمار الحكمة ، واستترل بمترل المواد غيوت النعمة ؛  
 وجرّد الضياء من الظلام ، تجرّد الأرواح من الأجسام إلى دار السلام ؛ وأسعدت  
 بلطيفته موائد علوم عالم اللطافة ؛ وأمدت بمركب الفاظها تحاكم الكافه ، وحلّت في الغبراء  
 محلّ القراء في الخضراء ، إن أوصحت سبيل سائر يجنب طريق جائر توصل بتروعها  
 غاشية إظلام ، حيسر عن الحق قناع إبهام ، أوقعت في الجواهر زيادة وثمرة (٩)  
 أخذت تعاديا (٩) فأدلتهم للعامله شرقاً وسموا ؛ لما أعلت بذلك من قدرها وقدرهم ،  
 وطيب من ذكورها وذكورهم ؛ وأعطف إلى الدعاء لداعي الدعوة بأن يعمل الله تعالى

ماخُوْلَه من هذه الرِّياسَة رَاهِنًا لَا يُرْتَمَع ، وما تُوْلَه من هذه السِّيَادَة مُسْتَقِرًّا لَا يُسْتَرْع ؛ وَأَنْ يُؤَيِّدَهُ بِالتَّوْفِيقِ ، وَيُعَيِّدَ لَهُ مَنَاجِحَ التَّحْقِيقِ ؛ وَيُطَلِّقَ لِسَانَهُ بِالْبَيَانِ ، وَيُعِدُّهُ رُوحَ مِنْهُ فِي نُصْرَةِ الْإِيْمَانِ ؛ وَقَدْ حَتَمَ اللهُ تَعَالَى بِإِجَابَةِ دَاعِيهِ ، وَلَا سِوَا دَاعِي الدُّعَاةِ [فإنه] جَدِيرٌ بِأَنْ يُجَابَ الدُّعَاءُ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

قال في "مواد البيان" : وإنما أوردت هذا المثال بهذه الألفاظ ، لأن ألفاظ هذا الداعى يجب أن تكون مشتقة من ألفاظ الدعوة ، مناسبة لمذهبها ، ولولا ذلك لأغنى عنه مثال تهنته قاضى القضاة ؛ ومن تأملهما عرف ما بينهما من الفرقان .

الصنف السابع — التهنته بالتقدمة على الرجال .

رُقْعَةٌ مِنْ ذَلِكَ :

[من حل] محل سيدى — أطال الله بقاءه — من السؤدد الناطق الشواهد ، المنتظم المعاهد ، المتضاربع الطاريف والتاليد ، المنتقل في الولد عن الوالد — والمجد الذى قُصِرَ عَنْ مُطَاوَلَتِهِ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ ، وَتَطَاوَلَهُ الْإِنْعَامُ الْمُخَوَّلُ ؛ وَحَازَ مَا حَازَهُ مِنْ شَرَفِ الرِّياسَة ، وَقَضَلَ السِّيَاسَة ، وَالْإِسْتِقْلَالَ بِحُقُوقِ مَا تُوَلَّاهُ ، وَتَسَدِيدِ مَا تُوَلَّاهُ وَاسْتِكْفَاهُ ؛ فَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ أَعَالَى الرَّتَبِ ، وَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ الْمَنَازِلُ السَّنِيَّةُ مِنْ كَثْبِ — خَطْبَتِهِ الْعُلَا سَائِقَةً عَنْ مَهْرَهَا ، وَتَطَامَنَتْ لَهُ مَوْطِنَةٌ ظَهَرَهَا ؛ فَلَمْ يَكْثُرْ لَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى [أهل] عَصْرِهِ فَضْلاً عَنْ قَبِيلَتِهِ ، وَيَتَأَمَّرَ عَلَى جَمِيعِ نَوْعِهِ فَضْلاً عَنْ طَائِفَتِهِ : لِأَنَّهُ الْمَقْدَمُ عَلَيْهِم بِالرِّبَّةِ وَالطَّبِيعِ ، لَا بِالْأَصْطِلَاحِ وَالْوَضْعِ ؛ فَشَكَرَ الْمَمْلُوكُ اللهُ تَعَالَى عَلَى بُرُوعِ هَيْلَالِهِ وَإِبْرَاقِهِ ، وَطُلُوعِهِ لِمِيقَاتِ الْعِزِّ وَتَسْفَاقِهِ ؛ وَسَأَلَهُ أَنْ يَجْعَلَ مَا أَقْرَأَ الْعِيُونَ مِنْ سِيَادَتِهِ ، وَحَقَّقَ الظَّنُونَ فِي سَعَادَتِهِ ؛ خَالِدًا رَاهِنًا ، وَمُقِيمًا قَاطِنًا ؛ وَأَنْ يَزِيدَهُ مِنَ السَّعَادَةِ ، وَيُرْقِيَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي دَرَجِ السِّيَادَةِ : لِتَكُونَ هَذِهِ الرَّبَّةُ عَلَى أَمْتِنَاجِ مَرْقَبِهَا ، وَأَرْتِفَاجِ

مركبها ؛ أول درجة تحطأها ، ومترلة فرعها وعلاها ؛ ثم لا يزال راقيا فيما يتلوها حتى يجتذى بكواكب الجوزاء ، ويطحودارة على الحلقاء ، مهتا غير منغص ، ومزيدا غير منغص ؛ والله تعالى يجب هذه الأدعية الواقعة مواقعها ، والمستحقات الموضوعة مواضعها .

### الصف الثامن - التهئة بولاية الديوان .

رُقعة من ذلك :

ويُنبى أن من حل محل مولانا - أطال الله بقاءه رافلا في لبوس السعادة ، متحفا لبسوس السيادة ؛ متفلا في ربّ المجد ، متوقلا إلى غدن الجذ ؛ مستويا على شعاب العلاء ، متمكنا من رقاب الأعداء - في الاستقلال والأصطلاح ، والمعرفة بحقوق الأصطفاء والأصطناع ؛ ورعة مذهبه على الكفاية والغناء ، والنهوض بشقل الأعباء ؛ خطبته التصرفات حاملة عنه صدأقها ، وتشوقته الولايات مادة إليه أعتاقها ؛ وقد اتصل بالملوك ماجتده الله تعالى من سعادته ، وأنجزه من مواعيد سيادته ، التي كانت واضحة في تحايل فضله ، لائحة في دلائل نبئه ، مكتوبة في صفحات الأقدار ، مرقومة بسواد الليل على بياض النهار ؛ جذل الملوك بذلك ، جذل الحميم المشارك ، وسر به سرور الخليل المشايك ؛ وليس ذلك لأن الذي تولاه مولانا وجد [فيه] خلا فرقه ، ونحولا فرقه ؛ بل لأن الحق غالب الخط فقلبه ، والواجب سالب التمكين فسلبه ؛ وأناخ ركاب الرياسة في المحل الحضب الذي يحمده ويرضيه ، والله تعالى يفضل على رعبته ، المتوطنين بفاضل سياسته ، من حبايه ولطفه ، ورأفه وعطفه ، بما يسبغ عليهم ظلال العدل ، ويقلص عنهم سُلول الجور والحيف ، إن شاء الله تعالى .

قلت : وكتبتُ لَفَقْرَ البَدْرِ مُحَمَّدِ الكَلِستَانِي الشهيرِ بالسَّرايِ مهنيًا له باستقراره  
في كِتابَةِ السَّرِّ الشَّرِيفِ بالديارِ المِصرِيَةِ في الدِولَةِ الظَاهِرِيَةِ « برقوق » في سلطته الأولى :

رَفَعْتَ لِلعَبدِ مُدًّا وُلِيْتَ بِنِيَانًا \* وشدتَ للفضلِ بعدَ الوهنِ أركانًا !  
وأصبحَ المَلِكُ في زَهْوٍ، ومالِكُه \* عَيْسُ عُجْبًا، وهنَّا التَّخْتُ إيوانًا !  
قَدِمْتَ مِصرًا فامسَّتْ مِنْكَ في قَرِهِ \* تَهَزُّ بالبِشْرِ من أُنْفِيالكِ أَرْدَانًا !  
وَعُودِ الرَّيْلِ مَدًّا وَاقِيْتَ مُبْتَهَجًا \* وقد رَمَى الصَّعدُ والإِبعادُ جَبَانًا !  
ألفاظُكَ العُرُصارتُ لِلوَرَى مَثَلًا \* وُكْتُبُكَ الزَّهْرُ بَعْدَ اللَّثمِ تَبِجانًا !  
نَفوقُ قُبًا إذا تَبَدُّو فصاحتُها \* وتَفَضَّحُ المِصْقَعُ المَلأَقُ سَحبانًا !  
قد أَفحَمْتُ في مَجازاتِ بلاغَتِها \* تُرُكا ورُومًا وبعَدَ القُرْسِ عُربانًا !  
كُلُّ المَوالِي إذا وَلُوا فلا أَسْفُ \* إذ أنتَ باقٍ، ويُنقِي اللهُ مَولانا !  
مَولى به قد تَشَرَّفنا وبَحَلنا \* بوجهِه، ولذِكرِ القومِ أَشنانًا !

الصفحة التاسع - التهنية بولاية عمل .

أبو الفرج البغاه :

عَرَفَ اللهُ سَيدِي بركةَ هذا العَمَلِ الجَلِيلِ، بنِيبِلِ نَظَرِهِ الجَمِيلِ، وحميدِ أثرِهِ  
المُحروسِ ؛ وتناصُرِ سياستِهِ الشَّرِيفَةِ بِسِمَةِ رِياسَتِهِ ؛ ووفَّقِ رِعبَتَهُ لَشُكرِ ما وُلِيها من  
فائِضِ عَدْلِهِ ومُحمودِ فِعْلِهِ ؛ فالأَعْمالُ مِنْهُ - أيدِهِ اللهُ تَعَالَى - بالتهنئةِ أُولَى، وبالتطاولِ  
بما شَمِلها من بَرَكاتِ تَدبيرِهِ أُخرى ؛ واللهُ بِكَمالِهِ يَسْمَعُ فيهِ صالِحَ الدَعاءِ، وَيَبْلِغُهُ أبلغَ  
مُدَدِ البِقاءِ، في أَسبِغِ نِعْمِهِ، وأَرَفِجِ مَنزِلِهِ، وَأَصْدَقِ أُمْنِيَّتِهِ، وَأُنجِجِ طَلِبَةَ بَنتِهِ .

وله في مثله :

لولا ما يَشْرِكُ التَّهَانِيَّ من بركات الدُّعاء الذي أَرْجُو أَنْ يَسْمَعَ اللهُ فِيكَ صَلَاحَهُ ،  
وَيُجِيبَ أَحْسَنَهُ ، لِأَجْلَلِنَاكَ عن التَّهِنَّةِ بِمَسْجِدِ الأَعْمَالِ ، وَمَسْتَحَدَّتِ الوِلَايَاتِ ،  
لِقُصُورِهَا عن أَسْتِحْقَاقِكَ ، وَأَنْحَطَاطِهَا وَإِنْ جَلَّتْ عن أَيْسَرِ وَاجِبَانَكَ ، وَتَعَجَّلَهَا  
بِأَثُورِ كِفَايَتِكَ ، وَبَرَكَاتِ نَظَرِكَ ، وَمَوَاقِعِ إِنْصَافِكَ . فَهِنَاكَ اللهُ نِعْمَةُ الفَضْلِ التي  
الوَلَايَةُ أَصْفَرُ أَلَانِهَا ، وَالرِّيَاسَةُ بَعْضُ صِفَاتِهَا ، وَلَا أَخْلَاكَ مِنْ مَوْهَبَةٍ مُجَدِّدَةٍ ،  
وَمِنَعَةٍ مُؤَبَّدَةٍ .

وله في مثله :

سَيِّدِي - أَيْدِي اللهُ - أَرْفَعُ قَدْرًا ، وَأَنْبِيءُ ذِكْرًا ، وَأَعْظُمُ نُبْلًا ، وَأَشْهَرُ فَضْلًا ، مِنْ  
أَنْ تُهِنَّتْ بَوْلَايَةٍ وَإِنْ جَلَّ خَطَرُهَا ، وَعَظُمَ قَدْرُهَا ، لِأَنَّ الوَاجِبَ تَهِنَةُ الأَعْمَالِ بِفَائِضِ  
عَنَلِهِ ، وَالرَّعِيَّةَ بِمُحْمُودِ فِعْلِهِ ، وَالْأَقَالِمَ بِأَثَارِ رِيَّاسَتِهِ ، وَالْوِلَايَاتِ بِسِمَاتِ سِيَاسَتِهِ ،  
فَعَرَفَهُ اللهُ بِمَنْ مَاتَ وُلَاةً ، وَرَعَاهُ فِي سَائِرِ مَا اسْتَرْعَاهُ ، وَلَا أَخْلَاهُ مِنْ التَّوْفِيقِ فِيمَا يُعَانِيهِ ،  
وَالتَّسَدِيدِ فِيمَا يُبْرِمُهُ وَيُخَيِّبُهُ .

### الإجابة عن التَّهَانِيَّ بِالْوِلَايَاتِ

قال في "مواد البيان" : هذه الكُتُبُ إِذَا وَرَدَتْ ، وَجِبَ عَلَيَّ الحُجِيبُ أَنْ يَسْتَنْبِطَ  
من كل كتاب منها المعنى الذي يُجِيبُ بِهِ . قال : والطريقة المستعملة فيها أَنْ كَتَابَ  
الحُجِيبِ يَجِبُ أَنْ يَبْنَى عَلَى أَنَّ المَهْنَى قَسِمٌ فِي النِّعْمَةِ المُتَجَدِّدَةِ ، وَشَرِيكٌ فِي المُنْزِلَةِ  
المُسْتَحَدَّةِ ، وَأَنَّ الحِطَّ الأَوْقَرَ فِيمَا نَالَهُ المَهْنَى لِلْمَهْنَى وَبِرِكَاتِهِ دُعَاؤُهُ ، وَتَوَقُّعُهُ لِمَا يَرِيدُ

من حاجاته وتبعاته لينفدّها ، نازلا على أخلص مخالصته ، وعاملا بشروط مودته ؛  
ونحو هذا مما يضارعه . فإن كان المحبّ رئيسا أو مرؤوسا ، وجب أن يرتب  
الخطاب على ما تقتضيه رتبة كلّ واحد منهما .

وهذا مثال من ذلك :

زهر الربيع :

وردت المشرفة الكريمة ، أتم الله على مرسلها نعمته ، وأعلى قدره ومزنته ؛  
وجعل جناح العدا محفوضا ، وعيشه في دعة وخفض ، وقدره للتمييز مرفوعا ،  
وعدوه للتصبير في انحطاط وخفض ؛ فتلقاها بائمين ، وظنها الريح الجنوب لما تحملته  
من رقة الحنين ، وعلم ما أبداه فيها من تفضلاته ، وأعترف بالتصبير عن مجاراته  
ومجازاته ؛ فشنت سمعه بالفاظ كآهن اللؤلؤ والمرجان ، وبيّنت البون الذي بينه  
وبين غيره تلك الفصاحة والبيان ؛ وقابل أيديته بشكر لسانه ، وجازاه بحسن الدعاء  
عن إحسانه ؛ ولا يقوم بشكر فضله اللسان ولا الجحان ، وهل جزاء الإحسان  
إلا الإحسان ؟

فأما ما أشار إليه من الهناء بالمكان الذي تولاه ، وأبداه من المحبة التي أوجبت  
عليه أن يتوالاه ؛ فالله تعالى يُعينه على ما هو بصددّه ، ويعمل الحق والخير جارين  
على لسانه ويده ؛ ويرزقه أتباع محكم كتابه وسنة رسوله ؛ ويحصل له من الرشد غاية  
سوله ومأموله ؛ فإن هذه الولاية صعبة المراس ، وجوادها كثير الشئاس ؛ لكن  
ببركات المولى يحصل من الله الأرب ، ويسهل لأوليائه القصد والإسعاد والطلب ؛  
أدام الله ظلّ المولى وأسعدّه ، وأوضح لديه طريق السعادة ومهدّه ؛ ومتعّه من  
الألطف الخفية أفضل ما عوده ؛ بمنه وكرمه .



## الضرب الثاني

(التهنئة بكرامة السلطان وأجوبتها)

وفيه ثلاثة أصناف :

الصنف الاول - التهنئة بالإتمام والمزيد ولبس الخلع وغير ذلك .

من كلام الأقدمين :

ويُنبئ أنه أتصل بالملوك ما أهل مولانا السلطان مولانا له : من المحل السني ،  
 والمكان العلي ، الذي لم ينزل موقوفاً عليه ، متشوقاً إليه ، نافراً عن كل خاطب سواه ،  
 جامعاً على كل راكب إلا إياه ، فأقر الله عين الملوك بذلك لصدق ظنه ، وعلم أن  
 ما صار الله تعالى إليه من هذه المنزلة المنيفة ، والرتبة الشريفة ؛ مدرجة تفضي  
 إلى مدارج ، ومعرجة تنهي إلى معارج ؛ والله تعالى يزيد معاليه علواً ، ويضاعف  
 محله شموماً ، بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

ومنه - ويُنبئ أنه أتصل بالملوك نبأ الموهبة المنجدة لديه ، والنعمة المسببة  
 عليه ، وما اختصه به مولانا السلطان من الإصطفاء والإيثار ، والاجتناب ، والأختيار ،  
 وتقديمه للرتبة الأثيرة ، والإنافة إلى المنزلة الخطيرة ، فسر الملوك للرياسة إذ أحلها  
 الله تعالى في محلها ، وأزفلها على أهلها ؛ ووصلها بكفنها وكافئها ، وسلم قوسها إلى رامها ؛  
 والله تعالى يجعل هذه الرتبة أول مرقاة من مراق الآمال ، ومكبر الرتب التي يفرعها  
 من رتب الجلال ؛ إن شاء الله تعالى .

## من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

أدام الله أنصاره، وجعل التقوى شعاره؛ وألبسه من المحامد أكرم حلته، وتوَّله من المكارم أحمد خَلته؛ ولا زالت الخلع تنشرف إذا أفيضت عليه، والمدائح تُستطاب بذكره لاسيما إذا أنشئت بين يديه .

الخدائم يُنهي إلى علم المولى أنه أتصل به خبر أهدى إليه سُوراء، ومنحه بهجةً وحُبورا : وهو ما أنعم به المولى السلطانُ خلد الله سلطانه، وضاعف إحسانه : من تشريفه بخلعته ، وما أسبغه عليه من وأرف ظلّه ووافر نعمته ، وأبداه من عيائنه بالمولى ومحبتيه ؛ وقد حصل له من المسرة ما أجذله ، وبسط في مضاعفة سعد المولى أمله ؛ فإنه بلغه أن هذه الخلع كالرياض في نضارتها ، وحسن بهجتها ؛ وأنها كلما برقت برق لها البصر، وظنّها لحسنها حديقه وقد حدق إليها النظر ؛ وقد جمعت ألوان الأزهار، وأزرى ناصجها في اللطف على نسمة الأسحار؛ وأسكنت حياها حبات القلوب التي في الصدور، وسمت عن المدح رائق المنظوم ورائق المنثور ؛ وأن ابن سليمان لو رآها، لاعترف بأن في بُسها لكل قتي شرفا لا ريب فيه، ونسب البيت المنسوب إليه إلى أعاديه ؛ وأنه لو نظر نضرة نضارها لما جعل لها في الحسن نظيرا، ولو ألقاها على وجهه لأرتد لوقت بصيرا ؛ فإذ لك أصدر هذه الخدمة مهنية، ومغربية عما حصل له من الفرح ومنيه، ولجيد مدحه العاطل من مثل هذه الألفاظ محليه ؛ تَوَّله الله في كل يوم مسرة وبُسرى، وأجرى له على الألسن حمداً وشكراً؛ وجعله لكل خير أهلا، وشكره تفضلا شاملا وفضلا ؛ ومنعه من العافية لباس لا يلبس؛ إن شاء الله تعالى .

(١) مراده أبو العلاء المعرى أحمد بن سليمان .

الصفحة الثماني - التهئة برضا السلطان بعد غضبه .

من ذلك :

وتُنهى أنه أتصل بي ماجده الله تعالى لمولاي - أطال الله بقاءه - من حسن عاطفة مولانا أمير المؤمنين - حلد الله ملكه - وأعطفه عليه بعد أنصرانه بأ وإعادته إلى ربته التي نشرته عنه دلالة لا ملالا، وهجرته هجر المستصليح المستعيب، لا هجر العالي المتجنب ؛ وكيف تغلاه، وهي لا تجد لها كفوًا سواه ؛ ولتوقع المملوك بما وقع من هذه الحال، وعليه أن عودها إليه كعودة المودع [ إلى مودعه ] لا عودة المتجع إلى مربعه ؛ وأن الذي وقع من الإخفاف إصلاح بادية تهذيب وتقويم، وخافية توفير وتعظيم : لما في عتاب أمير المؤمنين من شرف الرتبة ، والدلالة على استقرار الأثرة والقربة ؛ وحلولة محل الصقال، من أبيض النصال، والتفاف من العسال ؛ ولا سيما ورياسته محفوظة، وسيادته ملحوظة ؛ وهيبته في النفوس ماثلة ، وجلالته في القلوب حاصلة ؛ ولم ير المملوك أجل مؤهبة من الله سبحانه من شكر يسترهن هذه النعمة ويحلدها، وحيد يرتبطها ويقيدها ؛ ورغبت إلى الله سبحانه أن يجعل هذا العز الحادث لا يثأ لا يتحول ، والسعد الطارف ما تكا لا ينتقل ؛ إن شاء الله تعالى .

ومن ذلك :

وُنهى أن من عادة الزمان أن يكف صحابه ثم يكف ، ويرف نباله ثم يحيف ؛ ويدر حله ثم يقطع ، ويقبل خيره ثم يجمع ؛ إلا أنه إذا سلب النعمة من يستوجب إمرارها عليه ، وأترع المؤهبة من يستحق استمرارها لديه ؛

(١) لعل الروايات ويكون متعلق اللام في قوله « ولتوقع » الخ تأمل .

كَانَ كَالْعَالِطِ الَّذِي يُرَاجِعُ نَفْسَهُ فَيَنْدُمُ عَلَى مَا فَرَطَ ، وَلَا يَبْلُثُ أَنْ يَسْتَدْرِكَ الْعَلَطَ ؛  
مُعْقَبًا نُبُوته بِإِنَابَتِهِ ، مَتَّعًا هَفْوَتَهُ بِاسْتِغْنَائِهِ ؛ مَاحِيًا إِسَاءَتَهُ بِرَأْبِ مَائِلَمَ ، وَأَسْوَأَ مَا كَلَّمَ ؛  
وإِصْلَاحَ مَا أَفْسَدَ ، وَتَأْلِيفَ مَا شَرَّدَ . فَلَا جَحْمَ أَنْ النُّفُوسَ بِإِقْبَالِهِ عَلَى مَنْ هَذِهِ  
صِفَتُهُ وَاتَّقَهُ ، وَالْأَمَالَ لِإِنصِرَافِهِ إِلَى مَنْ هَذِهِ صُورَتُهُ مَتَّحِقَقَهُ ؛ وَإِذَا سَلَّهَا هَرُوَلٌ  
فِي إِيدَاعِهَا لَدَيْهِ ، وَأَخَذَ [فِي] إِفَاضَتِهَا عَلَيْهِ ، وَمَا زَالَ الْمَمْلُوكُ - مُدَّ عَامِلَ الزَّمَانُ مُوَلَانَا  
بِسُوءِ أَدَبِهِ ، وَنَأَى عَنْهُ بِجَانِيهِ ؛ وَقَبَضَ بِنَانِهِ ، وَغَيَّرَ عَلَيْهِ سُلْطَانَتَهُ - عَارِفًا أَنَّ هَذِهِ الْفَعْلَةَ  
فَلْتَةٌ مِنْ فَلَاتِهِ الَّتِي يَنُوقُ شَرَّهَا ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى مِثْلِهَا ؛ وَأَنْفَ الْإِسْتِيفَارِ ، يَقُودُهُ  
إِلَى الْإِعْتِدَارِ ، وَالْإِضْطِرَارِ ، يَحْدُوهُ عَلَى رَدِّ مَا أَنْتَرَعَهُ بِالْإِجْبَارِ : لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مِنْ يَجِلُّ  
مَعْلُومَانَا فِي آرْتِبَاطِهِ بَيْنَانِهِ ، وَتَعْهُدِهِ بِسُقَى أَغْرَاسِهِ ؛ وَقِيَامِهِ بِشُكْرِهِ ، وَتَرْكِيئَتِهِ بِبِرِّهِ -  
مَتَوْقِعًا لِأَن تَتَيَقَّظَ عَيْنُهُ ، وَيَتَكَشَّفَ رَيْبُهُ ؛ فَيَرَى مَا صَنَعَتْ يَدَاةَ ، وَيَبَادِرُ لِاسْتِقَالَةِ  
مَاجِنَاهُ ؛ حَتَّى طَرِقَ الْبَشِيرُ بِمَا سَأَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْحِسَارِ الْكَرْبِ ، وَعَوْدِ مُوَلَانَا إِلَى  
شَرَفِ الرَّيْبَةِ ؛ وَصَلَاحِ مَا أَفْسَدَ ، وَعَوْدِ السُّلْطَانِ أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ إِلَى مَا عَاهَدَ ؛ وَرُكُونِهِ  
إِلَى حَضْرَتِهِ ، وَأَنْقِلَابِهِ عَنْهُ رَافِلًا فِي تَشْرِيفِهِ وَمَكْرَمَتِهِ ؛ فَكَانَ مَعْتَقِدُ الْمَمْلُوكِ فِيهِ هِلَالًا  
فِي السَّرَارِ فَاهْلًا ، وَجَنِينًا فِي الْحَشَا فَاسْتَهْلًا ؛ فَاسْتَوَلَى عَلَى الْمَمْلُوكِ مِنَ السُّرُورِ مَا عَمَّ  
جَوَارِحَهُ ، وَعَمَّرَ جَوَائِحِدَهُ ؛ وَأَطَارَ بِجِنَاحِ الْمَرْحِ ، وَالْبَيْسَ حُلَّةَ الْفَرَّاحِ ؛ إِذْ مَا جَدَّدَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ السَّعَادَةِ يَجِلُّ بِهِ فِي الْعُمُومِ ، مَعْلُ الْغَيْبِ السُّجُومِ ؛ لِأَنَّهُ حَرَسَ اللَّهُ  
عِزَّهُ لِإِسْتِثْرَائِهِ بِعَوَارِيفِ اللَّهِ عِنْدَهُ ، وَلَا يَكْرَهُ عَلَى عَطَايَاهُ يَدَهُ ؛ بَلْ يَمْنَحُ مِمَّا مُنَحَ ؛  
وَيُؤَلِّقُ مِمَّا تَوَلَّى ، وَلَا يَبْضُنُّ بِمَالٍ وَلَا جَاهٍ ، وَلَا يَقْعُدُ عَمَّنْ أَمَلَهُ وَرَجَاهُ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَعْمَلُ ذَلِكَ مِمَّا أَقْرَبَهُ الْعِيُونَ ، وَصَدَّقَ فِيهِ الظُّنُونُ ؛ لِأَنَّ حُلُقَهُ الْآيَامَ وَلَا نُبْيَةَ ،  
وَلَا تَرْوِيهِ الْحَوَادِثُ وَلَا تَوَثَّرَ فِيهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الصنف الثالث - التهئة بالخلاص من الاعتقال .

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

جئد الله سعده ، وضاعف جده ، وأنجح قصده ، وأعدب منله وورده ؛ ولا  
 أنفكت الأيام زاهية ببقائه ، والأنفس مسرورة بأرقائه إلى رب عيانه . أصدرها  
 تفصح عن شوق يعجز عن سوقه الجنان ، ويقصر عن طوله اللسان ؛ وسرور تزايد  
 حتى أبكاه ، ولاع بشاهدة طلعت السعيدة أغراه ؛ وشبهه بما جئد الله له بعد  
 الاعتقال من الفرح والفرح ، ومن به بعد ضيق الخواطر من الإبتهاج والمرح ؛  
 فهذه المسرة ماء زلال يرد بها الأوام ، وإنعام عام ، جئد الله عليها الخاص والعام ؛  
 فالحمد لله الذي عوضه عن ماتم الحزن بما تم من السرور ، و [عن] الهم المانع عن الورود  
 والصدور بأشراح الصدور ؛ فإن القلوب شعفتها حبه وشعفتها ، وضاعف لتعويقها  
 أسأها وأسفها ؛ بحيث أعتري المناطق قلق وعلاها أصفيرار ، وعطلت يد كل غانية  
 من الحلي فما ضمتها قلب ولا سوار ؛ وليس الخطباء حزنا وأليسته الحار ، وكادت  
 لغيبته وفقد اسمه تندبه الجوامع وتبكيه المنابر ؛ خلد الله سعادته ، وسهل له من خيرى  
 الدنيا والآخرة قصده وإرادته ؛ بمنه وكرمه .

الأجوبة عن التهئة بكرامة السلطان ورضاه بعد غضبه

قال فى " مواد البيان " : يجب أن تكون أجوبة هذه الرقاع مودعة من الشاء  
 على المهنى - لمحافظة على رسوم المودة وقيايمه بشروط الخلة - مانقتصيه رتبته ورتبة  
 المحيب ، وأنه مشارك له فى متجدد النعمة ، مفاوض فى حديث المسرة ؛ والتبئ  
 بالدعاء ، ونحو هذا مما يحسن موقعه عند المبتدئ بالهناء ؛ ويضعه بحيث وضع  
 نفسه من الاختصاص بمن كاتبه .

وهذا مثال من ذلك :

زهرا الربيع : [جواب] هناء بخلعة :

أدام الله علاه ، وشكر آلاءه ، وضاعف سناءه ، وحيد منته التي أنفقت لكل  
مُتغيب ظهراً وخفقت هماً ، وأنالت لكل ولي نصيباً من عوارفها وقسماً . المملوك  
يُنهي إلى العلم الكريم وروود المكتبة التي كسنتها يده حلة جمال ، والبسنتها ثوب  
إفضال ، وأعدتْها بكرمها ، وحسنت وجهها بلسان قلبها ، فأمطرته سحب جود  
أزبى على السحاب الهتون ، وأوقفته منها على ألفاظ كأمثال اللؤلؤ المكنون ، فأجنتي  
ثمَّار الفضائل من أغصانها ، وأجنتي عروس محاسنها وإحسانها ، وفيهم ما أشار إليه  
من التهنئة بالخلعة التي أنعم المولى بها على خادمه وتصدق ، وحقق الأمل في مكارمه  
وصدق ، وإنعامه خلَّد الله دولته ، وأعزَّ نصرته ، قد كثر حتى أنجمله ، وميزه على  
كثير من ممالك بيته العالی وقضله ، وأناله من المترلة ما سماها على أمثاله ، ورفق بها  
بعد رقة حاله ، فالله يخلد سلطانه ، ويثبت بالسعادة أركانه ، وهذا بسعادة مولانا  
ومساعدته ، ومعاونته ومعاذته : فإنه كان السبب في الإتيان باباه أولاً وآخره ،  
ومن أغائه بذلك وأعانه عليه باطناً وظاهراً .

وكل خير توخاني الزمان به \* فانت باعته لي او مسيئه

(١) في الأصول اسم الله بها محذومه ، ولا معنى له تأمل .

## الضرب الثالث

(من التهاى التهنة بالعود من الحج)

وهذه نسخ من ذلك يُنسخ على منوالها .

من ذلك :

ويُنهى أنه طرُق المملوك البشيرُ يعود مولانا - أطال الله بقاءه - من مقام  
الطائفين ، إلى مقام المعتفين ، وأوَيْسه من كعبة الإحرام ، إلى كعبة الإكرام ،  
وتثقله من موقف الحجاج ، إلى موقف المحتاج ، وحلّوله بمنزله الذى هو قبلة نوى  
الآمال ، ومحط الرجال ، بالسعى المشكور ، والحج المبرور ، والنسك المقبول ،  
والأجر المكتوب ، فحمدتُ الله تعالى على موهبتِه ، وسألته زيادته من مكرمتِه ،  
وأسئلتُ هذه المكتبة أمام ما أرومه من مشاهدته ، وأرجوه من الاستسعاد  
بلاخطئه ، وبرد أوار الشوق بحاضرتِه ، ومجدداً عهد التيمن بما سمته ، فإن آقتضى  
رأيه العالى أن يُعرف المملوك جملةً من خبره فى بذنه وعوده ، ومنقلبه ومنوجهه ،  
وما تفضل الله تعالى به من أمان سبيله ، وهداية دليله ، وتخفيف وعناء سفره ،  
وتسهيل وطّره : لِأَسْكُنَ إلى ذلك إلى حين التمثل بنظره ، فله الفضلُ فى ذلك .  
والله تعالى يبلغه سوله ، ويوصله مراده ومأمولة ، بمنه وكرمه .

ومن ذلك :

ويُنهى أن مولانا لا يزال حاجاً إلى كعبة الحرم ، أو كعبة الكرم ، وطائفاً بشعائر  
الوفود ، أو بشعائر الجود ، وواقفاً بموقف الإستفتاح ، أو موقف السماح ، وناحر  
البدن يبنى ، أو ناثر البدر للئى ، فلا يرتفع فى حايٍ من الأحوال يرهُ ، ولا ينقطع عن الله

تعالى ذكُّرُه ؛ وَمَنْ كَانَ بِهِدِ الْمَنَابِهْ ، فِي إِحْرَازِ الْأَجْرِ وَالْإِنَابِهْ ؛ فَهُوَ حَقِيقٌ أَنْ تُعْمَرَ  
بِالْتَهِنَةِ أَوْقَاتُه وَأَزْمَانُه ، كَمَا عَمَّرَهَا سَعِيُهْ وَإِحْسَانُه ؛ وَقَدْ عَرَفَ الْمَلُوكُ أَنْكَفَاءَه  
- أَدَامَ اللَّهُ عُلُوُهْ - عَنِ مَقَامِ الطَّائِفِينَ وَالْعَا كِفِينَ ؛ إِلَى مَقَامِ الْقَاصِدِينَ وَالْمُعْتَفِينَ ،  
وَعَوَدَهْ إِلَى مَنَزِلِهْ الْمَعْمُورِ ، بَعْدَ قَضَائِهْ فَرِيضَةَ السَّعْيِ الْمَشْكُورِ ؛ فَعَدَلَتْ فِي مَخَاطَبَتِهْ  
عَنِ الْهِنَاءِ إِلَى الدَّعَاءِ بِأَنْ يَتَقَبَّلَ اللَّهُ تَعَالَى نُسْكَهْ وَيَنْقَلْ مِيزَانَهْ ، وَيُطْلَقَ فِي حَلْبَةِ  
الْخَيْرَاتِ عِنَانَهْ ؛ وَيُجَيِّسَ لِأَجْرِي مُجْرَدَهْ ، وَنَوَابِ يَكْتَرَهْ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُجِيبُ ذَلِكَ فِيهِ ،  
وَيُرِيهِ فِي نَفْسِهْ وَأَحِبَّتِهْ مَا يَرْضِيهِ .

ومن ذلك :

وَتُنْهِى أَنَّهُ قَدْ طَرَقَنِ الْبَشِيرَ بِأَنْكَفَاءِ مَوْلَانَا إِلَى مَقَرِّ عَلَانِهْ ، وَأَنْفِصَالِهْ عَنِ مَلَادِ  
النُّسَاكِ وَالْعُبَادِ ، إِلَى مَعَاذِ الرُّؤَارِ وَالْقُصَادِ ؛ فَعَرَفْتُ أَنَّ ذَلِكَ النِّسِيمَ الْعَلِيلَ مِنْ تِلْقَانِهْ ،  
وَذَلِكَ النُّورَ الصَّادِعَ مِنْ آلَانِهْ ؛ وَذَلِكَ الْأَقْتَرَارَ مِنْ أَسْرَتِهْ وَخَيَالِهْ ، وَتِلْكَ الْعُدُوبَةَ  
مِنْ شِيَمِهْ وَشِمَالِهْ ؛ فَكَادَ الْمَلُوكُ يَطِيرُ - لَوْ طَارَ قَبْلِي غَيْرُ ذِي مَطَارٍ - فَرَحًا ، وَأَنْحَرِقُ  
الْأَرْضَ وَأَبْلُغُ الْجِبَالَ لَوْ أَمَكُنُ ذَلِكَ مَرَحًا ؛ وَأَنْفَتَحَ قَلْبِي حَتَّى كَادَتْ مَهْجَتُهْ تَفِيضُ  
سُرُورًا ، وَطَاشَ حِلْمِي حَتَّى تَفَرَّقَ مَجْمُوعُهْ بَهْجَةً وَحُبُورًا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْمَلُ نِعْمَهْ  
مَوْصُولَةَ الْجِبَلِ ، مَجْمُوعَةَ الشَّمْلِ ؛ بِمَنَّةِ وَكَرَمِهْ .

أبو الفرج البغاء :

جَعَلَ اللَّهُ سَعْيَكِ مَشْكُورًا ، وَحِجَّتْكَ مَبْرُورًا ، وَنُسْكُوكِ مَقْبُولًا ، وَأَجْرُكَ مَكْتُوبًا ؛  
وَأَجْرَلْ مِنَ الْمُثُوبَةِ جَزَاءَكَ ، وَمِنْ عَاجِلِ الْأَجْرِ وَأَجَالِهْ عَطَاءَكَ ؛ وَقَرْنِ بِالطَّاعَاتِ عَزْمَاتِكَ ،  
وَبِالسَّعْيِ إِلَى الْخَيْرِ نَهْضَاتِكَ ؛ وَوَفَّقَكَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَزَكَّى الْأَفْصَالَ ، لِمَا يَجْمَعُ  
كُلَّ خَيْرِ الدَّارَيْنِ . وَلَمَّا طَرَقَتْنِي الْبَشِيرَةُ بِقُدُومِكَ ، بَدَأْتُ بِإِهْدَاءِ الدَّعَاءِ ، وَتَجْمِيدِ



الشكر لله تعالى والثناء؛ وأستبنت في ذلك المكتبة، أمام ما أنا [عازم] عليه؛ من المشافهة والمخاطبة؛ ولن أناخر عن حظي من المسير إليك للتيمن بالنظر إلى غرتك، ومداواة ما عانيته من ألم الشوق بمشاهدتك.

### الضرب الرابع

(من التهاى، التهنة بالقُدوم من السفر)

من كلام المتقدمين:

على بن خلف:

ويُنهى أنه أتصل بالملوك خبرٌ توجهه<sup>(١)</sup> إلى الناحية الفلانية، فعرف الملوك أنه قصدها ليخص قاطنينا، بنصيب من مواهبه؛ وفيض على ساكنينا، بحبالا من رغانه؛ ويسوى بينهم وبين من رآه بجمانه، وجبره بنوافله وآلائه؛ فسالت الله تعالى أن يطيل عمر المكارم باطالة بقائه، ويجمع شمل السؤدد بدوام علاقته؛ ثم أتصل بي عوده إلى مقره، خفيف الحقايب من وفره، ثقيلا من ثنائه وشكره؛ فحمد الملوك الله تعالى على إسفار سفره عن بلوغ الأوطار، وانحسار أمنيته عن أذيال المسار؛ وما خصه به من السير الشحيح، والسنى النجيج؛ والسلامة المرفقة على الوجهة والمنقلب، والمفتح والمعتق؛ ولما عرض للملوك ما قطعته عن مشافهته بالدعاء، رفع يده إلى الله تعالى ضارعا لديه في أن يتولاه في هذا المقدم الميمون، بالسعد المضمون؛ وإزالة الأمانى المقررة للعيون؛ وأن يمنحه في الحبل والترحال، والقطن والإتقال، توفيقا يقارن ويصاحب، ونسائر ويواكب؛ وأن يجعل ما حوَّله من نعمه راهنا خالدا، وما أولاه من مواهبه بادئا عائدا؛ إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل وجهته وهو تصحيف إذ الوجهة الناحية والجهة وهو غير مراد كما لا يخفى.

(٢) مصدر حفظ في كتب اللغة التي بأيدينا على قول لا على فعل.

وله أيضا :

وَيُنَبِّئِي أَنَّهُ طَلَعَ عَلَيْهِ الْبَشِيرُ ، طُلُوعَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ ، مُؤَذِّنًا بِمَقْدَمِ حَضْرَتِهِ ، وَمُعَلِّمًا  
بِظُهُورِ طَلْعَتِهِ ، وَحُلُولِهِ فِي مَعَانِهِ <sup>(١)</sup> الَّذِي هُوَ مَعَانِ الْإِقْبَالِ ، وَعَوْنِ الرِّجَالِ ، وَفِرَارَةِ  
الْأَقْيَالِ ، وَمَحَطِّ الرِّجَالِ ، وَقَبْلَةِ الْجُودِ ، وَمُعْرَسِ الْوُقُودِ ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُقَيِّمَهُ  
جَمَالًا لِلْأَيَّامِ ، وَتَمَالًا لِلْأَنَامِ ، وَعِمَادًا لِلْقُصَادِ ، وَمَرَادًا لِلرُّوَادِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُغَيِّبُهُ  
فِي تَصَرُّفَاتِهِ ، وَجَمِيعِ حَرَكَاتِهِ وَسَكِّنَاتِهِ ، مِنْ سَعْيِ سَعِيدٍ ، وَعَيْشِ رَغِيدٍ ، بِمَنَّةٍ وَكِرَمَةٍ .  
أبو الفرج البيهقي :

مَنْ كَانَتْ غَيْبَةُ الْمَكَارِمِ مَقْرُونَةً بِغَيْبَتِهِ ، وَأَوْبَةُ النِّعَمِ مَوْصُولَةً بِأَوْبَتِهِ ، سَافَرَتْ  
الْأَنْفُسُ حَيْثُ كَانَ إِلَيْهِ ، وَقَدِمَتِ الْآمَالُ عِنْدَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ ، وَمَا زَالَتِ الْأَنْفُسُ  
إِلَى الْأُمْنِيَّةِ بِقُرْبِهِ مَطْلَعُهُ ، وَلُورُودِ السُّرُورِ بِوُرُودِهِ مَتَوَقِّعُهُ ، إِلَى أَنْ أُنْسِتَ بَعْدَ  
الْوَحْشَةِ بِإِقَائِهِ ، وَتَنَسَّمْتُ أَرْحَ مَنِّهِ وَنَمَائِهِ ، فَوَصَلَ اللَّهُ قُدُومَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ ، بِأَضَاعَفِ  
مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَهُ مِنَ السَّلَامَةِ ، بِمَحْرُوسًا مِنْ طَوَارِقِ الْفَيْرِ ، مَبْلَغًا أَبَعَدَ الْعُمُرِ .  
وله في مثله :

مَنْ كَانَتْ مَادَّةُ سُرُورِهِ ، بِغَيْبَتِهِ وَحُضُورِهِ ، لَمْ يَجِدْ مَعَ بُعْدِكَ مَوْئِسًا يَسْكُنُ إِلَيْهِ ،  
وَلَا عَوَاضًا يَعُولُ فِي السَّلْوَةِ عَلَيْهِ ، وَمَا زَلَّتْ أَيَّامَ غَيْبَتِكَ - لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكَ -  
بِالْوَحْدَةِ مَسْتَأْنِسًا ، وَبِالسُّوقِ إِلَيْكَ مُجَالِسًا ، أَلَا فَيْكَ بِالْفَيْحِ ، وَأَشَاهِدُكَ بِاتِّصَالِ الذِّكْرِ ،  
إِلَى أَنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَوْبَتِكَ بِمَا عَظَّمْتَ بِهِ النِّعْمَةَ ، وَجَلَّتْ لَدَيْهِ مَعَهُ الْمَوْهَبَةُ ،  
فَوَصَلَ اللَّهُ بِالسَّلَامَةِ نَهْضَاتِكَ ، وَبِالسَّعَادَةِ حَرَكَاتِكَ ، وَبِالتَّوْفِيقِ آرَاءَكَ وَعَزَمَاتِكَ ،  
وَحَرَسَتِي بِبِقَائِكَ وَبِقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ ، وَهَتَأَنِي النِّعْمَةُ الْجَلِيلَةَ بِقُرْبِكَ .

(١) في القاموس واللسان « المعان المبالغة والمثزل » وأوردها في مادة مع ن .

وله في مثله :

مَنْ كُنْتَ نِهَآيَةَ أَمْنِيَّتِهِ ، وَقُطِبَ مَسْرَّتُهُ ؛ كَانَ مِنْ نَفْسِهِ مَسْتَوْحِشًا مَعَ بَعْدِكَ ،  
وَبَدْهِرِهِ مَسْتَأْسِسًا مَعَ قُرْبِكَ ؛ وَمَا زِلْتُ مَعَكَ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا ، وَبِالشُّوقِ سَافِرًا ؛  
وَبِالفِكْرِ مَلَاقِبِيَا ، وَبِالْأَمَانِيِّ مُنَاجِيَا ؛ إِلَى أَنْ جَمَعَ اللهُ شَمْلَ سُورِي بِأَوْيَتِكَ ،  
وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعَوْدَتِكَ ؛ عَلَى الْحَالِ السَّازَةِ مِنْ كَمَالِ السَّلَامَةِ ، وَوُقُورِ الْكُلْفَةِ ؛  
فَأَسْعَدَكَ اللهُ بِمَقْدَمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ بِهَا مِنَ الزَّمَانِ عَمْرُوسًا ، وَبِالْإِقْبَالِ مُقَابِلًا ،  
وَبِالْأَمَانِيِّ ظَافِرًا ؛ وَلَا أَوْحِشُ اللهُ مِنْكَ أَوْطَانَ الْفَضْلِ ، وَعَضُدَ إِخْوَانِكَ بِبَقَائِكَ  
وَبِقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ .

وله في مثله :

لَوْ كَانَ الْقَلْبُ يَجِدُ عَنْكَ مُنْصَرَفًا ، أَوْ يَرَى مِنْكَ فِي آكِنَابِ الْمَسْرَةِ خَلْفًا ؛  
لَاسْتَرَاحَ إِلَيْهِ مِنَ أَلَمِ بَعْدِكَ ، وَأَسْتَنْجَدَهُ عَلَى مَرَارَةِ فِرَاقِكَ ؛ لِكِنَّكَ أَبْدَكَ اللهُ جَمَلُهُ  
مَسْرَتُهُ ، وَنِهَآيَةَ أَمْنِيَّتِهِ ، فَلَيْسَ تُتَوَجَّهُ أَمَانِيَّتُهُ إِلَّا إِلَيْكَ ، وَلَا تَقْفُ أَمَالُهُ إِلَّا عَلَيْكَ ؛  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْرَبَ بَقِيَّتَكَ أَعْيُنَ إِخْوَانِكَ وَأَوْدَانِكَ ؛ وَأَقَالَكَ اللهُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي أَوْيَتِكَ  
أَضْعَافَ مَا أَكْتَفَيْتَكَ مِنَ الْكِفَآيَةِ فِي ظَنِّكَ .

ابن أبي الخصال :

سَرَّ اللهُ مَوْلَايَ وَرَبِّي ، وَرَبَّ تَشْرِيفِي وَأَيْسِي ؛ بِإِقْبَاءِ الْأَنْحِيَابِ ، وَأَتَّصَلَ  
بِالْأَسْبَابِ ، وَأَوْيَةُ الْغِيَابِ ؛ وَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُتَصَنَّعُ لِإِقْبَالِهِ ، وَتُقَبَّلُهُ أَوْجُهُ الْعِزِّ  
فِي إِقْتِبَالِهِ ؛ وَتُؤْفِيهِ عَلَى رِغْمِ الْحَاسِدِ حَقَّ جَلَالِهِ .

البُشْرَى - أَدَامَ اللهُ أَعْتَارَهُ - بِمَقْدَمِ الْوَزِيرِ فُلَانٍ قَدْ أَوْضَعْتَ رِكَابَهَا ، وَأَتَّصَلَ  
بِالنَّفُوسِ أَعْلَاقُهَا وَأَسْبَابُهَا ؛ فَهَيْئًا مَعَشَرَ الْأَوْلِيَاءِ بِسُبُوعِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْمِنْحَةِ

الجزيلة ، ولا أستوفى شكر ما به أتى معظّم قدره ، ولمتريّم يره ؛ من شاء كعريف الطيب  
يهدي ، ومذهب في الإنهاض لا يقضى واجبه ولا يؤدي ؛ ولا زالت حياة مولاي  
تفدي ، وأفعال يره تتعدى ؛ وقد نمت مواقع أنامله ودا ، ووردت من محاسن بيانه  
منهلا عذبا [ ووردنا ] فامتحنى الله بحياته العزيزة الأيام ، الطيبة الإمام ، الموصولة  
المعهد والذمام ؛ وأقرأ على سيدي من سلامي ما يلئم يده ، ويقضى حق اليراع [ الذي ]  
أنسا به البر وولده ، والسلام المعاد عليه وعلى جمته ورحمة الله وبركاته .

الشيخ جمال الدين بن نباتة عن نائب الشام إلى القاضي علاء الدين بن فضل الله  
كاتب السر الشريف ، بالأبواب الشريفة بالديار المصرية ، عند عودته من الكرك  
إلى الديار المصرية ، في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، مهنتا له بعوده إلى منزله  
بالديار المصرية ، وأستقراره وعوده إلى كتابة السر الشريف بالأبواب الشريفة  
السلطانية ، وهي :

تقبل الباسطة الشريفة - إلى آخر الألقاب - لازالت خناصر الحمد على فضل بناتها  
معقوده ، وما تر الباس والكرم لها ومنها شاهدة ومشهودة ، وبواتر السيوف مسيرة  
القصدي إلى مناظرة أعلامها المقصودة ؛ تقبلا يود لو شافه بشفاهه مؤرد الجود من  
الأنامل ، وكأثر بقره عند المثول للتقيل نغور الأمائل ؛ فكان يشافه بشوقه مؤردا  
كبير الزحام ، وكان يكأثر بعقد قبله على يد الفضل عقودا جزيلة الانتظام ، وكان  
يحاكم جور الضمير إلى من أبى الله بحار مشاهدته أن يضام . ويتهي ما وصل إليه  
وإلى الأولياء من السرور ، وما رفع بينهم وبين الإبتهاج من السرور ، وما أطولع  
في أخبار المسرة من السطور ؛ بوصول مولانا ومن معه إلى مساكن العزساكين ،  
ودخولهم كدخول يوسف عليه السلام ومن معه إلى مصر آمين ؛ وأستقراره

في أشرف مكان ومكانه، واستنصار مصر بأقلامه على العادة فإن هذه سيهات وهذه  
 مكانه؛ وإسفار عمّام السفرة عن كوكب علا طالم حرس بيمينه أفق الملك وهده  
 وزانه؛ وما كانت إلا غيبة أحمد الله عقبها، وغيابة بعد من الله عز وجل وجلاها؛  
 وفترة نحا الله فترتها فتنفس خناق المنصب المشتاق لوجهه الكريم، وهجرة صرف الله  
 هجيرها فسقى طرس الإنشاء الذي أبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم؛ وما تحاسن  
 مولانا إلا زينة من زين الدنيا فليها يتشاكس المتشاكسون، وما مزاج كلامه إلا  
 من تسنيم ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ .

فالحمد لله على أن أقر العيون بمعاودة ظلّه الوريث، وعلى أن شفى الصدور  
 بقربه وأولها وأولها صدر السر الشريف؛ وعلى أن أجزأ الهناء وقد شمل ظلّه،  
 وقد كمل بابن الفضل فضله؛ وقد بهر سناؤه وسناه، وقد تسعب القريب والبعيد  
 فإن أجدى على مصر مؤرده فقد جادت على الشام سماءه . وقد أخذ المملوك حظه من  
 هذه البشرية، ووالى السجود لله شكرا؛ وجهز خدمته هذه نائبة عنه في تقبيل بئان  
 إن سماه مولى الكرم بحرا، فقد سماه مربي الملك برأ؛ لازالت الممالك متحفة بيمين  
 مولانا طاعنا ومقيا، متصفة بحمده وحيد سلفه الكريم حديثا وقديما؛ نالية على مهمات  
 الملل بصحبة بيته الشريف ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ .

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في تهنئة بقدم من سفر :

أدام الله ظلّه، ورفع محله، وشكر إنعامه وفضله؛ وأعز أنصاره، وضاعف  
 أقداره؛ ولا زال مؤبدا في حركاته، مسلدا في سائر فعلاته؛ مصحوبا بالسلامة  
 في المهامه والفقر، مخصوصا من الله تعالى بالأعوان والأنصار .

المملوك يُنهي بعد تقبيل الأرض ، والقيام بما يجب من سُنته والقرض ، علمه  
 بجلول ركاية العالی بمغناه ، واستقرار خاطرِه الشريف في محله ومثواه ؛ وجمع الشمل  
 بالأهل بعد طول الغيبة ، وبعد القُقول والأُوبه ؛ فتضاعف لذلك فرحه وسروره ،  
 وزال عن قلبه قليل الهم وكثيره ؛ فانه يمنح المولى أطيّب المنازل ، وأسّر الرّاحل ؛  
 ويعمل تجارةً مجده راجحه ، وأوامر دوام عزه لائمه ، حتى تُشيد نفسه الكريمة  
 قول أبي الطيّب :

أنا من جميع الناس أطيّب منزلاً \* وأسّر راحلةً وأزبج متجراً!

لا زالت الأعين قريرة برؤيته ، وقلوب الإخوان فائزة بشاهدته ، والأوجه وسّيته ،  
 والنعم الظاعنة مُقيمه ؛ إن شاء الله تعالى .

### أجوبة التهته بالتقدم من السفر

قال في "مواد البيان" : أجوبة هذه الرّقاع ينبغي أن تُبنى على الاعتراف للمهي  
 بحق تعهده ، وكرم تفقده ، وإطلاعه على الحال في السفر ، وما أفضت إليه من  
 السلامة ، والتأسف على ما تفضى من الأيام في مُباعدته ، والتخلف عن مُباسمته ؛  
 وأنه لم يزل يدرع الإدلاج ، ويقطع الصّجاج ؛ رغبة في القدوم إليه ، والوفادة عليه ؛  
 وبَلّ الغلّة برؤيته ، وترويح النفس بمحاضرته ؛ وما يليق بهذا التّمط من الكلام .

## الضرب الخامس

( من التهانى التهنئة بالشهور والموايسم والأعياد )

وهى على ثمانية أصناف :

الصنف الأول - التهنئة بأول العام وعُمرته السنة .

من كلام المتقدمين :

تهنئة من ذلك : من إنشاء أبى مسلم محمد بن بحر :

أسعد الله سيدي بعامه ، والفضل منه وما حوى من الأعياد والأيام الخطيرة  
وسائر شهوره وأيامه ، ومتصرف أحواله ، وبما يأتى ويكرُّ عليه من زمانه ؛ سعادة  
تسوق إليه حظوظ الدين والدنيا كامله ، وتجمع له فوائد الأمدنين تامة وإيَّسه ؛  
وترتبنُ إليه النعم فلا تزالُ لديه زائدة ناميه ؛ وبلغه بها الأمل ، ومدَّ له فى البقاء  
إلى أنفس المهل .

ولأبى الحسين بن سعد :

عظم الله على مولاي بركة الشهر والسنة المتجددين ، ووهبَ له فيهما وفيما يتلوهُما  
من أيام عمره ، وأزمان دهره ، سعادة تجمع له أشنات الحُطوظ ، وتصل لديه مواد  
المزيد ، وتيسر له بلوغ الأمل فى كل ما يُطالع ويُنازع ، والأمن من كل ما يُراقب  
ويُحاذر .

وله فى مثله :

عظم الله على سيدي بركة الشهر والسنة ، وأعاشه لأمتالها مدة اختلاف الحديدين ،  
وتجاور الفرقدين ؛ ممتعا بالنعم السائفة ؛ والمواهب المترادفة ؛ والسعادة والغبطة ،  
والعزَّ والمسرة .

وله في معناه :

جَدَّ اللهُ لِسَيِّدِي فِي الْأَيَّامِ الْحَاضِرَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ ، وَالْأَحْوَالِ الرَّاهِنَةِ وَالْمُنْتَقِلَةِ ؛  
حَقُولًا مِنَ السَّعَادَاتِ ، وَأَقْسَامًا مِنَ الْخَيْرَاتِ ؛ لَا يُحْصَى عَدْدُهَا ، وَلَا يَنْقَضِي  
مَدُّهَا .

وله في مثله :

عَظَّمَ اللهُ [ عَلِيَّ مَوْلَايَ ] بَرَكَةَ الشَّهْرِ وَالسَّنَةِ الْمُتَجَدِّدِينَ عَلَيْهِ ، وَعَرَفَهُ فِيهِمَا  
وَفِي الْأَيَّامِ بَعْدَهَا مِنْ حَادِثِ صُنْعِهِ ، وَلَطِيفِ كِفَايَتِهِ ؛ مَا تَدْوَمُ فِيهِ السَّعَادَةُ ،  
وَتَعْظُمُ بِهِ الْبِئْسَةُ ، وَتَحْسُنُ فِيهِ الْعَاقِبَةُ .

وله في مثله :

عَظَّمَ اللهُ عَلِيَّ مَوْلَايَ بَرَكَةَ هَذَا الشَّهْرِ : الْمَاضِي [ مِنْ ] أَيَّامِهِ وَبَاقِيهَا ، وَهَذِهِ  
السَّنَةَ ، وَجَعَلَهَا أَيْمَنَ سَنَةٍ حَالَتْ عَلَيْهِ وَأَسْعَدَهَا .

ومنه : وَيُنْهَى أَنْ الْمَمْلُوكَ يَهْتَبِيَ غُرَّةَ الْأَيَّامِ ، بِغُرَّةِ الْأَنَامِ ؛ وَصَدْرَ الْعَامِ ، بِصَدْرِ  
الْكَرَامِ ؛ بَلْ يَهْتَبِيَ الزَّمَانَ كُلَّهُ نَعْمَ وَأَهْلَهُ بِالْحَضْرَةِ الَّتِي وَاسَتْ الْمَعَالِي .

الصفحة الثاني - التهنئة بشهر رمضان .

من كلام المتقدمين :

لأبي الحسين بن سعد :

جمع اللهُ لِمَوْلَايَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ شُرُوطَ أَمَالِهِ وَأَحْكَامَ أَمَالِيهِ ، فِي حَاضِرِ  
أَمْرِهِ وَعَاقِبَتِهِ ، وَعَاجِلِ دُنْيَاهِ وَأَحْرَتِهِ ؛ وَأَبْقَاهُ لِأَمْنَالِهِ بَقَاءً لَا يَنْتَاهِي أَمْدُهُ ، فِي ظِلِّ  
عَيْشِ بَرِيضِهِ وَيَعْمَدِهِ .



وله في مثله :

عَرَّفَ اللهُ سِيْدِي بَرَكَةَ هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ وَأَعَاشَهُ لِأَمثَالِهِ ، مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ ،  
وَأَخْتَلَفَ الْعَصْرَانِ ، مَتَمَّعًا بِسَوَائِحِ النَّعْمِ ، مَحْرُوسًا مِنْ حَوَادِثِ الْغَيْرِ ، وَمُوقِفًا فِي شَهْرِهِ ،  
وَأَزْمَانَ دَهْرِهِ ، لِأَزْكَى الْأَعْمَالِ ، وَأَرْضِي الْأَحْوَالِ ، وَمَقْبُولًا مِنْهُ مَا يُؤَدِّيهِ مِنْ قَرْضِهِ ،  
وَيَنْتَقِلُ بِهِ قُرْبَةً إِلَى رَبِّهِ .

وله في مثله :

عَرَّفَهُ اللهُ بَرَكَةَ إِهْلَالِهِ ، وَأَبْقَاهُ طَوِيلًا لِأَمثَالِهِ ، مَوْقِفًا فِيهِ مِنْ عَمَلِ الْخَيْرِ ،  
وَمُرَاعَاةِ الْحَقِّ ، وَتَأْدِيَةِ الْقَرْضِ ، وَالتَّنْقِيلِ بِالرَّيِّ ، لِمَا يُرْضِيهِ ، وَيَسْتَحِقُّ جَزِيلَ الْمَثُوبَةِ  
عَلَيْهِ ، مَتَمَّعًا بَعْدَهُ بِسَيِّئِ الْمَوَاطِبِ ، وَجَسِيمِ الْفَوَائِدِ ، مَعَ انْتِهَالِ مُلْتَمَةِ الْعُمْرِ ، وَاجْتِنَاعِ  
أُمِّيَّاتِ الْأَمَلِ .

وله في مثله :

عَرَّفَ اللهُ مَوْلَانَا بَرَكَةَ هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ وَأَيَّامِهِ ، وَأَعَانَكَ عَلَى صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ ،  
وَوَصَلَ لَكَ مَا يَزِيدُ مِنْ فَضْلِهِ وَإِنْعَامِهِ ، وَتَابَعَ لَكَ الْمَزِيدَ مِنْ مَتَاعِهِ وَأَنْعَامِهِ ، وَخَتَمَ  
لَكَ بِالسَّعَادَةِ الْعَظْمَى بَعْدَ الْإِنْتِقَالِ [ فِي الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ إِلَى ] أَعْدِ الْمَدَى ، وَفِي الْعَزِّ  
وَالثَّرْوَةِ إِلَى أَقْصَى الْمُنَى .

أبو الفرج البيهقي :

جَعَلَ اللهُ مَا أَظَلَّهُ مِنْ هَذَا الصِّيَامِ مَقْرُونًا بِأَفْضَلِ قَبُولِ ، مُؤَدِّنَا بِإِدْرَاكِ الْبُغْيَةِ وَنُجْحِ  
الْمَأْمُولِ ، وَوَقْفَهُ فِيهِ وَفِي سَائِرِ أَيَّامِهِ ، وَمَسْتَأْنِفِ شَهْرِهِ وَأَعْوَامِهِ ، لِأَشْرَفِ الْأَعْمَالِ  
وَأَفْضَلِهَا ، وَأَزْكَى الْأَعْمَالِ وَأَكْمَلِهَا ، وَلَا أَخْلَاهُ مِنْ بَرِّ مَرْفُوعٍ ، وَدَعَايَ مَسْمُوعٍ ،  
وَسَعَى مُشْكُورٍ ، وَأَمِيرٍ مَبْرُورٍ ، إِلَى أَنْ يَقْطَعَ فِي أَجْلِ غَيْبَتِهِ وَأَتَمَّ مَسْرَةَ أَمثَالِهِ .

وله في مثله :

عَرَّفَكَ اللهُ بَرَكَةَ هَذَا الشَّهْرِ الْمُعْظَمِ قَدْرَهُ ، الْمَشْرِفِ ذِكْرَهُ ، وَوَفَّقَكَ فِيهِ لِصَالِحِ  
الْأَعْمَالِ ، وَزَكَّى الْأَفْعَالَ ، وَقَابَلَ بِالْقَبُولِ صِيَامَكَ ، وَبِعَظِيمِ الْمُتَوَبَةِ تَهَجُّدَكَ وَقِيَامَكَ ،  
وَلَا أَخْلَاكَ فِي سَائِرِ مَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الشُّهُورِ ، وَيَلِيهِ مِنَ الْأَزْيِنَةِ وَالذُّهُورِ ، مِنْ أَجْرِ  
تَذَنُّرِهِ ، وَأَثَرِ تَشْكُرِهِ .

قلت : ومما كتبت به تهنئة بالصوم للفقير الأشرف الناصري - محمد بن البارزي  
كاتب السر الشريف المؤيدى بالممالك الإسلامية ، في سنة ست عشرة وثمانمائة نظراً :

أَيَا كَاتِبَ السَّرِّ الشَّرِيفِ وَمَنْ بِهِ \* تَمَيَّسُ نَوَاحِي مِصْرَ نِيهَا مَعَ الشَّامِ !  
وَمَنْ جَلَّتِ الْجُلِّيُّ كِتَابُ كُنْيَتِهِ ، \* وَمَنْ نَابَ عَنِ وَقَعِ السُّيُوفِ بِالْقَلَامِ !  
تَهَنَّ بِهَذَا الصَّوْمِ وَالْيَعِيدِ بَعْدَهُ ، \* وَمِنْ بَعْدِهِ بِالْيَعِيدِ وَالْعَامِ فَالْعَامِ !  
وَتَرَفَّى رُفِّي الشَّمْسِ فِي أَوْجِ سَعِيدِهَا \* وَتَبَقَّى بَقَاءَ الذُّهْرِ فِي فَيْضِ إِنْعَامِ !

الصفحة الثالث - ما يصلح تهنئة لكل شهر من سائر الشهور .

لأبي الحسين بن سعد :

عَظَّمَ اللهُ بَرَكَةَ إِهْلَالِهِ ، وَأَعَاشَهُ لِأَمْنَالِهِ ، أَطْوَلَ الْمُدَّةِ ، مِمَّا بِأَيُّومِ النَّعْمَةِ ، وَمَشْفَعًا (٩)  
بِأَفْضَلِ الْأَمَلِ وَالْأَمْنِيَّةِ .

وله : أسعد الله سيدي بإنصرامه وإهلال ما بعده ، وأبقاه ما بقى الزمان ممتما  
بالعز والنعمه ، محروسا من الآفات المخوفة ، والحوادث المخشورة .

وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَى سَيِّدِي بَرَكَةَ الْمَاضِيِ وَالْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ [والأعوام]  
وَالذُّهُورِ ، وَوَصَلَ لَهُ السَّعَادَةَ بِأَنْصَالِهَا ، وَجَدَّدَ لَهُ النَّعْمَةَ بِتَجْدِيدِهَا .

وله : عَظَّمَ اللهُ بَرَكَهَ أَنْسِلَاخِهِ ، وَإِهْلَالَ مَائِلَوْهُ ، مُجَدِّدًا لَكَ بِجَمْدِهِ نَوَائِدَ الْخَيْرَاتِ ، وَأَقْسَامَ الْبَرَكَاتِ ؛ تَدُومُ فِيهَا الْمُدَّةُ ، وَتَطُولُ بِهَا النِّعْمَةُ .

وله : أَسْعَدَكَ اللهُ بِإِهْلَالِهِ ، وَأَعَاشَكَ أَبَدًا لِأَمثَالِهِ ؛ مَمْتَعًا بِدَوَامِ الْعِزِّ وَالنِّعْمَةِ ، وَاجْتِمَاعِ أَسْبَابِ الرِّخَاءِ وَشُرُوطِ الْمَحَبَّةِ ؛ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

[وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَى مَوْلَايَ بَرَكَاتِ هَذَا الشَّهْرِ وَمَائِلَوْهُ ، وَبَلَّغَهُ مَائِلَاوِيهِ وَيَتَّخُوهُ ؛ فِي مَسَاتِنِ الشُّهُورِ ، وَمُؤْتَفِ الدُّهُورِ ؛ مُضَاعَفًا لَهُ الْعِزُّ وَالنَّائِبُذُ ، وَمَوْصُولًا لَهُ أَصْلُ النِّعْمَةِ بِمُحْسِنِ الْمَزِيدِ] .

وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَى مَوْلَايَ بَرَكَهَ الشُّهُرِ ، وَأَدَامَ لَهُ سَلَامَةَ الدَّهْرِ ؛ مَوْفُورًا مِنَ الْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ ، غَيْرَ مُدْعُورٍ بِنَوَائِبِ الزَّمَانِ .

وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَى سَيِّدِي بَرَكَهَ الْآيَامِ وَالشُّهُورِ ، وَالسَّنِينَ وَالْأَحْقَابِ ؛ وَجَمَعَ لَهُ الْمَوَاهِبَ كَامِلَةً ، وَالْفَوَائِدَ فَاضِلَةً ؛ دِينًا وَدُنْيَا ، وَحَاضِرَةً وَعُقْبَى .

وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَيْكَ بَرَكَتَهُ ، وَعَرَّفَكَ يُمْنَهُ وَسَعَادَتَهُ ، وَجَدَّدَكَ الْخَيْرَاتِ ، بِتَجْدِيدِ الْأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ ؛ حَتَّى تُخَوِّزَ مِنْهَا أَسْنَى الْحُطُوطِ وَتَبْلُغَ مِمَّا تَمَنَّاهُ أَفْصَى الْفَيَاطِ .

الصفحة الرابع - التهنئة بعيد الفطر .

من كلام المتقدمين :

لأبي الحسين بن سعد :

عَظَّمَ اللهُ عَلَى سَيِّدِي بَرَكَهَ هَذَا الْعِيدِ ، وَأَعَاشَهُ لِأَمثَالِهِ ؛ مِنَ الْأَعْيَادِ الْمَشْهُودَةِ ، وَالْآيَامِ الْجَدِيدَةِ ، [ فِي ] أَهْلِ عَيْشِ وَأَرْغَدِهِ ، وَأَطْوَلَ مَدَى وَأَبْعَدَهُ .

(١) الزيادة في بعض النسخ .

أبو الفرج البغاء :

أسعدك الله بهذا الفطر الجديد ، والعيد السعيد ، ووصل أيامك بعده بأكمل  
السعادات ، وأجمل البركات ، وجعل ما أسلفته من الدعاء مقبولا مسموعا ،  
ومن التهجد زائجا مرفوعا ، ولا أخلاك من نعمة يحوس الشكر منتها ، ولا يخلق  
الدهر جنتها .

من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

المولى أدام الله نعمه ، وحرس شيمه ، هو سيد الأفاضل ، ورئيس الأمائل ،  
وحسنه الزمان ، وليت الأقران ، وهو في الأيام ، كالأعياد في الأيام ، فإن الأناج ليل  
والمولى المصباح بل الصباح ، وسائر الأيام أجساد وسائر الأعياد هي الأرواح ، فإذا  
كان المولى قد زهي على أبناء جنسه ، ويوم العيد على غده وأمه ، فقد صار كل  
منكا إلى صاحبه يتقرب ، ويلزم ويلزب ، وهو أحق الناس بأن يهجه مقدمه ، وأن  
يبنى بيومه الذي هو مجمع السرور وموسمه .

والتحادم بيني المولى بهذا العيد ، واليوم السعيد ، فإنه وافى في أوان الربيع وزمانه ،  
ليباهي بغضن قده أغصان بأنه ، ويستنشق في صدره وورده ، رائحة ريحانه وورده ،  
ويختال في رياضه وحدائقه ، ويلاحظ بهجة أزهاره وشقائقه ، والعيد والربيع ضيفان  
ومكارم المولى جديرة بإكرام الضيف ، والتمتع بالملاد فيهما قبل رحيلهما وقدم حمر  
الضيف ، وأن يحسن وجه عيسه ، بحلولة في مغناه ووجوده ، بما يوليه لعفاته من  
إنعامه وجوده ، لازالت الأعياد تهني ببقائه ، والسنة الأيام تشكر سوايغ تعانه ،  
وتحمد جزيل عطائه ، وتطلق بولائه وشانه ، أبدا ، إن شاء الله تعالى .

قلت : ومما كتبتُ به مهتًا لفتى الأشرف الناصريِّ محمد بن البارزى صاحب  
دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية في الدولة المؤيدية «شيخ» بعيد الفطر  
نظامًا ، بعد أن سألتُه حاجةً فمضاها ، وأسنى لي الجائزة على تثرِ كتبتَه له .

سَأَلْتُ نِظَامَ الْمَلِكِ كَاتِبَ سِرِّهِ \* إِزَالَةَ صَنْكِ أَرْهَفِ النَّهْرِ حَذَاهُ !  
فَمِنْ بَجَاهِ زَعْرَعِ الْأَرْضِ وَقَعُهُ ، \* وَجَادَ بِمَالٍ لِأَيْرَى الْفَقْرِ بَعْدَهُ .  
وَبِالْبَارِزِيِّ أَرْدَانًا وَصَفَّ مَكَارِمَ \* فَأَشْبَهَ فِي فَضْلِ آبَاءِ وَجَدِهِ !  
فِيهَا صَوْمٌ ثُمَّ عِيدٌ مَسْرِيَّةٌ \* وَطَالِعُ إِقْبَالِ بُقَارِنُ سَعْتَهُ !  
وَرَفَعُ دُعَاءٍ لِأَيُّبٍ تَتَابَعًا ، \* وَطِيبُ ثَنَاءٍ خَاصَرِ الْمِسْكِ نَدَاهُ !

الصفحة الخامس - التهته بعيد الأضنى .

من كلام المتقدمين :

أبو الحسين بن سعد :

كأبي والنحر - نحر الله أعداءَ مَوْلَايَ وَحُسَادَ نِعْمَتِي ، وَأَمْتَعَهُ بِمَوَاهِبِهِ عِنْدَهُ ،  
وَبَارِكْ لَهُ فِي أَعْيَادِهِ وَمَسْجِدِ أَيَّامِهِ ، بَرَكَةٌ تَنْظِمُ السَّعَادَاتِ ، وَتُضَمِّنُ الْخَيْرَاتِ ،  
مُتَّصِلَةٌ غَيْرُ مُنْقَطِعَةٍ ، وَرَاهِنَةٌ غَيْرُ فَانِيَةٍ .

من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

تَهَنُّنٌ فَأَيَّامُ السُّرُورِ أَوْاهِلُ \* وَكُلُّ مَخُوفٍ عَنِ جَنَائِكَ رَاحِلُ !  
وَتَجَمُّكَ مِنْ فَوْقِ الْكَوَاكِبِ طَالِعُ ، \* وَتَجَمُّ أَمْرِي يُشْنَأُ سُؤْمُوكَ أَفْلُ !

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّ جُودُهُ : \* قَدَّتْكَ الْعَوَالِي وَالْحِيَادُ الصَّوَاهِلُ !  
تَمَّتْ بِعِيدِ النَّحْرِ ، وَفَاكَ خَاضِعًا \* يُحَقِّقُ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ آسِلُ !  
وَدُمَّ كَابِتِ الْأَعْدَاءِ وَأَبْقِ مُحَمَّدًا \* عَلَى الْمَالِ عَالِمًا ، بِالرِّعَةِ عَادِلُ !  
لَقَدْ رَأَى مَدْحِي فِي مَعَالِكَ بِمِثْلِ مَا \* صَفَّتْ مِنْكَ أَوْصَافُ وَرَقَّتْ شَمَائِلُ !

جعلهُ اللهُ أبرك الأعياد وأسعدها ، وأيمن الأيام وأجمعها ، وأجمل الأوقات وألذها  
وأزغدها ، ولا يرح مسرورا مستبشرا ، منصورا على الأعداء مقتدرا ، مسعودا محمودا ،  
معاننا بملائكة السماء معضودا ، مهنا بالسعود الجديده ، والجنود السميده ، والقوة  
والناصر ، والعمر الطويل الوافر :

ولا زالت الأعياد لئسك بعده \* [فتخلع<sup>(١)</sup> محروقا وتغطي مجندا ،  
فذا اليوم في الأيام مثلك في الوري \* كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا !

وأعاده على المولى في صحبة دائمة ، وسلامة ملازمة ، وأصار عيده مطيعا لأوامره  
كسائر العييد ، ووعيده في كل يوم من المسرة ببقائه لها كالعيد ، والأيام به ضاحكة  
المباسم ، والأعوام جميلة المواسم ، ومتعنا بدوام حياته ، وأستجلاء جميل صفاته ،  
وأستجلاء مدائحها بأئساد عقائه ، وأراه تحر أعاديه ، بين يديه كأضاحيه ، وأصار الحج  
إلى بابه غافرا سبئات الإفلايس والإعدام ، ومبيحا لئس الخبيط من إنعامه العام ،  
ألبيسه الله من السعادة أجمل حله ، ومنحه من المكارم أحسن خله .

الصنيف السادس — التهنة بعيد الغدير من أعياد الشيعة :

وكان لهم به اهتمام في الدولة الفاطمية بالديار المصرية . والطريق في التهنة به  
على نحو غيره من الأعياد .

(١) ياض بالأصل والتصحيح من المقام .

## ما يصلح تهنئة لكلِّ عيد .

أبو الفرج البغاء :

لولا العادة المشهورة، والسنة الماثورة، بالإفاضة في الدعاء، والمشاهدة بالتهنئة  
والثناء، في مثل هذا اليوم الشريف قدره، الرفيع ذكره؛ لكان أيده الله دون رؤساء  
الدهر، وملوك العصر يجل عن التهنئة : إذ كانت سائر أيامه بما يودعها من أفعال  
الخير معظمه، وبما يبدؤها من المحاسن مكرمه، فبلغه الله أمثاله محروساً في نفسه  
ونعمته، محفوظاً في سلطانه ودولته؛ موفياً على أهدأ أمانيه، مدركاً غايتها فيما يؤمله  
ويرتجيه .

وله في مثله :

عرفك الله بمن هذا العيد وبركته، وضاعف لك إقباله وسعادته؛ وأحياك لأمثاله  
في أسبغ النعم وأكملها، وأفسح المدد وأطوّلها؛ وأشرف الرتب وأرقبها، وأعز  
المنازل وأقربها؛ وحرس متحكك من المخدور، ووفى نعمتك من عتات الدهور .

الصنف السابع - التهنئة بالنسب .

وهو من أجل أعياد الفرس، على ما تقدم ذكره في الكلام على أعياد الأمم،  
في المقالة الأولى . وكان للكاتب به اهتمام في أوائل الدولة العباسية بالعراق، جرباً  
على ما كان عليه الفرس من قديم الزمان .

وفيه لأبي الحسين بن سعد :

هذا يوم شرفته المعجم، ورعى ذمامه الكرم؛ وهو من أسلاف سيدي دوى  
النباهة، وأخلافه دوى الطهارة؛ بين منشي رثمه، ومؤدى حقه؛ وكاس له يقبول

أَنَسَاهُ إِلَيْهِ جَمَالًا يَبِينُ عَلَى الْأَيَّامِ ، وَحَالًا يَنْفَقُ بِهَا لَدَى الْأَنْامِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَقُّ  
بِالْتِهَانَةِ [بِهِ] مِنْ سُنَّةِ أَبِيهِ ، وَشَيْدَتُهُ الْأَوْهَ ، فَصَارَتْ إِلَى أَوْلَيْتِهِ نِسْبَتُهُ ، وَبِكْرَمِ  
سَجِيَّتِهِ عِصْمَتُهُ .

وفيه له : هَذَا - أَيُّدُ اللَّهِ سَيِّدِي - يَوْمٌ عَظُمَ السَّأَفُ مِنَ الْعَجَمِ ، وَسَيِّدِي  
وَارِثُ سُنَّةِ الْكَرَمِ ، وَلِلسَّادَةِ عَلَى الْعَبِيدِ فِي هَذَا الْيَوْمِ رَسْمٌ فِي الْإِلْطَافِ ، وَعَلَيْهَا لَهْمٌ  
حَقٌّ فِي الْقَبُولِ وَالْإِسْعَافِ ، وَقَدْ بَعَثْتُ بِمَا حَضَرَ جَارِيًا عَلَى سُنَّةِ الْخِدْمَةِ ، وَعَادِلًا  
عَنْ طَرِيقِ الْحِشْمَةِ ، وَمَقْتَصِرًا عَلَى مَا أَسْمَعْتُ لَهُ الْحَالَ ، وَمَا يُوجِبُهُ قَدْرُ سَيِّدِي  
مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي الْإِحْتِفَالِ ، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ يُشْرَفَ عَبْدُهُ بِالْإِحْتِمَالِ إِلَيْهِ ، وَإِجْرَائِهِ مُجْرَى  
الْأَنْسِ عِنْدَهُ ، فَعَلْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وفيه للكربجي :

هَذَا يَوْمٌ تَسْمُوهُ الْعَجَمُ ، وَيُسْتَعْجَمُ<sup>(١)</sup> فِي الْعَرَبِ ، تَشْرِيْفًا لَهُ وَأَعْتَرَاقًا بِفَضْلِهِ ،  
وَأَقْنِدَاءَ بَاهِلِهِ ، وَأَخْذًا بِسُنَّتِهِمْ فِيهِ ، فَلْيَهِنِ لِأَحْرَازِ الدَّوْلَةِ فِي الْعِزِّ [مِنْزِلًا] بِمِثْلِ لَأَيَّامِ ،  
وَلَا يُضَامُ ، وَلَا تَرْقَى إِلَيْهِ الْأَمَانِي ، وَلَا يَطْمَعُ فِي مَسَاوَاتِهِ الْمُسَاوِي ، وَإِنَّهُمْ بَعْدَ تَصَرُّمِ  
الدَّوْلَةِ عَلَى حَيْبِ آثَارِهَا ، وَجَمِيلِ الذِّكْرِ فِيهَا ، أَعْلَامٌ تُضْرَبُ بِهِمُ الْأَمْثَالُ ، وَتَرْهُو  
بِأَيَّامِهِمُ الْأَيَّامُ ، وَأَنَارُهُمْ تُنْفِئُ ، وَأَعْيَادُهُمْ تُنْتَظَرُ ، يُتَأَهَّبُ لَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ ، وَيُعْرَفُ  
فِيهَا أَثَرُ الزَّمَانِ ، وَإِنَّكَ مِنْهُمْ فِي الذَّرْوَةِ السَّامِيَةِ ، وَالرُّثْبَةَ الْعَالِيَةَ ، وَبِحَجَلٍ لَاعَارَ مَعَهُ  
عَلَى حُرَّةٍ مِنَ الْخُشُوعِ لَكَ ، وَالتَّعَلُّقِ بِحَيْلِكَ . وَقَدْ وَجَدْتُ الْإِتْبَاعَ عِنْدَ سَادَاتِهَا فِي مِثْلِ  
هَذَا الْيَوْمِ عَلَى عَادَةٍ فِي الْإِلْطَافِ جَسَمَتِهَا ، وَسَعِيرَتْ بِهَا عَلَى أَقْوَامٍ مَنَحْتَهُمْ طُهُورَ  
الدُّعْوَى فِيهَا ، فَأَقْبِلْ فَاقْبَلْهُمْ يَقُولُ : « لَوْ كَانَ بَابُ الْإِهْدَاءِ مَفْتُوحًا غَيْرَ مُسَدَّدٍ ،

(١) مراده أن العرب آتيت العجم في قطبيه تأمل . (٢) قد بلغ التحريف من هذا مبلغه

حتى لا يكاد يفهم والمراد أن دولة الفرس أحرزت من العزم منزلًا بحيث لا يخ تأمل .



ومباحاً غير ممنوع؛ لا تحفَّتْ بالغرَابِ الأعصم، والكبريت الأحمر، والأبليق المعقوق،  
وبيض الأنوق» . وقد بعثتْ بهديّة لا تُردُّ (يعنى الدعاء) .

وفيه : من كان محلك من العزّ ، ونباهة الذكرك، وارتفاع الدرّجه، وعلو المنزله؛  
وسعة البلد ، وبعد الأمد ؛ لم يتقرب متحلّ بالعلم والأدب إليه في يوم جديد  
إلا بصالح الدعاء، وحسن الثناء .

وفيه : لو أخرنا هذا انتظاراً لوجود ما استحقّه ، لا تقصتْ أيامنا ، بل أعمارنا ،  
قبل أن تقضى لك حقاً ، أو تؤدّى عن أنفسنا فرضاً : لارتفاع قدرك عما تحويه  
أيدينا ، وعلو حالك عما تبلغه آمالنا ؛ وقد اقتديتْ بسنة الخدم والأولياء في الأعياد،  
وأوصحتْ العُدْر في ترك الاجتهاد؛ وبعثتْ في هذا اليوم، الذى أسأل الله أن يعيده  
عليك ألف عام ، في تمّاء من العزّ، وعلو من القدر، وتسام من الشؤرور، ومزيد  
من النعمة ... .. .

#### الصفحة الثامن - التهته بالمهرجات .

وهو أحد أعياد الفرس، على ما تقدم ذكره في المقالة الأولى، في الكلام على أعياد  
الأمم . وكان للكُتاب من الاحتفال بالتهته به في أوائل السولة العبّاسية ما لم بالنيروز .

فيه - لأبي الحسين بن سعد :

لسيّدى علىّ في الأعياد المشهورة، والأيام الجديده؛ عادةً اخترتْني عن بعضها  
في هذا الفصل، كلال الطبع عن البص؛ ووقوع الخطر (٤) بعرضه من الثناء نظماً  
وتنثراً، ومن الإهداء عرضاً وبرا؛ دعاءً تريد قيمته على الأطلاق الثمين، وموقعه على  
الفخائر النفيسه، ولطفه على التحف البديعه؛ فأسعد الله سيدي بهذا اليوم سعادةً  
تقيم، ولا تريم؛ وتريد، ولا تيبّد؛ وتتوطن، ولا تظعن؛ وتجمع حظوظاً من

الخيرات، وفوائد من البركات، يتصل سننها، ولا يشبه أمدها، وأبقاه في أسبغ عن  
وأرفع رتبة وأرغد عيشة، مكنوناً بحراسة تقيه [ وآله ] عوادي الزمان، وتصرف  
عنهما طوارق الحدثنان؛ ما طرد الليل النهار، وطلع نجم وغار؛ وعلى ذلك - أيد الله  
سيدي - فإن الحرص على إقامة الرسم والتطير من إضاعة الحق بعثاني على مراجعة  
القرينه، وأستكداد الروية؛ فأسعفا بما قبلته الضرورة؛ ولم أطلع في إهدائه سلطان  
الحشمه؛ وفضل سيدي يتبع لقبول الميسور، وتحسين القبيح؛ والله المعين على  
تأدية حقه، والقيام بواجب فرضه .

وله فيه أيضاً، إلى من منح أن تُهدى إليه فيه هدية .

لو كنت فتحت باب الإلطف، ونهجت إليه سيلا؛ لتنازع أولياؤك قصب  
السبق وتنافسوا في السرف؛ فبان للجهتد فضله، وأتمس العذر في التقصير ملتئمسه؛  
وعمت المنحة كائنهم بما يظهر من موافقهم، وينكشف من أحوالهم؛ لكِنَّكَ  
حظرت ذلك حظراً استوى فيه الفريقان في الحكم، وأمدت فيه على نوى الخلل  
الستر؛ ولم تحظر الدعاء، إذ حظرت الإهداء؛ فأنا أهديه ضرورة واختياراً،  
وإعلاناً وإسراراً؛ فأسعدك الله بهذا العيد الحديد، الذي زاد بك في قدره، وشرفه  
بأن جعلك من أزيابه وولاة أمره .

أبو الفرج البغاء :

هذا اليوم من عُرر الدهور المشهورة، وفضائل الأزمينة المذكورة؛ معظّم  
في العهد الكسروي، مستظرف في العصر العربي؛ باعث على عمارة المودات،  
مخصوص بالإنسياط في الملاحظات، ولست أستريده - أيد الله - من ربوبيه،  
ولا تطول إلى يسديده؛ غير إدخال في جملة من بسطته الأنسه، وتفتته المحبه؛

وتقرَّبْتُ منه بوكيد الخِدْمَةِ ، في قَبُولِ ما إن شَرَفَ بِقَبُولِهِ ، كان كَثِيرًا مع قَلْتِهِ ، جَلِيلًا مع تَزَارَتِهِ ؛ فإن رأى أن يَقْوَى منه نَفْسِي ، ويُقَابِلَ بِقَبُولِ ما أَنْفَذْتَهُ رَغْبَتِي ، فعل ، إن شاء الله تعالى .

وله في مثله :

قد أظننتُ في الإنبساطِ إِلَيْكَ دَوَاعِيَ النَّفْسِ ، وسَلَكْتُ في التَّحَرُّمِ بك سُبُلَ الأَنْسِ ، وتوصَّلتُ بِمَلَأَطْفَنِكَ إلى حَسَمِ مَوادِّ الحِشْمَةِ ؛ فاستشَهَدْتُ على نَفْسِي بك فيها أَشَدُّهُ بُمْفارِقَةَ الحَفْلَةِ ، وكُلَّفَ المُكاثِرَةَ ؛ فإن رأيتُ أن تَكَلِّمَنِي في تَقَبُّلِهِ إلى سَعَةِ أخلاقِكَ ، وَتَسَلِّكُ في ذلكَ أَخْصَرَ طَرِيقِي إلى ما أَخْطَبُهُ من مَوَدَّتِكَ ، وَأَزاحِمُ عليه في إِخْائِكَ ؛ ففعلتُ ، إن شاء الله تعالى .

وله في مثله :

هذا اليومُ - أيد الله سِيدي - من أعيادِ المُرُوءَةِ ، ومَواسِمِ القُوَّةِ ، وأوطانِ السرورِ ، ومحاسِنِ الأُزْمَةِ والدُّهُورِ ؛ بَلَّغَهُ [الله] أمثالُهُ في أَنْضَرَ عَيْشٍ وأَسْبَغَ سَلَامِهِ ؛ وَأَبْسَطَ قُدْرَهُ ، وأَكْمَلَ مَسَرَّهُ ؛ وقد تَوَثَّيْتُ إلى الأَقْتِدَاءِ فيه بِأَدْبِهِ ، والأَخْذِ بِمَعْرِفَةِ قُرُوبِهِ بِمَكْهَبِهِ ؛ وأظننتُ في الإنبساطِ إِلَيْهِ دَوَاعِيَ الثَّقَةِ ، وَأَنْفَذْتُ ما أَعْتَمَدْتُ في قَبُولِهِ على مَكَانِي منه ، عانِثًا بِالتَّغْلِيلِ من كُلْفِ المُكاثِرَةِ ، ومُسْتَتَمِلِ الكُلْفَةِ ؛ فإن رأى أن يَأْتِيَنِي فيما آتَمَسْتَهُ ما يُنَاسِبُ شَرَفَ طَبْعِهِ ، وَسَعَةَ أخلاقِهِ ؛ فعل ، إن شاء الله تعالى .

وله في مثله :

لو كانتِ المَلْأَطْفاناتُ بِحَسَبِ الرُّبِّ وَقَدْرِ المَنازِلِ ، لِمَا آتَبَسَطَتْ قُنْبَرَةً ولا آتَمَسَّ إِسْكانًا لِمَا يَسْتَحِقُّهُ نَيْلُ مَحَلِّهِ ؛ وواجباتُ رِياسَتِهِ ؛ ولَكُنْتُ من بَيْنِ خَدَمِهِ ضَعِيفُ المُنَّةِ عن خِدْمَتِهِ في هذا اليومِ السَّعِيدِ ؛ بَلَّغَهُ اللهُ أمثالُهُ في أفسَحِ أَجَلٍ ، وأَنْجَحِ أَمَلٍ ،

بما يخدمه به ذُو الخِدْمَاتِ الوَكِيْدَةِ عنده، المَكِيْنَةِ لَدَيْهِ ؛ غيرَ أَنِّي أُنْقُ مِنْهُ أَيْدِيَهُ اللهُ بِحَمَلٍ قَلِيلٍ عَلَى عِلْمِهِ بِاخْتِلَاصِي فِي وِلَايَتِهِ، وَأَنْتَسَائِي إِلَى جُحْمَتِهِ، وَأَخْتِلَاطِي بِأَنْسَابِهِ ؛ فَإِنَّ رَأْيِي أَنْ يُجِيرَنِي فِي قَبُولِ ذَلِكَ عَلَى سُنَّةِ أَمْثَالِهِ مِنْ ذَرِيِ الْجَلَالَةِ ، عِنْدَ أَمْثَالِي مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْخَاشِعِيَةِ ، فَعَل .

وله في مثله :

لَوْ كَانَتْ الْهَدَايَا لَا تُتَقَبَّلُ مَا لَمْ تُنَاسِبْ فِي نَفَاسَةِ الْقَدْرِ، وَجَلَالَةِ الذِّكْرِ، حَمَلٌ مِنْ يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَيْهِ، وَمِثْلَةٌ مِنْ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ عَلَيْهِ، لَمَا سَمِتَ هِمَّةً، وَلَا أَسْمَعْتَ قُدْرَةً، لِمَا يَسْتَحِقُّهُ - أَيْدِيَهُ اللهُ - بِأَيْسَرِ وَأَجْبَاتِهِ ، وَأَصْفَرِ مَقْتَرَضَاتِهِ، غَيْرَ أَنَّ الْأَنْسَاءَ بِتَفَضُّلِهِ، وَالْإِعْتِدَادَ بِسَالِفِ تَطَوُّلِهِ ؛ وَالتَّحَقُّقَ بِخِدْمَتِهِ ، وَالْإِنْتِسَابَ إِلَى جُحْمَتِهِ ؛ بِسَطْنِي إِلَى إِنْفَازِ مَا إِنْ شَرَفْنِي بِقَبُولِهِ كَانَ مَعِ قَلْتَهُ كَثِيرًا ، وَمَعَ تَزَارُوتِهِ جَلِيلًا ؛ فَإِنَّ رَأْيِي أَنْ يَقْوَى بِذَلِكَ مِنْ نِقْتِي ، وَيَحْمِي مَادَّةَ أَحْتِشَامِي ، فَعَل .

### أجوبة التهئة بالمواسم والأعياد

قال في "مواد البيان" : هذه الكتبُ والرِّقَاعُ مضمونهاُ الهناءُ بالموسمِ الجديدي، والدعاءُ للهنا فيه بجلته . قال : وهذا المعنى مقلَّوَضُ بَيْنَ المَهْنِيِّ والمَهْنِيِّ، وَيَبْنِي أَنْ تَكُونَ أَجْوِبَتُهَا مُشْتَقَّةً مِنْهَا . ثم قال : وقد يتصرفُ الكُتَّابُ فِيهَا إِذَا كَاتَبُوا الرُّؤْسَاءَ تَصَرُّفًا يَخْرُجُ عَنْ هَذَا الْحُكْمِ .

وهذه أمثلة من ذلك :

أبو الفرج البغدادى :

سَمِعَ اللهُ دُعَاءَكَ، وَبَدَأَ فِي تَقْبُلِ الْمَسْأَلَةِ بِكَ، وَأَجْرَلْ مِنْ أَقْسَامِهِ حَظُّكَ، وَوَبَلِّغْكَ أَمْثَالَه فِي أُنْسَحِ مُدَدِ الْبَقَاءِ ، وَزَادَ فِيهَا خَوْلَكَ مِنَ الْمَوَاهِبِ وَالنِّعْمَاءِ ؛ وَلَا أَخْلَانِي مِنْ رُكِّكَ، وَأَنْهَضْنِي بِوَأَجْبَاتِكَ .

وله في مثله :

كُلُّ يَوْمٍ أَسْعَدُ فِيهِ بِمُشَاهَدَتِكَ ، وَأَقْطَعُهُ فِي ظِلِّ مَوْدَتِكَ ، حَقِيقٌ بِالْإِتِّحَادِ ، مُؤَفِّعٌ عَلَى تَحَايُنِ الْأَعْيَادِ ؛ فَسَمِعَ اللَّهُ دُعَاءَكَ ، وَأَطَالَ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ بَقَاءَكَ ؛ وَجَعَلَ سَائِرَ أَيَّامِكَ مَقْرُونَةً بِالسَّعَادَاتِ ، مُوصُولَةً بِتَنَاصُرِ الْبَرَكَاتِ .

من زهر الربيع :

يَخْدُمُ الْمَجْلِسَ الْعَالِيَّ جَعَلَ اللَّهُ قَدْرَهُ عَلَى الْأَقْدَارِ سَامِيًا ، وَجَزِيلَ نَوَالِهِ عَلَى مَنْ هَامَ بِهِ مِنَ الْعَفَاةِ هَامِيًا ؛ وَنَصَرَهُ نَصْرًا عَزِيزًا ، وَأَسْكَنَهُ مِنْ حِرَاسَتِهِ حِصْنًا حَصِينًا وَرِزَا حَرِيْرًا ؛ وَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ حَالِيَةً لِجِدِّ بُوْجُودِهِ ، وَالْأَيْدِي تَهَشُّ إِلَى تَسَاوُلِ أَيْدِيهِ وَجُودِهِ ؛ وَأَخْبَارُ الْمَكَارِمِ عَنْهُ مَرْبُوبَةٌ وَإِلَيْهِ مَعْرُوفَةٌ ؛ وَآيَاتُ فَضْلِهِ وَفَضَائِلُهُ بِكُلِّ لِسَانٍ مَنُتَوِّهَةٌ .

وَيُنْهَى إِلَى عِلْمِهِ وَرُودَ مُشْرِفَتِهِ الَّتِي حَلَّتِ الْأَسْمَاعَ عِنْدَ مَا حَلَّتْ ، وَسَمَّتْ عَنِ الرِّيَاضِ لَمَّا جُلِّيَتْ عَمْرُوسُ فَضْلَهَا وَجَلَّتْ ؛ وَزَهَتْ عَلَى زُهُورِهَا ، بِرَقْمِ سَطُورِهَا ؛ وَطِيبَ عَرْفَهَا وَنَشَرَهَا ، بِمَا فَاحَ مِنْ طَيِّبِهَا عِنْدَ نَشْرِهَا ؛ وَفَائِقَ حُسْنِهَا وَهَجَجَتَهَا ، بِرَاتِقِ بَرَاعَةِ عِبَارَتِهَا ؛ وَمَعَامَلَتَهَا بِمَا يَجِبُ مِنْ فُرُوضِ إِكْرَامِهَا وَالسَّنَنِ ، وَالْمَشْيِ فِي تَجْمِيلِهَا عَلَى الطَّرِيقِ الْمَأْلُوفِ مِنْ مُؤَالَاتِهِ وَالسَّنَنِ ، وَعِلْمِهِ بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْهِنَاءِ بِالْعِيدِ ، وَالْيَوْمِ السَّعِيدِ ؛ وَقَدْ تَحَقَّقَ بِذَلِكَ إِحْسَانَهُ الَّذِي مَا بَرِحَ مَتَحَقِّقًا بِجَمِيسِلِهِ وَجَزِيلِهِ ، وَشَاكِرًا لِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ ؛ وَحَصَلَتْ لَهُ الْبُشْرَى ، وَالْمَسْرَةُ الْكُبْرَى ؛ لَيْسَ لِلْعِيدِ بِمُقَدَّرِهِ ، وَلَا لِهَذَا الْهِنَاءِ بِمُجَرَّدِهِ ؛ بَلْ لِبِقَاءِ الْمَوْلَى وَدَوَامِ سَعَادَتِهِ ، وَتَخْلِيدِ سَيَادَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَيْنٌ وَلِكُلِّ عَيْنٍ إِنْسَانٌ ، وَهُوَ رُوحٌ وَالْأَيَّامُ وَالْأَنْفَامُ جُثَانٌ ؛ فَالْمَلُوكُ بِنِقَائِهِ كُلِّ

يوم يتجدد له عيدٌ جديدٌ ، ويتضاعف له جَدُّ سعيدٍ ، حرسَ اللهُ شرفَه الرفيعَ من الأذى ، وأراه في عينِ أعاديه جِدْعًا نائثًا وسَلْمَ لحظةِ المحروسِ من القذى ، وأصارَ أيامَه كلَّها أيامَ هَناءٍ ، وبدايةَ سعادتهِ بنيرَ حدِّ وآتِهَاءِ .

### الضرب السادس

( التهنئة بالزواج والتسرى )

من كلام المتقدمين :

أبو الفرج البغدادى :

وصلَ اللهُ هذا الإِتِّصَالَ السَّعِيدَ ، والعَقْدَ الحَمِيدَ ، بِأَمْرٍ العَوَاقِبِ ، وَأَجْمَلِ المَنَحِ والمَوَاهِبِ ، وجعلَ شَمْلَ مَسْرَتِكَ بهِ مُلْتَمَاً ، وَسَبَبَ أَنْسِكَ بِإِقْبَالِهِ مَسْخَطًا ، وعَرَّفَكَ بهِ تَعَجُّلَ البركاتِ ، وتَنَاضَرَ الخَطِيراتِ ، ولا أَخْلَاكَ فِيهِ مِنَ التَّهَانِي بِجُيَاءِ الأولادِ ، وَكَبَّتْ بِكَرَّةِ عِنْدِكَ مَسَائِرَ الحُسَادِ ، وهَنَأَنِي النِّعْمَةَ الجَلِيلَةَ بِإِخْلَاكَ ، وَعَضَّدَنِي وَسَائِرَ إِخْوَانِكَ بِبِقَائِكَ .

وله في مثله :

قَرَنَ اللهُ بِالخَيْرِ مَا عَقَّدْتَ ، وبالسَّعَادَةِ مَا جَدَّدْتَ ، وَبِجَمِيلِ العَاقِبَةِ مَا أَفْدَتَ ، وَعَزَّفَكَ بِرَكَاتِ هَذَا الإِتِّصَالَ ، وَلا أَخْلَاكَ فِيهِ مِنْ مَوَادِّ السَّعَادَةِ وَالِإِقْبَالَ ، وَعَضَّدَكَ بِالبَّرَّةِ مِنْ عَقَبِكَ ، وَالسَّادَةِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ .

وله في مثله :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُتَّعِجًا بِلُحْفِ مَوَدَّتِكَ ، وَمَمْسِكًا بِعَصَمِ أَخُوَّتِكَ ، أَوْلَى بِالتَّهْنِئَةِ بِمَا يَحْدُثُ لَكَ مِنْ وُرُودِ نِعْمِهِ ، وَأَنْصَالِ مَوْجِبِهِ ، فَإِنِّي مَا أُجِدُّ فَرَضَ الدِّعَاءِ لَكَ

ساقطاً ، ولا واجب الشكر لله تعالى على ما أولاني فيك زائلاً ؛ فعرفك الله بركة هذا  
الاتصال الحميد ، والافتقار السعيد ؛ وجعله للسرور مكثرًا ، وباليمن مبشراً ؛ وأحيالك  
للتهاني بمثله في السادة من ولدك ، والتجباء من ذريتك .

وله في مثله :

وصل الله هذا الاتصال الميمون بأريج البركات وأفضلها ، وأنجح الطلبات  
وأكملها ؛ وأحمد بدأه وعقباه ، وبأفك الآمال في سائر ما تهواه ؛ وأحيالك للتهاني  
بأمثاله في البررة من ولدك ، والتجباء من عقبك .

من كلام المتأخرين :

للشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

جعل الله الخيرة له فيما يدره وبأئمه ؛ والنجاح مقروناً بما يبيده من الأوامر ويؤديه ،  
والألسنة شاكراً ما يوليه من الإنعام ويؤديه . صدرت هذه الخدمة مغربة عن  
شاء تأرج عرّفه ، وولاه أعجز الألسنة شرحه ووصفه ؛ وتهنته بهذه الوصلة المباركة  
جعلها الله للاتصال بالسعادة سبباً ، ومحصلة من الخيرات مراماً وإفراً وآرباً ؛  
وعرّفه بركة هذا العرس الذي أصبح الخير يفنائه معرساً ، ونور الشمس من ضياء  
بهجته مقبوساً ؛ فنحمد الله على هذه الوصلة سراً وجهراً ، ونشكره أن جعل بينه  
وبين السعد نسبا وصهراً ؛ منح الله المولى الرقاء والبين ، والعمر الذي يقضي الأيام  
والسنين ، ورزقه إسعافاً دائماً وإسعاداً ، وأراه أولاداً أولاده آباءً بل أجداداً ؛  
إن شاء الله تعالى .

## أجوبة التهتهة بالزواج والتسرى

قال في "مواد البيان" : أجوبه هذه الرقاع يجب أن تكون شكرا للهني على العناية والأهتمام، [مشملة على] الإبانة عن موقع دعائه من التبرك والتمنن به ، إلا أن تكون البدايه بمعنى يخرج عما هذا جوابه ، فينبغي أن يُجاب عنه بما يقتضى الإجابة عن ذلك .

## الضرب السابع

(من الثمانى التهتهة بالأولاد، وهو على ثلاثة أصناف)

## الصنف الأول - التهتهة بالبين .

مما أورده أبو الحسين بن سعد في رسله .

إنه ليس من نعم الله وقراند قسمة وإن حسن موقعها، ولطف عملها، نعمة تعدل النعمة في الولد، لها في العدد، وزيادتها في قوة العصد، وما يتعجل من عظيم بهجتها، ويرجى من باقى ذكرها في الخلوف والأعقاب، ولا حق بركتها في الدعاء والاستغفار .

ومنه : إنه ليس من النعم نعمة تُشبه النعمة في الولد، لزيادتها في قوة العصد، وحسن موقعها في الخلف والمقب، واتصل بي خبر مولود فسرى ما وصل الله به من العارفة إليك، وشركتك في جميل الموهبة فيه شركة من له مالك وعليه ما عليك، وسألت الله أن يوزعك شكر النعمة ويؤنس بهذا المولود ربك، ويكثر به عددك، ويعظم بركتك ويمن طائرته عليك، ويزيد به في النعمة كذلك، ويفعل الله ذلك، بمنه وطوله .



وفيه لابي الحسين بن سعد الى ابي مسلم بن بحر يهنئه بامر حدث له :  
 فأما ماجتد الله من النعمة في القادم والموهوب لك ولدا وأنسا، ولنا سنندا  
 ودنحرا، فقد جل قدر هذه الموهبة عن أن يحاط لها بوصف، أو يوفى لها بشكر.  
 وفيه لعل بن خلف :

ويتهي أنه اتصل بالملوك بزوغ نجم سعيد في مشارق اقباله ، مؤذنين بالساق سموه  
 وجلاله ، فأحدثت من الجلال والأستبشار بغمده ، والتبرك واليتمن بقدمه ؛  
 مانكالات على الملوك أنواره ، وحسنت عنده آثاره ؛ وسالت الله تعالى راغباً إليه  
 في أن يعرفه سعادة مولده ، ويمن موفده ؛ ويجعله شادا لمضده ، وموريا لزندة ؛  
 ويسقعه والسادة السابقين ، بجبأ متلاحقين ؛ يتلجون في نطاق سعادتة ، ويتوسمون  
 في آفاق سيادته ؛ ويصون سلكتهم من الانقسام ، وتتم لهم من الإنهادم ؛ ويقيهم  
 غررا في وجوه الأيام ، وأقمارا في صفحات الظلام ؛ بمنه وفضله ، إن شاء الله تعالى .

وفيه له : ويتهي أن الملوك يشكر الله تعالى على ما أنزله عند مولانا من عوارفه ،  
 وأختصه به من لطائفه ؛ شكر من شاركه في النعمة المسبقة عليه ، وآتهى إلى خبر  
 السند المتجدد لمولانا ، فطار الملوك بحوافي السرور ومقادمه ، وأخذ من الإتيهاج بأوفى  
 قسمه ؛ وسأل الله تعالى أن يبارك له في عطيته ، ويردده زيادته ؛ ويوفر عدده ،  
 ويشد بصالح الولد عضده ؛ ويحنيه من هذا القادم ثمار المسرة ، ويرى عينه منه  
 أقرؤه ؛ ويسقح المنحة في موهبته بإطالة مدته .

وفيه : ويتهي أن أفضل النعم موقعا ، وأشرفها خطرا وموضعا ؛ نعمة الله تعالى  
 في الولد ؛ لزيادتها في العدد وقوة العضد ؛ وما يتعجل من عظم حماها وزيتها ،  
 ويربى من حسن ماها وعاقبتها ؛ في حفظ النسب والأصل ، وحسن الخلافة على

الأهل ، ورحيل الذكر والشاء ، ومتقبل الاستغفار والدعاء ، وقد اتصل بالملوك بزوغ هلال سماء المجتد ، ومتعلق الإقبال والسعد ، فأشرقَت الأيام بإشراقه ، ووقيت الآمال باجتلائه وأتساقه ، فقام الملوك عن مولانا بشكر هذه النعمة المتجددة ، والموهبة الراهنة الخالدة ، وهنأت نفسي بها ، وأخذت بحظي منها ، والله تعالى يعرفه بمن المولود من أطهر الودة وأطيب والده ، ويعمر به منزله ، ويؤنس ببقائه رحله ، ويبلغ بحبيبه ، من الآمال فيه ، ما يلبثهم في الماجد أبيه ، إن شاء الله تعالى .

وفيه : ويُنهي أن نعم الله تعالى وإن كانت على مولانا متظاهره ، ولديه متناصرة ، فقد كان الملوك يرغب إلى الله تعالى في أن يجعل الأيام من تسله ، بمن يحفظ عليها شرف أصله ، ويحلفه بعد العمر الطويل في نبه وكرم فعله ، ولما اتصل بالملوك نبأ هذا الهلال البازغ في سمائه ، المقتر لعيون أوليائه ، الحبيب لظنون أعدائه ، حمدت الله تعالى على موهبته ، وسأته إقرار نعمته ، وأن يعرف مولانا بركة قدمه ، ومن مقدمه ، ويوقر حظه من زيادته ، وسعادة وقادته ، وأن يجعله براً حقياً ، مباركاً رضيعاً ، ويفسح في أجله ، ويبلغه فيه أمله ، إن شاء الله تعالى .

من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

هتنت بالإنساع والإسعاد \* ونفاد أمر في العدا بنفاد!  
 ووقيت ما بقي الزمان مهناً \* ووقيت شر شماتة الحساد!  
 يا مالك الرق الذي أضحي لنا \* من جوده الأطواق في الأجياد!  
 خلدت في عيش هني أخضر \* ينسطو بيض طباً وشميرصعاد،  
 حتى يخاطبك الزمان مبشراً : \* متمت بالإخوان والأولاد!

جدد الله في كل يوم له مسرة وبشرى ، وأطاب لغيره عرفا ونشرا ، وشده بولده السعيد الطلعة أزرا وأسرا ، وسرى به الهموم عن القلوب وأصارها لديه أسرى ، ورفع درجته إلى سماء المعالي ليقال : سبحان الذي بعده أسرى .

المملوك يخدم المولى ويثنيه ويشكره ، ويطلع على ما حصل له من الإبتهاج للسبب الذي يثنيه ويذكره ، وهو أنه اتصل به قنوم المسافر بل إسفار البندر ، وظهور منيون الفزة الذي جاء لأهله بأمان من صروف الدهر ، وهو الولد العزيز الموفق النجيب ، فلان ، أبقاه الله تعالى ليحيا مشكورا محمودا ، منصورا بسيف مجده وسنان سعده مسعودا ، وأدام عمره وعلاه ، وأعلى نجمه وحلده شرفه وبهائه ، وضاعف سناه وسناه ، وأرانا منه ما أرانا من السعادة في أبيه ، فسروا بتهج بهذه النعمة غاية السرور والإبتهاج ، وأنضح له في شكر إحسان المولى وحسن ولده كل طريق ومنهاج ، وسأل الله تعالى أن يطول له عمرا ، ويجعله لإسعاد والده وإسعافه ذنورا ، ليرتعا في رياض الذمة في صحة وسلامة ، ويجعل في فناء العلاء لها دار إقامة ، ويبلغنا من السعادة درجة لا تريم عالية ولا تزام ، وتخص لها الليالي والأيام ، ويرشقاها يساهم الصروف ويطلعناهما بأستنها ، ويقهما دعاء الأيام لها من صدورنا ويسمعا من ألسنتها ، محاطبة لأبيه ، ومنشدة لسائر أهله ومجيه :

مد لك الله الحياة مديا ، \* حتى ترى تجلك هذا جدا

الصنف الثاني - التهنة بالبنات .

من كلام المتقدمين :

أبو الحسين بن سعد :

النعمة نعمتان : إحداهما تعجل الأوس ، والأخرى تدخر الأجر ، وعلى حسب

مَاتَلَقِي بِهِ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى ظَاهِرِ الْحُبُوبِ ، وَالتَّسْلِيمِ فِيمَا يَجْرِي بِجَرَى بَعْضِ الْمَكْرُوهِ ؛  
يَكُونُ الْمَتَاعُ عَاجِلًا ، وَالتَّوَابُ آجِلًا ؛ وَمَا قَدَّمْتُ الْقَوْلَ [إِلَّا] لِمَا ظَنَنْتُهُ يَعْزِزُ  
لَكَ مِنَ الْوُجُوهِ فِي هَذِهِ الْمَوْهَبَةِ ، فِي الْمَوْلُودَةِ الَّتِي أَرْجُو أَنْ يَعْظُمَ اللَّهُ بِرُكْنَتِهَا ، وَيَجْعَلَهَا  
أَيُّمَ مَوْلُودٍ فِي عَصْرِهَا ، وَدَالَّةً عَلَى سَعَادَةِ أَيْبِهَا وَجَدِّهَا ؛ وَ[لَيْنٌ] كَانَ فِي الطَّبْعِ حُبُّ  
الذُّكُورِ وَالشَّغْفُ بِالْبَيْنِ ، فَإِنَّ الْبَيْنَ مِنَ الْبَنَاتِ ، وَهُنَّ بِالْأَيْمُنِ مَعْرُوفَاتٌ ؛ وَبِالْبَرَكَاتِ  
مَوْصُوفَاتٌ ، وَبِالذُّكُورِ فِي أَثَرِ هُنَّ مُبَشِّرَاتٌ ؛ فَهَنَّاكَ اللَّهُ النِّعْمَةَ فِيهَا تَهْنِئَةً لِاتِّقَاضِ  
سَعَادَتِهَا ، وَلَا يَمْتَرِضُ النِّقْصُ وَالتَّقْدِيرُ شَيْئًا مِنْهَا ؛ وَإِنِّي هَذِهِ الصَّبِيَّةَ مِمَّا أَبُوها بِهَا ،  
وَمِنْشَأُ لَهُ الْحِطُّ مِنْ حَدَاتِهَا ؛ وَبَلَّغَهَا أَفْضَلَ مَبَالِغِ الصَّالِحَاتِ الْقَائِمَاتِ مِنْ أُمَّهَاتِهَا ؛  
وَجَعَلَ فِي مَوْلِدِهَا أَصْدَقَ دَلِيلٍ عَلَى طُولِ عُمُرِ أَيْبِهَا وَسَعَادَةِ جَدِّهِ ، وَتَضَاعَفَ نِعْمَ اللَّهُ  
عِنْدَهُ ؛ إِنَّهُ لَطِيفٌ جَوَادٌ .

أبو مسلم محمد بن بحر :

مَرَّحِبًا بِشَرِّ النَّسَاءِ ، وَبِشَرِّ الْأَوْلَادِ ، وَعَقِيلَةَ الْخَلْبَاءِ ، وَالْمَأْمُولَةَ لِلْبَرَكَةِ ، وَالْمَشْهُورَةَ  
بِالْأَيْمُنِ ؛ وَقَدْ جَرَّبْتَاهُ فَوْجَدْنَاهُ مَعْهُودًا مَسْعُودًا ؛ وَاللَّهُ يَعْرِفُكَ أَضْعَافَ مَا عَرَفَ  
مَنْ قَبْلَكَ ، وَيُسَارِكُ لَكَ فِيهَا رِزْقَكَ ؛ وَيُنَسِّيْ لَكَ بَأْسَ الْوَلُودَةِ وَيَجْمَعُ لَهُ رَدِيْفَهَا ،  
وَفِي الْخَلِيرِ قَرِيْبَهَا وَشَرِيْكَهَا .

علي بن حلف :

وَيُنَبِّئُ أَنَّ الْمَلُوكَ أَنْصَلَ بِهِ أَرْبَاعُ مَوْلَانَا بِمَقْدَمِ الْكَرِيْمَةِ الْوَافِدَةِ ؛ بِطَالِعِ  
السَّعَادَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ ؛ فَجِئِبَ الْمَلُوكُ مِنْ وَقُوعِ ذَلِكَ مِنْ مِثْلِ مَوْلَانَا مَعَ كَمَالِ نُبُلِهِ ،

(١) المراد به الضيق اضطر القاموس .

(٢) يريد قلقه وعدم آسناطه .

وشرف عقله وعلمه ؛ فإن الله تعالى جل اسمه يقول : ﴿ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ وإن ما جتده الله تعالى من مواهبه جدير أن يتلقى بالسرور والفرح ، لا بالاستياء والترح ؛ لاسيما والذكر إنما يتفضل على الأنثى بحجابه ، لا بجليته وصورته ؛ وقد يقع في الإناث من هو أشرف من الذكور طبعا ، وأجزل عائدة ونفعا ؛ وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إِذَا رُزِقَ الْعَبْدُ الْأُنْثَى نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : يَا أَهْلَ الدَّارِ أَنْشُرُوا بِالرِّزْقِ ؛ وَإِذَا رُزِقَ ذَكَرًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : يَا أَهْلَ الدَّارِ أَنْشُرُوا بِالْعِزِّ " فليستقبل مولانا الرزق بالشكر فإن العزيبته ، ولا يعارض الله تعالى في إرادته ؛ ولا يستقبل شيئا من هبته ؛ والله تعالى يعرفه بمن عهدها ، وسعادة قومها ؛ وأن يسره بعدها بإخوة متابعين متلاحقين ؛ يؤيدون أمره ، ويحيون بعد العمر الأطول ذكوره .

أبو الفرج البيهقي :

لو كان الإنسان متصرفا في أمره بإرادته ، قادرا على إدراك مشيئته ؛ لبطلت دلائل قدره ، وأستحالت حقائق صنعه ؛ ودرست معالم الآمال ، وتساوى الناس ببلوغ الأحوال ؛ غير أن الأمر لما كان بغير مشيئته مصنوعا ، وعلى ما عنه ظهر في الابتداء مطبوعا ؛ كان المنفرد له إلى الوجود من العدم ، فيما ارتضاه له غير منهم ؛ ومولانا - أيده الله - مع كمال فضله ، وتناهي عقله ؛ وحدة فطنته ، وثاقب معرفته ؛ أجل من أن يجهل مواقع النعم الواردة من الله تعالى عليه ، أو يتسخط مواهبه الصادرة إليه ؛ فيرمقها بنواظر الكفر ، ويسلك بها غير مذاهب الشكر .

وقد اتصل بالملوك خبر المولودة كرم الله غرتها ، وأطال مدتها ؛ وعرف مولانا البركة بها ، وبلغه أملها فيها ؛ وما كان من تغيره عند انقضاء الخبر ، وإنكار ما اختاره

له سابقُ القَدَرِ؛ فمَجِبَ المَلُوكُ من ذلك وأسْتَنَكَه، من مَوْلانا وأنكَرَه؛ لِضِيقِ العُدْرِ  
 في مثله عليه . وقد عَلِمَ مَوْلانا أَنَّهُنَّ أَقْرَبُ إلى القُلُوبِ ، وأنَّ اللهَ تَعَالَى بدأ بِهِنَّ  
 في الترتيبِ فقال جَلَّ من قائلٍ : (يَسُّ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ يَسِيبٌ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ)  
 وما سَمَّاهُ اللهُ هِبَةً فهو بالشُّكرِ أَوْلَى، وبِحُسْنِ التَّقَبُّلِ أَحْرَى؛ وَلَكَمْ نَسِبَ أَفْدَنُ ،  
 وشَرَفَ اسْتَحْدَثُنَّ ؛ من طُرُقِ الأَصْهارِ ، والأَنْصَالِ بالأَخْيَارِ . والملمَسُ من الذِّكْرِ  
 نِجَابَتُهُ ، لأَصُورَتُهُ وولادته ؛ وَلَكَمْ ذَكَرَ الأَثْنَى أَكْرَمُ منه طَبْعاً ، وأظْهَرُ منه نَفْعاً ؛  
 فمَوْلانا يُصَوِّرُ الحَالِ بِصُورَتِهَا ، وَيَجِدُّ الشُّكْرَ على ما وَهَبَ منها ؛ وَيَسْتَأْنِفُ الاعْتِرَافَ  
 له تَعَالَى بما هو الأَشْبَهُ بِبصيرته ، والأوَّلَى بِمثله ؛ إن شاء اللهُ تَعَالَى .

### الصنّف الثالث - التهنئة بالتوعم .

أَحْسَنُ ما رأيتُ من ذلك قولُ بعضِ الشعراءِ مما كَتَبَ به إلى بعضِ أصحابِهِ ،  
 وقد وُكِّدَ له ذِكْرُ وَائْتِيٍّ من جاريةِ سِوَداءَ ، وهو قوله :

وَخَصَّكَ رَبُّ العَرِيشِ مِنْهَا بِتَوْعَمٍ \* وَمِنْ ظُلُمَاتِ البَحْرِ تَسْتَخْرِجُ الدُّرَّ!  
 وَاركَ أَضْحَى وَإِرْتَا عِلْمَ جَارٍ \* فَأَعْطَاكَ مِنَ القَابِهِ الشَّمْسَ والقَمَرَ!

### الأجوبة عن التهنئة بالأولاد

قال في "موادّ البيان" : أجوبةُ هذه الرِّقَاعِ يَجِبُ أن تُبْنَى على شُكْرِ أهْتامِ المَهْنِيِّ  
 ورعايَتِهِ ، والأعْتِدَادِ بِعنايَتِهِ ؛ وأنَّ الزيادةَ في تَجَمُّدِ المَهْنِيِّ [به] زيادةٌ في عَدَدِهِ ، وأنَّ  
 نَصِيبَهُ من تحرُّكِ السرورِ فيما يَحُلُّصُ إليه من المَوَاهِبِ كَنَصِيبِهِ : لتناسُيْهِما في الإحْياءِ ،  
 وتَوافِيهِما في الصِّفاءِ ، وأن تراعى مع ذلك مرتبةَ المَهْنِيِّ والمَهْنِيِّ ، وبيني الخُطابِ على  
 ما يقتضيه كُلُّ منهما .

وهذا مثال من ذلك :

زهر الربيع :

ويُنْبِي ورودَ الكلابِ الذي تُشْرِفُ المملوكُ بُورُوده ، وأشْرِقَتِ الأيامُ بكالِ  
سُعوده ، وأرغَمَ بلاغته مَعِطَسَ مُنلويهِ وحَسُوده ؛ فشَكَرَ إِيادي من أنعم بإرسالهِ ،  
وأَكتَسَى بالوقُوفِ عليه حُلَّةً من حُللِ نَحْرِهِ وِجَمالهِ ؛ وبالغِ في إِكمالهِ ، حتى وَقَفَ  
إِجلالُ لهِ بين يَدَيْهِ ، ثم نَلَا آياتِ حُسْنِهِ على أُذُنَيْهِ ؛ فوجدَهُ مَشْتَمِلاً على إِحسانِ  
لِمَن سَبَقَهُ إلى مثله أَحَدٌ ، وَمِنَ أودعها فِيهِ فلا يُحْصِيها حَصْرٌ ولا عَدَدٌ ؛ فهِجَّ بُورُوده  
رَيسَ الأشواقِ ، وتَقَلَّدَ بِإِنعامِ مُرسِلِهِ كما قَلَّدتِ الحائِمُ بِالأَطواقِ ، ووجدَ لوعَةَ  
لا يُحْسِنُ وصفها لسانُ البِرِّاعِ في الأوراقِ ؛ وعلمَ ما أشارَ إليه المولى من التهنئة  
بالوَلَدِ الجَدِيدِ ، بل بأصغرِ الخَدَمِ والعِيْدِ ؛ وما أَبداه من الأِيْتِهاجِ لِميلادِهِ ، وأظهِرَهُ  
من التفضُّلِ المعروفِ من آباءِهِ الكرامِ وأجدادِهِ ؛ ولمَ لا يَكُونُ الأمرُ كَذَلِكَ  
والوالدُ مملوكُهُ ، وهو مملوكُ السادةِ الأَجَلَاءِ أولادِهِ ؛ حَرَسَ اللهُ فِجْدَهُ ومَنعَهُ بثوبِ  
مكارِمِهِ ، وخَفَضَ قَدْرَ حُجاريهِ ورفَعَ كَلِمَةَ مُسالِمِهِ ؛ ولا زالَ مَمالِكُهُ تَرِيدُ تَرِيدُ  
الأيامِ ، وسعادَتُهُ باقيةً بقاءَ الأعوامِ ، وعينُ العنايَةِ تحرُّسه في حلاتي السفرِ والمقامِ ؛  
إن شاء اللهُ تعالى .

### الضرب الثامن

(من التهاني التهنئة بالإبلال من المَرَضِ والعافية من السَقَمِ)

فمن ذلك :

ويُنْبِي أَنه ما زالتْ أجسامُ أهلِ التَّصافي ، تَشْتَرِكُ في الأَسقامِ والعَوافي ، كما تَشْتَرِكُ  
أَنفُسُهُم في التخالُّصِ والتَّوافي ؛ ولَمَّا أَلَمَ بِمَوْلانا هذا الأَلَمَ الذي تفضَّلَ اللهُ تعالى

بإماتته ، ومنّ فيه على السؤدد بحراسة مولانا وحياطته ؛ قرأته حالاً في جوارحي ،  
 محرقاً لجواحي ؛ مازجاً لأعضائي ، مملّكاً لأنوائِي ؛ ولئن كنتُ قد تحمّلتُ من ذلك  
 عيأ ، وأرتقيت من تحمله مُرتقى صعباً ؛ فلقد نَفَرْتُ بِمَاسِيَتِهِ ، وأحمدتُ طبعي على  
 مُسَاكَلَتِهِ ؛ وشكّرتُ الله تعالى إذ جعلني شُعبَةً من شُرَحِيهِ ، وجِلَّةً من طِينَتِهِ ؛ وعلى  
 مَاسِرِيهِ من إِقَالَتِهِ وَأَعْمَاشِهِ ، وَمُصَافَاتِهِ وَإِنْسَاشِهِ ؛ وسألتُ الله تعالى أن يقيبه نُوراً  
 يُوضِعُ مَغْرِبَ الدَّهْرِ وَمَشْرِقَهُ ، وَدُرّاً يَرْضَعُ قَوْدَ المَجْدِ وَمَقْرَقَهُ ؛ وَيُحَسِّنَ الدَّفَاعَ عَنِ  
 حَوَائِثِهِ ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ يُجِيبُ ذَلِكَ وَيَقْبَلُهُ ، وَيَرْقَعُهُ وَيَسْمَعُهُ ؛ إن شاء الله تعالى .

وله في مثله :

المملوكُ يَهْتَمُّ بِمَوْلَاهُ خَاصَّةً إِذْ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ صَفْوَةِ أَوْلِيَائِهِ ، وَخَالِصَةِ أَحْبَابِهِ ؛  
 الَّذِينَ يَبْتَغِيهِمْ أَخْتِبَاراً ، وَيَتَأْتِيهِمْ أَخْتِبَاراً ؛ لِيجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ تَحْيِصِ وَزُرْهِمْ ، وَمُضَاعَفَةِ  
 أَجْرِهِمْ ؛ وَالخُصَّ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَالْإِنْصِرَافِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ؛ وَيَهْتَمُّ الكَافَّةَ عَامَّةً بِالمَوْهَبَةِ  
 فِي نُورِهِ المَطْلُوعَةِ لِأَمَلِ الإِقْبَالِ ، المُرْوِيَةِ لِمْسَاحِلِ الآمَالِ ؛ ثُمَّ أَعْطَفَ عَلَى حَمْدِ اللهِ  
 عَلَى مَا مَنَّنَ بِهِ مِنْ إِبْلَاقِهِ ، وَتَسْرِهِ مِنْ اسْتِقْلَالِهِ ؛ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَمْنَحَهُ صِحَّةً تُخَلِّدُ  
 وَتُقِيمُ ، وَعَاقِبَةً تَرَهَّنَ وَلَا تَرِيمُ ؛ وَأَنْ يَجِيَهُ مِنْ عَوَارِضِ الأَسْقَامِ ، وَيَصُونَهُ مِنْ حَوَادِثِ  
 الأَيَّامِ ؛ بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

أبو الفرج البغواء :

أفضّلُ مَا يَقْرَعُ إِلَيْهِ العَبْدُ المَخْلِصُ ، وَالمَوْلَى المُنْتَخَصُّ ؛ فَمَا يَنْوِبُ سَيِّدَهُ وَيَهْتَمُّ  
 وَلِيَّ نِعْمَتِهِ ، الدَّعَاءُ المَقْتَرِنَ بِصِدْقِ النِّيَّةِ ، وَصَفَاءِ الطَّوْبِ [فإلحمد لله الذي من بالصحة]  
 وَتَصَدَّقَ بِالإِقَالَةِ ، وَتَدَارَكَ بِجِبِلِ المُدْفَعَةِ ؛ وَعَمَّ سَائِرَ خَدَمِهِ أَيَّدَهُ اللهُ بِالنِّعْمَةِ ، وَأَعَادَهُ



إلى أجل عاداته من السلامة والصحة ، فائرا بمدخر الأجر ، متعبداً بمسائف الشكر ،  
فلا أحلاه الله من زيادة فيما يؤليه ، ولا قصدنا بساع سوء فيه ؛ وحرس من الغير  
مُهَجَّتِه ، ومن المحنور نِعْمَتَه .

وله في مثله :

ما كنتُ أعلم أن عافيتي مقرونة بعافيتك ، ولا سلامتي مضافة لسلامتك ؛  
إلى أن تحققت ذلك من مشاركتي إياك في حالي الألم والصحة ، والمرض والميحنة ؛  
فالحمد لله الذي شرف طبيعى بمناسبتك ، وجعل خلقي بلاءً عليك ؛ فيما ساء وسر ، وإياه  
تعالى أشكر على ما خصني به من كمال عافيتك ، وسُبوغ سلامتك وسُرعة إقبالك ؛  
وبه - جل اسمه - أتق في مزيدك من تظاهر النعم ، وتوفر القسَم .

وله في مثله :

ولولا أن متضمن كتابك قرن ذكر المرض المساجم عليك ، بذكر ما وهبه الله لك  
من عود السلامة إليك ؛ لما اقتصر بي القلق على [ما] دون المسير نحوك ، والمبادرة  
لمشاهدتك ؛ غير أن السكون إلى ما آداه كتابك سابق الجزع ، والعظماينة إلى ما وهبه الله  
من كفايتك حالت دون الخلع ؛ فالحمد لله الذى من بالإقالة ، وتصنق بالسلامة وعم  
بالكفاية ؛ وهوولى حراستك وحراستى فيك .

وله في مثله :

سيدنا فى سائر ما يذكره الله من هجوم ألم مؤذِن بصحة ، وأعراض تخنة مؤدية إلى  
منحه ؛ مرموق بالعافية ، محروس من الله جل اسمه بالحفظ والكلام ؛ فهو مع العلة  
فائز بذخائر الأجر ، ومع العافية موفق لاستعادة الشكر ؛ فالحمد لله الذى عقد الكرم  
ببقائه ، وشفى مرض الآمال بشفائه ؛ وكفاه أعراض الخوف ، وعوارض الصروف .

وله في مثله :

مَا أَفْرَدَ جِسْمُكَ بِالْعِلَّةِ دُونَ قَلْبِي ، وَلَا أَخْتَصَّتْ نَفْسُكَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى -  
بِعَانَاةِ الْمَرَضِ دُونَ نَفْسِي ؛ وَلَمْ أَرُزْ بِالْقَلْبِ نَالِيَا ، وَفِي سَائِرِ مَاشِكُوتِهِ بِالنِّيَّةِ مُسَاوِيَا ؛  
إِلَى أَنْ كَشَفَ اللَّهُ الْعُمَةَ ، وَأَقَالَ الْعَثْرَةَ ، وَنَفَسَ الْكُرْبَةَ ؛ وَمَنْ بِالسَّلَامَةِ ، وَتَصَدَّقَ  
بِالْكِفَايَةِ ؛ وَأَوْجِبَ بِالْعَافِيَةِ عَلَيْنَا جَمِيعًا فُرُوضَ الشُّكْرِ ، بَعْدَ مَا أَدَّخَرَهُ لَكَ بِالْأَلْمِ مِنْ  
كَثْرَةِ الْأَجْرِ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا يُؤَدِّي إِلَى حِرَاسَةِ مَاخَوَّلَكَ ، وَيُؤَدِّنُ بِالْمَزِيدِ  
فِيَا مَنَعَكَ .

ومن كلام المتأخرين :

أَعْلَى اللَّهُ قَدْرَ الْجَنَابِ الْقَلْبَانِي ، وَلَا زَالَتْ شُمُوسُ أَيَامِهِ لِاتِّخَافِ كُسُوفِهَا وَلَا أَقْوَالِ ،  
وَأَهْوَأَ لِيَابِهِ تَقْرِيسُ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ وَمُجِيهِ فُرُوعًا وَأَصُولًا .

المملوك يخدم خدمة من تجعل جميلا ، ونال من تفضل الجناب الكريم جزيلا .

وَيُنَبِّئُ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ السُّرُورِ بِعَافِيَةِ مَوْلَانَا ، فَالْتُّكْرَنَةُ عَلَى مَا جَدَّدَ مِنَ النِّعْمَةِ  
التَّامَّةِ ، وَسَمَّحَ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ الْعَامَّةِ ؛ حِينَ أَعَادَ الْبَدْرَ إِلَى كَمَالِهِ ، وَالسُّرُورَ إِلَى أُمَّمِ  
أَحْوَالِهِ ؛ وَمَا كَانَتْ إِلَّا غَلْطَةً مِنَ الدَّهْرِ فَاسْتَدْرَكَهَا ، وَصَفَقَةً خَارِجَةً عَنْ يَدِهِ فُلِّكَهَا ؛  
فَقَرَّتْ بِذَلِكَ الْعِيُونَ ، وَتَحَقَّقَتْ فِي بُلُوغِ الْأَمَلِ الظُّنُونِ ؛ وَأَنْجَبَرَ قَلْبُهُ بَعْدَ مَا وَهَنَ ،  
وَعَادَ جَفْنُهُ بَعْدَ الْأَرْقِ إِلَى الْوَسَنِ ؛ وَقَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ .  
وَلَقَدْ كَانَ يَمْتَنِّي الْمَمْلُوكُ لَوْ فَازَ مِنَ الرَّقِيَّةِ الشَّرِيفَةِ بِحِظِّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ ، وَتَمَلَّى بِمَشَاهِدَةِ  
وَجْهِهِ الْكَرِيمِ فَإِنَّ فِيهِ الْبُغْيَةَ وَالْوَطْرَ .

والمملوك فما يعد نفسه إلا من المحبين الذين بذلوا نفوسهم لمحبهه وأعدوها ؛ والله  
تعالى يسر الأولياء بتضاعف سُعوده ، ويديم بهجة الأيام بميمون وجوده ؛ ويُطيل

في مدته ويحرسها من الغير، ويحرس أحوال مزاجه الكريم على الفأنون المعتبر،  
ويكفي أوليائه ومحبيه فيه كل مكروه وحذر، إن شاء الله تعالى .

من زهر الربيع :

ولما شكوت، أشتكى كل ما \* على الأرض وآهتر شرق وغرب!

لأنك قلبٌ يلحم الزمان \* وما صحَّ جسمٌ إذا اعتل قلب!

حرس الله جنابه، وأسبل عليه رداء السعد وأنوابه؛ ومنعه برود العافية وجلبابها،  
وفتح له إلى نيل السعادة سائر أبوابها؛ ومنحه الكفاية والأمن في سره، والعافية  
في جسمه من قلق كل مريض وكربه؛ وجمع له بين الثواب والأجر، وجازاه بجزيل  
الغفران عن جميل الصبر .

المملوك يشر نفسه ومولاه بما من الله به من حمة مزاجه الكريم، والإبلال من  
مريض كاد يدير كئوس الحمام على كل صديق حميم؛ ويحمد الله على عافيته حمدا  
جزيلًا، ويشكره عليها بكرة وأصيلا؛ فإنه قد عوفي لعافيته المجد والكرم، وزال عنه إلى  
أعدائه الألم؛ فالمولي حفظ الله صحته من السقم، وحماه من ألم ألم؛ وجعل سعادته  
تزايد على ممر الأنفاس، وجسده سالمًا من الأذى كسلامة عرضه من الأذناس؛  
إن شاء الله تعالى .

الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وقا الله من الأسواء شخصه الكريم، وشمله النظيم؛ وقلب محبه الذي هو في كل  
وادي من أودية الإشفاق بهم .

ولا زالتِ الصَّحَّةُ قَرِينَهُ حَتَّى لَا يَعْتَلَّ فِي مَنَازِلِهِ غَيْرُ مُرُورِ النَّسِيمِ . وَيَصِفُ شَوْقًا  
يَزِيدُ بِالْأَنْفَاسِ وَقَدَا ، وَيَجْتَدُّ لِلْأَحْشَاءِ وَجْدًا ، وَيَسَاشِرُ الْقَلْبَ الْمُغْرَمَ فَيَمْدُلُهُ مِنْ  
عَذَابِ الْإِنْتِظَارِ مَذَا .

وَيَنْهَى أَنَّهُ جَهَّزَ هَذِهِ الْخَلْمَةَ نَائِبَةً عَنْهُ فِي اسْتِجْلَاءِ وَجْهِهِ أَكْرَمِ الْأَحْبِيهِ ، وَتُصَاحِفِ  
الْبَدَنِ الَّتِي أَفْلَامُ كُتُبِهَا فِي شَكْوَى الْعِيَادِ أَطْبَهُ ، مَبْدِيَةً إِلَى الْعِلْمِ الْكَرِيمِ أَنَّهُ مَعَ مَا كَانَ  
يَكَايِدُهُ مِنَ الْأَشْوَاقِ ، وَيَعَالِجُهُ مِنْ خَوَاطِرِ الْإِشْفَاقِ ، بَلَّغَهُ ضَعْفَ الْجَسَدِ الْمَوْقُ ،  
وَعَارِضُ الْأَلَمِ الَّذِي اسْتِظَارَ مِنْ جَوَانِحِ الْحَيِّينِ بَرَقًا ، فَلَا يَسْأَلُ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ عَنْ  
قَلْبِ نَأْلَمُ ، وَصَدْرِ صَامِتٍ بِالْمُعُومِ وَلَكِنَّهُ بِجِرَاحِ الْأَشْجَانِ تَكَلَّمَ ، وَلِسَانِ أَنْشَدَ :

أَلَا لَيْتَنِي حَمَلْتُ مَا بِيكَ مِنْ صَنِي \* عَلَى أَنْ لِي مِنْهُ الْأَدَى وَلَكَ الْأَجْرُ!

ثُمَّ لَطَفَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَجَّلَ خَبَرَ الْعَافِيَةِ الْمَأْمُولَةَ ، وَالصَّحَّةِ الْمُقْبِلَةَ عَقِيبَ الدَّعَوَاتِ  
الْمَقْبُولَةِ ، فَيَا هَذَا مَسْرَةَ شَمَلْتُ ، وَمَبْرَةَ تَكَلَّمْتُ ، وَتَهْنِئَةَ جَمَعْتُ قُلُوبَ الْأَوْدَاءِ وَجَمَلْتُ ،  
وَأَعْضَاءَ قَدَّتْهَا عُيُونُ الْمَهْمَا فَتَقَلَّتْ عَنْهَا صِفَاتِ السَّقَامِ وَحَمَلْتُ ، وَعَافِيَةَ حَوَلْتُ إِلَى  
قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ الْمَرَضِ ، وَجَوْهَرِ جَسَدِ طَاهِرِ زَالٍ [عَنْهُ] بِأَسْرِ الْعَرَضِ ، فَهَنْئًا لَهُ  
بِهَذِهِ الصَّحَّةِ الْمُتَوَافِرَةِ الْوَاقِيَةِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ جَمَعَ بَيْنَ حُصُولِ الْأَجْرِ  
وَوُصُولِ الْعَافِيَةِ ، وَعَلَى أَنْ حَفِظَ ذَاتَهُ الْكَرِيمَةَ وَحَفِظَهَا هُوَ الْمَقْدَمَةُ الْكَافِيَةُ الشَافِيَةُ :

وَتَقَاسَمَ النَّاسُ الْمَسْرَةَ بَيْنَهُمْ \* قَسَمًا لَكَانَ أَجْلَهُمْ قَسَمًا أَنَا!

وَاللَّهُ تَعَالَى يُسْبِغُ عَلَيْهِ ظِلَالَ نَعِيمِهِ ، وَيَحْفَظُهُ حَيْثُ كَانَ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَخَدَمِهِ ؛  
وَكَأَسْرَ الْأَحْبَابِ بِجَبْرِ عَافِيَتِهِ كَذَلِكَ يُسْرَهُمْ بَيَانِ مَقْدَمِهِ .

## أجوبة التهته بالإبلال من المرض والعافية

قال في "مواد البيان" : أجوبة هذه الرّفاع يجب أن تكون مبنية على وصف الألم وصورته وما تفضل الله تعالى به من إناطته ، وشكر المهني بأهتامة وعناية .

وهذه أمثلة من ذلك :

من زهر الربيع :

أدام الله نعمته ، وشكرته ، وأدال دولته ، وأعلى قدره وكلمته ، وحّم على الألسنة شكره والقلوب محبته . ولا زالت التهايني من جهته وافده ، والبشائر وإراده .

ويهي ورود الكتاب الذي أعدته يد المعالي فعاد كريما ، وشاهد حسن منظره فصار وجهه وسما ، وأنه وقف عليه ، وأحاط علما بكل ما أشار المولى إليه ، فذكره أنسا كان يجده لم ينسه ، وجد له وجدا ما زال يجده في قلبه ونفسه عينه ونفسه ، ونشر من مآثره الماثورة ، وفضائله المرقومة في صفائح الصحائف المسطورة ، ماشف به وشرف ، وشوق إلى لسانه وشوف ، وأقام البرهان على ذكبي فظنت ، وزكي فظرت ، وعلم ما أنتم به وتفضل ، وأحسن وتطول : من تهته المملوك بالإبلال من مرضه ، والبرء من سقمه ، والتخلص من يدي وجعه وآلمه ، وسر ورود كريم مشرفته ، أعظم من سروره بلباس توب عافيته ، وبدوام مجده وسعادته ، أكثر من صحة مزاجه وأستقامته : فإن مكارم المولى كالحدايق الناضرة ، ومثلته أعز في القلوب من الأحداق الناظرة .

فالحمد لله الذي من بالعافية من ذلك المرض ، والداء الذي ألم بمرضيه فاحتوى منهما على الجوهر والعرض ، وطال حتى أسامه من نفسه وعواده ، وآيسه من الحياة

لولا لطف الله والله لطيف بعباده ؛ وهذا ببركة المولى ودعائه الذى كان يرفعه ،  
وانخراطه والاشماع مع بعد الشقة تشهد به وتسمعه ؛ جعل الله التهانى مع الأبد  
واردة منه وإليه ، وشكر إناعمه وأتم نعمته عليه ؛ إن شاء الله تعالى .

قلت : وكتبت للقمر العلاء علاء الدين الكرغى وهو يومئذ كاتب السر الشريف  
فى الدولة الظاهرية «برقوق» فى سلطته الثانية ، وقد برأ من مرض نظما :

أفديه من جسد قد صح من سقم \* فبات جوهره خال من المرض !  
فاستشرت بعلى القوم شيعته \* ومات حاسده بالسقم والمرض !

## الضرب التاسع

( التهنئة بقرب المزار )

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

قرب الله مزاره ، وأدنى جواره ، وأعان أعوانه ونصر أنصاره . ولا زالت  
الأنفس لقربه مسروره ، ورايات مجده فى الملا الأعلى وأحزاب الإسلام بهيته على  
اعداء الدين منصوره .

الملوك يقبل الباسطة العالية بسط الله ظلها ، وشكر على الأولياء فضلها . وينهى أنه  
أتصل به طيب أخباره ؛ وقرب مزاره ؛ فتضاعف شوقه ، وتزايد توفقه ؛ وهيئت  
صبايته لاجته ، وسهلت إلى نيل المسرة طرفه ومناججه :

وأبرح ما يكون الشوق يوماً \* إذا دنت الديار من الديار !

فإنه يقرب من أمد التلاقى بعيدا ، ويعمل رداء الاجتماع بخدمته قريبا جديدا .

## الضرب العاشر

(التهنئة بتزول المنازل المستجدة)

فمن ذلك [من إنشاء] علي بن خلف :

أشرف المنازل رُقمه ، وأرقفها بُقمه ، وأرفقها رُقمه ، وأرفقها رُقمه ، ما آتخذهُ مولانا لنفسه  
 موطنًا ، وجعله بتزوله فيه حرماً آمناً ، وصيره بِمُصِبِّ مكارمه للعفاة مراداً ومُقصدًا ،  
 ومُعذِبِ نوافله للظافة مشرعا ومورداً ، وللسؤدد مجده مَعقلاً ، وللرياسة بشرفه  
 منزلاً ، والله تعالى يجعل هذه الدار التي تديرها وحلها ، وحط بها رحله ونزها ، مأهولةً  
 ببقائه ، آسنةً بسُبوغ نعمائه ، عامرةً بسعادته ، مشيدةً بتناصر عزه وزيادته ، لا تُحطُّها  
 حوائج الآمال ، ولا تُتَعَطَّها ديم الإقبال ، ويُعرفهُ من بركتها ، ويُمن عتبتها ، ما يقضى  
 بامتداد الاجل ، وأنفساح الأمل ، وبلوغ الأمانى ، وأنصال التهانى ، بمنه وكرمه ،  
 إن شاء الله تعالى .

ومن ذلك :

ويُنهى أنه قد اتصل بالملوك تحوُّل مولانا إلى المنزل المنشأ الحديد ، ذى الطالع  
 السعيد ، والظاهر الحميد ، فسألتُ الله تعالى أن يُبَوِّئَهُ منه المَبْوَأَ الكَرِيمَ ، ويَتَمِّعَهُ فِيهِ  
 بالدعة والنعم ، والثناء والمزيد ، والعيش الرغيد ، ويعمله واصلاً لحبله ، مأهولاً  
 بأهله ، ويعرفهُ بركة عتبه ، وعمله بيانه ونضارته ، وحصل للملوك السرور بأن بلغه  
 الله الوطر ، فى سُكنى ماعمر ، وأناله الأمل والالتذاذ بخدمته ، والسرور بانقياض  
 عُدته ، إن شاء الله تعالى .

ومن ذلك :

مولانا - أمتع الله بوجوده - غنى عن الهناء بمنزله يتزله ومحلَّ يحمله ، إذ الله  
 سبحانه وتعالى قد شكَّرَ أوطانه وأدره ، وبلغه فى تمام عمارتها وأنفساحها وطره ،

وخصه بأفضلها معانا ، وأشرفها مكانا ، والمستوجب في الحقيقة للهاته هو الموضع الذي اختاره دارا ، وأرضاه مستقرا ، وعرف المملوك انتقاله - لازل ينتقل في بروج السعد ، ويأوي إلى ظل ظليل من الجهد - إلى الدار الفلانية لازالت جامعة لشمله ، مانوسة بأهله ، فمدل عن خدمته بالهناء ، إلى إخلاص الدعاء ، بأن يعرفه الله تعالى يمنها وبركتها ، ويريه إقبالها وسعادتها ، ويقرن تحوله إليها بأعين طائر ، وأبرك طالع ، فإن للحركات أوقانا محمودة ومذمومة : فإذا أعنى الله تعالى بعبد من عبده ، وفرض له نصيبا من تاييده ، وفقه للحركة في الزمن السعيد ، والوقت الحميد ، لتكون مصايره مشاكلة لمبايده ، وأعجازه مشابهة لموايده ، والله تعالى يجعل بأهنا محطا للقصد ، ومناحا للوفاد ، ومزارا للعقاد ، وملاذا <sup>(١)</sup> للعناء ، ويصل بها حبله ، وينشئ بها طفله ، ويضاعف بأسديطانها أنسه ، ويسر بتبوتها نفسه ، إن شاء الله تعالى .

أبو الفرج البيهقي :

أسعد المنازل وأشرف المواطن ما استوطنه أيد الله وتبواه ، وتغيره لنفسه وأرضاه ، فغدا بشخصه وطن الإقبال ، وبفائض كرمه حرم الآمال ، وبشرفه للسؤدد معقلا ، وبئبله للرياسة منزلا ، فعرفه الله بمن هذه الدار المعمورة بحلول البركات ، المحفوفة بتناصر السعادات ، وجعلها وكل ربع يقطنه ، ومحل يسكنه ، مبشرا بامتداد بقائه ، وأهلا بالزيادة في نعمائه .

وله في مثله :

كل وطن يحله - أيد الله - ويقطنه ، ومحل يتغيره ويسكنه ، مقصود بالشكر والثناء ، أهل بالحد والدعاء ، لا يتخطاه متوارد الآمال ، ولا تنقطع عنه مواد الإقبال ،

(١) يباح بالأصل والتصحيح من المقام .



ولذلك صار هذا المنزل السعيد من فضائل الأرض ومحاسنها ، وتجمع الآمال ومعادنها ؛  
فعرّفه الله بيمينه وبركته ، وإقباله وسعادته ، وقرن انتقاله إليه بأَسْبَغِ نعمه ، وأكمل  
سلامة وأبسط قدره وأعلى رُتبته .

وله في مثله :

عرّفه الله [من] بركة هذا المنزل المورود ، والفناء المقصود ، ما يؤبى على سالف  
ما أولاه من تكامل البركات ، وتناصُر السّمادات ، وجعل مستقره فيه مقروناً بمخو  
الحال ، وتتابع الإقبال ؛ في أفصح المدد وأطولها ، وأنجح المطالب وأفضلها ؛ وعمر  
أوطان المكارم بإقباله ، وعصّد الأمانى بأَسْبَغِ نعمائه .

أجوبة التهنية بقرب المزار ، وزول المنازل المستجدة

قال في "موادّ البيان" : أجوبة هذه الرّقاع يجب أن تُبنى على الاعتداد للهني  
بتعهده ، والشكر له على تودّده ؛ والأبتهاج بهائه ، والتبرك بدعائه ؛ وأن المستجدة غير  
مباين لمزله ، ولا خارج عن أحكام محله ؛ وأن تمام بركته ، أن يؤنس فيه بزيارته ؛  
وما يشابه هذا .

الضرب الحادى عشر

(نوادير التّهاني ، وهي خمسة أصناف)

الصفى الأول - تهنية الذمى بإسلامه .

فمن ذلك ما أورده أبو الحسين بن سعد في ترسله ، وهو :

وما زالت حالك ممثلة لنا جميل ما وهب الله فيك حتى كأنك لم تزل بالإسلام  
مؤسوما ، وإن كنت على غيره مقبيا ، وقد كُنا مؤمِلين لما صرت إليه ، ومُشفقين لك

مَا كُنْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا كَادَ إِشْقَاقُنَا يَسْتَعْلَى عَلَى رَجَائِنَا ، أَنْتِ السَّعَادَةُ فَيْكَ بِمَا لَمْ تَزَلِ  
الْأَنْفُسُ تَعُدُّ مِنْكَ ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ الَّذِي تَوَرَّكَ فِي رَأْيِكَ ، وَأَضَاءَ لَكَ سَبِيلَ رُشْدِكَ ،  
أَنْ يُوَهِّلَكَ لِمَصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَأَنْ يُؤْتِيكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَيَقِيكَ عَذَابَ النَّارِ .

ومن ذلك ، من كلام أبي العيَّان :

وَلْتَهْنِكَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي أَخُوَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّاجِعِينَ بِإِحْسَانٍ ؛  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَوَّزَ قَدْحَكَ [وَأ] عَلَى كَعْبِكَ ، وَأَنْقَذَ مِنَ النَّارِ شِلْوُوكَ ، وَخَلَّصَكَ مِنْ لَيْسِ  
الشُّكِّ ، وَحَبْرَةَ الشُّرْكِ ؛ فَاصْبَحْتَ قَدْ اسْتَبَدَلْتَ بِالْأَذْيَارِ الْمَسَاجِدَ ، وَبِالْآحَادِ الْجَمْعَ ؛  
وَبِقِبْلَةِ الشَّامِ ، الْبَيْتَ الْحَرَامَ ؛ وَبِتَحْرِيفِ الْإِنْجِيلِ ، صِحَّةَ التَّسْوِيلِ ؛ وَبِأَوْتَانِ  
المشركين ، قِبْلَةَ الْمُؤَحِّدِينَ ؛ وَبِحُكْمِ الْأُسْقُفِّ رَأْسِ الْمُؤَلِّحِينَ [ حَكَمَ ] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ؛ فَهَتَاكَ اللَّهُ مَا نَعَمَ بِهِ عَلَيْكَ ، وَأَحْسَنَ فِيهِ إِلَيْكَ ؛ وَذَكَّرَكَ شُكْرَهُ ،  
وَزَادَكَ بِالشُّكْرِ مِنْ فَضْلِهِ .

### أجوبة التهئة بإسلام ذي

قال في "موادِّ البيان" : أجوبة هذه الرِّقَاعِ ينبغي أن تكون مبنية على شكر المهتمِّ  
للهنئ ، وأعتارِفه بنعمة الله تعالى عنده ، وأبتهاجه بما زججه في الدِّين ، الذي جعل الله  
أهله إخواناً متصافين ، ومُخَلَّاتاً متوافقين ، ومنَّ عليهم به ، وبإماطة الحسائِفِ من  
قلوبهم ، ونحو هذا .

الصنف الثاني - التهئة بالختان وتخرج الفحمة .

فمن ذلك تهئةً لأَمِيرِ بَحْتَانَ وَلَدِ بْنِ لَه :

فمن خصائص ما حباها الله بعد الذي قدم له في نفسه - نفس الله مُدَّتْهَا ؛ وَوَسَّعَ  
له مُهَلَّتْهَا ، وَأَفْنَى الْأَعْدَادَ دُونَ قَنَائِهَا ، وَالْأَعْمَارَ دُونَ نَعْرَمِهَا وَأَتْبَائِهَا ؛ [ من ] الْفَضَائِلِ

(١) الحسائِفِ جمع حسيفة وهي الضغينة والسخيمة أظن السان في ج ١٠ مادة ح من ف .

المشهوره، والمحاسن المذكوره؛ والمناقب الماثوره، وأقسام الفضل الذي ينقضي  
دون تصرم(?) منازلُه وصف الواصف إذا فرط، ويتهي دون أيسرها أمل الآمل  
إذا اشتط - ما وهب الله له من أولاد سادة فضلهم في الأخلاق والصور، وأكلهم  
في الأجسام والمرز، وقدمهم في العتول والأفهام، والقرايح والألباب، ولم يعمل  
للغايب فيهم سيمه، ولا للإثبات بينهم شركه؛ حتى يكون مسلماً لهم قصب العلاء  
والمقاهر، وصدور الأسرة والمنابر؛ من غير منازع، ولا مقارع، ولا مساهم،  
ولا مقاسم، وزادهم من الثناء في النشء والبركة وانجين بما يؤذن الحاضر منه بالغابر،  
ويدل البادي على الآخر؛ وعدا من الله تعالى ذكره لهم بأوفى السعادات، وأكل  
الخيرات وأعلى الدرجات؛ أرجو أن يجعل الله الشجع قريبه، والنجاة ذريعته؛  
وما أولاه فيهم في هذه الحال الحادثة التي يصدق الله بها أداء الفريضة، وكال  
الشريعة؛ ويقع التطير بالحنان، الذي جعله الله من شروط الإيمان، وقروضه على  
جميع الأديان؛ من السلامة على عظم الخطر، وشدة الغرر؛ في إمضاء الحديد على  
أعضاء ناعمه، وإيصال الألم إلى قلوب وادعة، لم تقارع نصبا، ولم تعان وصبا؛  
وآجتماع فيه إلى رقة الصبا، وضعف الأسر والقوى؛ أعياذ الرحمن، ومخالفة الترفه  
والتنقل بين الشهوات؛ على أن كل واحد من الأميرين شهيد المعركة أعزَل حاسرا،  
وباشر الحرب مغترا مخاطرا؛ فثبت لوقع السلاح، وصبر على ألم الجراح؛ وأبلى  
بلاء الفارس المدجج، والكمي المقنع؛ ثم خرج تروح شبل اللبث، وفرخ العقاب،  
كالقذح المعلى والشهاب الساطع، والنجم الناقب؛ وكان فلان أكثرهما تغيرا في وجه  
قرنه، وسطوة على منازلها؛ وكل قد حصل فوق الحصل، وحوى فضيلة السبق؛  
وآستحق اسم البأس والشدة، وحلية السالة والتجده.

ومن ذلك ما أورده أبو الحسين بن سعد في كتابه :

الحمد لله الذي كَسَاكَ بِالْقَلْبِ حُلَّةَ الْوَقَارِ ، وَرَدَّكَ رِدَاءَ ذِي السَّمْتِ مِنَ الْأُبْرَارِ  
وَالْأَخْيَارِ ، وَصَانَكَ عَنِ بَيْسِ الصَّيَاءِ وَمَطَامِعِ أَهْلِ الْهَوَى ؛ بِمَا جَلَّلَكَ مِنَ الْعِلْمِ  
الْبَيْهِّ ، وَالْبَسْكَ مِنْ لِبَاسِ ذَوِي الْأَلْبِ وَالرُّوْبِيِّ ، وَأَلْحَقَكَ فِي مَتَصَرِّفَاتِهِ بِمَنْ يَسْتَقْبَلُ  
بِنَفْسِهِ سَاعِيَا ، وَيَسْتَفْنِي عَمَّنْ صَحِبَهُ حَافِظًا ، وَجَعَلَ مَا جَمَلَ مِنْ صُورَتِكَ ، وَكُلَّ مِنْ  
أَدَاتِكَ وَأَتْلِكَ ، قِرْنًا لِمَنْ جَاذَبَكَ ، وَخَصْمًا لِمَنْ نَارَعَكَ ؛ وَنَهَى عَنْكَ ذَلَّةَ الْإِحْتِقَارِ ، مِنْ  
أَهْلِ الْمَرَاتِبِ وَالْأَخْطَارِ ؛ تَسْتَوِي [بِهِمْ] فِي الْمَجَالِسِ الْحَافِلَةِ ، وَتَجْرِي مَجْرَاهُمْ فِي الْمَشَاهِدِ  
الْحَامِعَةِ ؛ مَسْمُوعًا قَوْلُكَ إِذَا قُلْتَ ، وَمُصْنَعِي إِلَيْكَ إِذَا نَطَقْتَ ؛ أَمَّا مِنْ أَنْصَرَفَ  
الْأَبْصَارَ عَنْكَ الْقُرْبِ وَلَدَانِكَ ، وَمِنْ [عَدَمِ] الْإِسْتِمَاعِ لِحَدِيثِكَ لِقَلَّةِ الثَّقَةِ بِسَدَادِكَ ؛  
وَجَارِيًا تَجْرِي كَلِمَةُ الرِّجَالِ عَلَى الْجُمْلَةِ ، إِلَى أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ تَعَالَى بِرُكِّهِ بِالْمَحْنَةِ ؛ وَتَعْطَى  
الْمَهَابَةَ مِنَ الدَّاعِمِ الْعَادِي ، وَمِنْ السُّبْحِ الضَّارِي ؛ وَلَوْ كَانَ عَارِيًا مِنْ هَذِهِ الْكُشُوعِ  
الشَّرِيفَةِ ، وَالْحَلِيَّةِ الْمَلْحُوظَةِ ؛ لَسَيِّقَتْ إِلَى الْإِزْدِرَاءِ بِالْأَعْيُنِ ، وَالْأَسْتِصْفَارِ بِالْقُلُوبِ  
وَالْأَلْسُنِ ؛ أَصْنَافُ الْحَيَوَانَ : مِنَ الْبَيْهَةِ وَالْإِنْسَانِ ؛ ثُمَّ لَا يُحْسِنُ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةً عَلَى  
الدَّفْعِ عَنْهَا ، وَلَا مِنْ صَرَغَتِهِ ثَبَاتًا (١) عَلَى يَدِهَا فِيهِ . وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ حَبَّكَ  
بِمَرْتَبَتِهَا فِي جَمَالِ عَشَاكَ ، وَكَيْلِ أَمَلِكَ ؛ فَلْيُصَدِّقْ بِهَا اعْتِرَافَكَ وَشُكْرَكَ ، وَلِيَحْسُنْ تَنَاوُكَ  
وَتَشْرُكَ ؛ قَضَاءً لِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَأَسْتِذْرَارًا فِي الْمَزِيدِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ .

الصفحة الثالث - التهنئة بالمرض .

أبو الفرج البغدادى :

فِي ذِكْرِ اللَّهِ سَيِّدِي بِهَذَا الْعَارِضِ - أَمَا طَهُ اللَّهُ وَصَرَّفَهُ ؛ وَجَعَلَ صِحَّةَ الْأَبَدِ خَلْفَهُ -  
مَادَّلَ عَلَى مَلَاخِظَتِهِ إِيَّاهُ بِالْعَنَاءِ ، لِمَقَاطَلَتِهِ مِنْ بَيْتَةِ الْعُقَلَّةِ ؛ إِذْ كَانَ تَعَالَى لَا يُذَكَّرُ

(١) غشى فلان فلانا أتماه كغشاء يمشوه - قاموس .

بطروق الآلام ، وتبنيه العظمت ، غير الصفوة من عباده ، الخيرة من أوليائه ؛ فهناك  
الله الفوز بأجر ما بعانيه ، وحمل عنه بالطافه نَقْل ما هو فيه ؛ وأعقب ما اختصه  
من ذخائر المثوبة والأجر بعافية تقنضيه ؛ ولا سلب الدنيا جمال بقائه ، ولا نقل ظله  
عن كافة خدمه وأوليائه .

الصنف الرابع - التهنة بالصرف عن الولاية .

أبو الفرج البيهقي :

مَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ - أَيْدَهُ اللهُ تَعَالَى - مِنْ رُتَبِ الرِّيَاسَةِ وَالنَّبْلِ ، كَانَ مَعْظَمًا فِي حَالِي  
الولاية والعزل ؛ لا يقدح في قدره تغير الأحوال ، ولا ينقله عن موضعه من الفضل  
تنقل الأعمال ؛ إذ كان استيعابها للصفات من بركات نظره ، بحسب أنسها كان  
بما أفادته من محمود أثره . فهناك الله نعمة الكفاية ، وأوزعه شكر ما أحزاه من  
التزاهة والصيانة ؛ ولا أخلاه من التوفيق في سائر متصرفاته ، والخيرة الضامنة  
لمواقب إراداته .

وله في مثله :

لو كانت مستحدثت الأعمال ومستجدت الولايات زيادة على ما اختصك به  
من كمال الفضل ، ومأثور النبل ، لحاذرنا انتقال ذلك بانتقال ما كنت تتولاه بمحمود  
كفائتك ، وتحوطه بنواظر تراهيتك وصياتك ؛ غير أن الله تعالى جعلك بالفضل  
متممًا ، وبالحميد متخصمًا ؛ فالأسف فيما تنظر فيه عليك لا منك ، والفسائدة فيما  
تقلده بك لا لك ؛ ولذلك كنت بالصرف مهتمًا مسرورًا ، كما كنت في الولاية محمودًا  
مشكورًا ؛ فلا أخلاك الله من توأصل آلائه ، وتظاهر نعمائه ؛ في سائر ما تثرمه  
وتخصيه ، وتعمده وترتيبه .

أبو الحسين بن سعد - عن ثوبان عملاً إلى من صرف عنه :  
 قد قلدت العمل بناحيك ، فهناك الله نجدد ولايتك ، وأنفذت خليفتي لخلافك ؛  
 فلا تخله من تبصيرك وهدايتك ، إلى أن يمن الله بزيارتك .

تهنئة بصرف عن ولاية :

لو كانت رئاسة سيدي مجتبه من عروش الولايات ، وسيادته خارجة عن سابع  
 التصرفات ، لأشفق أولياؤه من زوالها بمزايلتها ، وحذروا من انتقالها بقائلها ؛ لكن  
 ما وسيم به من الكمال ، وعلا به من رتب الجلال ؛ موجود في غرضه وجود الفرد  
 في السيف المأثور ، والألاء في النور ؛ وإذا تصرف ، أورد الله الرعية من مشاريعها  
 نطافاً ، وأسبغ عليهم من ظلها عطافاً ؛ وإذا أنصرف غير مسبل قلص ، وعيش  
 رائع تنصص ؛ والأسف على العمل السليب من حلال سياسته الفاضله ، العاطل  
 من حلي سيرته العادله ؛ ولهذا أصبح - أيده الله - بالعزل مبهتجا مشرورا ، كما كان  
 في الولاية محموداً مشكوراً ؛ وأنطلقت السنة أولياؤه ، في هنائه ، بما وهبه الله من الرفاهية  
 والدعة ، وحطه عنه من الأثقال المقلقة ؛ ولا سيما وقد علم أنقاض العام أن الأعمال  
 إذا ردت إليه ، وعول فيها عليه ؛ تسلم المودع وديعته ، والناشد ضالته ؛ وإذا عدل  
 فيها إلى غيره تناولها تناول الغاصب ، وأسئولى عليها آستيلاء السالب ؛ فلا تزال نازعة  
 إلى ربها ، متطلعة إلى خطبها ؛ حتى تعود إلى محلها ، وترجع إلى نصليها ؛ والله تعالى  
 أسأل أن يقضى لمولانا بلوغ الأوطار ؛ إن شاء الله تعالى .

أجوبة التهنئة بالصرف عن الولاية والخدمة

قال في "مواد البيان" : يجب أن تكون أجوبتها مبنية على شكر الأهتمام والاعتداد  
 بالشاركة في الأحوال ، مع وقوع ما ورد من الخطاب الموقع اللطيف ، وما ينتظم  
 في هذا السلك .

جواب مَنْ ورد عليه كِتَابٌ من وِلِيِّ مكانه في معنى ذلك .

فمن ذلك :

ما أنصرفت عني نعمة أهديت إليك ، ولا خلوت من كرامة أشملت عليك ؛ وإني لأجدُ صرْفِي بك ولايةً ثانية ، وحلَّةً من الوزر واقية ؛ لما أمَّله بمكانك من حميد العاقبة وحسن الخاتمة .

الصفحة الخامس - تهنئة من تزوجت أمه بزواجها .

قد تقدم في أول المقالة الأولى في حكاية حائك الكلام مع عمرو بن مسعدة وزير المأمون ، أنه قال يكتب إليه :

أما بعد ، فإن الأمور تجري على خلاف محابب المخلوقين [ والله يختار لعباده ] ، نغار الله لك في قبضها [ إليه ، فإن القبور أكرم الأكفاء ] والسلام .

أبو الفرج البيهقي : وقد أمره سيف الدولة ابن حمدان بالكاتب في معنى ذلك امتحاناً له :

مَنْ سَلَكَ إِلَيْكَ - أعزك الله - سبيلَ الإِتِّسَاطِ ، لم يستوعر متلكاً من المخاطبة فيما يحسن الإِتِّبَاطِ عن ذِكر مثله . وأتصل بي ما كان من خير الواجبة الحق عليك ، المنسوبة بعد نسبك إليها إليك - وفر الله صياتها - في اختيارها ما تولا أن الأتفس تناكره ، وشرع المروءة يحظره ؛ لكنك في مثله بالرضا أولى ، وبالاعتداد بما جتده الله في صياتها أخرى ؛ فلا يسخطك من ذلك مارضية وجوب الشرع ، وحسنه أدب الديانة ؛ ومباح الله أحق أن يتبع ، وإياك أن تكون ممن لمّا عدم اختياره تسخط اختيار القدر له ، والسلام .

(١) تقدم في ج ١ ص ١٤٢ "وزير المنعم" .

(٢) الزيادة ما تقدم في ج ١ ص ١٤٥ .

## النوع الثاني

(من مقاصد المكاتبات التعازي)

قال في "موادّ البيان": المكاتبَةُ في التعزية بالأحداث العارضة في هذه الدنيا واسعة المجال: لما تتضمنه من الإرشاد إلى الصبر، والتسليم إلى الله جلّت قدرته، وتبليّة المعزى عما يُسلبه بمشاركة السابقين فيه، ووعدّه بحسن العوض في الجزاء عنه؛ إلى غير ذلك مما ينظم في هذا المعنى. قال: والكاتبُ إذا كان جيّد العريضة حسن التأني فيها، بلغ المراد. ثم قال: وحكمها حكم التّهاني من الرئيس إلى المرؤوس ومن المرؤوس إلى الرئيس ومن النظر إلى النظر.

ثم التعزية على أضرب:

## الضرب الأول:

(التعزية بالآمين)

أبلغ ما كتبت به في ذلك ما كتب به النبيُّ صلّى الله عليه وسلم، إلى معاذ بن جبل، معزيّاً له بابن له مات، فيما ذكره أبو الحسين بن سعد في ترسله، وأبو جعفر النحاس في صناعة الكتاب، وهو:

«من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل:

«سبّلام عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو»

«أما بعد، فعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك»

«الشكر. ثم إن أنفسنا وأهلينا ومواليّنا من مواهب الله السنية، وعوارقه»<sup>(١)</sup>

(١) في أصولنا بالفاء ورواية المنطوق (وعواربه) أي بإياه جمع عارية.



«المستودعة ، تمتع بها إلى أجلٍ معدود ، وتقبض لوقتٍ معلوم ؛  
 «ثم أقرض علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى ؛ وكان أبنيك من  
 «مواهب الله الهنيئة ، وعوارفة المستودعة ؛ متعك به في غبطة وسرور ،  
 «وقبضه منك بأجرٍ كثير : الصلاة والرحمة والمهدى إن صبرت  
 «وأحتسبت ؛ فلا تجعن عليك بأمعادُ خصلتين<sup>(١)</sup> إن يحبط جزعك  
 «صبرك فتندم على ما فاتك ؛ فلو قدمت على ثوابِ مصيبتك قد أطعت  
 «ربك وتجزت موعوده ، عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه . وأعلم  
 «أن الجزع لا يردُّ ميتا ، ولا يدفع حزنا ، فأحسن الجزاء وتجز الموعود ؛  
 «وليذهب أسفك ما هو نازل بك فكان قد . »

### من كلام المتأخرين :

تعزية بولد . من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهي بعد الالتاب .

وأحسن عزاءه بأمرٍ قديد ، وأحب حبيبٍ ووليد ، وعوض بجميل الصبر جوانحه  
 التي سئلت عن الأسمى فقالت : ثابتٌ ويزيد . صدرت هذه المفاوضة تُهدى إليه  
 سلاماً يعزُّ عليه أن يتبع بالتعزية ، وشاء يسق عليه أن يطارح حاتم سبحة المطربة  
 بحاتم الشحو المبيكة المنكية ؛ وتوضَّح لعله ورود مكاتبته المؤلة ، فوقفنا عليها إلا أن  
 الدفعة ماوقفت ، وخواطر الإشفاق عليه وعلى من عنده طفت حرقها وما أنظفت ؛

(١) في أصولنا بالغاء ورواية المستطرف (وعواربه) أي بالياء جمع عارية .

(٢) أي فقد الثواب وفقد الولد . وإليه يشير من عزى عمر بن عبد العزيز بأنه فقال :

وعوضت أجرا من ففيد فلا يكن « ففيدك لا يأتي وأجرك يذهب

وعلمنا ما شرحه ولم يشرح الصدر على العادة - من وفاة الولد فلان، سقى الله عهدَه  
 وولده، ونضر وجهه وتمعد بالرضوان خاله وخطه، وما يق إلا التمسك بأسباب  
 الصبر، والتفويض إلى من له الأمر، والدنيا طريق والآخرة دارٌ ودهليزها القبر،  
 والبر من شئته وازع، والاجتماع بالأحبة الراحلين واقع، إن لم يصبروا إلينا صرنا  
 إليهم، وإن لم يقدموا في الدار القانية علينا قدمنا في الدار الباقية عليهم، نسأل الله  
 تعالى أن يجمعنا في مستقر رحمته، ويحضرنا مع الأطفال أروع المتطفلين ولائم جنته،  
 والله تعالى يدارك بالصبر الجميل قلبه، ولا يجمع عليه فقد الثواب وفقد الأحبة .

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

رزقه الله تعالى ثباتاً على رزيته وصبراً، وجعل له مع كل عسر يسراً، وأبقاه  
 موقدً بالأنفس والنفاس، وكان له أعظم حافظ من نوب الدهر وأجل حارس .  
 المملوك يُبهي علمه بهذه النازلة التي فتت القلوب والأبصار، وكادت أن تفرق  
 بين الأرواح والأجساد، وأذات ذخائر العيون، وأبتدلت من المدامع كل مصون،  
 وأذابت المهج تحرقاً وطلبها، وجعلت كل قلب في نارٍ الأسي والأسف متقلباً،  
 وهي وفاة ولده الذي صغر سنه، وتزايد لفقده هم المملوك وحزنه :

وتجلك لا يبكي على قدر سنه . ولكن على قدر الخيلة والأصل !

وكان الأمل يحدث بأنه يشد للولي أزره، ويشرح ببه صدره، ويؤثل مجده،  
 ويبقى الذكر الجميل بعده، ففقد من بين أترابه، وذوى عند ما أبتغ غصن شبايه،  
 وغيب منظره الوسيم في لحده وترابه، وسيدنا يعلم أن الموت منهل لا بد من ورده،  
 وابن آدم زرع لا بد من حصده، وأن المنية تشمل الصغير والكبير، والليل والحقير،

(١) هو مصدر كالورود عن ابن سيده أنظر اللسان (ج ٤ ص ٤٧١) .

والغنى والفقير؛ فينبغي له استعمال صبره ، والأستبشار بمضاعفة أجره ؛ والله يمتعه بأهله وطول عمره .

وله :

لمهني وما لمهني عليك بنايع ! \* كلاً ولا وجدي ولا حرقاني !  
 يا من قضى فقضى سروري بعده \* وتحذرت أسفاً له عبراتي !  
 عقد التجلد حلها فرط الأسى \* والقلب موقوف على الحسرات !  
 لو كنت ممن يشتري أو يفتدي \* لفديت بالأرواح والمهجات !  
 كنت المعد لتسرق في شدتي \* فقضى الحمام بقرقة وشتات !  
 والله لا أنسيت نذكك والبكا \* أبداً مدى الأنفاس واللفظات !  
 ويسوءني أن عشتُ بعدك ساعة \* أسفاً لفقدك ميتاً وحياتاً .

أعظم الله أجر مولانا ومنحه صبراً جميلاً ، وأجرًا جزيلًا ، ونساءً عريض الشقة لبثاته على هذه الفادحة طويلاً ؛ وجعل هذه الرزية خاتمة الرزانيا ، ومحصاةً جميع الذنوب والخطايا ؛ ولا يلقعه بعدها في قرّة عين ، ولا أورد محبوباً شذف به قلبه الكريم منهل الحمام ولا سقاء كأس الحين .

الملوك يقبل البساط الذي ماقى لنشر المعذلة منسوطاً ، وكل أمل بيرة منوطاً .  
 ويُنهي إلى العلم الشريف علمه بهذه المصيبة التي أصابت فؤادك محب فاصتته ، وطرقك سمع كل ولي فاصتته ؛ وولجت كل قلب فأحرقته صباية وحزنا ، ومررت على الصلد فصدعته ولو كان حزنا ؛ وهي وفاة فلان سقى الله عهدته ، وأسكن الرحمة ثراه ولحده ؛ فشق أسفاً على المفقود جيب كل جنان وطوى الأبداء على جراحها ؛ وحسر الأجساد على أرواحها :

وما هي إلا نكبة أي نكبة \* أهاجت سميراً في الحشا يتلهب !  
 فلا جسم إلا بالتحرق ذائب \* ولا قلب إلا في الأسى يتقلب !  
 بكى كل جفن مضرع السيف فأغثت \* عيون عليه في الأباطح تسكب !  
 لقد هال عدائي بكائي تعجباً \* وإن بكائي بعد قنديه أعجب !  
 فلورام فس وصف حزني وتوعني \* لقصر في أوصافه حين يسهب !  
 فوالله لا جفت جفوني من البكا \* وإن زاد عدائي العتاب وأطنوا !

ولهذا أصدر الملوك هذه المطالعة يدعو لمولانا فيها ويعزيه، ويندب قيده بالسنة  
 الأقالم ويكيه، ويشره بما وعد الله الصابرين على مثل هذه الرزية ويسليه،  
 فيالها نازلة فجمت بعض رطب، وفيرفل من الشيبة في ثوب قشيب، وصدعت  
 القلوب بفقد حبيب وأي حبيب :

والموت نقاد على كفه \* جواهر يختار منها الجهاد !

وبعد، فللمملوك في هذه الرزية مشاركة كادت تبين بين روجه والحسد،  
 وهو المصيب لهذه المصيبة ما يجده الواهية على فقد الولد، لا يستقر به قرار، ولا ينجيه  
 من يد الحزن فرار، دأبه البكاء والعيول، وحزنه العريض الطويل، فواضعفاه  
 عن حل هذا المصاب، ووا أسفاه على مسافر لا ينتظر له قدوم ولا إياب، ووا عجباه  
 ليضدين آجتماعا لوالده الكريم الجناب !

تحول المنايا عهدته في سليله \* وتصره بين الفوارس والرجل !

وعلى كل حال فهو أجدر من استعان على هذه الحادثة بصبره، وشرح لما قد قدر  
 فسيح صدره، وشكر الله على حلو القضاء ومره، فا كان إلا أحد العمرين فقد  
 خلفه عمر، وثاني القمرين أقل فقام مقامه هلال قدم من سقر، وفي بقاء المولى

ما يُوجب التسليم للقدّر والقضاء ، والشكر لله تعالى في حالتي الشدة والرخاء ؛ جعله الله في حِرز لا يزال حريزا مكيئا ، وحصن على تمر الأيام حصينا .

وله : أعظم الله أجره ، وأطال عمره ؛ وشرح صدره ، وأجزل صبره ، وتخر له دهره .

المملوك يُبى أنه أتصل به خبر صدع قلبه ، وسرق رقادته وليه ، وضاعف أسفه وكربه ؛ وهو [موت] فلان تغمده الله برحمته ، وأهمي عليه سمائب مغفرته ؛ وعامله بظنفة ، وجعل الخيرة له في حتمه ؛ فشق ذلك قلبه وعظم عليه ، وقارب لشديد حزنه أن يصل إلى ما وصل المرحوم إليه ؛ لئكنه ثبت نفسه وبسطها ، ورفع يده بالدعاء للولي وبسطها ؛ وسأل الله أن يطيل بقاءه ، ويحسن عزاءه ، ويحرسه من أزمات الزمان ، فإنه إذا سلم كان الناس في السلامة والأمان ؛ ويعمله عن كل فائت عوضا ، كما أصاره جوهرا وجعل غيره من الأنام عرضا ؛ ولقد جلت هذه الرزية على كل جتاب ، ودخل حزنها إلى كل قلب من كل باب ؛ جعل الله أجره للولي من أعظم الدخائر ، ومنحه الحياة الأبدية التي لا تنتهي إلى أمد ولا آخر ، إن شاء الله تعالى .

## الضرب الثاني

(التمزية بالبنت)

من كلام المتقدمين :

ابن أبي الحصال المغربي :

الشيخ فلان عزاه الله على أحسابه ، وجعل الثواب المرتقب أفضل أقتائه وأكسابه ، مُعزبه عن فليذة كيدته ، ومساومه في آرقه وشهده ، والغاب في عضد صبره الجميل وجلده ؛ فلان ، فإني كتبت - كتب الله لكم خيرا يذهب جزعكم ،

وَحَسَنَ مَنجَاكُم بِالتَّقْدَى الْجَمِيلِ وَمَتَرَعَكُم عِنْدَ مَاوَصَلِي وَفَاةً أَبْتِكُمِ الْمَرْحُومَةَ نَفْعَهَا اللَّهُ بِإِعْمَانِهَا، وَتَلْقَاهَا بِرُوحِ الْخَيْتَةِ وَرَيْحَانِهَا، وَهِيَ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - وَإِنْ أَلَمَّكَ فَقَدْهَا، وَأَوْجَعَكَ أَنْ أَسَاثَرِيهَا لِحَدُّهَا، فَلْيُعَزِّكَ عَنْهَا مُصَابِنَا بِنَيْبِنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَعَلِمُكَ بِأَنَا جَمِيعًا بِمَدْرَجَةِ الْحَامِ، أَتَجِدُ عَلَى الْأَرْضِ خَالِدًا، وَقَدِيمًا نَتَكَلَّمُ وَلِدْنَا تَجِيْبًا وَوَالِدًا، فَمَنْ خُلِقَ لِلْفَنَاءِ، وَأَخْلِسَ بِمَرَّ السَّاعَاتِ وَالْآثَانِ، جَدِيرٌ أَنْ يَتَعَطَّ بِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْزَنَ لَذَهَابِ مَنْ ذَهَبَ مِنْ دَوَى أَنْسِهِ، فَاحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ رَجَحْتَ مِيزَانَكَ، وَضَحَيْتَ لَكَ يَوْمَ الْمَعَادِ جَنَانَكَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُنَا أَحْتِسَابًا جَمِيلًا وَصَبْرًا، وَوَيْوَسُكَ وَقَدْ آخْتَارَ لَكَ الصَّهْرَ قَبْرًا، وَبِعَظْمِ لَكَ ثَوَابًا جَزِيلًا عَلَى مُصَابِكِ وَأَجْرًا، وَبِعِمْ فَيَقِيدَتَكَ بِالرَّحْمَى، وَيَسْكُبُ عَلَى جَدَثِهَا مَرْتَنَهَا الْأَوْكُفَ الْأَهْمَى، وَبُيُوبِكَ إِلَى كَنَفِهِ الْأَعْظَمِ الْأَهْمَى، بِمَنَّةِ وَرَحْمَتِهِ، لَا رَبَّ غَيْرَهُ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

## الضرب الثالث

(العزوية بالأب)

من كلام المتقدمين :

ابن أبي الخصال معزيا بوزير :

يَا سَيِّدِي وَوَاحِدِي، وَحَمَلِ الْإِبْرِينَ الْمَبْرُورَ، وَالْأَجْحَ الْمَشْكُورَ، عِنْدِي؛ أَعَزُّكَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى، وَرَضَّاكَ بِمَا قَضَى، وَأَمَدَكَ بِالتَّعْمَى، وَتَمَلِّكَ بِالْحُسْنَى؛ كَتَبْتَهُ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - وَقَدْ وَصَلَ كِتَابُكَ الْكَرِيمَ بِمَا نَفَذَ بِهِ الْقَدْرَ الَّذِي هُوَ فِي الْعِبَادِ حَتْمٌ، وَلَهُ فِي كُلِّ عُنُقٍ حَتْمٌ؛ فِي الْوَزِيرِ النَفِيهِ الشَّهِيدِ أَبِيكَ كَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَتَوَاهُ، وَجَعَلَ الْحُسْنَى الَّتِي أَعَدَّهَا لِأَوْلِيَائِهِ مَقَرَّةً وَمَأْوَاهُ، فَاسْفُتْ كُلَّ الْأَسْفِ لِغَيْبِ قَدَانِهِ، وَقَدْ كَانَ عَيْنَ زَمَانِهِ،

وعمدة إخوانه ؛ تغمده الله بعقرانه ، ونقله إلى رضوانه ؛ وتلك - أعزك الله -  
 غاية الأحياء ، وسبيل الأعداء والأحياء ؛ كان على ربنا - جل وعلا - حتماً مقضياً ،  
 ووعداً مائتاً ، والأسوة - أعزك الله - في عمره الفصافص ، ويره القياض ، وأنه حُخيم له  
 بالخير والأيقباض ؛ وكان آخر ذلك [الحسب] القديم ، والجليل الكريم ؛ وقد أمرك الخير  
 فافعل ما أمرت به وكن كما ظنك وقدرك وتركك ؛ وإنك بفضل الله تُسد مسده ،  
 وتبلغ في كل فضيلة حضره السابق وشده ، وتعدُّ للأيام من الخدِّ والإعترام ما أعده ؛  
 وإخوتك - أعزك الله - لك أظهاراً وأعضاد ، وفيهم غزومُضاد ؛ فاشتمل  
 عليهم ، وأرفق بهم ؛ فإنهم يُزولونك منزلةً أيهم ، وتجدُّ أخلاقه وعونه فيهم ؛ وأما  
 ما اعتقده من تكريمك ، وأراه من تفضيلك وتقديمك ؛ فشيء تشهدُ به نفسك ،  
 ويذكره يقينك وحسدك ؛ أشدَّ به آعتناء ، وأجملُ له استواء ، وأوفى عنك ردها  
 وغناها ؛ جعلنا الله من المتحابين في خلاله ، والمتقابلين في ظلاله ، وأماننا من الزمان  
 واختلاف أحواله ؛ بمنه والسلام .

## الضرب الرابع

(التعزية بالأم)

أبو محمد بن عبد البر المغربي :

مَا مَاتَ مَنْ أَنْتَ بَعْدَهُ خَلْفٌ ، وَالْكُلُّ فِي الْبَعْضِ غَيْرُ مُتَمَنِّعٍ !

كتب عبده القن ، من الأمسى لأجله بعض ما يُجيب ؛ المنطوي على قلب تطمئن  
 القلوب سلواً ولا يطمئن ؛ فلان : بعد وصول كتابه الكريم بصدع يعضي القلوب ،  
 ويقدُّ أقوىاء الجيوب ، ويترك الأحباب مصرعين على الجنوب ، فوقف العبدُ عليه  
 مترقِّق المدامع ، متحرِّق الأضالع ، راثياً سامعاً سجا الأبصار وأسئ المسامع ؛ فياسنفي

لخَطْبِ صَمْعِ رُكْنِ الْجِدِّ وَكَانَ وَثِيقًا ، وَصَوَّحَ رَوْحَ الْفَضْلِ وَكَانَ وَرِيقًا ،  
وَنَقَّصَ حَسَنَ الصَّبْرِ وَلَمْ يَزَلْ صَدِيقًا ، وَتَرَكَ الْعَبْدَ خَلِيقًا هَذَا الْقَوْلَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ حَقِيقًا ،  
فَأَهْلِيْنِ وَمَرْوَةَ فُقْدَا فِي قَرْنٍ ، وَعَلَى صَوْنٍ وَعَفَافٍ أُدْرِجَا فِي كَفْنٍ ، وَحَصَانِ رِزَانِ  
لَا تُعْرَفُ بِوَضْعَةٍ وَلَا تُزَنُّ ، لَقَدْ أَصَمَّ بِهَا النَّاسِيْعِي وَإِنْ كَانَ أَسْتَمِعَ ، وَأَرَقِي مَا شَاءَ الْفُؤَادُ  
وَأَرَقِي الْمَدْمَعُ ، وَلَمْ يُبْقِ قَلْبًا لِلصَّبْرِ إِلَّا صَدَعَهُ ، وَلَا أَنْفًا لِلسُّلُوْ إِلَّا جَدَعَهُ ، وَلَا أَبَا لِلتَّعَزُّيِ  
إِلَّا أَرْتَجَهُ ، وَلَا عَقِيْبًا لِلنَّاسِفِ إِلَّا أَنْتَجَهُ ، وَلَوْ قُبِلَ فِي الْمَوْتِ فِدَاءٌ وَصَحَّ أَنْ يُؤْخَذَ  
فِيهِ فِدَاءٌ لَمَا خَاصَّ إِلَيْكُمْ وَلَا أَلَمَ ، وَلَا عَدَاكُمْ فِي صُرُوفِ الْمَنَابِيَا الْخَيْصَةِ سَلَمَ ،  
لَكِنْ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَمَّ الْحَرْقَةُ ، وَتَسْتَوِي عَلَى الْوَقْتِ التَّرْقَةُ .

### الضرب الخامس

(التعزية بالأخ)

أبو محمد بن عبد البر :

وَكَتَبْتُ وَالْأَنْفُسُ مَرِيضَةٌ ، وَالْعَيْنُ غَيْرُ مَقْتَمِيضَةٍ ، وَالْأَنْفَاسُ تَصْعَدُ ، وَالْأَحْزَانُ  
تَتَأَكَّدُ ، أَسْفَا لِمُصَابِ الَّذِي عَمَّ وَعَمَّ ، وَأَسَمِعَ نَمِيَهُ فَاصَمَّ ، وَقَالَ لِلرَّحِمِ : كُفِّ مِنْ  
عَيْنَانِكَ ، وَلِلرَّحِمِ أَنْتَظِرُ لِأَوْلَانِكَ ، بِوَفَاةِ [القرن] الَّذِي فِي رَأْسِهِ نُورٌ ، وَسَدَادُ الْآرَاءِ الْخَائِفَةِ  
وَسَدَادُ الثُّغُورِ ، وَالْفِدَّ الَّذِي شَهِدَ الرَّجُلُ بَفَضْلِهِ ، وَعَقِيمُ النِّسَاءِ فَاتَّجِي ، بِمِثْلِهِ ،  
أَبِي فُلَانِ صِنُوكُمْ ، السَّابِقِ الَّذِي لِأُبْحَارِي ، وَالشَّارِقِ الَّذِي لِأُبْسَارِي ، وَالغَيْثِ الَّذِي  
عَمَّ الْمُنْبِلِ وَالْمُسْتَبِلِ ، وَاللَيْثِ الَّذِي وَرَدَ الْفُرَاتِ زَمِيرُهُ وَالنَّيْلِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ ! تَسْلِيًا لِلْقَدْرِ وَإِنْ سَاءَ ، وَشَيْلَ الْمَرْءِ وَسِينِ وَالرُّؤْسَاءِ ، فَيَالَهُ مُصَابًا تَرَكَ كُلَّ رَأْسِ  
أَمِيًّا ، وَأَوْدَعَ صَمِيمَ كُلِّ فُؤَادٍ نُكْلًا صَمِيمًا ، لَقَدْ أَنْصَلَ السَّمَرَ الْأَهَامِ ، وَأَعْمَدَ الْبَيْضَ  
الصُّوَارِمِ ، وَعَطَّلَ الْكُتَّابِ وَالْمَقَاتِبِ ، وَأَوْحَشَ الْمَفَاوِزِ وَالسَّبَاسِبِ ، وَلَمْ يُبْقِ مَشِيدَةَ



عَلَا إِلَّا هَدَى، وَلَا مَدِيدَ ثَاءٍ إِلَّا صَدَّه، وَلَمْ لَا وَهُوَ الشَّخْصُ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بِشَرِّ كَثِيرٍ،  
 وَيَبْكِيهِ قَلَمٌ وَحُسَامٌ وَمِنْبَرٌ وَسِرِيرٌ؛ وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَهُ بِهِ جَمِيعًا، وَأُوسِعُهُ بِمَحْضِ الصَّفَاءِ  
 وَصَفْوِ الثَّاءِ تَوْبَعًا وَتَشْبِيحًا، وَتَفَارِقَهُ فِرَاقَ الصُّدْرِ خَلْدُهُ، وَالْمُصَابِ جَلْدُهُ؛ قَوَّاسْفِي  
 لِرُزْنِهِ مَا أَنْظَعَهُ مَوْقِعًا! وَوَأَحْرَبًا لِيَوْمِهِ مَا أَنْظَلَّهُ مَطْلَعًا! وَوَأَحْرَبًا لَتَعْبِهِ مَا أَشْتَعَهُ  
 مَرَّأَى وَمَسْمَعًا!!! فَلَئِنْ جَرَّتِ الدَّمُوعُ لَهُ دِمَاءٌ، وَأَضْمَرَتْ الضُّلُوعُ بِهِ مُضْطَرَمًّا؛  
 لِمَا أَدَّتْ حَقَّهُ وَلَا كَرَّبَتْ، وَلَا دَانَتْ بَعْضَ الْوَاجِبِ فِيهِ وَلَا أَقْرَبَتْ؛ وَلَوْلَا أَنْ  
 الْمِنْبِيَّةَ مَنَهَلٌ لَا يَجَلُّ وَارِدُهُ، وَمَعْلَمٌ يُهْدِي إِلَيْهِ عَلَى أُهُدَى تَمَّتْ مُبَاعِدُهُ؛ لَمْ يَبْقَ  
 فِي أَنْفِ مَطْمَعٍ، وَلَا لِحْزَنٍ مَسْتَدْفَعٍ، وَلَكَانَ الثَّائِلُ كُلُّهُ غَيْرَ مَا تَرَى وَتَسْمَعُ؛ وَمَا أْتَمَّ  
 أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمَكْرَمُ مَنْ يُبْنِيهِ عَلَى ذُخْرٍ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ يَكْتَسِبُهُ، وَصَبْرٍ فِي الرُّزْءِ  
 الْفَادِحِ، بِمَحْسَبِهِ، فَصَبْرًا فَالْمُنُونُ غَايَةُ الْمَسِينِ وَالْمُصْرِحِينَ، وَاللَّبَّاءُ الَّذِي يُعَلِّمُ ذَوْقًا  
 وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ؛ وَهُوَ تَعَالَى الْمَسْئُولُ أَنْ يَرْفَعُ بِمَكَانِكُمْ هَذَا الْخَرْقَ الْمَتَّعَ، وَيَصِلُ  
 بِجَنَابِكُمْ ذَلِكَ الشَّمْلَ الْمُنْصَدِعَ .

ابن أبي الخصال :

الشَّيْخُ فَلَانٌ أَبَقَاهُ اللَّهُ يَتَلَقَّى الْأَرْزَاءَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ، وَجَمِيلِ الْإِحْتِسَابِ، وَيَتَقَاضَى  
 بِالْتَعَزَى مَرْتَقِبَ الْأَجْرِ، وَمُنْتَظِرَ الثَّوَابِ، مُعَزِّيَهُ فِي أَخِيهِ الْكَرِيمِ عَلَيْنَا، الْعَظِيمِ مُصَابِهِ  
 الْفَادِحِ لَدِينًا؛ فَلَانٌ : فَإِنِّي كَتَبْتُهُ - كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ صَبْرًا يَجِدُونَ ذُخْرَهُ، وَأَوْجِبُ  
 لَكُمْ عَزَاءَ تَجِدُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَأْنَهُ وَأَمْرَهُ - عِنْدَ مَا وَصَلَ مِنْ وِفَاةِ الشَّيْخِ أَبِي فَلَانٍ  
 أَخِيكُمْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَدَّرَ الْعَيْشَ وَنَقَصَهُ، وَجَسَّمُ جُرْعَ الْحَلَامِ الْمَقْطُوعَةَ وَغُصَصَهُ؛  
 فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!! أَسْتَسْلِمًا لِقُدْرِهِ وَقَضَائِهِ، وَأَخْذًا فِيمَا يُدِينِي وَيَقْرُبُ  
 مِنْ إِرْضَائِهِ؛ وَمَا نَحْنُ إِلَّا بَنُو الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ دَرَجُوا، وَسَخَّرُجُ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا  
 قَبَّلْنَا تَجْرُجُوا؛ جَعَلَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مَنْ يَنْظُرُ لِمَعَادِهِ، وَيَجْعَلُ التَّقْوَى خَيْرَ مَا أَوْعَاهُ بِجَدَادِهِ؛

وسلَّك بنا نَهْجَ هِدَايَتِهِ وَطَرِيقَ رَشَادِهِ . وَهُوَ جَلُّ وَعَلَا يُجْزِلُ لَكُمْ عَلَى مُصَابِكُمْ تَوَابًا عَمِيمًا مَوْفُورًا ، وَيَجْعَلُ قَعِيدَكُمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ نُورًا ، وَيُلْقِيهِ فِي دَارِ الْفِرْدَوْسِ مُلْكًا كَبِيرًا وَحُبُورًا ، وَلَوْلَا كَذَا لَسِرْتُ إِلَيْكُمْ لِأَعَزِّبِكُمْ شِفَاهَا ، وَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ضَلُوعِ أَحْرَقَ هَذَا الْمَصَابُ حَشَاهَا ؛ لَكِنْ آمَتَّمَلُّ أَمْرَهُ الْمُطَاعَ ، حَمَلٌ عَلَى الْبِدَارِ إِلَى مَا أَمْرَبَهُ وَالْإِسْرَاعَ ؛ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُدِيمُ لَنَا بِكُمْ الْإِمْتِنَاعَ ، بِنَمَّةٍ وَكْرَمَةٍ ، وَالسَّلَامَ .

## الضرب السادس

(التعزية بالزوجة)

من كلام المتقدمين :

أبو محمد بن عبد البر :

وَقَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ ذَوِي الْأَبْيَابِ ، وَثَبَتَتْ سُبُوتَنَا لَا يَعْلَلُ بِالْإِرْتِيَابِ ، أَنَّ الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ دَائِرَةٌ ، وَمَعْبَرَةٌ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنْ سَاكِنَهَا وَإِنْ طَالَ عُمْرُهُ ، وَطَارَ فِي الْخَلَاقِقِينَ أَمْرُهُ ، لَدَيْغٍ سَمَّهَا ؛ وَصَرِيحٍ سَمَّيْهَا ، فَمَا تُضْحِكُ إِلَّا لَتُبْكِي ، وَلَا تُؤْنِسُ إِلَّا لَتُنْكِي ؛ وَقَدْ نَفَذَ الْقَدْرُ الَّذِي مَالَهُ رَدٌّ ، وَلَا مِنْهُ بُدٌّ بِوَفَاةِ فُلَانَةٍ أَحْلَقَهَا اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَأَسْكَنَهَا بِقَضَلِهِ الْمَرْجُوَّ جَنَّتَانَهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !! نَاسِيًا بِالسَّلْفِ الصَّالِحِ ، وَتَسْلِيًا عَنِ مَاءِ الدَّمْعِ السَّالِغِ ، وَرَزْدِ الْقَلْبِ الْقَادِحِ . وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْسِبُهَا عَقِيلَةً مَعْدُومَةَ الْمَيْلِ ، مَفْقُودَةَ الدِّينِ وَالْعِفَّةِ فِي هَذَا الْجَلِيلِ ؛ مَتَحَلِّبَةً مِنْ دُعَاءِ الْفُقَرَاءِ ، وَتِثَاءِ الصُّلَحَاءِ ، بِالْفُورَةِ الشَّادِحَةِ وَالنَّحِيجِيلِ ؛ لَقَدْ ذَهَبَ لَذَاهِبِهَا الرِّقُّ وَالْحَنَانُ ، وَعُدِمَ لِعَدَمِهَا الشَّمُّ الْبَرَّةُ وَالْأَخْلَاقُ الْحِسَانُ ؛ وَإِنْ فَسَدَهَا نَحْرَقَ لِارْفُوعِ ، وَغُلَّةً لِاتُّقَعِ ؛ وَخَطْبٌ لِإِرْزَالِ الدَّهْرِ يُتَدَكَّرُ فَيُصَدِّعُ ، وَلَوْلَا الْعِلْمُ بَانَ الْخَاقُ بِهَا أَمْرًا كَاتِنًا ، وَأَنْ الْخُلْفَ فِي الدُّنْيَا لَا مَحَالَةَ عَنْهَا

بائن ، وأن التثقل للآخرة ما لا تنفك نسمعهُ وتُعين ، لما بقيت صُبابهُ دمع  
 إلا أرفضت ، ولا دِعامهُ صَبْرٌ إلا ألقضت ؛ ولكان الحزن غير ما نسمع وترى ، والوجد  
 فوق ما يُعجى وبجرى ، لكن لا معنى لحزن لما يقع فيه الأشتراك ، ولا وجه لأسف  
 على ما لا يصح فيه الاستدراك . وما أتم بحمد الله من يذكرك بما هو فيه أذكرك ،  
 ولا من يُبته على ما هو بالتنبيه عليه أخلق وأجدر ؛ ولولا أن التعازى بما أطرده به  
 العمل ، ومنه الصالحون الأول ، لما سلك سبيلهُ معكم وأتم من قدر الأمور  
 قدرها ، وعلم أن الحياة لو طالمت فالموت أثرها ، وإذا لم يكن من الموت بد ، ولم يمتنع  
 منه صد ولا سد ؛ فالصبر خير من الجزع ، وأدل على كرم المتحنى والمترع ، وأحرى  
 بأن يكون الثواب جزيلاً ، والجزاء حسناً جميلاً ؛ والله يبيحك أتم البقاء ، ويريقكم  
 أتم الأرتقاء .

ابن أبي الخصال :

الشيخ الأجل فلان - أنس الله وحشته ، وجدد على فقيدته رحمته . معزيه عن  
 أهله الهالكة وسكنه ، ومسامحه بأوجب حزن في القلوب وأسكنه . فلان :  
 فإنا كتبناه عن دموع تصوب وتسير ، وضلوع تحفق من وجيبها وتضطرب ،  
 وأنس يثرد منا ويحجب ، بموت فلانة رحمها الله التي أودعت في جوارحنا من الثكل  
 ما أودعت ، ورضت أجدانا بمصابها وصدعت ، عزانا الله جميعاً فيها ، وأولاهنا نعيماً  
 في الفردوس الأعلى وترفيها ، وأعقبنا من الوحشة أنسا ، وعمر بالرحمى جدنا مباركاً  
 ورمساً ، وجعلنا كلاً من يدع عن الأعطاط إلى الدنيا نفساً ، بمنه وكرمه .

## من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

لَمَّا علم مملوك المجلس السامى اطلال الله بقاءه ، وأعظم أجره وأحسن عَمَرَاءه ، وفاة السيدة المرحومة سقيا الله عهدَها عهدًا يبلى الثرى ، وجعل الرحمة لمن نزلت به لها القرى ؛ نالُم لفقدها غايَةَ الألم ، ووجد حُرقة كسنته نوبى ضنى وسقم ؛ وحزننا لا يعبر عنه بعبارة بيانه ، ولا يستوعب وصفه بلسان قلبه وبنانه :

ولو كان النساءُ كُننَ فقدنا \* لفضلت النساءُ على الرجال !

والمولى أولى من عَزَى نفسه ، وأستحسن رداء الصبر وليسه ؛ وعلم أن الموت غريم لا يُضحي منه كثرة المطال ، ولا يُدافع بالأطلاب والأبطال ؛ وأنه إذا طالب بدمية كان ألد الخصام ، وإذا حارب فعل بيده ما لا تفعله الكفاة بحد الحسام .

## الضرب السابع

( التمازى المطلقة مما يصلح إيرادُه في كلِّ صنف )

من ذلك ، من ترسل أبى الحسين بن سعد :

من صحب الأيام وتقلب في آناها ، آتورتُه أحداثُها ، وأختلفت عليه أحكامُها ؛  
بين مسرة ومساءة يعقبان ، وفرحة وترحة يتناوبان [ وكان ] فيما تأنيه من محبوبها على  
غير ثقة من دوامه وأتصاله ، ولا أمني من تغيره وانتقاله ؛ حتى تعقب السلامة حسرة ،  
وتسجيل النعمة فحسنة ؛ والسعيد من وفق في كلِّ حال لحظه ، وأعين على ما فيه  
سلامة دينه : من الشكر على المؤهبة ، والصبر على النازلة ، وتقديم حق الله تعالى

في حال العِبْطَةِ وَالرِّزْيَةِ . ولم تكن بِالْمَجْمِعةِ به مُفْرَداً عَنِّي وَإِنْ كَانَ النَّسْبُ يقرُّ به منك ، وَالرَّحِمُ تَصَلُّهُ بك : لِمَا كُنْتُ أُوجِبُهُ مِنْ حَقِّهِ ، وَأَرَعَاهُ مِنْ مَوَدَّتِهِ ، وَأَخْتَصَّهُ بِالْإِعْتِدَادِ فِيهِ دُونَ أَدَانِي أَهْلِي وَالثَّقَةِ مِنْ إِخْوَانِي ، فَضَيُّ رَحْمَةِ اللَّهِ أَقْوَى مَا كَانَ الْأَمَلُ فِيهِ ، وَاکْتَلَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي لُبِّهِ وَأَدْبِهِ ، وَاجْتَمَاعِ فَهْمِهِ وَكِبَالِ هَدْيِهِ ، وَانْتِظَامِ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَأَدَوَاتِ الْفَضْلِ فِيهِ .

ومنه : لَا يَنْكُرُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَنَاوَلَ مَوْلَاهُ عِنْدَ وَقُوعِ الْمِحْنَةِ فِي أَهْلِ خَاصَّتِهِ ، وَتَحْوُنِ رَبِّبِ الْمَتُونِ مِنْ حَاشِيَتِهِ ، بِالْتَعَزِّيَةِ عَنْ مُصِيبَتِهِ ، وَالْإِخْبَارِ عَمَّا يُحْصُهُ مِنْ أَلَمِ وَجَعَتِهِ وَعُظْمِ رَزِيَّتِهِ ، لِأَسْمِيًا إِذَا كَانَ بِحَيْثُ لَا يُرَى شَخْصُهُ فِي الْبَاكِينَ ، وَلَا تُسْمَعُ صَرْخَتُهُ بَيْنَ الْمُتَفَجِّعِينَ ، وَلَوْ سَعَيْتَ عَلَيَّ حَدَقَتِي .

ومن ذلك :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ أَهْلَ طَاعَتِهِ ، بِتَرْبِيلِ هَذِهِ الدُّنْيَا بِمِثْلِهَا مِنْ إِهَانَتِهِ ، وَسَوَى بَيْنَ الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ فِي رَغَائِبِهَا وَمَصَائِبِهَا ، وَلَمْ يَجْعَلِ الْعَطِيَّةَ دَلِيلًا عَلَى رِضَاهُ ، وَلَا الرِّزْيَةَ دَلِيلًا عَلَى سُخْطِهِ ، وَلَكِنَّهُ أَلْزَمَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الرِّضَا وَالسُّخْطِ مِنْ نَعْمِهَا بِنَصِيبٍ ، وَمَسْأَمٍ مِنْ حَوَادِثِهَا بِذُنُوبٍ : لِيَتَلَى أَهْلَ رِضَاهُ فِي أَهْوَنِ الدَّارَيْنِ عَلَيْهِ ، وَيُحْسِنَ لَهُمُ الْجَزَاءَ فِي أَكْرَمِهِمَا لَدَيْهِ ، وَلِذَلِكَ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الزَّهَادَةَ فِي زَهِيدِ فَائِدَتِهَا ، وَمَمْنُوحَ زَهْرَتِهَا ، وَسَمَّاهَا لَعِبًا وَقَمًّا : لِثَلَا يَتَمَقَّقُوا بِحُطَايِمِهَا ، وَيَتَمَسَّسُوا فِي آثَامِهَا ، وَخَتَمَهَا بِالْمَوْتِ الَّذِي كَتَبَهُ عَلَى خَاطِبَتِهِ ، وَسَوَى بَيْنَهُمْ فِي سَكْرَتِهِ : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ . وَيُقَرِّبُهُمْ بِدَارِ يَفْتِي الْمَوْتَ وَيَقْوُونَ فِيهَا بَعْدَهُ ، كَمَا قَتُوا فِي هَذِهِ الدَّارِ وَيُقِي الْمَوْتَ بَعْدَهُمْ ، فَإِنْ تَأَخَّرَ الْأَجَلُ فَلَيْلًا غَايِبًا ، وَإِنْ تَطَاوَلَ الْأَمَدُ فَلَيْلًا نَهَائِيًا ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَلْتَقِيَ التَّالِي الْمَاضِي ، وَالْآتِي بِالسَّالِفِ ، وَهَذِهِ حَالُ نُصَبِ الْأَفْكَارِ ، وَتِلْقَاءِ الْأَبْصَارِ ، لِامْتِحَانِ أَنْ يَرْتَضِيَ الصَّبْرُ عَلَى آلامِهَا ،

والتحمل لمعضلات سهامها ، والجزع عند وقوعها قادح في البصائر والأفهام ، دال على الجهل بالليلالي والأيام ؛ وقد طرق المملوك ناعي فلان فهذه جلدي ، وقتت كيدي ، لا أرتياعا للعادته ؛ لأنها لو لم تكن فيه لكانت في المملوك ، ولو لم تتطرق إليه لتطزقت إلى المدرك (١) ولكن الأسف على عطل الزمان من حلية فضله ، وتعزبه من حلة ثبله ، وخلو شراصه من الأتس بمثله ، وما نال سيدي لفقده ، وتمحله من بعده ؛ وإلى الله تعالى يرغب المملوك أن يربط على قلبه بالصبر ، ويوقفه لتنجز ما وعده الصابرين من الأجر ؛ إن شاء الله تعالى .

علي بن خلف :

رقعة : ليس عند المصيبة - أطال الله بقاء سيدي - خير من التسليم إلى الله والرضا بقضائه ، والصبر على بلائه ؛ فإنه تعالى مدح الصابرين في كتابه ، ووعدهم بصلاته . فقال جل قائلا : ﴿ أَيُّدِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ . وقال جل قائلا : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ﴾ . ولم تزل الأولياء من القدماء يحضون على الصبر وهم لا يرجون عليه ثوابا ؛ وينهون عن الجزع ولا يخافون عليه عقابا ؛ ومن عرف الأيام وتداولها ، والأحوال وتحولها ، وسع صدره للنواب ، وصبر على تجرع المصائب ، ومن اعتز بطول السلامه ، وطمع في الاستمرار والإقامة .

رقعة : وقد اتصل بالمملوك خير الفجعة بفلات ، فأقبضت المذامع ، وتضعضعت الأضالع ؛ وزفرت الأنفاس ، وهمدت الحواس ؛ وأذاب الطرف

(١) لم يذكر في الأصل لهذا الشرط جوابا ويمن أخذ من المقام أي « فقد حارل محالا » ومنل في سعيه

ضلالا » أو نحو ذلك .

سواده على الوجنات بدلاً من الأنفاس ، وحلعت القلوب سويداعاً على الأجساد ،  
 عوضاً عن جلايب الحداد ، وعضت الأنامل جزعاً ، ومزقت الثياب تفجماً  
 وتوجماً ، وكل هذا وإن فارق حيد التماسك ، ووافق ذميم التهالك ، غير موفٍ بحق  
 ذلك الدارج الذي بلغ المعالي وهو في مهده ، وشد دعائم الفضل ولم يبلغ أوان  
 رُشده ، وعلم سيدي أن غاية الجازع وإن صدعت المصيبة قلبه ، وأطاشت  
 الفجيرة لبه ، الصبر والسلوى ، وأن نهاية القلق وإن هجمت عليه الحرقفة بما لا تتوفر عليه  
 الأضاليع ، ولا تماسك معه المداميع ، القرار والهدوء ، والله تعالى لا يريه بعد هذا  
 الرزء رزءاً يفيئانه ، ويتقل ذلك عنه إلى حاسديه وأعدائه .

رقعة : من علم أن الأفضية لأخطئ سبأها ، والأقدار لأترد أحكامها ، سلم  
 الأمر في السراء والضراء ، ورضى بما مناه في البلاء والإيلاء ، ولا سبياً في مصيبة  
 الموت التي سوى بين الخليقة في تجريح صايبها ، وأفتحام عقابها ، وقد اتصل بالملوك  
 خبر الحادث الفاصم لعري الجلد ، البارح في الجلد . فاستحالت في عين الملوك  
 الأحوال ، ومالت عنه الآمال ، ورأى السماء وقد تكدر جزوها ، والشمس وقد تمكر  
 ضوها ، والسحاب وقد أخلف نوها ، والنهار وقد أظلم ، والليل وقد أدلهم ، والنسيم  
 وقد ركد ، والمعين وقد جحد ، والزمان وقد سبمت وجهته ، وسليت حليته ،  
 وأفرجت قبضته عن التماسك ، وقبضت على التهالك ، وعدلت عن التجلد ، إلى  
 التبلد ، ثم أفاق من عمرة خجيته ، وهيب سنة رويته ، فسلم لله راضياً بأفضيته ،  
 راغباً في مثوته .

أبو الفرج البغاء :

إذا كان أيده الله أهدي في النعم إلى سبيل الشكر، وأعرف في المحن بطرق الصبر، فكيف يحاذر عليه من المصائب، ونذكره التسليم لمحتوم النوائب، والمصيبة بفلان أعظم من أن نهندي فيها إلى سلوة غير مستفادة منه، أو تقتدي في العزاء بغير ما أخذناه عنه؛ إذ كانت قلوبنا تبع قلبه - سره الله - في طروق السراء والضراء، وحالاتي الشدة والأخاء، وأحسن [الله] عن التجميع عزاءه، وأجزل من المثوبة عطائه؛ ولا شغله عن حلاوة شكر النعم بمرارة الصبر على ورود المحن، وجعل ما نقل الماضي إليه، أنفع له ولسيدي من الجزع عليه .

وله في مثله :

أفصل بي خبر المصيبة بفقد الحسرة، وسكب العبرة، وأضرم الحرقعة، وضاعف اللوعة، وكان الأسف عليه، بقدر تشوق الآمان كانت إليه : فإننا لله وإننا إليه راجعون !! أخذنا بأمره، وتسلياً لحكمه، ورضاً بمواقع أفضيته، وأحسن الله في العزاء هدايته، وحرس من فتن المصائب بصيرته، وحمل عن قلبه ما أظله من ثقل المصيبة وعظم الرزية .

ولا أزال على جملة من القلق إلى أن يرد على كتابه - أيده الله - بما أكون فيه بأديه مقتدياً، ويهدايتيه إلى سبيل العزاء والصبر مهتدياً؛ فإن رأى إخواني من تشريفه بذلك على مشكور العادة، فعل، إن شاء الله تعالى .

وله في مثله :

أشترك القلوب فيما ألم بقلب سيدي بحسب تساويها في المصرة بما سره، إذ كان لا يختص دون أوليائه بنعمه، ولا ينفرد دون مؤمليه بحلول موهبه، والمصيبة بفلان



- وإن جَلَّ موقعها وعظمت الفجیعة [ بها ] - جَلَلٌ مع سُقُوط الأقدارِ دُونَهُ ،  
وتجاوُزِها عنه ، ومُساخِمتِها به ، فلا شغَلَ اللهُ قلبه بَعْدَها بِمَرارة الصبرِ عما تُوجِبُه النعم  
من حلاوة الشكر ، ولا جاوَره بِرِزِيَّةٍ في حِمم ولا نعمة .

وله في مثله :

بصيرتكَ إلى العزاءِ تَهْدِيكَ ، وأغْباطُكَ بِشِوابِ اللهِ يُسَلِّكَ ، وعلمُكَ بِقِلَّةِ الغناءِ  
عن الجَزَعِ يَتِينُكَ ، وجمُنًا بِكَ في الصبرِ مُقْتَدُونَ ، ولرَأْيِكَ في الرِّضا بِما آخَرَهُ اللهُ  
تعالى مُتَبِعُونَ ، فحَمَلَ اللهُ عن قلبِكَ ثِقَلَ المِصِيبَةِ ، وحَرَسَ يَقِينِكَ من أَعْتِراضِ  
الشبهة ، وأحْسَنَ إلى بِحَميلِ الصبرِ هِدايَتِكَ ، وتَوَلَّى من فِتَنِ المِحْنِ رِعايَتِكَ ، وجعل  
ماتَّقِلَ الماضِي إليه ، أُنْفَعَ لَكَ وله من الأَسَفِ عليه .

وله في مثله :

أَتَصَلُّ بِى خِبرِ المِصِيبَةِ فَأَضْرِمَ الحَسْرَةَ ، وَسَكَبَ العَبْرَةَ ، وَقَدَحَ اللُّوعَةَ ، وَأَمَرَتْنِي<sup>(١)</sup>  
الدَّمْعَةَ ، وَكَانَتْ مُشَارِكَتِي إِيَّاكَ في المِصِيبَةِ به ، وَالْفَجِيعَةَ لِفَقْدِهِ ، بِحَسَبِ اِختِصاصِي  
بِموَاهِبِ اللهِ عِنْدَكَ ، وَأَعْتَابِي بِمَنِّهِ لَدَيْكَ ، فَإِنَّا اللهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ !! تَسْلِيًا  
لأَمْرِهِ ، وَأَنْقِبادًا لِحُكْمِهِ ، وَرِضا بِمَوَاقِعِ أَقدارِهِ ، وَأحْسِنَ اللهُ عَلَيَّ العِزاءِ تَوفيقَكَ ،  
وإلى السَّلْوةِ إِرْشادَكَ ، وَلا أَخلَاكَ فِما نَظَرُوكَ به مِصِيبَةً من مِصاحِبَةِ الصبرِ ،  
وفِما نَقَدَ به عَلَيكَ نِعمَةً منِ الاستِرادَةِ بالشكرِ ، وَحَرَسَكَ في نَفْسِكَ وَأَحْيَيْتَكَ ، وَذَوَى  
عِنايَتِكَ وَنِعمَتِكَ .

(١) أى يبرهن على حقه قول امرئ القيس لما قتل أبوه :

يقتل بنى أسد ربهم \* الأكل شيء سواه جل

(٢) فى القاموس « مرى الشيء استخرجه كاستراه » .

وله في مثله :

قدرك أكبر ، وبصيرتك أنور ، وثقتك بالله تعالى أعظم من اعتراض الشكوك  
عليك فيما يطرُقك من عِظاته بالحوادث وإن عظمت ، والحين وإن جلت ، اختيارا  
بالمصائب لصبرك ، وبما يُظَاهِرُهُ عليك من النعم لشكرك ، ومثلك أيدك الله من قابل  
الفتنة بفلان - إذ كانت من الواجب المحتوم - بأحسن عزاء وأفضل تسليم ، غير  
مرتاب بما اختاره الله له ولك فيه ، فعظم الله به أجرك وحرمك وحرس فيك .

### الأجوبة عن التعازي

قال في "مواد البيان" : أجوبة التعازي يجب أن تُبنى على وقوف المعزى على  
كتاب المعزى ، وأن يرشاده نفع عُلته ، وعظه نفع عُلته ، وتبصيره سكن أواره ،  
وتذكيره أحمد ناره ، وتنبهه أيقظ منه بحسن العزاء غافلا ، وهدى إلى الصبر ذاهلا ،  
وحسن عنده الرزية بعد جهامتها ، ودمت نفسه للصبية بعد فدامتها ، فسلم لله تعالى  
مناذبا بأدبه ، وعمل بالحكم مقتديا بمذهبه ، وغالب الرزء بالعزم ، وأخذ فيه بالحزم ،  
وسأل الله تعالى أن يُحسن له العوض في رده ، ويجعله له خلفا من أصيب بفقده ،  
ونحو هذا مما يخفط في سلكه .

جواب عن تعزية : من زهر الربيع :

أعز الله سيدنا وأسعدنا ، وسهل له طريق المسرة ومهدنا ، وصان عن حوادث  
الأيام حجابنا ، وعن طوارق الحداث جنابنا ، وجعله في حمي عن عوارض الغير  
والفرر ، وأصار أيامه محسنة لوجوه الأيام كالفرر .

ورد الكتاب الذي أنعم بإرساله ، بل المشرف الذي كسته اليد العالية حلة من حلل جماله ، فوقف عليه وفهمه وتذكره إحسانه الذي لا ينساه ، وتفضله الذي لا يعرف سواه ، فأما التعزية بفلان ، فإنه رد بعدب لفظها قوته ، وبلى بما أحسنها غلته ، وصبره على حادثته بفلان بعد أن عز عليه العزاء وأعوزه ، وطلب وعده من صبره فما أنجزه : لأنه كان وجد الموت المذكور حزنا ما استطاع له تركا ، وقد لموته خلا مثله يباح عليه ويبيح ، وفي بقاء مولانا مسرة تطرد كل حزن ، وفي بهاء طلغته عوض عن كل منظر حسن ، جعله الله ساميا على أترابه ، مقدما على أضرابه ، ما سميت الأسماء على الأفعال ، وتقدم الحال على الاستقبال .

آخر : ضاعف الله بقاءه وأطال عمره ، وشرح لإسداء المكارم صدره ، وأتمد نبيه وأمره ، ولا زال إلى أوليائه محسنا ، وفضله يحصل لحيبه غاية السؤل والمشي ، ورد مشرقه المعزى بوفاة فلان سقى الله عهده عهدا رضوانه ، وأسكنه في عُرف عُفرانه ، بغير مضايبا ، وفتح إلى الصبر أبوابا ، وهدى إلى طريق الخير وقال صوابا ، وسكن نفسه ، وذكره إحسانه الذي لم ينسه ، وأزال الوحشة وزاد أنه ، بعد أن كان فقد المذكور قد هد ركنه وقت عضده ، وأوصله إلى أمد الحزن وضاعف على الأيام أمده ، وألبسه رداء الأكتاب ، على ترابه الذي أصبح تحت التراب ، وصديقه الموصوف بالصدق ، الذي فاق سناه ذلك الأثق ، جعله الله أصلا في تحصيل المسرة إذا ذويت الفروع ، وسيفا يقهر به وليه الحوادث التي تروع ، إن شاء الله تعالى .

آخر : جعل الله أجره عظيما كقدره ، والقلوب مجمعة على حبه كاجماع الألسنة على شكره .

المملوك يُعلمه بوزود كتابه الكريم المعزى بفلان - قدس الله روحه، وأمطر سبحانه  
الرحمة ضريحه - عليه، وعنده من شديد الحزن، ما أعدمه لذيد الوسن، ومن زائد  
الاكتئاب، ما كاد يحرقه التغمص بثوب الثواب، بحيث إنه عوض بالزمن الأسود  
عن العيش الأخضر، وذاق من موجب لبس الأبيض طعم الموت الأحمر، وأنه ضمه  
إليه ضم المحبوب، وأبتج به أبتج من ظفر بغاية السؤل والمطلوب، فأعمدت  
الكتابة خوفا من قلمه سيقها، وأزالت الدنيا الدنية عنه حيقها، وعزى نفسه  
وسلاها، وشغله إحسانه عن محاسن محاموت سناها، فرفض من توجهه مافرضه  
حادثه، وملاك منهجا غير المنهج الذي فتتت فيه حشاه ومهجته، فالله تعالى يكفينا  
مانحاذره في المجلس ويحرس سناها، ويديم سعده وعلاه .

### النوع الثالث

(من مقاصد المكاتبات التهادي والملاطفة)

قال في "مواد البيان" : رِقَاعُ التَّهَادِي يجب أن تُودَع من الألفاظ المستحسننة  
ما يمهّد لقبول الملاطفة والمبرة التي تميز في المودة . قال : وينبغي أن يُطْرَف الكتابُ  
إذا كان مُهْدِيَا أو مُسْتَهْدِيَا، وقد جرت العادة أن تُودَع هذه الرقاع من أوصاف  
الشيء المُهْدِي ما يحسنه في نفس المُهْدِي إليه . قال : وينبغي لمن ذهب هذا  
المذهب أن لا يعتمد تفخيم هديته، ولا الإشارة إلى جلاله خطرهما، فإن ذلك يُخلُّ  
بشروط المروعة ويتحاهاه الكرماء .

ثم هي على ثلاثة أضرب :

## الضرب الأول

( ما يُكْتَبُ مع التَّقَادِمِ إلى المُلُوكِ من أهل مَمْلَكَتِهِمْ )

إلى القَائِمِينَ بإيصال التَّقَدِيمَةِ إلى المَلِكِ وَكَاتِبِ السَّرِّ وَنَحْوَهُمَا )

الشيخ جمال الدين بن نباتة : إلى كاتبِ السَّرِّ بالأبواب السلطانية صحبةً تَقَدِّمُهُ  
من نائب الشام إلى السلطان :

لا زالت أعلامها لتناجح الفضل مُقَدَّمُهُ ، ولمَّا كَضِ الكرم والبأس جِياداً مُسَوِّمُهُ ؛  
ولكنايبِ المَلِكِ من كُتُبِهِ أعلاماً بِسِعارِها العباسيِّ مُعَلِّمُهُ ، وفي يدِ صاحِبِها من أصحابِ  
المَيْمَنَةِ ، والذين كَفَرُوا بِآياتِ اللهِ وَنِعْمِها من أصحابِ المَشامَةِ ؛ تَقَبِيلٌ مُجِبٌّ لا تُنْفَخُ  
عُقُودُ وِلائِهِ المُحْكَمَةِ ، ولا تُنْسَخُ إلا في الكُتُبِ عقودُ شِئانِهِ المنظَّمَةِ ، ولا تَطوُّفُ  
الأشواقُ بِبَيْتِ قلبِهِ إلا وَهِيَ من مَلابِسِ السُّلُوانِ المحرَّمِ مُجَرِّمِهِ .

ويُنَبِّئُ أَنَّهُ قد أَخْتارَ مِنْ عِنايةِ مولانا بِمَقاصِدِهِ أحسنَ الخَيْرِ ، وَبُورِكَ لَهُ  
في قَصْدِها ( وَمَنْ بُورِكَ لَهُ في شَيْءٍ فَلْيَلْزِمْهُ ) كما جاء الخَيْرُ ، وقد جَهَّزَ فلانا إلى الأبوابِ  
الشريفةِ حَلَدَ اللهُ سُلطانَها بِتَقَدُّمِتهِ على العادَةِ في كُلِّ سَنَةٍ ، وَأَتَّبَعَ سِفارَةَ مولانا بين  
يَدَيِ المواقِفِ الشريفةِ فَاتَّبَعَ من القَوْلِ أحسنَهُ ؛ وسالَ حُسنَ نَظَرِ مولانا الذي إذا  
لاحظَ قَصْداً أعلَنَهُ وَسَعَدنا عِندَهُ ، وقد جَهَّزَ المملوكُ بِرِسمِ مولانا ما هو بِمَقْتَضَى الورقةِ  
المجهَّزَةِ عَطْفِها ، المؤمَّلةِ وَإِنْ كانَتْ ورقةً قَطَفَها ، وسالَ مَقابِلَها بِالخَبَرِ الذي يَحْتَسِبُ  
الأملُ حِسابَهُ ، وَيَسْتَفْتِحُ بِبِيانِ القَلَمِ بابَهُ ، والإصغاءَ لما يُعْلَى من رسائلِ الشوقِ  
فإنَّها من رسائلِ إِخوانِ الصِّفاِ المُستطابَةِ ، لا يَرِيحُ القاصِدُونَ مَرِحِينَ بِأَيامِ مولانا  
وَحقُّ لِمَنْ أن يَمْرَحُوا ، تالينَ نَسَبِ بِنْتِهِ ورُحمى اللهُ على يَدِهِ : ( قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ  
فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ) .

وله إليه أيضا مع الجهّاز الشريف السلطاني :

أمتعها الله من خيرى الدنيا والآخرة بكمّ الأمرين ، وبشرف الذّكرين ، وسرها  
بما يجهز في الثناء والثواب من الوقرين ، وأعلى منارها المحقق إلى السماء على وكّر  
الشّرين . ولا زالت الآمال لا تَبْرَحُ حتى تبلغ من تلك اليدين جمع البحرين ، بتقبل  
مخلص في الولاء والدعاء ، مستشهد بالخواطير الكريمة على ثبوت الأدعاء ، واردة لموارد  
النعم قبل صدور بل قبل ورود الرّعاء .

وينهى أنه ليس للملوك فيما يومئه ويتأمله ، ويفضّله من عقود المطالب ويُجمله ،  
غير إحسان مولانا الذي لا يَمَلُّ على طول الإيناس والإلباس ، وعوارف بيته  
المستجدة تالية : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ . وقد جهّز الملوك الولد فلانا  
بالجهّاز المبارك إلى الأبواب الشريفة خلد الله سلطانتها ، وملاً به جواهر حبات  
القلوب ورّيحانها ، وهو على قدر الملوك ومقداره ، لا على قدر مُرادِه واختيارِه ؛ ولو أن  
المُراد مما يجهله العبد إلى سيّده ، ويقدمه من سبب الحلال ولبده ، على قدر المحمول  
إليه ، والمقدم بين يديه ، لضعفت قوى أكثر العبيد عن ذلك ، ويس من الرضوان  
جهدهم المسالك ، وإنما على العبيد أن تنصب على قدرتها الحلال ، وعلى السادات  
أن تُصرّف بعوامل الخبر مستقبل الأفعال . وعلم مولانا الكريم مُحيط بتقل الملوك  
في هذه السنين من بلد إلى بلد ، ومن أمد كلفه إلى أمد ، وبما حصل في ذلك من  
التعقّب في إقطاعات كاد أن يُنجي عليها الذي أختي على بلد . وكان الملوك يودّ لو كان  
هذا المحمول من الجهّاز من جواهر التّجوم المشوّره ، وأخيه السعود المأثوره ،  
وجميع ما زين للناس من الشّهوات المذكوره ، أضعاف أضعافه الآن ، بل أضعاف  
أضعاف ما حمل الأوّلون من فلان وفلان ، كالحسن بن سهل مع الجهة المامونية التي  
حلا ذكرها ، وابن طولون مع المعتضدية التي كثر هذا القيت قطرها ، والساماني

وما أدراك، والسَّنَجُوقِ - وما أسراك، وجميع ماتصمته التواريخ التي لو عاينت تاريخ هذه الدولة الشريفة عنت في الحال تجده، وكان كل مجلد منها يموت للهبة في جلده : لما خلده أيامها الشريفة من أخبار حُكْمِها وخبرها، وكرمها وبرها، وعطفها على ممالك بيتها الشريف : تتقبل ميسورهم، وتكفل سرورهم، وتعلم بجيوش الإنسراح صُدورهم، وتبلغهم من همم مظلومهم، وتقبل على زاهرات تجاياهم ورباحين قلوبهم :

ولو لم تُطعمه نيات القلوب ، لما قبل الله أعمالها .

والمملوك يسأل من إحسان مولانا الذي ألقاه، ومعروفه الذي عرفه، ملاحظة الولد فلان بين يدي المواقف الشريفة خلده الله سلطانها، وإقامة عذر المملوك بعباريته التي أحل الله سحرها وبيأتها ؛ فإلى المملوك في مقاصده مثل مودة مولانا الوايفة المتوافيه ، ومقدمة عبارته الكافية الشافية ؛ والله تعالى يعين على شكر منته، والقيام بفرائض حُده وسُننه ؛ والتهوض بأوصاف أياديه التي يُغزدها قلم الكُتَّاب كما يُغزده القُمرى على فننه .

## الضرب الثاني

( ما يكتب مع الهدية عند بعثها )

وهو على عشرة أصناف :

الصنف الأول - ما يكتب مع إهداء الخيل .

على بن خلف : في إهداء جوادٍ أدهمٍ أغرٍ مجل .

وقد خدم المملوك ركابه الأكرم ، بجوادٍ أدهمٍ مُطهَّم ، قد سلب الليل غيابه

وكواكبه ، فأشتمل بأديمه ، وتعلل بجُومه ، وأطلع من عُمرته الساذجة قرأ متصلا

بالحجره ، وتحلى من رثته بالثريا<sup>(١)</sup> أو النثره ، صابى القميص ، محوض الفصوص ،  
 حديد الناظر ، صليب الحافر ، وثيق القصب ، نقي العصب ، قصير المطا ، جعد  
 اللسا ، كأنما آتعت بالرياح الأربع أربعه ، وأصغى لأستراق السمع مسمعه ،  
 إن ترك ساره ، وإن غمز طاره ، وإن نقي أنحرف ، وإن آستوقف وقف ، أديب  
 نجيب ، متين صليب ، صبور شكور ، والله تعالى يجعل السعادة مطلع غمرته ، والإقبال  
 معقد ناصيته .

### من كلام المتأخرين :

كتاب عن نائب الشام إلى الملك الصالح : شمس الدين صاحب ماردین قرین خیل  
 منعم بها إليه ، عن السلطان الملك الصالح : عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد  
 ابن قلاوون - من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو بعد الألقاب .

وأجرى بالنصر جياده ، وبالظفر مراده ، وعلى عوائد السعد مطالع شمسه التي  
 يُسميها عرف الملكة بلادَه ، ولا زالت منيرة بسعادة شمسه الأحلاك ، نظيمة بذر  
 محامده الأسلاك ، مائلة خيول سعدة حتى حمر السوابق من البروق والشهب السواخ  
 في الأفلاك .

المملوك يقبل اليد التي إذا بسطت فلان تجود وتسلم ، وإذا قبضت فعلى سيف  
 أوقسلم .

ويهبى بعدولاء وشاء للإخلاص شارحين ، وفي الضمائر والآفاق سائحين ، وأشتياق  
 وعهد كانا أحق بالانتماء لاسمه ونعمته وكان أبواهما صالحين ، أن المرسوم الشريف  
 زاده الله تعالى شرفا ، ورد يتضمن تشريف مولانا على العادة وإعظامه ، وأستقرار  
 مكانته من الخواطر الشريفة في دار مقامه ، وأستمرار كرامته من الآراء المعظمة

(١) هي بالضم بياض في طرف أنف الفرس . تاموس .



ولا يُتكرِّب الصالح والصالح استمرار الكرامة ، وأنَّ الصَّدَقَاتِ الشريفةَ أُنِمتْ على  
 مولانا بثلاثةِ أذؤس من الخليل كثلثة الرياح ، إلا أنَّ حبَّابها عرَّقُ سِقِّها ، وثلاثة  
 الشجر (؟) كما قال الطائي تساوى شرف ثمرها وزهرها وعمرها ؛ ما من لها إلا من تقصُر  
 الرياح أن تَسْلُكَ بَحَّه ، والبروق أن تَتَّبِعَ تَهَجَّه . ومن تودُّ الثريا أن تكونَ لِحامه  
 والهلل أن يكونَ سَرَجَه . ومن يَظُنُّر كالغمام ويركض كالسَّيل . ومن كملت حِلَّاه  
 وليس حُلَّةُ القحَّار فشئى على الخاليتين في الحُتَّين سُبيلَ الدَّيل . ومن عُقِدَ بناصيته كلُّ  
 الخير وعُقِدَ له لواءُ القحَّار على كلِّ الخليل : من كلِّ خَضراءٍ مُعْجِبةٍ فهمى على المجاز  
 حديقه ، وكلِّ أحمرٍ سابقٍ فهو البرقى على الحقيقه ، وكلِّ أصفرٍ شفقٍ إلا أنَّ الرياح  
 من مجاراته على نَفْسِها شفيقه . وكيف لا يُسَبَّه بالشفق وهو من الأصيل ، وكيف  
 لا يفتخِر العسكرى بهذه الخليل وخصائصُ عَدَدِها في الحُسن أوائل ، قد صُرِّقت وجوهها  
 المتقبله ، لبابِ مولانا أحسنَ المصارف ، وكُتِبَتْ عوارفُ الفضل في معارفه المُسَبَّله ،  
 فناهيك منها بكاتب عوارف المعارف ؛ ووصل لمولانا بذلك مشالَّ شريف ؛ ورسم  
 للملوك تجهيزها مع مَنْ يراه ؛ وقد جهَّز الملوك لخدمته مولانا الخليل المذكورة مع المثال  
 الشريف صحبة فلاح ، ومولانا أدرى بِنَفَحَاتِ رياض الحمدِ بهذه الدِّيم المُطلَّه ؛  
 وبالتقبيل في الأرض التي هي سماءُ حوافرِ هذه الخليل التي هي أهلُّه ؛ وأولى أن  
 يشرف الملوك بمُهمَّاته ، ويؤنِّس لحظه بطيف اليقظة من مشرفاته ، والله تعالى  
 يحدِّد لمعاليه في كلِّ قصد نُججعا ، ويعلى لجمده في كلِّ حالٍ قَدْحعا ؛ ويروِّع الأعداءَ

(١) كذا في الأصل باستعمال من في غير العاقل .

(٢) في الأصل يظنُّر كالغمام ولعله مصحف عما أشتباه يقال تطمرت الخليل إذا جاءت بسرعة يسبق

بعضها بعضا تأمل .

(٣) في الاصل وجاد مجده تأمل .

من حَطَّوات خَيْله في بلادهم بالمُعِيرات صُبَّحا ، ومن حَطَّرات ذَكَرَه في قُلُوبهم بالمُورِيات قَدَّحا .

وفي معناه :

يَقْبَلُ الباسِطَةَ الشريفةَ أَعلى اللهُ شانها ، ويَحْمِلُ بِبقائِها زَمانها ، وضاعَفَ على الأولياءِ رِها وإحسانها .

ويهِى : أنه آبتاع جَوادًا أعجبه ، وطَرَفًا آتخَّبه ، وقد قدَّمه لوليِّ نِعْمته ، ومالك عَهْدته : لأنَّ الكِرَامَ لا تَكُونُ إلا عند سَيِّد الكِرَامِ ، والذي يَصْلُحُ للوليِّ على العبد حَرَامٌ ، فالله تعالى يَجْعَلُ التوفيقَ ضياءَ عُرْته ، واليَمْنَ مَعقِدَ ناصيته ، والإقبالَ تحجِيلَ أوظفَته ، والسعادةَ موضعَ الجلوسِ من صَهْوته ، والمملوكُ يسألُ الإِنعامَ يَقُولُه ، و[أن] يَلتَمُه من ذلك [غاية] مأمولُه ، مضافًا إلى ما سَبَقَ به سابقُ إحسانه العَميمِ ، وفضله الحَسيمِ ، والله تعالى يَحْرُسُه بعينه التي لا تَنامُ ، آمين .

### الأجوبة بوصول الخليل

جوابٌ عن نائب الشام إلى أميرأخوَر بالأبواب الشريفةِ ، عن وصول خيَل إليه من الإِنعام الشريف - من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو بعد الألقاب :

لا زالتْ مَبشَرةٌ بأعظَم الخيروكرام الخليل ، مَبسَرةُ النعماءِ بسوابِقِ السَّيرِ كدوافِقِ السَّيلِ ، مُسْفِرةٌ عن إيجادِ سوابِحٍ إلا أنها في الفَعَّارِ والشَّيَةِ ضافيةٌ الذَّيلِ ، سفيرةٌ في الجَوادِ بكلِّ جَوادٍ تَبسُمُ عُرْتهُ آبتسامَ النهارِ ويُدركُ حَلَبَه لإدراكِ الليلِ ، تَميِّلاً يَسْتَبِقُ أَسْتَباقَ الخِيادِ ، ويَسْبِقُ على الدَّرَجِ أَساقَ العُقودِ على الأجيادِ .

(١) العيم والنعمة والنعمى والنعماء ما ينعم به فلفل الصواب الانعام .

وَبُنِيهِ بَعْدَ ثَنَاءِ وَوَلَاءِ : هَذَا بَيْتٌ فِي كُلِّ وَاوٍ ، وَهَذَا بَيْتٌ بِمَثَلِهِ كُلُّ وَاوٍ ، وَرُودٌ  
 مَشْرِفَةٌ مَوْلَانَا الْكَرِيمَةِ بِمَا مَلَأَ الْقَلْبَ مَسْرَهُ ، وَالْعَيْنَ قُرَّهُ ، وَدَرَجَ عَامَ الْفَيْلِ مِنْ نُجُبِ  
 الْخَيْلِ السَّيَارَةِ مَسْتَهْلٍ وَغُرَّهُ ؛ فَقَابِلَهَا الْمَمْلُوكُ بِتَقْيِيلِهِ ، وَقَامَ لَهَا عَلَى قَدَمِ تَجْيِيلِهِ ؛  
 ثُمَّ قَامَ إِلَى الْخَيْلِ الشَّرِيفَةِ الْمُنْعَمِ بِهَا عَلَيْهِ فَقَبَّلَ مِنْ حَوَافِرِهَا أَهْلَةً ثُمَّ مِنْ غُرَرِهَا  
 نُجُومًا ، وَتَأَمَّلَ شِيَابَتَهَا الْبَرْقِيَّةَ وَأَسْتَطَرَّ مِنَ السُّعُودِ غُيُومًا ؛ فَأَذْنَتْ لَهُ مِنَ الْإِقْبَالِ أَمْدٌ  
 قَاصِمِيهَا ، وَظَلَّ بِمَنْزَلِهِ الْخَيْرُ الْمَعْقُودُ بِنَوَاصِيهَا ؛ وَتَضَاعَفَتْ أَدْعِيَتُهُ الصَّالِحَةُ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ  
 الْقَاهِرَةِ الصَّالِحِيَّةُ زَادَهَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَالْوَقْتُ الَّذِي مَلَأَ الدُّنْيَا بِسَحَابِ جُودِهِ  
 وَرِيَاحِ حَيَاةِهِ وَرِيَاضِ عَيْلِهِ ؛ وَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلَوْلَا شُهُودُ  
 الْعَهْدِ الشَّهِيدِيِّ لَقَالَ وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِهِ ؛ وَأَعَدَّ الْمَمْلُوكُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مِنَ الْخَيْلِ لِيُقْفَى  
 عَلَيْهَا بِالْقِتَالِ أَهْلَ التَّعْطِيلِ وَالتَّنْثِيثِ ، وَيَسْتَحْفَفُ بِهَا أَجَالَ الْأَعْدَاءِ بَيْنَ يَدَيْ  
 مَالِكِهِ : فَإِنَّمَا مِنْ ذَوَاتِ الْعِزِّ وَالْعِزْمِ الْحَيِّثِ ؛ وَمَا هِيَ إِلَّا كَوَاكِبُ سَعْدٍ تَمُدُّهَا أَسْفَتْهَا  
 الْوَقَّادَةُ ، وَزَهْرَاتُ حَسَنِ حَيْثُ بِهَا عَلَى الْبُعْدِ سِفَارَتُهُ الْمَعْتَادَةُ ؛ لِأَبْرِحَ مَوْلَانَا بِقَلْدِ  
 بَعْنَاتِهِ وَإِعَاتِهِ الْمِنْزَنِ الْحَسَامِ ، وَيَنْصُرُ بِعِزَائِهِ الْقَاطِعَةَ ، وَكَيْفَ لَا يَنْصُرُ وَيَقْطَعُ  
 وَهُوَ الْحَسَامُ ؟ .

وله في جواب وُصول أكديش وبارز [وكوهية] :

لَا زَالَ جَزِيلاً سَمَّاحُهُ ، جَمِيلاً مِنَ الْحَمْدِ رَبَّاحُهُ ، جَلِيلًا يَرُهُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ طَائِرُ  
 الْخَيْرِ وَيَمْنُهُ وَطَائِلُ الْخَيْلِ وَنَجَّاحُهُ . هَذِهِ الْمَفَاوِضَةُ تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا يَحْفَقُ جَنَاحُهُ ،  
 وَثَنَاءٌ تُشْرِقُ غُرْرَهُ وَأَوْضَاحُهُ ؛ وَتَوْصِّحُ لَعَلِمَهُ الْكَرِيمِ وَرُودَ مَكَاتِبِهِ سَرِيعَةَ الْأَحْيَاتِ ،  
 طَائِرَةٌ يَمُنُّ طَرْسُهَا وَهَدِيَّتُهَا بِأَجْنِحَةٍ مَتْنَى وَثَلَاثَ ؛ غَخَصَلُ الْوَقُوفِ عَلَيْهَا ، وَتَجَدَّدُ  
 عَهْدُ الْأَرْتِيَاكِ لَدَيْهَا ؛ وَفَهْمُنَا مَا لَمْ نَزَلْ فَفَهْمُهُ مِنْ وَدِّ الْجَنَابِ الْعَالِي ، وَبِرِّهِ الْمُتَعَالِي ؛

ووفاء عهده الذي نتلقاه المحامد بأمالي المحب لا بأمالي القالي، ووصل الأكديش الايكر  
 ظاهراً حسنه، سافرا عن وفق المراد يمنه، نتجمل به الموائب، وتماشيه الرياح  
 وبعضها من خلفه جنائب، وكذلك وصل البازي والكوهية، وكلاهما يديع  
 الأوصاف، سريع الإقنطاف لأزاهير الطير والإقنطاف، يسبق الطرف بجناحه  
 الأموح، ويستعجل من الأفق واردة الرزق المنوح، ويواصل الخير والمير إلى المطبخ،  
 فكان حوامج كاش تغدو إليه وتروح، لا برح إحسان الجناح العالی وإصلا، وذكره  
 في ضمير الاعتداد حاصلا، وحكم سماحته وشجاعته باستحقاق الثناء فاصلا .

جواب بوصول جوارح :

كتب به عن نائب الشام، جواباً لمطالعة وردت على نائب الشام من الصالح  
 صاحب ماريدين من بقايا بني أرتق، صحبة سناقر، هدية للصالح إسماعيل بن الناصر  
 محمد بن فلاوون : صاحب الديار المصرية . من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وأيد همه السوايح، ونعمه السوايح، وشبهه التي تنظم منها عليه دُرُّ المحامد  
 والمآدح، وشكر هداياه التي منها جوارح طير تحقق لقرط أسنحسانها الجوارح .  
 ولا زال من أجنحة نصره حتى السالك الراح، ومن جُود سعده للأولياء سعد  
 السعود، وفي الأعداء سعد الذامح، ومن جباد ركابه الشهب إلا أنها شهب الأفلاك  
 السوايح، ولا برح سلطان البسيطة مكافئاً عمل قلبه الوفي، ولا ينكر العمل بالقلوب  
 بين الصالح والصالح .

المملوك يقبل الأرض التي تستمد السحب من سمائها، وتستمد منازل الأنجم للتعلم  
 من أنوائها، تقيلاً يودع ورق الرسائل أزاهيره، ويطلع في ليالي الشطور زواهره،  
 وينتير في أيدي الحروف إلى أن تصل إلى أجياد المنابر جواهره .

وَيْهَى - بعد دعاءٍ صالحٍ، إذا جُدِّدَ تَجَدَّدَ، وولاءٍ ناجحٍ، إذا أُنْعِطَ تَأَكَّدَ، وثناءٍ  
ساجِحٍ، إذا سرى لا يتوقَّفُ إلا أنْ تَسِيَمَهُ في الآفاقِ يتردَّدُ، وأرْتِيَاجٍ لما يَرِدُ من  
أخبارِ دياره السَّازَةِ إذا شافَهُ سرورُهُ سَمِعَ الوَلِيَّ شَهِدَ وَسَمِعَ الحَاسِدَ تَشَهَّدَ، حيثُ  
يَتَلَقَّى بِيَلادِهِ التَّجَجُّعَ والمَقاصِدَ، وِصَلاتِ الرِّبِّ والعَوائِدَ، ووفودَ الآمالِ من كلِّ أَوْبٍ:  
فديارُ بكرِ ديارِ زَيْدٍ وعمروِ وخالدٍ - وُرودَ المَشْرِفِ الكَرِيمِ، بل الغَيْثِ السَّائِرِ يَخْضِبُ  
المُكَيِّمِ، على يَدِ فلانٍ ونِعَمِ اليَدِ العائِلَةِ لِأَيادي الرِّبِّ العَمِيمِ، ونِعَمِ المَشْرِفِ الوارِدِ عن  
مَقَرٍّ: هذا لِلأَمَلِ كَهَفٍ وهذا لِلتَّامِيلِ رَقِيمٍ، فَفَضَّه المَمْلوكُ عن علامةِ أَسْمِ حُسْنِها  
وُسُومٍ، ولها رُسُومٌ، وأسْتَجَلَى مَواقِعَ تلكِ الأَناميلِ المُضِيِّةِ وأَقْسَمَ على فَضْلِها بِمَواقِعِ  
النَّجُومِ؛ وَأَتَهَى إلى الإِشاراتِ العالِيَةِ، وعَلِمَ ما كانَ القَلْبُ يَعْلَمُهُ من ضَمائِرِ الوُدِّ  
الحالِيَةِ لا الخالِيَةِ، وقابِلَ كُلِّ أَميرٍ حَسَنٍ بِما يَجِبُ من مَذاهِبِ الوُدِّ المُتوالِيَةِ،  
ووصلتِ السَّنائِقُ المُنيرُ سَنائًا فَضْلِها، المِيرُ في مَعاركِ الصَيْدِ شَيْبًا فَضْلِها، الفاعِةُ  
في كَوايسِرِ الطَيرِ مَقامَ المَلوكِ الأَكاسِرِ إلا في حُكْمِها وَعَدْلِها؛ لا جرمَ أنها إذا  
دَخَلتْ آفاقَ طَيرٍ أَفسَدَتِها وجعلتْ أَعزَّةَ أَهلِها أَذِلَّةً؛ وإذا أَنْقَضتْ على سَرِبِ  
وَحشٍ جَدَّبَتِها من دَمِ الأورِدةِ بأرسانِ حَيْثُ كَسَتِها من قَوادِمِ الأَجِنِحَةِ أَجَلَهُ؛  
لأَيَسألُ كاسِرُها في الطَيورِ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، ولا يَجْهَلُها جانِبِ الطَيرِ والوَحشِ إذا  
عاندتْهُ فِياغِبِها لها على أَيْدِي البَشَرِ كِيفَ حُمِلَتْ؛ يُظَلُّ الصَيْدَ فلا يَجِبُ أنْ يَفْزَعَ بِها  
من ظِلِّهِ، وتَكْتُبُ عَلائِمَ التَّمِينِ وَالظَّفَرِ بِما في لَوْنِها من شَبهِ الخَطِّ وشَكْلِهِ، نِعَمَ  
الجالِبَةِ للغَيرِ والمِيرِ، والسائِرَةُ بِما يُخَيِّفُ المَتصَبِّداتِ وكِيفَ لا؟ وعلى رُؤوسِها  
الطَيرِ، أَزاهِرُ حُسْنٍ لا يَدْعَ أنْ يَكُونَ لها كَافِئٌ، وبَوارِقُ العزمِ لا جرمَ أنْ أَجِنِحَتِها  
نَحائِمٌ؛ ونَواقِلُ الباسِ والكَرَمِ عن مُرسِلِها فِهما جَمَعَتِ الشَّجاعةُ فَرقتَهُ المَكَارِمُ.  
أَسْتَجَلِها المَمْلوكُ بِمدِّ أَفْظاظِ المَشْرِفِ الكَرِيمِ فقالَ: (تلكَ الرِياضُ وَهذه السُّحُبُ،

وتلك الأنوار الهداية وهذه في أفق مطارها الشهب) ؛ وجهاز الملوك المطالعة المحضرة  
للأبواب الشريفة أعلاها الله وشرفها على يد فلان المذكور فتقبل بالإكرام والكرم،  
ومثل بالمواقف الشريفة متولاً رقى بهيمته إلى الكواكب لا جرم ؛ وذو كبر صالح  
بيت الأرقاء صالح بيت أرتق حتى أنشد :

فَهَلْ دَرَى الْبَيْتِ أُنَى بَعْدَ فُرْقَتِهِ • مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ !

وقد عاد معلماً من البشر بما يراه مولانا عليه ، معلماً بما تقدم من نجوى الإنعام  
بين يديه ؛ حاملاً من كريم وجاه بعدان للأولياء في يوم نزل وللأعداء في يوم نزال ، قائلاً  
برجاء سعيه المؤمن : ( يَا صَالِحٌ قَدْ كُنْتُ فِينَا مَرْجُوعاً قَبْلَ هَذَا ) ولن نزال ؛ والله تعالى  
يُجْرِي كَرَمَ مَوْلَانَا عَلَى عَوَائِدِ إِسْعَادِهِ ، وَيَحْرُسُ بَعِيْنِهِ وَمَلَائِكَتِهِ نَفَاسَةَ نَفْسِهِ وَيَلَادِهِ ؛  
وَيُدْخِلُهُ بِأَسْمِهِ وَمُسْمَاةٍ لَدَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ .

وله جواب بوصول بازين :

ولا زالت براءة كرمه على الحمد مطلة ، وسحائبه مستهله ، وهممه مستفلة بأعباء  
المكارم وإن كانت لكثير ما يهديه مستفلة . هذه المفاوضة تهدي إليه من السلام  
أجله ، وتوضح لعلمه الكريم ووصول مكابته العالية فوقنا عليها ، وعودناها بكلمات  
الثناء التامة من خلفها ومن بين يديها ؛ وعلمنا ما لم نزل نعلمه من مولاته وآلاته  
المستند في الشكر عنها والمستند في الولاء إليها ؛ ووصل كلاً البازين الحسين الحسين  
كأنهما فرقدا سماء قد اجتمعا ، وقرأ حُسنِ طلعا ، وعلى محاسن الصيد أطلعا ؛ يسران  
القلوب والأبصار ، ويُحْمَلُ كُلُّ مِنْهَا عَلَى الْبَيْنِ فَيَحْصُلُ بِهِ الْبَسَارُ ؛ وما هما بأول  
إحسانه الأسنى ، وبره الأهنى ؛ وأياديه التي أبى الكرم إلا أن ترد مشئى مشئى . وعلم  
اعتذاره عن الكوهية التي كان أدتورها بفققت ، ولو أقيمت بها أسواق الصيد

نَفَقَتْ ، وأرسل بروايتها تحقيقاً لدَعْوَى المكارم التي من زمانٍ تحققت ، والله تعالى  
يُسْكُرُ بِهِ ، ويملاً بِذِكْرِهِ بحرَ الشفاءِ وبرِّهِ .

وله جوابٌ بوصولِ كُوهِينِ على يدِ شخصٍ اسمه باسِقُ :

لازالَتِ الحمَامُ من مَصَائِدِ إنعامه ، وفوائدِ أيامه ؛ وثمراتِ البأسِ والكرَمِ من  
فُضْـبِ سُيوفه وأقلامه ؛ بتَقْيِيلِ معترفٍ بإحسانها ، معترفٍ من مَوَارِدِ آمِنَاتِهَا ؛ متَحَيِّفِ  
منها بعاليِ تَحْيِيفِ تَلُّ عَلَى مَكَانِهَا فِي الْفَضْلِ وَإِمْكَانِهَا .

ويُنَبِّئُ وَرُودَ مُشْرِفِ مولانا الكَرِيمِ على يدِ الولدِ « باسِقِ » فيأله باسِقُ جاء  
بِكُوهِينِ جميلين ، وطار للشُّرْعَةِ وهو حاملٌ مِئْتَيْنِ جليلتين ؛ وقد وصلتَا و[ كَلْنَا ] هما  
حسنةُ الخُبْرِ والخَبْرِ ، حميدةُ الوَرْدِ والصَّدْرِ ، يُحْسِنُ مَسْرِيَّ كُلِّ مِنْهُمَا وَسَيْرُهُ ؛ وَيَجْمَعُ بَهِمَا  
بَابُ الشُّكْرِ خَانَاهُ وَصَدْرُهَا وَيَكْتُمُ خَيْرَ الْمَطْبِخِ وَمِيرَهُ ، فَمَدَّ الْمَمْلُوكُ إِلَيْهِمَا الْيَدَ الْمُتَحَمِّلَةَ  
الْحَامِلَةَ ، وَإِلَى الْمَشْرِفِ الْكَرِيمِ الْيَدَ الْمُتَوَلِّئَةَ الْمُتَنَاوِلَةَ ؛ وَعَلِمَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الْحُسْنِ  
وَالْإِحْسَانِ ، وَذَكَرَ الْمَوَالَاةَ الَّتِي يَحْكُمُ بِهَا الْقَلْبُ الْعَالِمُ قَبْلَ شَهَادَةِ اللِّسَانِ ؛ وَأَعْتَذَرَ  
مَوْلَانَا عَنْ تَعَدُّرِ وُجُودِ الشَّاهِدِينَ ؛ وَكُلَّ إِحْسَانِ مَوْلَانَا تَهَيَّأَ كَافِيً ، وَكُلَّ مَوَارِدِ  
نِعْمِهِ هَيَّأَ صَافِيً ؛ وَمَنَافَاتِ مَقْصِدٍ وَإِنْعَامِ مَوْلَانَا وَرَاءَ طَلْبِهِ وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ ، وَلَا فَرْقَ  
مَطْلُوبٌ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ سَعْدُ مَوْلَانَا مَقْرُونًا فِي صَفَدٍ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُسْكُرُ عَوَائِدَ فَضْلِهِ ،  
وَلَا يُضْحِي الْأَمَالَ الْمُتَجَنِّةَ [إِلَيْهِ] مِنْ ظِلِّهِ .

جواب بوصول طيورهِ ، من إنشاءِ الشيخِ جمالِ الدينِ بنِ نباتةِ :

وشكَّرَ هَدَايَاهُ الْمُتَقَبَّلَةَ ، وَتَجَايَاهُ الَّتِي هِيَ بِأَفْوَاهِ الْحَمَامِ مُقْبَلَةَ ، وَلَا زَالَ بَدْرَ سَعَادَتِهِ  
الْمَأْمُولَةِ وَطَائِرَ هِدْيَتِهِ الْمُتَأَمَّلَةَ .

صدرت هذه المكاتبُ إلى الجنابِ العالى مُهدى إليه من السلامِ أتمه، ومن الثناءِ أتمه؛ وتوضَّحَ لعلمه الكريمِ وُرودَ مكاتبتِه الكريمة، ومكاريه العَميمه؛ وطُورِ هديتهِ التي كُلُّ منها في الحُسْنِ بدرُّيتم، وظهرتْ ظُهورَ البدرِ لِتأَمِّه فأبَتِ محاسِنُها أنْ تنكُم، فحُسْنٌ وُرودُها، ورُعيٌ بفضلِ التلطفِ والتودُّدِ مقصودُها؛ وأقبلتْ تلكَ الطيورُ التَميَّةُ تامةَ الإتمامِ، دالَّةٌ يُمِنُّ طائرُها على بركةِ عامَّةٍ وكيف لا؟ وقد جاءتْ بيضاءَ عددَ شهورِ العامِ؛ واللهُ تعالى يزيده من فضله، ويُجري الأقدارَ بالسُّعودِ الشاملةِ لجمعهِ الجامعةِ لِشَمْلِهِ؛ إن شاء اللهُ تعالى .

جواب في المعنى، من إنشاءِ الشيخِ جمالِ الدينِ بنِ نُباتةٍ أيضا :

لازالتِ الجوارِحُ شاهدةً بِرَّه، والجوانحُ حائمةً الجناحِ على شريفِ ذِكْرِهِ؛ والحمادِ من مَصابِدِ أَقلامِهِ وِرماحِهِ في السُّلْمِ والحَرْبِ ؛ فإِما بِقِوادمِ سُمْرِهِ ، وإِما بِتَناسيرِ سُمْرِهِ ؛ تَقِيلاً يبعثُهُ على أَجنحةِ أوراقِ الرُّسائلِ ، وَيَتصَيَّدُ بِهِ على البُعْدِ مِشافِهَةً تلكَ الأناملِ الجَلَّالِ .

وَيُنبئُ بِعَدَدِ دَعاءِ، مُتَحَلِّقٌ إلى السَّماءِ كَلِماتُهُ الحَسَنَةُ ، وولاءِ وِثاءِ ؛ هذا تَحْفِيقٌ بِتَشوْفِهِ أَجنحةُ القلوبِ ، وهذا تَحْفِيقٌ بِذِكْرِهِ أَجنحةُ الأَلْسِنَةِ - أنْ كَتَبَ مولانا وَرَدَ على المملوكِ فأوردَ عليه المَسازيرَ ؛ و[ملا] يده بالمِبارِ، ومَصابِدِهِ بالمِيزِ، وَمَنازِلَهُ بِالخَيْرِ، وآمالِهِ بِأمانِ الكَرَمِ لَدَى السُّرُحاتِ المُنشَرِحِ بِأَيَةِ (وَعَلَّمنا مَنطِقَ الطَّيْرِ) فَقابِلَهُ المملوكِ بِتَقْييلِهِ ؛ وواصلَ فَضْلَ الإِعتِنادِ بِتَفْضيلِهِ ، وَحَصَلَ مِنْ هَدَاياها وَهُدَاهاها على جَمَلَةٍ الإِحسانِ وَتَفْصِيلِهِ ؛ وَأَتَمَّ بِإلى الإِشاراتِ العالِيَةِ التي زَكَّتْ على العِيانِ وَتَأَمَّلَهُ وَأرْبَتْ على الجَنانِ وَتَأَمَّلَهُ .



فأما الإنعام بالكوهيتين اللتين ما قنفت البحر إلى الساحل أبهى من دررهما  
المكثونه ، وأزهر من وجوههما المباركة الميمونه ، فقد وصل كلا الطائرتين يمنة ،  
والسابقين بمنته ، والغاشين في حور السماء الآتيتين من الضيود بأوفى من قطرات مونه ،  
وآستقبل المملوك منهما وجوه المسار ، وحملت يمنة التروة وحملت على اليسار ،  
وتناولت يده يدي إحسان يسر الناظرين والسامعين ، وآستخدما للشكر خاناة وحلِفظ  
مطبخ بلا عبون المشبعين والجانحين ، وقال صنع الله لصناعتهما : انقيا بصيود السماء  
طوعا أو كرها (فألتا آتينا طائعين) . قد كتبت باليمن في مطاوي ريشها أشباه الحروف ،  
وقضى الجود تلك الأخراف أن تقري ما تقترى عواصي الطير له بطاقيّة تقيد الساج  
في طلقه ، ويعود مطلقها وقد أزم نجاح الطير طائرته في عنقه ، فشكر الله إحسان  
مولانا الذي ألحف الأمل جناحه ، والقصد نجاحه ، وبره الذي أحمد في سواح  
الطير وبوارحه مساهه وصباحه ، وعلم ما أشار مولانا إليه في أمر فلان وأمره علم  
الله تعالى في الخاطر حاضر ، وما يؤخر شغلّه عن إهمال وعائب الإهمال غاير ،  
وما أشار إليه في أمر فلان أمير شكاره وأمير شكر المملوك ، وتقدم بحلاص حقه ،  
وآستزل بهديته قضاء الشغل من أفته ، لأبرح مولانا ممتثل الأوامر ، هامي محب  
البر الهوامر ، مجددا في كل وقت نعى ، مالتا بهداياه قلوب محبيه وبيوتهم شهما ولما ،  
إن شاء الله تعالى .

وله جواب في وصول طيور العقق :

لا زالت متصلة من إرفاقها وإرفاقها ، نازلة على حكها [ الأشياء ] حتى  
الطير العاقبة من آفاقها ، خافة أعلام نصرها بالأجنحة مؤمنة لظنون الفاصدين من

إخفاقيها ، تقبيل مُطْبِقِ لِسَانِ الْحَمْدِ عَلَى عَوَائِدِ إِطْلَاقِهَا ، مُجْتَمِعِ لَمَرَاتِ الْإِحْسَانِ مِنْ  
عُضُوبِ أَقْلَامِهَا وَعُضُوبِ أَوْرَاقِهَا .

وَيُنْهَى وَرُودَ مَشْرِفِ مَوْلَانَا الْعَالِي عَلَى يَدِ الْوَلَدِ فَلَانٍ فَوْقَ الْمَمْلُوكِ عَلَيْهِ ، وَعِلْمِ  
مِنْ جَمِيلِ الْإِحْتِفَالِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ مَوْجِعٌ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ طُيُورِ الْعُقُوقِ فَأَوْقِعَهَا  
مِنْ مَطَارِهَا ، وَأَسْتَنْزِلَهَا مِنْ أَوْكَارِ أَفْقِهَا وَأُفُقِ أَوْكَارِهَا ، وَأَرْسَلَهَا قَرِينِ مَشْرِفِهِ  
الْكَرِيمِ ، وَقَدْ عُنُقَ الْأَمَلِ بِعَقْدِهَا النَّظِيمِ ؛ وَوَصَلَتْ سَبْعَةَ كَعْدَدِ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ الْكَامِلَةِ ،  
وَالْكَوَاكِبِ الْمَائِلَةِ ؛ وَالسَّمُوحَاتِ لِأَجْرَمِ أَنْ تُحْبَبَ يَمْنَهَا هَامِلَهُ ، حَسَنَةَ الشَّكْلِ  
الْمُوصُوفِ وَالْوَصْفِ وَإِنْ كَانَ مَعَ عُقُوقِهِ الْمَأْلُوفِ ، طَائِعَةً لِأَوَامِرِ تَوْقِيْعِهِ فَجَاعَتْ  
مِنْهَا شَيْءٌ غَيْرَ تَضَعْفِ أَسْمِهَا الْمَعْرُوفِ ، لِأَبْرَحَ إِحْسَانُ مَوْلَانَا مَشْتَوَانَا ، وَرَبَّهُ الْجَزِيلُ  
مَتَبَّرَعَا ، وَعُغْضُنُ قَلَمِهِ بِأَنْوَاعِ الْمَكَارِمِ مَتَفَرَّعَا .

وله جواب بوصول ثمانين ، وإوز صينين ، وطلب إمرة عشرة :

حَمْدُ اللَّهِ تِلْكَ النَّعْمَةَ مِنَ الْغَيْرِ ، وَأَطْلَعَهَا عَلَيْهِ بِأَيْمَنِ الْغُرْرِ ، وَلَا بَرِحَ طَائِرُ مَنَّهُ  
كَوَضْفِهِ أَيْضَ الْخُبْرِ وَالْخَبْرِ . هَذِهِ الْمَفَاوِضَةُ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا  
يَشُوقُ الصَّبَاحَ ، وَشَاءَ خَفَاقِ الْجَنَاحِ ؛ وَتَوَضَّعَ لِعَلَمِهِ الْكَرِيمِ وَرُودَ مَكَاتِبِهِ الْكَرِيمَةِ  
بِحِمْلَةِ الْفَوَائِدِ ، جَلِيلَةَ الْمَصَائِدِ ، تَمِيَّةَ الْبُتُورِ الْمُنْتَأَوِلَةِ مِنْ مَنَائِلِ الْقَرَائِدِ ، فَوْقُنَا بِالْأَشْوَاقِ  
عَلَيْهَا ، وَعَظْفُنَا عَلَى الْعَادَةِ بِتَأَكِيدِ الْوَلَاءِ إِلَيْهَا ؛ وَوَصَلَتْ تِلْكَ الثَّمَنَاتُ وَاصْحَةَ الْأَنْوَارِ ،  
لِأَمْحَةِ كِيَاضِ الثُّورِ ، تَامَةً تَمَامَ مِيقَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَنَّهَا لِيَاضِهَا كَأَرْبَعِينَ  
نَهَارًا ؛ وَكَذَلِكَ الْبَطُّ الْمَصْنُوعِي كَأَيَّامِ الْحَجِّ عَشْرَةَ كَامِلَةً ، مَقْتَرَضًا عَلَى عَشْرَتِهَا وِلَاءُ الْقُلُوبِ  
الْمُتَمَثِّلَةِ الْآمِلَةِ ؛ صَسِيَّةٌ مَمْلُوءَةٌ بِحَاسِنِ الْأَلْوَانِ الَّتِي هِيَ بِغَيْرِ مَثَلِ مَائِلَةٍ ؛ وَحَصَلَ  
الْإِعْتِدَادُ بِرَبِّهِ ، وَالْإِزْدِيَادُ لِحَمْدِهِ وَسُكْرِهِ ، وَفَهَمْنَا مَا ذَكَرَهُ مِنْ إِمْرَةِ الْعَشْرَةِ الَّتِي أَنْحَلَّتْ

عن فلان، وقد طأمتنا بأمرها، وعجّلنا بذكريها، وزجّو أن يعجل بأمانيتها المنتظرة، وأن يقابل بخوافق أعلامها خوافق بطله فقابل عشرة بشرة، والله تعالى يعجل أعاليه الصعود، ويؤكد لمساعيه السُّود؛ إن شاء الله تعالى .

### الأجوبة عن وصول الصيود ولحومها

جواب عن نائب الشام إلى نائب حلب بوصول [لحم] طير صيد قديد وصحبتة بطيخ أخضر، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة . وهو بعد الانقلاب :

لا زالت تفتنص المحامد بغطاياها المكروه، وأوايد الصيد برماياه المقررة، ورفاق الإنس والوحش : إما بسهام نعمة المتواترة، وإما بسهام قسيه الموترة؛ ولا برحت تفحات مكارمه، تشهد أن المسك بعض دم الغزال، وسرجات عزائم، تمتد في صيد الوحش لقرئ زريل أو في صيد الأعداء لتقرر زريل؛ تميلاً تعطف أجياد الطباء لمحاولة عقوده، وتردح أفواه الأولياء على مشافهة وروده .

ويهي بعد ولآء تقوم الخواطر الكريمة في دعواه مقام شهبوده، وشوق لا تزال النسمات الشمالية قاضية باستمرار وفوده . أن مشرف مولانا الكريم ورد على المملوك على يد فلان وصحبتة الإنعام المتجدد، وإن كان قديماً في المعنى، واللحم القديد، وإن كان أطرى من الروض النضير حسناً، والسمين المحبوب وإن كان تحال عداه الذين تقنّد جسمهم في الحياة قبل الممات حزناً، فقابل المملوك المشرف الكريم، بتقبيل أحرفه، والإنعام العميم، بقبول مسعده ومُسغفه؛ وعانقهما بمجوايح آماله، وأخذ الكلاب والبركا يقال يمينه وشماله، فيألهما من طباء تُعشق وإن بليت محاسنها، وغزلاين تُغازل وإن بادت عيونها إلا أنه ما باد حب من يعاينها، وصيود تُوصف وإن قصدتها قصد السهام بظعن، ويتقى بقرونها القتال والفسى تالية :

(كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) . سَلَكَتْ خِيُولُ مَوْلَانَا لَقَنْصَهَا الْمَصَاعِبَ  
وَأَتَّخَذَهَا الْآكِلُونَ سَهْلًا ، وَتَصَبَّيْهَا مِنَ الْفَلَاةِ وَأَصْطَادَهَا الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمِقْلَى ؛  
ووصل معه الطَّيِّخُ الْأَخْضَرُ فَشَبَّهَ بِثَارِ الْجَنَّةِ الْمَشْبُوهُونَ ؛ وَقِيلَ : هَكَذَا تَرْتِيبُ مَا كَلَّ  
الْجَنَّةُ لَمْ فِيهَا فَافَا كَهْتُ وَلَحْمٌ طَيْرٌ مِمَّا يَسْتَهْوُونَ ؛ لَا زَالَتْ مِنْ مَوْلَانَا مَشْرُوحَةً  
مَشْرُوعَةً ، وَثَمَرَاتُ نَعِيمِهِ مِنَ الدُّنْيَا كَثَمَرَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ غَيْرَ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ؛  
بِنَّةً وَكَرَمَهُ .

### أَجْوِبَةٌ هَدَايَا الْفَوَاكِهِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا

الشيخ جمال الدين بن نباتة :

جَوَابُ وَصُولِ مَشْمِشِ لَوْلُؤِيٍّ وَدَعْمِيشِيٍّ مِنْ حَمَاءِهِ .

بَسَطَ اللَّهُ ظِلَّهَا وَنَدَاها ، وَأَطْلَعَ بَايُئْمُنَ مَجْمُومَ هَدِيَّتِهَا وَهَدَاها ؛ وَلَا زَالَتْ مَوَاهِبُ  
بِحِرِّهَا لَوْلُؤِيَّةً ، وَشَوَاهِدُ يُمْنِهَا كَوَكِيَّةً ، وَثَمَرَاتُ جُودِهَا فَضِيَّةَ الْأَعْيَانِ ذَهَبِيَّةً ، تَقْيِيلًا  
حَلَّتْ مَوَاقِعَهُ ، وَجَلَّتْ مَطَالِعَهُ .

وَيَنْهَى بَعْدَ وِلَايَةٍ وَحَمْدٍ : هَذَا قَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ شَرِيعَتُهُ وَهَذَا قَدْ عَضَّتْ  
فِي السَّمْعِ مِشَارِعَهُ ، أَنَّ مَشْرِفَةَ مَوْلَانَا الْكَرِيمَةَ وَرَدَّتْ عَلَى الْمَلُوكِ تَتَضَمَّنُ الْحُسْنَ  
وَالْإِحْسَانَ ، وَيَمِينُ الْبِرِّ الشَّامِلُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ ؛ وَعَهْدُ الْحُبَّةِ الَّتِي حَكَمَتْ فِيهِ بَعْدَهَا  
الْقُلُوبُ فَمَا تَحْتَاجُ إِلَى بِنَّةِ لِسَانٍ ؛ فَتَقَابَلُهَا الْمَلُوكُ مَقْبَلًا ، وَأَسْتَجْلِي وَجْهَ الْوَدِّ وَالْإِحْسَانِ  
مُقْبَلًا ؛ وَوَصَلَ الْمِشْمِشُ الَّذِي شَفَى لَوْلُؤِيَّةَ نَظَرَ النَّاطِرِينَ ، وَنَوْعُهُ الْآخِرُ الدَّعْمِيشِيُّ  
الَّذِي هُوَ الشَّهْدُ بِحَسَنِهِ وَلَا يُدْعَمَشُ بِاسْمِهِ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، فَتَنَاقَلَ الْمَلُوكُ عَوَارِفَ  
بِرِّهِ الْمَعْرُوفِ وَالْمُبْتَكِرِ ، وَأَسْتَضَاءَ مَجْمُومَهُ الْمُرْتَدَّةَ مُنْشِدًا قَوْلَ الْمَعْرَى : ( كَمْ دُرَّتْ ،  
وَكَمْ دُرَّتْ هَذِهِ الْأَعْمُرُ ) ، وَقَالَ : شَكَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْمِنَّةَ الْحُلُوءَةَ الثَّمَرَاتِ ، الْمُتَّصِلَةَ

الخطرات ؛ وهذه المجاني التي طابت أصولها وفروعها فلا أبعدهن الله من شجرات ،  
وحيا حماة وما جلبت ، وحيات ذلك الوادي وما أنجبت ؛ وحدائق ذلك العاصي  
الذي أطاع ببركة مولانا فأثبت أحلى وأحل ما نبت ؛ وقد جهز المملوك هذه الخدمة  
منطوية على وظائف الحيد المستجاده ، ووظائف الحب المستفاده ؛ وحمد المن التي  
لا تزال من مولانا عادة ومن المحيين شماده . لا برحت يد مولانا الكريمة إن بسطت  
فيوائد إنعامها ، وإن قبضت فعلى سببها لمصالح الدول وأقلامها ، وإن زهت<sup>(١)</sup>  
فروع المكارم ، تساقطت ثمرات برها من زهرات أسقامها .

جواب بوصول مَشْمِشٍ وَيَطْبُخُ حَلِيٍّ ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة .

وَيْبِي بعد ولاءٍ وثناءٍ : لهذا في الأسماع أزهى وأزهر ثمرة ، ولهذا في القلوب  
أرنبى وأرنبج تجرم وروود المشرف الكريم على يد فلان بما ملأ السمع من أخبار  
مولانا المرتقة سرورا ، والعين من آثار يده الكريمة نورا ، والفم من هدايا المشمش  
الحموي كئوس لذة كان مزاجها كأفورا ؛ فقبل المملوك أسطره مستحيا مواقع  
رشفاته ، وقابله بعوائد المحامد مستجليا عوائد أفقاداته وصلاته ؛ ومد يده وفكره  
فالتقط النجوم المشرفة من هداياه وكلماته ، وتقلد جواهر المبرات الحسنة المحسنة ،  
والثمرات التي جاءت بذرية القدوم وإن كانت نجومية الهبات المكونة ، وأستصوب  
نتائج الغيث فقال : لعل هذه بنادق قوس السماء الملوثة ، وصفا وطاب ظاهرها  
وقلبها وكذا تكون صفات ذوي القلوب المؤمنة ؛ والمؤمن حلوى لاجرم ، والحموي  
على تجمه الخراساني أولى بفصاحة الفخار والكرم ؛ لزالن فعلات من مولانا  
مستجاده ، ونعمه لاسيما المشمشية مستزاده ؛ وأفقاداته المشهورة لدى مماليكه

(١) لعل الصواب وان مزت ، كما لا يخفى .

ومحبته منه عادةً ومنهم شهادته؛ وجاءت فاكهة البَطِيخِ الحَلِيّ وقد رَضَعَ حَلَبَ النَّعَامِ  
فَأَتَجَبَّ ، وَأَسْتَوَى بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ فِي الْحُسْنِ فَأَتَجَبَّبَ مِنْ حِينَ أَعْتَسَبَ ، وَأَسْتَطَابَ  
الذُّوقُ وَالشَّمُّ مَطْعَمَهُ وَأَنْفَاسَهُ ، وَوُصِفَ بِالرُّؤْسِ فَضَمَّهُ كُلُّ مَنَاقٍ وَقَبِلَ رَأْسَهُ ؛  
وقال : نِعْمَ الْهَدِيَّةُ السَّرِيَّةُ ، وَالْفَاكِهَةُ الَّتِي طَاعَتُ حُرَزَ [ها] هَلَالِيَّةٌ وَتَمَرْتَهَا بَدْرِيَّةٌ .  
جوابٌ عن وصولِ بَطِيخِ حَلِيّ ، من إنسانه أيضاً ، [وهو] بعد الألقاب :

وشكر سجاياها التي تلت ، وهداياها التي تكررت خلقت ، وافتقاداته التي طالب ظاهرها  
وباطنها فكانتها من أخلاقه الجميلة نُقِلَتْ ؛ أصدرناها تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا يَتَقَدَّمُ  
كهديته نسيمة العاطر ، وشاءَ يُنْجِجَ أَطْيَبَ الثَّمَرِ مَقْدَمَاتُ غَيْثِ الْمَاطِرِ ، وَتَوْصِحَ لِعَلْمِهِ  
الكَرِيمِ أَنَّ مَكَاتِبَهُ الْكَرِيمَةَ وَرَدَّتْ حَسُنَتْ بِالْوَدِّ مَشَافَهَتَهَا ، وَأَقْرَبَتْ فِي الْأَسْمَاعِ فَاكِهَتَهَا  
وَمُقَاكِهَتَهَا ؛ وَوَصَلَ الْبَطِيخُ فَتَهُ دُرٌّ حَلَبِهِ وَدُرٌّ جَلَبِهِ ، لَقَدْ حَسُنَتْ فِي مَلَأَ الْمَطَاعِمِ  
طَرِيقَتُهُ الْمَرِيضِيَّةَ ، وَلَقَدْ أَشْبَهَ الْقَنَادِيلَ بِتَكْوِينِهِ وَقَيْلَةَ عِرْقِهِ فَلَا حَرَمَ أَنَّ قَنَادِيلَهُ  
عِنْدَ الشُّكْرِ مُضِيَّةٌ ، وَلَقَدْ مَلَأَ خَبْرَهُ وَخُبْرَهُ عَيْنَ الْبَصْرِ وَأَذْنَ الْمَصِيخِ ، وَلَقَدْ خُلِقَ دَوَاءً  
لِلْأَجْسَامِ حَتَّى صَحَّ قَوْلُ الْحَلِيْبِيِّنَ لِلْأَرْمَنِ : دَوَاؤُكَ الْبَطِيخُ ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ إِحْسَانِ الْجَنَابِ  
الْعَالِي ، وَرَبِّهِ الْمُتَوَالِي ؛ وَعَلَى الْوَالِدِ وَالْوَالِدِ وَمَنْ عِنْدَهُمَا سَلَامٌ الْمَحَبِّ الْمُتَعَالِي ، وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَضْلِ مَا وَهَبَ ، وَيَرْزُقُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَيَرْزُقُ الظَّنَّ فِيهِمْ  
مَا حَسِبَ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وله أيضاً جواب بوصولِ بَطِيخِ حَلِيّ ، وهو بعد الألقاب :

وشكر إحسانه الذي حلا مذاقه ، وزكت أعرافه ، وحيأ على البعد نجمة طيبة  
فصحت بها أزهار الكلاب وأثمرت أوراقه ؛ هذه المفاوضة تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا طَيِّبًا  
كهديته ، وشاءَ زَانِيًا كَطَوِيَّتِهِ ، وَتَوْصِحَ لِعَلْمِهِ الْكَرِيمِ وَرُودَ مَكَاتِبِهِ الْجَامِعَةِ حَسَنِ

الأقوال والأفعال، المطيعة بواريدها أطيب الثمر في الحال، فأحييت ولأه حاشي  
 لوجوده من العدم، وجددت عهد البشر - وما بالعهده من قدم - ووصل البيطخ  
 الحلبي أصله، الحموي فصله، الدمشقي صنمه وشبهه وأكله، الذلكي ولا سيما من الأهلّة  
 المجتمعة شكّله، فكرّم مطلقا، وحسن من الأقوال موقعا، وعمّ الحاضرين نوالا،  
 واشتملهم بمطّف الإحسان آشيئالا، وأخذ الغلام السكين :

فقطع بالبرق شمس المضحى \* وناول كُـلَّ هلال هلالا

لابل أهلة كثر تعدادها، وكرر ترادفها، ورصد قربها ولا تقول كما يقول أصحاب  
 الهيئة أبعادها، فشكر الله إحسان الجنب العالی حاضرا وغائبا، وبره الذي يطبع  
 كل وقت من هداياه وكتبه أهلة وكواكبها، ومرّباه الذي نقل عن ملوك كانت  
 منازلهم للحامد روضا وكانت أيديهم للكرم تحائبها، إن شاء الله تعالى .

وله جواب بوصول قصب سكر وأترج وقلقاس :

لا زالت أوصاف شيمها، تطرب كما يطرب القصب، وألطف كرمها، مما يغدى  
 الجسد ويمنش الروح ويشفي الوصب، وأصناف نعيمها من الحلوى إلى الحامض  
 مما يغدى الأيدي المتناولة فهي على الأعداء تنصب با تقبيل محب حلت له المنن  
 فتناولها، ومواقع اللثم فجاج إليها وعاجلها .

ويهيى ورود مشرف مولانا الكريم، على يد فلان يتضمن الحسن والإحسان،  
 والبر المأمور بكلّ ثم المشكور بكلّ لسان، فقابله المملوك بما يجب من الخدمة مثله،  
 ولاقاه بعوائد تحمّد عوائد فضله، ووصل قريته الإنعام الذي تنوع فنونا وأفنانا،  
 وملا قمّ الشراب خاناه سكرًا ويد المطبخ إحسانا، وذكر نباته الطرابلسي عهود الديار  
 المصرية، وأوقات الأتس بخدمة مولانا السنيه، سقيا لها من أوقات وعهود، وشكرا

لجود مولانا الذى هو فى كلِّ وإدِّ موجود ، ولنديبه الشمسيّ الذى أحيا الله به على عباده عناصرَ هذا الوجود ، ولا برحت مكارمُه متنوعه ، ونعم أيديه متفرّعه : فمنها ما حلّا فرعه فأصبح لكلِّ حلوا أصلا ، ومنها ما طاب ربحه وطعمه فكانت للؤمن مثلا ، ومنها ما لّد طعامه الشهيّ فما هو مما يُهجر وإن كان مما يُقلى .

وله جواب بوصول باكورة خيار وملوخية :

لا زالت تشرح بمكارمها الصدور ، وتفتح بركات الأعوام والشهور ، وتمنح من لطائف مَنها كلِّ جماعة السرور ، وتمنح في هداياها المستبقة إلى الأولياء خيار الأمور ، تفصيل محبّ لأتغير ولاءه الدهور ، ما من من طريق المصافاة والمؤافاة في نور على نور .

ويُنهى ورود مشرفة مولانا على يد فلان تتضمن المهود من ولائه وآلائه ، والمشهود المشهور من إحسان نداءه قبل نداءه ، فقابلها المملوك مقابلة الشيق إلى قرب الديار ، المضي في المحبة قلبه لمولاه قبل شرط الخيار ، ووصلت لطائف هديته الخضره النضرة ، وطرائف الفضل الباكورة كمعاني اللفظ المبتكره ، فتنجز المملوك الفاكهة قبل أوانها البديع ، ورصد من أفلاك العلب في ذى الحجة غمرة ربيع ، وتغافل بالهدية المجمعّة الأحباب في أن يعود السمل وهو جميع ، وقد عاد فلان حاملا من رسائل الشوق والشكر ما يؤذيه بين أيدي مولانا الكريمة ، ويحدّد بذكره مهود الأئس القديمه ، لا يرح مولانا سابق الكرم ، محضّر المراع بيض النعم .

قلت : وكتبت جوابا لبعض الأصحاب وقد أهدى لي سمكا :

أهدى لنا سمكا قد طاب مطعمه \* أكرم به سمكا لم يسكن البركا !  
لا شك أنّ له بالبحر شاكلة \* والبحر عادته أن يهدى السمكا !



## الضرب الثاني

(من كُتِبَ التهادى الاستهداء)

وأعلم أن كل ما يُكْتَبُ مع إهدائه قد يُكْتَبُ مع استهدائه، إلا أن الغالب مما جرت به عادة الكُتَّاب في الاستهداء طلب الأشياء المستظرفة الخفيفة المنية دون ما يعظم خطره، اللهم إلا أن يكون الاستهداء من الملوك ونحوهم فيطلب فيه ما جل وعظم.

والذي جرت عادة الكُتَّاب بالكتابة في استهدائه على أصناف :

الصنف الأول - آلات الكتابة : من الأدوية<sup>(١)</sup> والمداد والأقلام :

مما تقدم ذكره في الإهداء .

أبو الفرج البغاء في استهداء دواة :

أنفس الذخائر وأشرف الآمال ما كان للفضل نسبا ، وللصناعة والحظوة سببا ،  
وبالدوى تجنى ثمرة الصناعة ، ويحلب دُر الكتابة ، وقد أوحش الملوك الدهر مما  
كنت أقتنه من نفائسها ، وضايقه في وجود الرضى على الحقيقة منها ، فإن رأى مولانا  
أن يخط ببعض ما استخدمه من حالها أو عاظها سمعة عطلة الملوك ، ويسمح بإهدائها  
إلى أهل تصريفه ويقابل بالتشجيع والتقبل ورغبته ، فعل ؛ إن شاء الله تعالى .

وله في استهداء مداد :

النسائس - أيدك الله - في أدوات الكتابة وآلات الصناعة بحسب التقاضر  
في ظهور النعمة ، والتخير لبيان الإمكان والقدرة ، وإلا فسائر الدوى سواء فيما تصيدره

(١) لعل الصواب من الدوى انصر القاموس .

الأقلام عنها ، وتستمده بطونُ الكتب منها ؛ وأولى آياتها بأن تتوفّر العنايةُ عليه ،  
وينصرف التّخيرُ بالضرورة إليه ؛ المدادُ الذي هو ينبوعُ الآداب ، وعنَادُ الكُتّاب ،  
ومادّةُ الأفهام ، وشربُ الأقلام ، فجعلها الله بواجبِ القضيّة والحكم ، في حيزٍ وصفه  
من الحمد والذم ، ومازلت لنفائس الأخلاق موطّئا ، ولتجع الإخوان في التحلّ معدّنا ؛  
ولا معدّل بي عن استمّاحة خرائيك عمرها الله المُمكن من جيده ، فإن رأيت أن تستنقذ  
دوائِي من نُحول العظلة ، وتترّه قلبِي عن ظمإ العلة ، وتكشِف عنها سمة النقصان  
والخلّة ، فعلت ؛ إن شاء الله تعالى .

على بن خلف ، في مثله :

أولى ما أنيسط في استهدائه ، وتسمح [نفسِي] في استمّاحته وأستجدائه ، ما كان  
ناقعا لعلة الأقلام ، مقبدا لشوارد الأفهام ، محبرا لبرود البيان ، حاليّا في معارض  
الحسن والإحسان ، وكتبت هذه الشكوى أطال الله بقاء سيدي :

الصنف الثاني - الشراب .

في استهداء مشروب .

أبو الفرج البيهقي :

أنا - أيد الله سيدي - ومن ساعجني الدهر بزيارته من إخواني وأوليائه ، عضد الله  
جمعنا ببقائه ، وقوف بحيث يقف بنا اختياره : من القبول والانساط ، ويرتضيه لنا  
إيثاره : من الهمّ والشور ، لأن الأمر في ذلك مما يؤلينا من المساعدة بالمكن من  
المشروب إليه ، والاعتقاد دون كل أحد في اجتماع شمل المسرة لنا به عليه ، فإن رأيت  
أن يكلني إلى أولى الظنين به وأحقهما بما ثور قوته ، فعل .

وله في مثله :

الطُّفُ الْمَنِّ مَوْضِعًا ، وَأَجْلُهَا مِنَ الْأَنْفِيسِ مَوْعِمًا ، مَا عَمَّرَ أَوْطَانَ الْمَسْرَةِ ، وَطَوَّدَ  
عَوَارِضَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ ، وَجَمَعَ شَمْلَ الْمَوَدَّةِ وَالْأَلْفَةِ ، وَأَدَّى إِلَى آجِنَاءِ ثَمَرَةِ اللَّذَّةِ ،  
وَبَدَخَاتِرِكَ مِنَ الْمَشْرُوبِ مَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ [مَا] يَسْتَرِقُّ حُرَّ الشُّكْرِ ، وَيُحْرِزُ قَصَبَ  
السَّبْقِ إِلَى النَّبَاءِ وَجَمِيلِ الذِّكْرِ ، فَإِنَّ رَأَيْتَ أَنَّ تُجِدَّ بِالْمِمْكِنِ مِنْهُ مُرُوقِي ، عَلَى قَضَاءِ  
حَقِّ مَنْ أَوْجَبَ الْمَنَّةَ عَلَى بَرِيَارِي ، فَعَلَّتْ .

وله في مثله :

مَنْ كَانَ لِلْفَضْلِ نَسَبًا ، وَلِفَلَكَ الْفِتْوَةَ قُطْبًا ، لَمْ تَفْرَحِ الْقُلُوبُ مِنَ الْهَمِّ إِلَّا إِلَيْهِ ،  
وَلَمْ تُعْوِلِ الْأَنْفُسُ فِي اسْتِمِحَاحَةِ الْمَسَازِ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَقَدْ طَرَفَنِي مِنْ إِخْوَانِي مَنْ كَانَ  
الذَّهْرُ يُحَاطِئُنِي بِرِيَارِيهِ ، وَيَنْفَسُ عَلَيَّ بِقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ ، فَصَادَفَنِي مِنَ الْمَشْرُوبِ  
مُعْسِرًا ، وَوَجَدْتُ الْإِنْسَاطَ فِي أَلْتِمَاسِهِ مِنْ غَيْرِكَ عَلَيَّ مُتَعَدِّرًا ، وَإِلَى تَفَضُّلِكَ  
تَفَرَّجَ مُرُوقِي فِي الْإِسْعَافِ مِنْهُ بِمَا يَلْمُ شَعَتِ الْأَلْفَةِ ، وَيَجْمَعُ شَمْلَ الْمَسْرَةِ ، وَيَجْعَلُنَا  
لَكَ فِي رِقِّ الْأَعْتِدَادِ بِالْمَنَّةِ ، وَيَقْضِي عَنِّي بِتَفَضُّلِكَ حُقُوقَ الْمَوَدَّةِ .

علي بن خلف :

فَدِ انْتِظَمَ لَنَا - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِي - مَجْلَسٌ وَاقَفَ بَيْنَ النَّشَاطِ وَالْقُتُورِ ، وَالكَتَابَةِ  
وَالسُّرُورِ : لِقُرُوبِ نُجُومِ الْخَمْرِ عَنِ سَمَائِهِ ، وَعَطَّلَهُ مِنْ حُلِيِّ نُورِهِ وَلَا لَأَنَّهُ ، وَقَدْ عَوَّلْنَا  
فِي إِطْلَاقِهِ إِلَى إِحْدَى الْجُهَيْنِ عَلَيْهِ ، وَجَعَلْنَا زِمَامَهُ بِيَدَيْهِ ، فَإِنَّ رَأْيَ أَنْ يُرَوِّحَ أَفْكَارَنَا  
بِنَيْءٍ مِنْ رَاحَةِ الْمُشَافَهَةِ عَمِّقًا وَعِثْقًا لِأَخْلَاقِهِ وَأَعْمَرَاةً ، فَعَلَّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وله في مثله :

أفضل ما أهدى سيدي ما أهدى السرور إلى أحيته ، ونظم شمل المتحققين بخدمته ؛  
وحسم عنهم هواجس الفكر ، وأعداهم على الدهر ؛ وقد جمعنا مجلس وهبناه للشاء  
عليه ، وزقت عرائس الخمر إليه ، فإن رأى إشارتنا بما يكمل نشاطنا ، ونم  
أنيساطنا ، فليعفر هومنا بشيء من عقاره ، وينظم [ جمعنا ] في سلك أياديه ومباريه ؛  
إن شاء الله تعالى .

### النوع الرابع

( الشفاعات والعنايات )

قال في "مواد البيان" : وهذه الكتب إنما تصدُر عن ذوى الرتب والأخطار ،  
والمنازل والأقذار ، الذين يتوسل بجاههم إلى نيل المطلوب ودرك الرغائب .

قال : والمتمس فيها ممن تُفقد إليه أحد ثلاثة أنواع : إما بذل ماله ولا يبذل  
ماله إلا ذو مروءة يفرض على نفسه حقا فيه لقاصديه ؛ وإما بذل جاهه وفي بذل  
الجاه إرافة ماء الوجه والتعرض لموقف الرد ؛ وإما الاستئزال عن سخيمة وموجدة  
في التزول عنهما كف حد الغضب وغض طرف الحق ، وهما صعبان إلا على من  
فضل جاهه ، ولطف فهمه .

ثم قال : والكتب يحتاج إلى اللطف فيها وإداعيها من الخطاب ما يخرج به  
الشافع عن صورة المفضل على المشفوع إليه بما كلفه إياه ، ويؤدى إلى بلوغ غرض  
المشفوع له ونجاح مطلبه ؛ ثم أتبع ذلك أن قال : وسبيل ما كان في استراحة المال ،  
أن يُبنى على الإبانة عن موقع الإفضال ، وفضيلة التوال ، وأغنام فرص الاقتدار ،

في معونة الأحرار، وما جرى هذا - وسبيل ما كان منهما في طلب الانتفاع بالجاه أن يُبنى على هز الأريحية لا صطناع الصنائع، وتعمل المشاق في تقليد المن، وأدخار الفعل الحسن، وأغتنام الأجر والشكر - وسبيل ما كان منهما في الاستئزال عن السخائم أن يُبنى على الملاحظة، والإشارة إلى فضيلة الحلم والصَّفح عن الخاطيء، وما في ذلك من حُسن السمعة في العاجله، ومتوقر الثبوت في الآجله، ونحو ذلك .

وذكر أن أحسن ما قصد في هذا الفن مسلك الإيجاز والاختصار، وأن يُسلك به مسلك الرفاع القصار المجمع، لا الكتب الطوال المفصلة، وأن يرجع فيما يودعه إلى قدر الشافع والمشفوع فيه، والكتاب إذا كان مُراضا مَاهرا لم يضل عن تنزيل كل شيء، [في] منزله، وترتيبه في مرتبه .

قلت : ومن أحسن ما يطابق هذا النوع ما رأيت في بعض المصنفات : أن عمرو ابن مسعدة وزير المأمون كتب إلى المأمون في رُفعة :

أما بعد، فإن فلانا سألني أن أشفع له إلى أمير المؤمنين، فأخبرته أنني لم أبلغ عند أمير المؤمنين مبلغ الشفاعة - فلما وصلت الرُفعة إلى المأمون وقع عليها بخطه : قد قهنا نصريحك به وتغريضك بنفسك، وأجبتك إليهما وأتحفناك بهما .

من كلام المتقدمين :

الحسن بن سهل :

كلامي إليك كتاب معني بمن كتب له واتي بمن كتب إليه، ولن يضع حامله بين عناية وثقة، والسلام .

أبو الحسين بن سعد :

وقد توجه إليك فلان بقصد فيه مستجمع ، وأمل فيما قبلك مُنْبَسَط ، وليس بعد إصابتك عنده مَوْضِعاً وعندنا متحملاً للبد الحسنَة إلا اقترأض ذلك منه ومناً في أمره على يُسْرِفي حاجته ، وتخفيف من مشورته ؛ فإن رأيت أن تأتي في ذلك بما يشبه أمله وظنه ، وتوجب عليه الحق به ، ونشكر لك منه ما يبقى عندنا ، بأنك بحيث تأتي الفضل وتوشى الصلّة ؛ [فعلت] إن شاء الله تعالى .

آخر : معرفتي بأنك لا تتجاوز في العقوبة سبيلها من مواقع الأدب ، تتجملني على مساءلتك ما أنت مُوجبٌ له ، والذكرى تنفع المؤمنين ، ولولا ذلك لاستغنى صاحب كتابي عنه ؛ فإن كان ذنبه صغيراً فالصغير يُخرجه من حبسه ، وإن كان كبيراً فالعفو يسعه . وكتابي متقاض لك تقديم العفو على العقوبة ، والحسنة على السيئة ، والأستصلاح على القوة في التأديب .

طفال بن شبة :

وأحق من يعطف على أهل البيوتات ، ويجود لهم بما يبقى ذكره ، ويحسن به ذنره ، مثلك ؛ وقد وجهت إليك فلانا ، وهو من ذوى قراباتي ، وذوى الهيئة من أسرقى ، وعرضته لمعرفك ، وأحببت أن تُلبسه نعمتك وتصرفه إلى وقد أودعني وإياه ما تجده باقياً على البشر الجميل <sup>(١)</sup> في الغيب والحضر .

ولغيره :

وقد جعلك الله غيائماً ، وجعل عندك لمؤمليك وراحي رفيدك ، أبلغ ذريعة من كرمك وفضلك ؛ وقد أصبحت مفرع كل ذي هم ، وملجأ كل ذي أرب ، وموضع كل أمل ، وأصبحت ملتقى السبل ، وجمع الأصناف المختلفة ، والطوائف المتصرفة .

(١) لعله على ضرب الجميل الخ .

أبو مسلم محمد بن بحر :

قد شهرتني باصطناعك [ حتى ] تكافأ في معرفة خبرها أهل بلدان المشرق  
والمغرب . والذين عرفوني فصدق منهم منقط بذلك لي ، وشريك في النعمة به  
علي ، وقوى الظهور بما منحني الله من رأيك ؛ وإذا نابت بعضهم نائبة رجوك  
لكشفها ولم يكن له إليك طريق يذنيه ولا حرمة تقربه وتعطفك عليه ، سألني  
الشفاعة له إليك ؛ ففعلت ذلك مبدلاً بما أعتقده من الشكر على نعمتك عندي ،  
والإخلاص في طاعتك المفروضة علي ؛ وإنما بتسويةك إياي ما رقيت إليه من درجة  
الشافع لغيره ، والسائل ( ؟ ) في طريقه وذوي الحق عليه : لتكون قد أكملت  
علي النعمة ، ووكدت لدى العارفة ، وأستممت عندي الصديعة .

أبو الخطّاب بن الصابي :

أسطُ الشفاة وجهها ، وأقرها بحما ، وأوقعها في القلوب ، وأسرعها إلى القبول ،  
مابوع من أقسام ثلاثة : من إدلال السائل بحسن الظن ، وأرتياح المسؤل إلى فعل  
الخير ، وأستحقاق المسؤل فيه لقضاء الحق ؛ فإذا أجمع لها ذلك كانت الثقة بها  
زائده ، والفتوة لها رائده ، والفضل عليها قائمها ، والشجع بها قادمها ، وكان الشكر  
من أقل موجوداتها ، والمئة من أجل مدخوراتها .

وله : إن دَلَّ المملوك فيصدق المودة ، أو عَوَّلَ فعلى حُسن النيّة ، أو أستظهر  
فبقديم الحرمة ، أو أستنصر فبكريم الرعاية ، ووراء ذلك همه من مولانا بعيدة المرآمي ،  
طويلة المساعي ، شاحنة الأنف ، سابقة الطرف ، توجد الآمال سراحا ، وتوسمها  
تجاحا ، وتأخذها نحاصا ، وتردها بطانا ، وتوردها هزلا وتصدرها سمانا ، وثقة مني<sup>(١)</sup>

(١) لم يرد هذا الجمع في كتب اللغة التي بأيدينا والقياس على بطلان وجوه لا ياباه .

قد أحكم عقدها الزمان، وأوتق شدتها الإمتحان، فصارت لأعراض المملوك رائده، وفي قوة نفسه زائده؛ فالمملوك من اجتماع هذه الأقسام، ووجوب ما تقتضيه من الأحكام، بين ظن جميل لا مجال للشك عليه، ووقين صحيح لاوصول للأرتياب إليه .

آخر : ولئن كان المملوك أسرف في تجارى الثقليل على مولانا، فإن المملوك لم يرد بعضا من دواعي الأمل فيه، فإن المظنون من قوة مولانا رائد الثقة بجميل نيته، ولئن يعدم النجاح من اعتماد على القوة والثقة .

آخر : وينهى أن المملوك إن أدل، فيحقق لدى مولانا أكده، أو أسترسل، فيفضل منه عوده، وبين الدالة من المملوك والعادة من مولانا موضع لتجاح الحاجة، وبلوغ الإفادة، وقد فعل المملوك ما تعلق به وانقأ بالكرم من مولانا؛ فليفعل مولانا ما يتعلق به محققا للأمل فيه .

آخر : وينهى أن المملوك إن أنبسط، فمدل بالحزمة الوكيدة، ومعوّل على النية الكريمة، أو أتبص، فلهية الإقدام على مولانا ومراعاة التخفيف عنه، ولفضله فيما بين ذلك مسلك وغلبة تسلط يدعوان إلى حسن الظن بمولانا، ويوثقان من وجود النجاح لديه .

آخر : بذل الجاه في إعانة الضعيف، وإغاثة المهثوف، والترجيع عن المضبوط، والتفريج عن المكروب المكود؛ كبذل المال في إسعاف المعسر، وإسعاد المقتر، ومواساة المحروم، والتعطف على المرحوم، وما في الخالتين إلا ما اللديانة له ضامته، والمروءة له قائمة؛ والحق به مستوجب، والأجر به مكتسب، والصنعة به معتقدة، والمثوبة به مدخرة .



آخر : وينهى أن حرمة الحوار من أوجب الحرمات حقاً ، وأحكمتها عقداً ، وأخصها بالناية ، وأحقها بالرعاية ، وما رعاهما إلا ذو قدر عظيم ، وحلوة كريم ، وأصل عريق ، وعهد وثيق . وفلان ممن يضرب بدالتهما ، ويمت بوسيلتهما ، ويتخفف بذمتها ، ويتعلق بعصمتها ، ويعتدها وزراً مانعاً ، وذخراً نافعاً ، وعدة موجودة عند الحاجة ؛ وله أمر يذكره مشافهة ، فإن رأى مولانا أن يحقق من ظنه ما كان جميلاً ، ويصدق من أمله ما كان فضلاً مولانا إليه سبيلاً ، فهو الممهود من إحسانه ، والمؤمل من فضله .

آخر : من سافر إلى سيدي بأمله ورغبته ، ومث إلى حضرته بوقادته وهجرته ، فقد استغنى عن الشافع ، وكفى أمر الوسائل والذرائع ؛ وحامل كتابي هذا قد نجس القدم إليه ، وتمسك بدمام الوقادة<sup>(١)</sup> عليه ؛ مع ما يتحقق به من حق المشاركة في الصناعة ، ويستوجبه بفضيلة الكفاية والأمانة ؛ وإنما أصدر المملوك هذه الخدمة على يده مهيأة لأئسه ، ومقوية لنفسه ؛ وإذا مثل بحضرته ، ونظره بعين نبأته ؛ فقد غنى عن الشفاعة وبلغ الإرادة .

آخر : وينهى أن ما يفرضه مولانا لمن أمه بالرجاء ، ومث له بإخلاص الحمد والثناء ؛ من إدرار أخلاف الإفضال ، وتحقيق الرغبات والآمال ، يعني قاصديه عن الشفاعات والوسائل ، ويكفي أمليه تحمل الذرائع والمسائل ؛ والواصل إليه بهذه الرقعة فلان ؛ ومولانا يعرف حقه على المملوك وماله من الموات لديه ؛ وقد توجه إلى حضرته ؛ راجياً أن يلحفه من ظل سعادته ما يتكفل بمصلحته ، ويقضى على الزمن بإعدائه ومعونته ؛ ومولانا أحق من تولاه بحسن خلافته فيه ، والتفضل على المملوك بتحقيق ما يرجيه .

(١) الدمام بالذال المعجمة الحق والحرمة .

آخر في معتقل : عِلْمُ المَلُوكِ بَأَنَّ مولانا لا يتعدى في العقاب موضع الإصلاح والتأديب ، ولا يتجاوز في الغضب موقع التقويم والتهديب ؛ عملاً بالعدل ، وتمسكاً بالفضل ؛ يبعثه على تنبيهه لما أغفله ، وأتقياه لما أصله ؛ وفلان قد تطاولت آفته : فإن كان جرماً صغيراً فقد ظلم في القصاص ، وإن كان كبيراً فقد استحق الخصاص ؛ والمسئول من إحسانه أن يعاود جميل عاداته ، ويراجع كريم شيمته ؛ فيعمل في أمره بالعدل ، إذا لم يره أهلاً للفضل ؛ وإن كانت حقوقه متأكده ، وحرمة مؤكده ؛ فلا يحسن أن يضاع ويخفر ، ولا ينبغي أن يُجحد ويُنكر ؛ وهو حري أن يحقق الظن فيه ، ويقابل هذا السؤال بما يقتضيه .

آخر : على حسب أخطار الودائع يكون الإشفاق عليها ، والشكر من صرف رعايته إليها ؛ وقد كان الملوك أودع كنف مراءته ، وفناء همته ، فلان ؛ وهو درة المحاسن الفريدة ، وندرة الدهر الشريفة ؛ والجامع لأسباب المحامد بفضائله ومناقبه ، والناظم لثمار المآثر بحلقه وأدبه ؛ مع ما خص به من المعرفة بقدر الصنعة ، والتعويض بالشكر عن قليل العارفة ؛ والملوك يرجو أن يكون مولانا قد أحسن خلاقته فيه ، ونزله من حياطينه وتوليته ، بما يوجبه مكانه من الملوك ويقتضيه ؛ متعوضاً من شكر الملوك وشكره بما هو خليق أن يطوق أجياد معاليه ، وينظم في سلك مساعيه .

رقعة - وينهى أن الأيام ، إذا قعدت بالكرام ، فانزلتهم بعد السعة ضيقاً ، أوجدتهم إلى التثقل على من يمتون إليه بسالف الخدمة طريفاً ؛ ومن تحداه الزمن بنكده ، وعوضه بؤسه من رغه ، فلان ؛ وكان قد قريح إلى جماعة من الخللان ، وانما منهم بالإمتنان والإحسان ، فالفى وعداً جميلاً ، ومظلاً طويلاً ؛ فعندل عنهم

إلى سيدى وعزل عنهم إليه، وتوجه إليه معتمداً بعد الله في مقصده عليه، نعمة بفضل غيره، وحسن أثره، وبجمل عبودية الملوك هذه ذريعة تسبب له من مولانا حياها، وتوصله إلى ما يرجوه من معرفه وتذاه . وما أوثق مولانا بأن يحقق ظن الملوك وطنه، ويموز شكره وشكره، إن شاء الله تعالى .

رقعة - وينهى أن رغبة سيدى فى إهداء المعروف، وغوث الملهوف، تبعث على السفر إليه، والتقدم بالرغبات عليه، والله تعالى يواصل المنح لديه، كما وصلها من يديه، وقد سبقت له عوارف لا ينساها الملوك، ولا يؤمل جزاءها إلا برفوع الدعاء، وكريم الثناء، حتى تقتضى ضرائرها، وتستدعى نظائرها، وحامل عبودتى هذه، فلان، والملوك يرضى لمولانا لسان شكره، كما يرضاه لتحمل يره، وقد ركض ظهر الأمل إلى حضرته، ووثق ببلوغ الوطر من جهته، وأن ينظم فى سلك من أسبغت عليه عوارفه، وعمته لطائفه، وعزز ذلك بأستصحاب كتاب الملوك إلى بايه، وتقديمه ذريعة فى الترام حقه وإيجابه .

رقعة - من كان سيدى شافعه أنبسط فى المني، ولم يرض بغير العلاء، وقد علم مولانا أن للشفاة أحوالاً ثلاثاً؛ حالاً تحض الشافع، وحالاً تحض المستشفع؛ وحالاً تحض [المشفوع إليه] ولكل حد يجب الاتهاء إليه، ولا يجوز التقصير فيه؛ فعلى المستشفع أرتياد أخصب جناب، وأسكب سحاب، وقصد الجهة التي لا تصد عن البنية سائلا، ولا ترد عن الأمل أملا، وأن ينهض بالشكر على العارفة، ويحدث بالنعم عنه فى الأحوال الطارفة؛ وعلى الشافع أن يهريق ماء وجهه فى السؤال،

(١) غار الرجل يفوره ويضره نفعه فالمراد بفضل نفعه تأمل .

(٢) فى الاصل الشافع وهو غير مناسب .

ويجرد رغبته في تسهيل المنال ، ويعتقد أنت ذلك من الدين المقترض ، والدين المقترض ، وينكفل بالقيام بما يستدعي منه من المكافاة ، ويبتسم من العوض والمجازاة . وعلى المشفوع إليه أن يعلم أن الشافع والمستشفع ما قصدها إلا بعد الثقة بأحدثه ، ولا اعتمدها إلا بعد السكون إلى أذبيته ، وأنه لا ينبغي أن يحسر متجرهما ، ولا يضيع سفرهما ، وقد اجتمعت هذه الأحوال الثلاث للرئيس المشفوع إليه ، وليسدى الشافع ، ولخادمه المستشفع به ، ولم يبق إلا عزيمة منه تهز أفتان الإقبال فتساقط أثمارها ، وتثنى عوارض الآمال فيتهافت قطارها .

أبو الفرج البيهقي :

وموصل كتابي هذا غني عن شفاعتي له بما يمت من حرمات الرغبة إليك ، والوقوف دون كل مقصد عليك ، وبما يشفع ذلك من التقدم في الصناعة ، والتوصل بوجبه الكفاية ، وإنما زودته هذه الأحرف لأفتح له باب الأتسة ، وأسهل السبل إلى التعلق بالخلقة ، وأدلها على ما تكشف منه المطاولة والخيرة ، وأنت أيدك الله ولي التناول بالتقدم في إيناسه وبسطه في الخدمة بما يستريد له محمود الأثر فيها من حسن النظر وجميل الرأي .

وله في منله :

وموصل كتابي فيما يؤمله منك ويبلغه بك متمسك من رجائك بأوكيد ذمه ، ومن شفاعتي بأوجب حرمه ، ومهما نت به بعد ذلك من ظهور كفاية أو تقدم في صناعة كان غير ضائع عند رعائتك ، ولا مجهول مع تيقظ عنايتك ، وأرجو أن يحول من تقبلك ، بحيث أحله حسن النظر تطولك .

وله في مثله :

وفي عليك ما أخذ به نفسى ، وأروض به أخلاقى : من الأقباض عن التسرع إلى مسألة ، والاحتشام من الأنبساط في حاجة ، مادلك على موضع فلان ومكانه من إينارى بواجبات حقوقه ، وسالف موآته ؛ ولذلك سمحنت بالكلب له إليك ؛ وفارقت رثمى بالثقبيل في قضاء حقه عليك ؛ وقد قصد نحوك بأمله ، وأختارك لرجائه ؛ وقد ربك بلوغ البنية ، وأختصر بشفاعةى إلى تفضلك السبيل إلى إدراك المحبة<sup>(١)</sup> ؛ فإن رأيت أن تأتى فى باب ما أنسى به فضلك ، ويُناسب ويكيد نفته بك ؛ وأنى أشركه فى الشكر وأسأله فى الاعتداد ، فعلت .

آخر :

رَأَيْتُ الْمَسَاكِينَ قَدْ أَجْمَعُوا \* عَلَى أَنَّكَ الْوَزْرُ الْمُعْتَمَدُ !

فَأَنْتَ لِطِفْلِهِمْ وَالِدٌ \* وَأَنْتَ لِشَيْخِهِمْ كَالْوَالِدِ !

السلام العميم ورحمة الله وبركاته على من جعله الله للمسكين ظلاً يقيمهم ، وطلاً يسقيهم ، ونعمة تعمهم ، ورحمة تضمهم ؛ أبواه الله فى عزرة تالدة طارفة ، وسعادة لا تزال طارفة بكل عارفه .

من أقامه الله مقامك أيها الشيخ المبرور بالترقى بالفقراء ، والإحسان إلى الضعفاء ، لم يقدم مريضاً يقصده فى الشفاء ، ولا يقدم قيصاً يعتمده للاكتفاء ، لاسيما إذا توصل وحده ، وتسفع بن لا يضيع عمل عامل عنده ، ومنحمله فلان قص الفقر جناحه ، وأخنى عليه الدهر وأجتاحه ؛ ولما رأى الفقراء بركم من تقيين ، وعلى

(١) الله العليم .

شكركم متفقين ؛ أمم حسن الظن بالمن ، ولم يُقدّم شفيحاً دُنيوياً ، ولا طريقاً واضحاً  
سويّاً ، وأنتم أيها الشيخ الموقر تُزِلُونَهُ مَنزِلَةً يسواه ، ممن توى متواه ، وتوى فيكم  
من الأبحر والشكر ماتواه ؛ إن شاء الله تعالى ، والسلام الكريم العميم ، يخصّ جنابكم  
ورحمته الله وبركاته :

فالله سبحانه يُبَيِّقُكَ في دَعَايَ \* وحسن حالٍ وتيسيرٍ وإقبالٍ !

مُقدّمُ المجد في عِزٍّ وفي كَرَمٍ \* مؤمِّلُ النفع من جاهٍ ومن مالٍ !

الشفاعات من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

شفاعة في آسنخدام كاتب درج :

جعل الله تعالى دُورَهُ رَحْبَةً العِراض ، وسعادته في الأزياد وأعاديه في الأنتقاص ؛  
والدعاء لإحسانه مقروناً بصِدْقِ النبوة والإخلاص :

وهذا دعاء لو سَكَتَ كُفَيْتُهُ \* فإني سألتُ الله فيكَ وقد فعل !

صدرت هذه الخدمة تستمطر سحب كرمه ، وهامى ديمه ، وتساءل جميل شيمه ،  
في معنى مملوك المولى وداعيه ، والشاكر لا ياديه ، والملازم على رواية أخبار فضائله  
وبها ، ونشر فضائله وثبها ؛ فإنه من بيت كريم التجار ، زائد القهار ، وله على  
مولانا حق خدمة ، وهويتمت بسالف معرفة ؛ وحببة المملوك له شديده ، والصحبة  
بينهما قديمة وشقة المودة جديدة ؛ ولولا ذلك ما نقل على خدمته ، وتهجم على المولى  
بمكاتبته ، وقد توجه إلى بابه العالى مهاجراً ، وناداه لسان جوده قلباً وأجابه مبادراً ؛  
وغرضه أن يكون كاتباً بين يديه ، ومملوكاً تقع عين العناية عليه ؛ وهو من الكرام

الكتابين، والراغبين في الانتظام في سلك خدَمِه والمؤثرين، وصفاته بالجميل موصوفه،  
 وفصاحته معروفة، وقلبه الذي يَقلِّمُ ظُفْرَ المَهْمَاتِ وَيُكْفِ كَفَّ الحَدَثَانِ، ولسانه  
 الذي يُغْنِي بِسَبَاتِهِ عن حَدِّ السَّنَانِ؛ ورأيه المُقَدِّمُ في الهِجَاءِ على شِجَاعَةِ الشَّجَمَانِ؛  
 فإذا أنعم المولى بأستخدامه، وتحقيق مرامه، كان قد وضع الشيء في محله، وصنع  
 المعروف مع أهله؛ وببُضِّ وَجْهِ المملوكِ وشفاعته، وصدق الأمل في إحسانه  
 ومُروءته، ورأيه العالى؛ إن شاء الله تعالى .

وله شفاعَة في أستخدام جُنْدِيّ :

لازالَ برّه مطلوباً، وجُوده مخطوباً؛ وذاكَ إحسانه في الملا الأعلى مكتوباً؛ ولا  
 بِرِحْتِ رِيَاضِ جُودِهِ أَزْهَرَ وَأَنْضَرَ من رَوْضِ الرُّبَا، وَيَدُهُ البِيضَاءُ تَرْقُمُ له في سَوَادِ  
 القلوبِ سُطُورَ حَمْدِ أَحْسَنِ من نَوْرِ تَفَّحِهِ الصَّبَا. هذه الخدْمَةُ صَدَرَتْ على يدِ فلان  
 تُهدى إلى المولى سلامَ المملوكِ وَتَحِيَّتهِ، ودُعاءهِ الصالحِ الذي أخلص فيه نِيَّتَهُ؛ وتَسْفَعُ  
 إليه في تزييله في الخَلْفَةِ المنصُورَةِ وأستخدامِهِ، وترتبيهِ في سلكِ جيشِهِ المؤيَّدِ  
 وأنتظامِهِ؛ فإنه من الأجنادِ الحَيَادِ، وذَوِي الجِلْدِ على الحِلَالِ؛ وهو العِشْمَمُ الذي  
 لا يُرَدُّ، والشَّمَمُ الذي لا يُصَدُّ؛ والباسلُ الذي لا تُحَصِرُ بسائتُهُ بوصفٍ ولا تُحَدِّدُ،  
 والتقيبُ الميمونُ العُرَّةُ والنقيبِيةُ، الموصوفُ في الهِجَاءِ بِحَزْمِ الكُهُولِ وَجَهْلِ ذَوِي  
 الشَّيْبَةِ . والمولى وإن كان بحمدِ الله غيرَ محتاجٍ إلى مُساعدِ، ولا مفتقرٍ إلى معاضدِ؛  
 فإنَّ أَسِنَّةَ لا تُحْتَجِبُ عن رُوحِ مُحْتَجِبٍ، ونَفْسَهُ الشَّرِيفَةَ تقومُ وحدها يومَ الكِفَاحِ  
 مَقَامَ عَسْكَرِ لِحَبِّ؛ وقلبه يَغْنِيهِ عن الأَطْلَابِ والأبطالِ، وجيوشِ سطوتِهِ لا تَكْتَلِمُهُ  
 المَقَامِ في مَنَازِلِ التَّرَالِ؛ فإنَّ المملوكِ يَعْلَمُ أن نَفْسَهُ الشَّرِيفَةَ تَهْوِي تَزِيدَ عِسْكَرِهِ وَجُنْدِيهِ،  
 وترعى حُرْمَةَ فَايِدِهِ وَقِصْدَهُ، فلَهِذا نَوَسَّلَ بِسَفْعِ وَرِّ الشَّفَاعَةِ؛ وتوصَّلَ إلى إزَالَةِ

صَرَخَ حاله بِكَثْرَةِ الصَّرَاخِ ؛ فَإِذَا أُنْعِمَ الْمَوْلَى بِقَبُولِ شَفَاعَةِ الْمَمْلُوكِ فِيهِ ، وَحَقَّقَ لَهُ مِنَ الْعِنَايَةِ مَا يُؤَمِّلُهُ وَيَرْتَجِيهِ ؛ كَانَ قَدْ شَدَّ لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ مَا أضعَفَتْهُ الْعُظْلَةُ مِنْ مُتْنِهِ ، وَقَدْ أَمْلَكَ الْمَمْلُوكُ لِلْمَوْلَى جَمِيلَ مِتْنِهِ .

شَفَاعَةٌ فِي رَدِّ مَعْرُوفٍ إِلَى وِلَايَتِهِ :

يَقْبَلُ الْبِدَّ الْعَالِيَةَ لِأَزَالَتِ مَقْبَلِهِ ، وَإِلْسِدَاءِ الْخَيْرِ إِلَى أَهْلِهِ مُؤَهَّلِهِ ، وَبِأَيْدِيهَا عَلَى الْكَافَّةِ مَفْضَلَهُ .

وَيُنِيبِي مَلَازِمَتَهُ عَلَى شُكْرِ مَوَاهِبِهِ ، وَنَشْرِ فُضَائِلِهِ الْبَحِيمَةِ وَمَنَاقِبِهِ ؛ وَحَمْدِهِ كَرِيمِ شَيْخِهِ ، وَالْأَعْتَادِ مِنْ تَشْقِيلِهِ عَلَى خِدْمَةِ الْمَوْلَى بِخِدْمَتِهِ ، وَسُؤَالِ إِعْنَامِهِ بِوَجْهِهِ مَكَاتِبَتِهِ وَلِسَانِ قَلْبِهِ ؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَتَحَقَّقُهُ مِنْ كَرِيمِ نَيْجَارِهِ ، وَشِدَّةِ تَطَلُّبِهِ لِإِسْدَاءِ الْعَوَارِفِ وَإِبْتَارِهِ ؛ وَالْمَوْجِبُ لِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ وَسُؤَالِ مَكَارِمِهِ ، وَاسْتِمْطَارِ سَخَائِبِ مَرَاهِمِهِ ، مَا يَلْقَاهُ مِنْ عَزَلِ مَمْلُوكِ الْمَوْلَى وَعَيْبِهِ ، وَوَأَصِفِ بِجَمِيلِ أَوْصَافِهِ بِلِسَانِ شُكْرِهِ وَحَمْدِهِ ، فَلَانَ ؛ أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِحْسَانَ الْمَوْلَى وَإِعْنَامَهُ ، وَخَلَّدَ لَنَا وَلَهُ دَوْلَتَهُ وَأَيَّامَهُ ؛ فَإِنَّهُ صَاحِبُ الْمَمْلُوكِ وَصَدِيقُهُ ، وَشَرِيكُهُ فِي الدُّعَاءِ لِمَوْلَانَا وَرَفِيقُهُ ؛ وَهُوَ مِنَ الْعُدُولِ الْأُمْنَاءِ ، وَالتَّقَاتِ الْأَتْقِيَاءِ ؛ وَهُوَ قَلِيلُ الْإِلْدَةِ كَثِيرُ الْعِيَالِ ، لَا يَجِدُ حِيلَةً إِذَا بَطَلَ بِخِلَافِ مَا يُحْكِي عَنْ الْبَطَالِ ؛ وَقَدْ تَسَفَّعَ بِالْمَمْلُوكِ وَمَكَاتِبَتِهِ فِي مَلَا حِظَةِ الْمَوْلَى لَهُ بَعَيْنِ عِنَايَتِهِ ، وَالتَّقَدُّمِ بِرَدِّهِ إِلَى جِهَةِ وِلَايَتِهِ ؛ فَهَلْنَا كَتَبْنَا إِلَيْهِ وَأَكَّدْنَا فِي مَعْنَى السُّؤَالِ ، وَعَاقَى بِتَحْصِيلِ أَمَلِهِ الْأَمَالَ ؛ يَعْلَمُ ذَلِكَ مَوْفِقًا .

شَفَاعَةٌ فِي خِلَاصِ مَسْجُونٍ :

فَسَّحَ اللَّهُ فِي مُدَّتِهِ ، وَسَهَّلَ أَدَاءَ مَا يَجِبُ مِنْ شُكْرِ نِعْمَتِهِ ؛ وَأَلْزَمَ الْأَلْسِنَةَ بِحَمْدِهِ وَالْقُلُوبَ بِحُبَّتِهِ ؛ وَجَعَلَهُ مَفْرَجًا كُلِّ كَرْبٍ ، وَمَسَهَّلًا مِنَ الْمَقَاصِدِ كُلِّ صَنْبٍ .



وبعد، فإن كافة الأمة قد تحققت رحمة قلب المولى ورأفته، وتيقنت إحسانه ومروءته، وأنه يؤثر إغاثة كل عاين وإغاثة كل ملهوف، وأنه لا يُمسك إلا بالإحسان ولا يُسرح إلا بالمعروف، بحيث سارت بحسن سيرته الركب عوضًا عن الركبان، ودرأت مكارمه<sup>(١)</sup> عن الأولياء نوب الزمان؛ وعلا على حاتم فلو تشبه بكرمه لقننا له: (مرعى ولا كالسعدان). وللملوك من إحسانه أوفر نصيب، وهو يرسل من جوده في نوب قشيب؛ وقد أشتهر ما يعامل به من الإكرام، وأن قسمه من العناية أوفر الأقسام؛ وكان يعد من جملة العبيد فأصبح مضافًا إلى الأتباع؛ وهذا مما يوجب على الملوك أن يتقبلوا إلى الله في تخليد دولته ويتضرع، وعلى حلم مولانا أنه إذا شفع إليه في مذنب أن يسفح؛ وهو يتفق إليه في مملوكه وعبيده، والملازم على رفع رايات مجده وتلاوة آيات حمده، فلان؛ رزقه الله رضا الخواطر الشريفة، وأسبل عليه حلة عفوه المنيقة على الخلل بظلالها الكثيفة؛ فإنه قد طالت مدة حبسه، وأعترف بأنه الجاني على نفسه؛ والمعترف بذنبه كمن لا أذنب، والمعترف من بحر جوده يروى دون أن يشرب؛ والطالب ليره ينال سؤله والمطلب؛ فإن حسن في رأيه العال زاد الله علاه، وضاعف له سناء، المشى على منار جوده ومنهاجه، وبروز أمره المطاع بإطلاقه وإخراجها، أعتم أجره، وجبر كسره، ورجح في هذا الشهر المبارك دعاه الصالح وشكره؛ وكان قد أنعم على الملوك بقبول شفاعته إليه، وفعل ما يوجب على كل مسلم الثناء عليه؛ والله الموفق.

شفاعة بسبب خلاص حق :

يخدم المجلس السامي لآقني بالتحيات محذوما، وحبل سعدة مبروما، ودر المدائح  
جليد جوده منظوما، وعدله بين الأخصام قاضيا فما يترك ظالما ولا مظلوما.

(١) في الأصلين «ودرات مكارمه على الأولياء» ويظهر أنه تصحيف من النسخ.

ولا زالت الآمال متعلقة بهيمته ، منوطة بسعيد عزمته ؛ راجية خلاص كلِّ حقٍّ  
 ممن هو في جهته . وتوضَّح لعلمه أنَّ فلانا أدام الله سعادته ، وحُدَّ سيادته ، ذكر أنَّ له  
 ديناً في جهةٍ غريمٍ مُسَاطِلٍ مُدَافِعٍ ، وحَصَمٍ مُمانِعٍ ؛ وقد جعل هذه الخدمة ذريعةً  
 إلى خلاص حقه ، وخالفها إلى الوصول إلى عناية المولى أقرب طرقه ؛ وهو جديرٌ  
 بالتقدُّم بإحضار غريمه ومحاققتيه ، وأخذ مالملوك في ذمته ، وأن لا يُفَسَّحَ له  
 في تأخيره ؛ ولا يُسَمَّحَ بقليل الصبر ولا كثيره ؛ فإنه يعلم أنَّ المولى المشار إليه  
 واجبُ الخدمة ، وإفرا الحرمة ؛ وقد تعلق أمله في خلاص حقه بالمولى ، ولا يُجَازِبُ  
 عن هذه الخدمة بلوِّ وأولاً ، بل يبذلُّ جهده ، ويُطَلِّقُ في تحصيل الغرض لسانَ  
 الاجتهاد ويده ؛ ويعتمد من الإيهام ما يليقُ بأمثاله ، ويبيضُ وجهه الشافعِ وسؤاله ،  
 موقفاً . شعر :

وَلَوْ كَانَ [لِي] فِي حَاجَتِي أَلْفُ شَافِعٍ \* لَمَّا كَانَ فِيهِمْ مِثْلُ جُودِكَ شَافِعٍ

شفاعة فيمن اسمه سراجُ الدِّينِ إلى من اسمه جمالُ الدين :

الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وينهى بعد ولاءٍ يحكم على القلوب شافعُ جماله ، وشأنه يحجر على أكلام الزهر فضلَ  
 أذْياله : أنَّ العلومَ الكريمةَ مُحِبَّةٌ بإيجابِ حقٍّ من هاجر إلى بابها ، وشكا غلَّةَ الفاقةِ  
 إلى منهلٍ مُنهلٍ تتهاها ؛ وأنَّ المسائلَ بهذه الخدمة ، فلان ؛ ذكر احتياجه إلى عاطفةِ  
 من عواطفِ مولانا التي شملت ، وعارفةٍ من عوارفه التي لو استمدت من عُمرها  
 الليالي لما أظلمت ولا ظلمت ؛ وأنَّ بيده وظيفةُ شهادةٍ بيتِ لحم بتواقيعِ شريفةِ  
 نظرت في حاله ، ونشرت حالَ عياله وأطفاله ، وأنَّ ثمَّ من ينارعه في جهته المعتاده ،

وَيَقْصِدُ تَزَعَهُ وَالزَّرْعَ عَنْ تِلْكَ الشَّهَادَةِ الْمَسْطُورَةِ أَحْفَ مِنْ تَزَعِ الشَّهَادَةِ ، وَمَوْلَانَا أَوْلَى مَنْ رَحِمَ مِنْهُ صَعْفًا ، وَأَشْتَمَلَ عَلَيْهِ عَطْفًا ، وَدَارَكَ بِكْرِهِ هَذَا السَّرَاحَ قَبْلَ أَنْ يُطْفِئَ ؛ وَرَعَى سِيرَةَ مَبَاشَرَتِهِ الْحَسَنَةِ الْآثَارَ ، وَأَعْتَمَّ أَدْعِيَتَهُ وَأَدْعِيَةَ أَوْلَادِهِ الَّذِينَ هُمْ كَقِطْعِ الشُّطْرَنْجِ صِفَارٌ وَبَكَارٌ ، وَكَفَّ يَدَ التَّعْرُضِ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ عَدْلِهِ فَإِنَّمَا أَيَّامٌ لِأَصْرَرِ فِيهَا وَلَا ضَرَارَ ؛ وَعَلَى الْجَمَلَةِ فَقَدْ تَرَكَتَهُ الْأَيَّامُ قِطْعَةً لَحْمٍ ، فَمَبَاشِرَةٌ بَيْتِ لَحْمِ أَوْلَى بِهِ ، وَرِجَالُهُ فِرْجَانِيَّةٌ وَأَخْوَانُهَا أَحَقُّ أَنْ يَتَمَلَّقَ سَبَبُهَا بِأَسَابِهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبَيِّرُ بَيْنَ مَوْلَانَا أَحْوَالِ الْمَضْرُورِينَ فَإِنَّمَا ظَلَامٌ ، وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى حَرْبِ الْأَيَّامِ بِسُيُوفِهِ الَّتِي هِيَ أَقْلَامٌ ، وَيَمْتَعُ بِأَيَّامِ عَدْلِهِ وَإِحْسَانِهِ الَّتِي تَتَنَافَسُ فِيهَا أَعْمَارُ الرِّبَايَا فَإِنَّهُمْ يُتَّبِعُونَ أَيَّامًا بِأَعْوَامٍ .

وله إلى شخص اسمه شمس الدين :

وَيُنَبِّئُ بَعْدَ قِيَامِ بوظائف شاء يتسك بنفحاته [ المتواليه ] ، وولاء يتسك بحباله المتينة وما كل شمس حبالها واهيه : أنه يرتاد الأوقات لحطاب مولانا بالأقلام ، حيث حبس البعد خطاب الكلام ، ويختير حملة رسائل الشوق ، وإن أضعف عطف التسم رسائل السلام . ولما حضر من مكان كذا ، عارض هذه الخدمة فلان ، وذكر توجهه إلى حي حماة المحروسة ، وقصد كتاباً يكون في وحشة الإغتراب أُنيسه ، فوافق ذلك غرض الملوك ، وسلك طريق مُرايه ولا يتكر من جهة هذا الرجل الصالح السلوك ، فأعلمته أن المكارم الحمادية لا تحتاج غير الحمد والأجر شافعاً إليها ، والمنازل الشمسية لا تختقر إلى دليل ينبه عليها ، وطالما جمعت لقاصدها الفعل والقول السخي ، وطالما قال يوسف رحمه الله أخو مولانا أبقاه الله للقاصد : أنا يوسف وهذا أخي ، ولكن الملوك يذكر الخاطر الكريم بهذا القادم فإنه من

أهله ، ويلقاه قبل ذلك بالبشر المنشد \* أَصَاحِبُكَ ضَيْفِي قَبْلَ إِزْأَلِ رَحْلِهِ \* فإنه من أصحاب ولي الله طالت فاض ولي معروفه ، وأستفاضت نسبته المرشدية فكان ولياً مرشداً قامت صفته مقام موصوفه ؛ وإن آثار هذه البركات على هذا القادم لأيمه ، وإن على يده تجارة ذكر وأجروهي في سوق هيم مولانا تجارة رايجه ، والله تعالى يجعل له في كل ثناء وثواب نصيبا ، ويديم قلبه الكريم مقصد رفد وجاه (فطوراً رشاءً وطوراً قليلاً) .

وله : عن نائب الشام إلى نائب حماة شفاعته في شخص اسمه شهاب الدين ، وهو بعد الألقاب :

لا زالت الأقدار تُسعدُه ، والملائكة تُحجده ، ومواطن النصر تجردُ حدَّ بأسه ومواطن الحلم تُعَمده ، والجناة تلوذُ بظله ؛ فأى جاني ذنب ما يعضو عنه ، وأى جاني بر ما يرق عليه ويرفده ، تقبلاً يترادف مدده ، ولا تنتهي في القرب والبعد مدده .

وينبى بعد ولاء وثناء : هذا لا يبلى جديده وهذا لا تخفى جده ؛ وشوق وأرتياح كلاهما يروى عن ابن شهاب توفقه ، ويحمل على يد شهاب سنده : أن العلوم الكريمة محيطة بمقدار الحلم وفضله ، والعفو ومحلّه ، والتجاوز عن هفوات الخطئين من القوم ، وطلب العفو من الله عدا بالعفو عن عباده اليوم ، قال الله تعالى : ﴿وَلِعَفْوًا وَيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ . ولما سمع الصديق رضي الله عنه هذه الآية ، قال : (يا والله إني لأحب أن يغفر الله لي) ثم عفا عن نزلت بسببه ، ومملوك مولانا أعز الله أنصاره فلان ، قد أترف بهفوة بدت منه ، وزلة نقلت عنه ؛ ما يستعها إلا عفو مولانا ومراحته ؛ وقدم على المملوك فكأنه مانحرج عن ظل مولانا ولا فارقتة . ماله ؛ وسأل سؤال مولانا أن يشمله بالعفو ، ويتجاوز له

عن السُّهْوِ؛ وَيَرْحَمُ كِبَرِسْتَهَ وَكَبِيرَةَ جَهْلَهَ؛ وَيُرْعَى قَدِيمَ هِجْرَتِهِ لِخِدْمَةِ هَذَا الْبَابِ  
الَّذِي نَشَأَ عُمُرًا طَوِيلًا فِي ظِلِّهِ، أَهْلًا لِأَن تَسْمَأَهُ عَوَاطِفُ أَهْلِهِ؛ وَهُوَ - كَمَا عَرَفَ  
الْمَلُوكُ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ حَيْثُ كَانَ فِي نِيَابَةِ حَيَاةٍ - مُشْكُورُ السَّيْرِ بِالْإِعْتِبَارِ؛ نَاهِضُ  
الْخِدْمَةِ بِالْإِخْتِبَارِ؛ مِلَازِمٌ لَثْرَى الْبَابِ بِعِزِّهِ مَا عَلَيْهِ عُبَارٌ؛ وَلَهُ عَلَى الْمَلُوكِ بِالْأَمْسِ  
حَقُّ خِدْمَةٍ وَبِالْيَوْمِ حَقُّ سُؤَالٍ يَشْفَعُ بِهِمَا فِي الْقُلُوبِ وَهِيَ يَبَّارٌ؛ وَالْمَسْئُولُ مِنْ  
صَدَقَاتِ مَوْلَانَا تَجَاوَزُهُ عَنْ هَقُّوتِهِ؛ وَرُدُّهُ إِلَى أَمْنِهِ وَوِظْفَتِهِ؛ وَإِجْرَائُوهُ عَلَى عَادَةِ  
إِقْطَاعِهِ، وَحَاشَا فِي أَيَّامِ مَوْلَانَا أَنْ يُقْطَعَ، بَلْ حَاطَى الْمَذْكُورَ أَنْ لَا يَسْتَحْبَرَ وَأَنْ  
لَا يُقْطَعَ؛ وَأَسْتَقْرَأْرُهُ فِي مَكَانِ خِدْمَتِهِ، وَإِجَابَةُ سُؤَالِ الْمَلُوكِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَانَى بِسُجَاحِ  
هِجْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ؛ لِأَبْرَحَ مَوْلَانَا مَأْمُوكَ الْمَنِّ الْعَائِبَةِ وَالْحَاضِرَةَ، وَالْمَقِيمَةَ وَالسَّاتِرَةَ؛  
مَأْمُوكَ الْخَوَاطِرِ بَرِّقَ ذِكْرَهُ وَقَدْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

الشيخ جمال الدين بن نباتة :

لَا زَالَتِ الْحَمَامِدُ بِذِكْرِهَا مُتَوَجِّهَةً ، وَمَقَدِّمَاتُ الْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ مِنْ تَلْقَاءِ شَيْئِهَا  
مُنْتَبِجَةً ، وَمَطَالَعُ الْكِرَامِ وَالْإِكْرَامِ هَادِيَةً إِلَى حَرَمِهَا مِنْ آتِجَةٍ بِتَقْبِيلِ مَوَاطِبِ عَلَى الدَّعَاءِ  
يَرْقَعُهُ ، وَالْوَلَاءِ يَجْمَعُهُ ؛ وَالنَّاءُ يَقُولُ بَضَاعُ أَرْجَهُ لَا مِمَّا نُضَيِّعُهُ بَلْ مِمَّا نُضَوِّعُهُ ؛  
[وَيَنْبَغِي] أَنْ عَارِضَ هَذِهِ الْخِدْمَةِ عَلَى عَارِضِ كَرَمِ مَوْلَانَا الْمُتَطَرِّقِ ، وَبَابِهِ الَّذِي هُوَ لِكَيْدِ  
الْحَاسِدِ وَقَمِ الْوَارِدِ مُقْطَرٌ ، فَلَانٌ ؛ لِقَضَاءِ تَعَلُّقَاتٍ لَهُ أَوْهَا التَّعَلُّقُ بِجِبِلِّ رَجَائِهِ الْمُحْصَدِ ،  
وَأَتْمَانَتِهِ الْمُرْصَدِ ، وَالتَّجْمُلِ بِقَصْدِ بَابِ مَوْلَانَا الَّذِي هُوَ الْمُهِمُّ الْمَقْدَمُ عَلَى كُلِّ مَقْصَدٍ ؛  
وَهُوَ مِنَ الْفَضْلَاءِ الَّذِينَ يَعْرِفُهُمْ أَنْتِقَادُ مَوْلَانَا مَعْرِفَةَ الْخَيْرِ ، وَلَهُ أَنْتِصَالٌ بِالْأَكْبَابِ الَّذِينَ  
سَلِمَ مِنْهُمْ زِمَامُ الْمَفَاخِرِ كُلِّ كَبِيرٍ ؛ وَقَصَدَ مِنَ الْمَلُوكِ هَذِهِ الْخِدْمَةَ لِمَوْلَانَا تُوَيْسُ اعْتِرَابِهِ ،  
وَتَشْدُ الْمَقَرَّ الَّذِي مَا قَرَعَ سَنَ النَّدَامَةِ مِنْ قَرَعِ بَابِهِ :

يَا غَرِيبَ الصَّفَاتِ حَقٌّ لِمَنْ كَا \* نَنْ غَرِيباً أَنْ يَرْحَمَ الْغَرِيبَاءُ!  
 والملوكُ يسأل من إحسان مولانا ملاحظة المذكور بعين عايشه التي ما أغفقت  
 عن القاصدين ولا غفقت ، وخواطفه التي طالما فتحت أبوابها فأنفت عليها الركايبُ  
 التي فقلت ، والله تعالى يُديم تقليد الأعناق بكلمه ويره ، ويمتّع الممالك الساحلية  
 بما قدّف لها من دُرر بحره .

## النوع الخامس

### (التشوق)

قال في "موادّ البيان" : وينبغي للكاتب أن يجمع لها فكره ، ويُظهر فيها صناعته ،  
 وياخذ في نظمها مأخذاً من اللطافة والرفقة يدل على تمازج الأرواح ، وأتلاف  
 القلوب ، وما يجري هذا التجري ؛ وأن يستخدم لها أَدَبَ لفظ وألف معنى ،  
 ويذهب فيها مذهب الإيجاز والإختصار ، ويعدل عن سبيل الإطناب والإكثار ؛  
 لئلا يستغرق جزءاً كبيراً من الكتاب فيعمل ويضجر ، وينظم في سلك الملق والكلف  
 اللذين لا يعتادهما المتصافون من الأصدقاء .

وهذه نسخ من ذلك :

أبو الفرج البيهقي :

شوقُ الملوك إلى مولانا بحسب مكانه من تفضله ، وحظه من جميل نظره ،  
 وأخصاصه بإنعامه ، وأغتيابه بشرف خدمته ، ومكانه من إنبائه ؛ والله يجمع للملوك  
 شمل السعادة بمشاهدة حضرته ، ونباهه من الدهر بالنظر إلى عمرته ، على الحال  
 السارة فيه وبه .

(١) كذا في الأصلين بإعمال اللفظ والمراد أنه يتمه بالنظر الخ نامل .

وله : شوق المملوك إليه شوق الظمان إلى القطر، والسارى إلى غرة النجر .

وله : شوقى إليه شوق من لم يجد مع بعده عوضاً منه، فتقوده الزيادة إلى الانصراف بالرغبة عنه .

وله : شوقى إليه شوق من فقد بالكرة سكنه، وفارق بالضرورة وطنه .

وله : لو كان ما يصدره من خطاب ، ويتأججه به من متضمن كتاب ، بقدر ما أعانيه من ألم الشوق إلى غرته ، ومضض الغائت من مشاهدته ، لما أحاطت بذكره بسطة لسان ، ولا ناب في إثباته استخدام بنان .

وله : أما الدهر فما يستحق من إبعاد المملوك عنه عبأ ، ولا يعد ماجتاه من ذلك ذنباً ، إذ كان إنما تقل من حشمة المخاطبه ، إلى أنيساط المكاتبه .

وله : وقدره - أبقاه الله تعالى - يرتفع عن ذكر الشوق إليه ، فالمملوك يعبر عنه بذكر الشوق إلى ما فارقه من تفضله ، وبعد عنه من أوطان تطوله .

وله : ولولا أن المملوك يُجد نار الاشتياق ، ويرد أوار الفراق ، بالتخييل المثل لمن نأت محلته ، والتفكر المصور لمن بعدت شقته ، لأهبت أنفاسه ، وأسعرت حواسه ، وهمت دموعه ، وأنقضت ضلوعه ؛ والله المحمود على ما وفق له من تمازج الأرواح ، عند تباين الأشباح .

وله : ولا بد أن يكف بالمكاتبات ، من غرب الإشتياق ، ويستعين بأنس المراسلات ، على وحشة الفراق ؛ فإنها ألسن ناطقه ، وعيون على البعد راقمه .

وله : عند المملوك لمولانا خيال مقيم ، لا يبرح ولا يريم ؛ يحملو عليه صورته ، ويطلع على عين فكرته طلقته ، إن سهر المملوك سامر معيناً على السهاد ، أو رقد

تصوّر مُعَذِّبًا طَعْمَ الرِّقَادِ ، لَا يَمُطِّطُهُ زِيَارَتُهُ ، وَلَا يُوحِشُهُ بَقِيَّتُهُ ، كَأَنَّمَا تَصَوَّرُ بِصُورَتِهِ فِي الْوَفَاءِ ، وَتَحَلِّقُ بِحُلُقِهِ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْإِخَاءِ .

وله : إِنْ تَزَايَلَتِ الْأَشْبَاحُ ، فَقَدْ تَوَاصَلَتِ الْأَرْوَاحُ ؛ وَإِنْ تَزَحَّتِ الْأَشْخَاصُ وَبُسِدَتْ ، فَقَدْ دَنَّتِ الْأَنْفُسُ وَتَقَارَبَتْ ؛ فَلَا تُحِصُ الْفُرْقَةُ وَتُؤَلِّمُ ، وَتُنْغِصُ النَّوَى وَتُكَلِّمُ ؛ وَقَدْ يُنَالُ بِنَهْجِ الضَّائِرِ ، وَتَحَاوِرِ السَّرَائِرِ ، مَا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ ، وَلَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْعِبَارَةُ ؛ إِذَا الْأَنْفُسُ الْبَسِيطَةُ أَرَقَتْ مَسْرِيًّا ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ مَرْمِيًّا .

### التشويق من كلام المتأخرين :

نسخة كتاب من ذلك ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ؛ وهو بعد الصدر :

لَا زَالَ الدَّهْرُ يَقْضِي خِدْمَتَهُ ، وَيُحْضِي رَأْيَهُ وَسَيْفَهُ وَقَلْبَهُ ، وَيُرْضِي السُّؤَالَ الشَّاكِرَةَ تَسْهِدِيَّتَهُ فِيهَا وَقَدَمَهُ ؛ وَلَا بَرِحَتْ الْأَقْدَارُ الْمُعْرِبَةُ تُجْزِمُ أَمْرَهُ وَتُكْسِرُ ضَدَّهُ وَتَرْفَعُ عِلْمَهُ ؛ تَقْبِيلًا إِذَا لَمَّ التُّرْبُ التَّمَمَهُ ، وَإِذَا أُودِعَ الْقَلْبُ فِي ذَلِكَ التُّرْبِ خَتَمَهُ .

وَيُنْبِي مَوَاطِنَتَهُ عَلَى الْوَلَاءِ لَا يَنْسَخُ الْبُعْدُ مُحْكَمَهُ ، وَدُعَاءِ يِقَابِلُ الشُّجُومَ وَلَا تَقْطِيعَ مِنَ الْقَبُولِ إِدْرَارَاتَهُ الْمُنْجِمَةَ .

وَيُنْبِي أَنَّهُ سَطَّرَهَا عَنْ شَوْقٍ يَعْزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُنُوبَ فِيهِ سَمَى الْقَلَمِ ، عَنْ سَعَى الْقَدَمِ ، وَأَرْتَبَاجِ إِلَى الْقُرْبِ الَّذِي بَانَ بِهِ يُؤَسِّسُهُ أَنْوَارًا عَلَى أَعْلَى عِلْمٍ ؛ وَتَطَّلَعَ لِمَعَاوِدَةِ الْأَخْبَارِ أَوْفَى مِنْ تَطَّلَعِ الْعَامِرِيِّ إِلَى مَعَاوِدَةِ أَيَّامِ ذِي سَلَمٍ ؛ وَتَعَلَّلَ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

بَعَثْتُ لَكُمْ سَوَادًا فِي بَيَاضٍ \* لِأَنْظُرَكُمْ بِنَيْءٍ مِثْلِ عَيْنِي !

وهيأت ! أين نظرات الحروف المرقومة من نظرات العيون الرامقة ، وأين مثال

السُّلُومِ مِنْ شَجْوِيَّةِ قَوْلِ : \* أَعْيَدُهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً \*



ما يحسبُ المملوكُ من النظرِ إلَّا ما يملأُ العينَ من ذلك الوجهِ الكريمِ ، ولا يلبسُ من خلعِ الأيامِ إلَّا ما يحيطُ الأهدابُ على شَبَابِ ذلك القُربِ الرِّقْمِ ؛ وعلى ذلك فقد جَهَّزها المملوكُ على يدِ فلانٍ ، وحمله من رسائلِ الشُّوقِ ما يرجو أن يَنْصَحَ فيه بأعباءِ الرِّساله ، ويسألُ الإصغافَ والمُلاحظَةَ فيما توجَّه فيه وإن أدتِ الأمالي إلى المَلالَه ، واللهُ تعالى المسئولُ أن يبلغَ في امتدادها مولانا الأُمِّيَّه ، ويُنمِّعَ الدُّوَلُ منه بهذه البقيَّةِ النقيَّةِ ، إن شاء الله تعالى .

نسخة كتاب في المعنى عن نائب الشام، إلى القاضي علاء الدين بن فضل الله ؛ كاتب السَّرِّ بالأبواب السلطانية ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضًا ؛ وهو بعد الألقاب .

لا زال قلبها مفتاح الرِّزقِ لطالبيهِ ، وإلجاءه لكاسيهِ ، والظفرِ لمستنبيبِ كُتُبِها عن كُتُبِها ، والنَّججِ لرائدِ مُطالبِهِ الدَّهرِ بعد المطالِ به ، ولا يرحُ البأسُ والكرَمُ يتحدنانِ عن بَحرِها ولا حرجَ عن تجاربيهِ ؛ تقيلاً تغيُّطُه في مَرايِمِها ، تُغورُ الأزاهِرِ ، لا بل تحسُّده في مطالِمِها ، تُغورُ الزواهِرِ .

ويُنهي بعد دعاء أحسنت في الألسنة وأخلصت الضمائر ؛ وولاءٍ وثناءٍ لهما مَصاعِدُ النِّجمينِ إلَّا أن هذا في القلوبِ واقعٌ وهذا في الآفاقِ طائرٌ - أنه جهز هذه الخِدْمَةَ مُعْرِبَةً عن شوقِ يَجْعُدُ ، وأرتباجٍ لا يتعدى ولا يتعمَّدُ ، ساعيةً عنه بمخطواتِ الأفلامِ ، أن منعَ الوقتِ خَطَواتِ الأقدامِ ، نائبةً في تقييلِ الأمانيلِ التي تُستسقى ديمُها على القُربِ والبُعدِ ولا كيدَ ولا كرامةَ للغمِّ ؛ وجهزها على يدِ فلانٍ بعد أن حمَّله من رسائلِ الشُّوقِ ما إنَّ حمِلنا من إحسانه ليُنْضِي عَقودَ الأنيحِ لو تمددت ، ومفاتيحِ أبوابه لتتوَّه بالعضبةِ أُولَى القُوَّةِ لو تجسَّدت ؛ وهو بين يديه يقدِّمُ بجَواها ، ويستشهد

بالمخاطب الكريم قَبْلَ حُضُورِ دَعْوَاهَا ، وَالْمَسْئُولِ إِصْفَاءُ السَّمْعِ الْكَرِيمِ إِلَيْهِ ،  
وَالْمُلَاحَظَةَ فِيهَا تَوَجَّهَ فِيهِ مَتَكَلِّفًا عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْهِ ؛ وَإِذَا عَادَ مَشْمُولًا بِعَنَايَةِ مَوْلَانَا  
الْمَعهُودَةِ ، مَكْفُولًا بِرِعَايَتِهِ الْمُقْصُورَةِ عَلَى نَجْحِ الْأَمَالِ الْمُدْوَدَةِ ، فَلْيَنْتَبِهْ عَلَى الْمَمْلُوكِ مِنَ  
الْمَشْرِفَاتِ الْكَرِيمَةِ بِمَا يَسْكُنُ عَلَى جُورِ الْبُعْدِ خَوَاطِرَهُ الدَّهْشَةَ ، وَيُعِينَهُ عَلَى الْوَحْشَةِ  
الَّتِي حَرَّكَهَا نَحْوَهُ الْبِعَادُ فِيهِ الْوَحْشَةَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِشُكْرِهِمْ مَوْلَانَا غَائِبًا وَحَاضِرًا ؛  
وَشَاقِقًا لِرِسَائِلِ حُدْمِهِ وَنَاطِرًا ؛ وَيُحْضِرُ بَابَهُ الْعَلَوِيَّ بِسَلَامٍ كَسَلَامِ سَقِيظِ الطَّلِّ عَنْ  
وَرَقِ النَّصْنِ نَاصِرًا .

آخر من كلامه : كتب به إلى بعض رؤساء مصر .

وَيُنْهَى أَنَّهُ سَطَّرَهَا مُعَرِّبَةً عَنْ شَوْقِ مُقِيمٍ ، وَعَهْدٍ لَا يَبْرُحُ عَلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ ؛  
وَأَرْتَاجَ لِحَنَائِهِ ، أَوْ لِكِتَابِهِ ، لِيَتَلَوَّ لِأَنْصَاتِ تَجْوِهِ : ﴿ أَمَّ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ  
وَالرُّقْمِ ﴾ . مُتَطَلِّعًا لِمَا يَرِدُ مِنْ أَخْبَارِ مَوْلَانَا السَّارَةِ الْبَازِرَةِ ، مَرْتَقِبًا لِأَثْبَانِهِ أَرْتَقَابَ  
الرُّهْبَةِ الْفَاعِزَةِ إِلَى ضَرْعِ الْغَامِ الدَّارَةِ ، وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَا يَنْجِي الْمُرُؤَ بِدَرْكِهِ ، وَكُلَّ مَا يَقْتَرِحُ  
عَلَى الدَّهْرِ يَمْلِكُهُ ، لَفَتَى بِقُرْبِ الْمُخَاطَبِ ، عَنْ بُعْدِ الْمَكَاتِبِ ، وَأَسْتَجْلَى كَوَكَبِ الْجَمَالِ  
الْمُشْرِقِ وَأَقْصَرَ فِي لَيْلَى الْأَنْتِظَارِ عَنِ الْمَرَاقِبِ . وَقَدْ جَهَّزَهَا عَلَى يَدِ فُلَانٍ ، وَحَمَلَهُ مِنْ  
رِسَائِلِ الشُّوقِ أَوْفَى وَأَوْقَرَ مِنْ رِسَائِلِ الصُّفَا ، وَسَأَلَ الْإِصْفَاءَ وَالْمُلَاحَظَةَ مِنْ مَوْلَى  
بِحَارِهِ النَّيْلِ مَعْرُوفِ الْمَنَافِعِ وَالْوَفَا ؛ وَلَا أَمَالِ الْمَمْلُوكِ بِمَشْرِفَاتِهِ وَأَوَامِرِهِ بِجَمَالٍ حِينَ يُرِيحُ  
وَحِينَ يَنْسَرِحُ ، وَحِينَ يَقْتَصِرُ عَلَى مَقْتَرَحَاتِ الْأَيَّامِ حِينَ يَنْسَرِحُ ؛ فَيُنِيمُ مَوْلَانَا بِوَاصِلَتِهَا  
عَلَى هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ ، وَيَجْعَلُ ذَلِكَ مِنْ إِدْرَارَاتِ صَلَاتِهِ الْمُنْجِمَةِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُبْذَمُ  
الْمَمْلُوكُ فِي حَالِ كَرَمِهِ : إِمَّا أَنْ يُفِيضَ فِي الْقُرْبِ بِحَمْرِهِ وَإِمَّا أَنْ يَبْعَثَ عَلَى الْبُعْدِ دِيمَةً .

وله إلى كاتب السر :

أعلى الله أمرَ قلمها على الأقلام ، وأدام بفيض أنامله عليه بسط كلمة الإسلام ،  
وراع بكاتب كتبه العدا إذا أنتهوا ، فإذا أعفوا «سَلَّتْ عليهم سُبوقها الأحلام» .

ولا زالت تلك الأقلامُ العاليةُ في تلك اليدِ الكريمةِ إن لم تكن من المنشآت ،  
فإنها من المنشآت في البحر كالأعلام ؛ تفيل مواظب على دعاء يطلع طلوع طرة  
الصبح تحت ذلك الظلام ، وولاء إذا اعتبر الخاطر الكريم مسعاه وخدمته :  
( قال بابشراي هذا علام ) .

وينبى أنه جهز هذه الخدمة مقصورة على وصف الأشواق الممدودة ، وجوانح  
الشجر المعهودة ؛ وأنفاس التذكر التي لولا شرف مذكورها لم تكن عنده من  
الأنفاس المعهودة ؛ فإلها مقصورة على شوق ما فيها غير طيور الجوانح حفاقة الجناح ،  
سباقة الإرياح ، وإلها أنفاس ذكر أغنت منادمتها عن كئس كأس وأقتراح  
وقت راح ، وإلها ورقة فازت بمشاقفة لثم البد الشريفة فكومت وصفا ، ونأت  
عن نقار الروض عطفاء ؛ وأستطابت بشفاه السطور على تلك البنان زشفا :  
وسطرتها والجسم أنحل ما يرى \* فباليتني أصبحت في طيها حرفا

وأصلة إلى الباب الكريم بسلام وصل عقبه قبل ماوصلت ، واردة على يد فلان  
وقد حمل من رسائل الصفاء والود مثل ما حملت ، وحصلت على القرب وبأسنى  
على ما حصل وحصلت . والمملوك يسأل الإصغاء إليها وإليه بفضل النظر والسمع ،  
والإنعام على الحب المفاوق بمشرفات تجلوا عليه أيام جمع ؛ وتضمنه على أوقات وحشية  
إذا وصفها المشاقون وأقلامهم ولوا وأعينهم تفيض من الدمع ، لا يرح ذكر مولانا  
عليا ، ويره بجل الآمال مليا ، ووصفه بالثقي ومحاب الجود على الحاليين وليا :



يَأْمِينَةَ النَّفْسِ وَيَا مَالِكِي \* مُذْغِبَتَ عَيْنِي لَمْ تَكُنْ مُقْلِي!

إِنْ بِنْتَ عَن عَيْنِي بَرَعِي فَقَدْ \* سَكَنْتَ فِي قَلْبِي وَفِي مُهَجَّتِي!

لا أوحش الله من طلعه ، ولا أخلى من كريم مساعدته ، وجمع شمل الأُس

بخدمته .

المملوك يشكو من المولى فراقاً أوجب له على نفسه فراقاً ، ويحش صدود منعة  
من العزائم طوائف وفراقاً ، وداءً صباهية كلأ ترحى الإفران منه آزداد تلها وحرقا ،  
ووجوب قلب تحم لغيبته ووجب ، ودمع عين يحو مهما عبر عنه لسان قلبه  
أو كتب ، وقد أطلال الحجر ناله وعتبه ، وأطار سته ولبه ؛ مذ وصل المولى غيره  
وقطع عنه كنبه ، والمولى يعلم أن المملوك لفظ والمولى معناه ، وسعده شخص وأنت  
وجهه الميمون ويمناه ؛ فيواتر إرسال مكاتباته ، ويثيف بماثوره ولباناه ؛ ويعطر  
بذكرة الجليل الأماكن ويُسَنِّف المسامع ، كما شرف بحلولة فيها الأضالع ؛ والله  
يُديمه ويمده بالإسعاف والإسماع ، وينصره على الأضداد والحساد :



أُقَاسِي مِنْ يَسَادِكَ مَا أُقَاسِي \* وَقَلْبِكَ رَاحِمٌ وَعَلَى قَاسِي!

وَأَجْمَلُ مِنْ نَوَاكٍ بَضْعِيفِ نَفْسِي \* عَنَاءٌ يُعْجِزُ الشَّمَّ الرَّوَاسِي!

وَتُبْعِدُنِي وَأَمْرُكَ إِنْ أَتَانِي \* جَعَلْتُ مَحَلَّهُ عَيْنِي وَرَاسِي!

(١) أى البره مصدر أنزق الغليل إفراناً إذا برأ من علته . انظر اللسان ج ١٢ مادة ف رق .

قَرَّبَ اللهُ أُوْبَتَهُ، وَجَمَّلَ رُؤْيَتَهُ، وَحَرَسَ نَفْسَهُ مِنَ الْغَيْرِ وَالْحَادِثَاتِ، وَصَانَ حِجَابَهُ  
الْمُنْبَعِ عَنِ الْمَلَمَاتِ الْمُؤَلِّمَاتِ، وَجَمَّلَ الْأَيَّامَ بِوُجُودِهِ، وَالْأَنْيَامَ بِوُجُودِهِ. وَلَا زَالَتِ  
الدُّنْيَا بِهِ جَمَلَهُ، وَأَعْنَاقُ أَسْبَابِهَا لِمَنِّهِ مَتَحَمَّلَهُ .

صدرت هذه الخدمة إلى خدمته متضمنة إهداء سلامه، وشاكية لقيته جوز  
أيامه، ومُنِيبة شدة أشواقه التي أفنت بالصباية قلبه، وأذهبت حشاشته وليه، وهي  
في ذلك نائبة مناب سائر الخدم، ومعبرة عن ألسنة الأقاليم بلسان القلم، فإن الأعين  
متطلعة إلى رؤيته، والقلوب متعطشة إلى قُضوله ورجعته، كما تنطلع إلى السماء عيون  
الترجس، وتتعطش الرياض إلى الوايل العذق بعد اليوم المحر الشمس، فالمولي  
يجمع مواصلته بأخباره فرضاً لازماً، ويمتنع من اغفاله كما يمتنع من لذة الطعام إذا  
كان صائماً، فإن المولى هو صورة الجود ومعناه، وبيته الكريم فناء الخير ومعناه،  
والناس مالم يروك أشباه، حرسه الله وتولاه، وضاعف علاه، والسلام .



يَا أَجْمَلَ النَّاسِ سَنَاءً وَسَنَاءً \* جَفَّتْ جُفُونِي بِحَقَاكِ الْوَسَاءُ!

يَحَارَ الْآرِمَ الْإِمَامَ أَجْنَسِي؟ \* يَا لَيْتِي أَعْلَمُ خَطِي مَا جَنَّا؟

وَأَنْتُمْ يَا أَهْلَ بَابِ لَعْلَعٍ \* مُدُّ يَدَيْكُمْ لَمْ آرِ شَيْئًا حَسَنًا!

أَقُمُّ بِمُتَحَنِّي أَضَالِي \* وَسِرَّتُمْ يَا أَهْلَ وَاوْدِي الْمُتَحَنَّا!

فِي بُعْدِكُمْ مَتَيْتِي لَا تَتَّبِعُوا \* وَقُرْبِكُمْ غَايَةُ سُؤْلِ وَالْمُنَا!

خَلَّدَ اللهُ سَعَادَتَهُ، وَبَلَّغَهُ مِنَ الْعَلْيَاءِ إِرَادَتَهُ، وَأَثَلَتْ مَجْدَهُ، وَأَدَامَ سَعْدَهُ، وَأَعْدَبَ

مَنْهَلَهُ وَرَدَّهُ .

المملوك يتشوق إلى لقائه، ويتشوق إلى أنبائه، ويصف شديد اشواقه وصباته،  
 وحينئذ إلى مشاهدة المولى ومشافهته، وما يجده لذلك من ألم في جوارحه الجريحه،  
 وسقم في جوائحه الصحيحه، ويتمس مواصلته بكتبه أثناء الليل وأطراف النهار،  
 وأخباره السارة لينضاعف له مزيد الإستهبار، فإن القلب ينار الصباية قد وقد،  
 وأما صبره على [بعده] فقد فقد؛ ومتى ورد كتاب المولى شفي الغليل، وأبلى الغليل،  
 ونجح طعم الحياة ونجح التأميل، فليصبر وتر مكاتبته شفا، ولا يحمل لوصولهن قطعا،  
 والله يمنح عيشه خفضا ومكانه رفعا، والسلام .



شعر في معنى التشوق :

قد كان لي شرف بصفو رؤيتكم \* فكدرته يد الأيام حين صفا

غيره :

ككتبت<sup>(١)</sup> للكتاب مجلد \* على أنه قبلي بقياك يسعد

## النوع السادس

(في الاستزارة)

قال في "مواد البيان" : رِقَاعُ الاستزارة إنما تستعمل على وصف حالات<sup>(٢)</sup>  
 الأئس ومجالس اللذات، ومشاهد المسرات . قال : ويجب على الكاتب أن يودعها  
 حلو الألفاظ، ومؤنق المعاني وبارع التشبيهات، ويبالغ في تشويق المسترار إلى  
 الحضور، ويتلطف فيه أحسن تلطف .

(١) بياض في الاصل ولعله "وشوق للكتاب الخ"

(٢) لعله مجالات كما لا يخفى .

وهذه نسخ من ذلك :

على بن خلف :

رُفِعْتِي - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِي - وَمَجْلِسِي بَيْنَ حَلَمٍ مِنْ خَدَمِهِ ، وَزَلَّهُ مِنْ صَنَائِعِ كَرَمِهِ ، فَلَكُ مَزِينٌ بِأَنْجَمِهِ ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يُطْلِعَ فِيهِ بَدْرًا يُطْلُوعُهُ وَيُنْقَلِ قَدَمَهُ إِلَيْهِمْ ، وَيُكَلِّلُ نَقْصَهُمْ بِحَامِيهِ ، وَيُضَيِّفُ ذَلِكَ إِلَى تَلِيدِ إِتْمَامِهِ ، فَعَلَّ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .  
وله في مثله :

قَدْ أَتَنَظَّمُ لَنَا - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِي - مَجْلِسٌ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ ، وَتَبَسَّمتْ رَاحُهُ  
عَنْ حَبِّبٍ ، كَلَّالِيَّ عَلَى ذَهَبٍ ، وَقَامَتْ فِيهِ سُوْقُ السُّرُورِ ، لَا يُكْسِدُهَا إِلَّا تَخْلُفُهُ  
عَنِ الْحَضُورِ ؛ فَإِنْ رَأَى أَنْ يُكَلِّلَ جَدَلَنَا بِإِطْلَاعِ طَلْعَتِهِ عَلَيْنَا ، وَيَصَدِّقَ ظَنَّنَا بِنَقْلِ  
قَدَمِهِ إِلَيْنَا ؛ سَرَّ وَأَبْجَحَ ، وَتَمَّ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا أُخْدَجَ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وله : هَذَا - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا - يَوْمَ صَفِيحِ الظَّلِّ ، رَفِيقِ غِلَالَةِ الطَّلِّ ؛  
قَدْ تَرَقَّعتْ شَمْسُهُ بِرُجْحِ أُنْسِهِ ، وَأَقْرَبَ جَدَلًا عَنْ مَضَاحِكِ بَرْقِهِ ، وَتَرَمَّ طَرَبًا بِزَيْجَمِرَةِ  
رَعْدِهِ ؛ وَوَسَّتْ مَدَارِجُ تَسْيِيمِهِ ، بِأَرْجِ شَيْبِهِ ، وَقَامَ عَلَى مَنَارِ السُّرُورِ بِمُحْطَبِ ابْنَةِ  
الْكَرَمِ لِأَبْنَاءِ الْكِرَامِ ، وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : حَيَّ عَلَى الْمُدَامِ ؛ فَقَدْ وَجِبَ عَلَى كُلِّ  
مَوْفِيٍّ لِاجْتِنَاءِ ثِمَارِ السُّرُورِ ، وَالنَّحَافِ عِطَافِ الْحُبُورِ ؛ أَنْ يَلْبِيَّ دَعْوَتَهُ ، وَيَتَهَيَّزَ  
فُرْصَتَهُ ؛ وَيُعَوِّضَهُ مِنْ شَيْبِهِ الْآفِلِهِ ، بِرَاجِحِ لِإِظْهَارِ مَا أَخْتَفَى مِنْ شُعَاعِهَا كَأَفْلِهِ ؛  
وَيَقِفَهُ عَلَى التَّمَلُّىِّ بِالْكَاسِ وَالنَّدْمَانِ ، وَيَجْعَلُهُ سِلْكَا يَنْتَظِمُ فِيهِ الْإِخْوَانَ . وَرُفِعْتِي  
هَذِهِ صَادِرَةٌ إِلَى مَوْلَايَ وَقَدْ تَهَيَّأْنَا لَنَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ الْأُنْسِ ، يَنْسَطُ تَجْمَعُدُ النَّفْسِ

(١) فيه بغم وثم ، ومزهر ومزهر ، وحلان قد تراضعوا لبيان العقار ، وتساهاوا نقل الوقار ، وتجبوا في معارك الحمار ، وأدمنوا على المساة والأيتكار ، إلا أن هذا المجلس مع تمامه مُحدج ، وعلى كماله محتجج ؛ لبعد مولاي الحلال منه محل الوساطة من النظام ، والأزواج من الأجسام ؛ فإن رأى أن يكمل منه ما نقص ، ويحيط عنه [ ما نقص ] فليجملنا بالمصير البناء ، والطلوع علينا ؛ وإغناينا من إبحار الانتظار ، معتداً بذلك في كريم الأيادي والمبار ؛ إن شاء الله تعالى .

وله في منسله :

هذا اليوم - أطل الله بقاء سيدي - يوم أعرس فيه الخلق بالحارية البيضاء  
تفخرها ، وحبها بسجف الغام وسترها ؛ وأختال آخيتال المعرس في معرسة ، بمصنذله  
ومسكه ومورسه ؛ واتخذ من ذهب البوارق نثاراً ، وأسنتطق من زئار الرواعد  
أوتاراً ؛ ودعا إلى حضور وليته ، والسرور بمسرتيه ؛ فإن رأى أن يلي طلب هذا اليوم  
الصفيق ، ويتمع بعيشه الرافع الرفيق ؛ فليطلع علينا طلعتة التي تبهر القمر المزهر ،  
وتصدع الليل المعنك : ليبيض غمرة الإصباح ، بغرة الراح ، ويقطف ثمار الأئس  
والمحاضر ، ويمتلئ بالسماع والمداكراه ؛ وبأخذ بحظ من لئاذة الفبحة الشبية بشماله ،  
ويعد ذلك من مباره وفواضله ؛ [ فعل ] إن شاء الله تعالى .

وله في الأستارة في بستان :

كتبت - أطل الله بقاء سيدي - وقد غدوت في هذا اليوم [ إلى ] بستانى والطير  
في الأوكار ، والأنداء تهبط كالتبار ، والليل مشتمل على الصباح ، أشتمال الأدهم

(١) هو بالفتح وبالضم وبالضريك ما يتناول به على الشراب . أظفر اللسان ج ١٤ .

(٢) في الأصل « أبطل » ولعله من تصحيف التامح .



على الأوضح؛ عازماً على مشاركته ومشارفة ما استمددت من عمارته، لا للخلوة فيه بمعاطة المدام، ومؤانسة الندام؛ فحين سرحت الطرف في ميادينه وجدأوله، وأقبلت على تصفح حلاه وحلله؛ رأيت مناظره تعلق القلوب أعتلاق الأشرار، وتعتاق المستوفز عن الحراك، وتقيم قاعدة المزاج والنشاط، وتوقظ هاجد القرح والإنبساط: فمن أشجار كالأوانيس، في ریحانی الملبس؛ حالية من مؤسح الزهر والثمر، بأنصع من الياقوت والجوهر؛ كأنما تحفلت لإجتلاء عروس، أو معاطة كئوس؛ ما بين تحيل قد نشرت عذب السندس على ذراها، وأطلعت طلعا كأنها بحر غشيبا صدها؛ ونارنج يجل أكر العقبان، أو وجتات القيان، وأترج قد استعار ثمرة أشواق العشاق، إذا صالت عليهم يد الفراق. ومن ريسان زاهية بنشرها، وقضبها غنالة في ملبس زهرها، وترجمها كمين محب حلق إلى الحبيب، ونحى جيده خوف الرقيب، إذا عبت به النسيم جمع بين كل قضيب وإفنه، وسعى بالاعتناق من شوقه وكلفه؛ ووردتها كداهن ياقوت فيها نضار، وشقيقها كدمات عقيق فيها صوار؛ وبنفسجها تحذمت في من القرص آثاره، أو جام بلحين عليه من الندى نثار، ومن أنهار قدت حافاتها قد الأديم، وحدثت على اصراط مستقيم؛ يهجرة مسجوره، كالسيف المشهورة أو المهارق المنشورة؛ إذا نحتها الهوى خلغ عليها منون المبارد، أو سلوخ الأسود؛ يتحرق ذلك كله نسيم رقيق الغلائل، حلو الشائل؛ يسعى بالنسيم، في المعاطس والشميم؛ انصبت إلى مجلس فسحج البناء، ضيق الأثناء؛ موشى الجدران والسماء، في صدره شاذر وان يرعى بكسر البلور، وفي وسعته نهر ينساب ماؤه أنسياب

(١) الريسان والرياض جمع الروضة.

(٢) العوار والصوار «أى بالضم والاكسر» الرائحة الطيبة والقليل من المسك أخرج ٦ ص ١٤٧

الشَّجَاعِ الْمَذْذُورِ ، وَتَوَسَّطُهُ رِكَّةٌ مَمْدَمَةٌ يَنْصَبُ الْمَاءَ إِلَيْهَا بِالذُّوَالِي إِلَى أَرْبَعِ شَاذِرَوَانَاتٍ ، وَيُخْرَجُ عَنْهَا مِنْ أَرْبَعِ فَطِيمَاتٍ ؛ يَحْتَفُّهَا كُلُّ شَجِيرٍ مُثْمَرًا ، وَرَوْضٍ مُزْهِرًا .  
 قُلْتُ : هَذَا الْمَرَادُ الَّذِي يُحِطُّ بِهِ الرَّائِدُ رَحْمَةً ، وَيُؤْفِدُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ ؛ وَيَدْعُو إِلَى اخْتِيَارِ مَنْ يَهْبُ إِلَى السُّرُورِ ، وَيُسَاعِدُ عَلَى الْحُضُورِ ، لِلشَّارِكَةِ فِي التَّمَلُّقِ بِهَيْجَتِهِ ، وَالتَّمَتُّعِ بِنَضْرَتِهِ ؛ فَكَانَ مَوْلَايَ أَوَّلَ مَنْ جَرَى إِلَيْهِ ذِكْرِي ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ طَرْفُ فِكْرِي :  
 لِأَنَّهُ السَّاكِنُ فِي قُوَادِي ، الْحَالُ فِي مَحَلِّ رُقَادِي ؛ فَإِنْ رَأَى أَرَاهُ اللَّهُ مَا يُقِرُّ الْعَيْنَ أَنْ يُكَلِّمَ سِرَّتِي بِتَقْلِيدِهِ إِلَيَّ ، وَإِطْلَاعِ سَعْدِ طَلْعَتِهِ عَلَيَّ : لِيَتِمَّ مَحَاسِنَ مَا وَصَفْتَهُ ، وَيَكِلِ الْأَلْتِنَاذَ بِمَا شَرَحْتَهُ ؛ فَعَلَّ بِإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### أجوبة رِقَاعِ الْأَسْتِزَارَةِ

قال في "مواد البيان" : لا يخلو المستأثر من الإجابة إلى الحضور أو التناقل عنه ،  
 فَإِنْ حَضَرَ عَلَى التُّورِ ، فَلَا جَوَابَ لِمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ وَعَدَ الْحُضُورَ وَتَأَوَّمَ لِيَقْضِيَ شُغْلًا وَيَحْضُرَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ الْجَوَابَ عَلَى سُرُورِهِ بِمَا دُعِيَ إِلَيْهِ ، وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ مِنْهُ ؛ وَأَنْ تَلْوِمَهُ لِلْعَائِقِ الَّذِي قَطَعَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا عَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ حُضُورَهُ يَشْفَعُ رُفْعَتَهُ . وَإِنْ آتَى مِنَ الْحُضُورِ ، وَجِبَّ أَنْ يَلْتَمِسَ الْجَوَابَ عَلَى مَا يَمْهَدُ عُذْرَهُ ، وَيَقْرُرُ فِي نَفْسِ مَسْتَرِّهِ أَنَّهُ لَمْ يَتَأَخَّرْ عَنِ الْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْإِنْسِ إِلَّا لِقَوَاعِ صِدْقِ عَنْهُ ، يَعْلَمُ الْمُعْتَذِرُ إِلَيْهِ صِحَّتَهَا لِيَحْرَسَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَوَدَّةِ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مَا تَنَاقَسَ الْخُلَّالُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ .

## النوع السابع

( في أختطاب المودة وافتتاح المكتبة )

قال في " مواد البيان " : الرّفاع الدائرة بين الإخوان في أختطاب المعاشرة ، وأثناء المكاثرة ، وطلب الخلطة والمؤانسة ، يجب أن يقدر الخطاب فيها على أن يصل المرغوب في عشرته إلى الانخراط في سلك أجبانه ، والتمحيّز إلى أهل ولآئمه ، وبعث على قصده ، في الالتحاق بؤده ، ويدل على المحاصه ، والصفاء والمخالصه ، وما جرى هذا التجري مما يتعامل به أخلاء الصديق ، ويجعلونه مهرا لما يتمسونه من المازجه ، ويرومونه من الاختلاط والمواشجه .

قال : وينبغي أن يذهب الكاتب في هذه الرّفاع مذهبها لطيفا ، ويحسن التوصل إلى الإفصاح عن أغراضها : ليأخذ بجماع القلوب ، ويعين على نيل المطلوب .

وهذه نسخ من ذلك :

رقعة : وينبغي أن المملوك لم يزل مذوق طرفة على صورته ، ووجب سمعه بعد شينه ، يناجى نفسه بافتتاح مكاتبه ومراسلته ، وأختطاب بمآزجه ومواصلته ؛ رغبة في الاعتقاد بإخائه ، والإرتشاف من مشارع صفاته ، والمقادير تطوى الطوية على ما فيها ، والعوائق تمطل النية بجاز ماثويه وتلويها ، إلى أن أذن الله تعالى بإعراض الأعراض ، وأتقباض أسباب الأقباض ؛ فأظهر المملوك مافي القوة ، وانقا من مولانا بحسن المرؤه ، وأنه يوجب القبول بإجابته ، ويوجب إلى مساعدته ؛ ويرضى المملوك أهلا لأصطفائه ، ومحلا لإخائه ؛ عالما بإيجابه للحق ، والمعرفة بالسبق ؛ وأن تلقى هذه الرغبة بالقبول ، ويسلم إليها مفتاح المأمول .

رقعة : لو كانت المودة لا تحصل إلا عن ألفة نالدة ، ومواصله ساقفة ، لم يستطيرف المرء صيفيا ، ولم يستحدث ولدا . وما زال البعداء يتقاربون ، والمتناكرون يتعارفون ، ولما نبي إلى الملوك من أنباء مولانا ماتصوع عطره ، وطلب نشره ، سافر بالأمل إليه ، وقدم بالرغبة عليه ، طالبا الانخراط في سلك أوليائه ، والاختلاط بخاصته وخصائه ؛ ومثل مولانا من أجاب السؤل ، وصدق المأمول ، والملوك يرجو أن تكشف الأيام لمولانا منه عن خلة صادقة ، ومودة صحيحة ، لا تضيع معها إجابته ، ولا تحسر صفقته .

رقعة : وينهى أن الملوك مازال مد وقع طرفه على صورته البدرية ، وأحاط علما بخلائقه المرضية ، راغبا في مواضعته ، باعنا نفسه على آخطاب مودته ، وإكباره بقبعده ، وإعظامه تبعده ؛ فلما تطاول راع همته ، شجعت على إنفاذ عزيمته ؛ فقدم مكاتبته أمام مشافهته ؛ فإن حظى بالإجابة وتوسيل الطلبة ؛ فقد فاز قدومه ، وتبلغ صبحه ؛ ونال مناه ، وبلغ رضاه ، وصادف هناه ، وديدا موثوقا بوده ، مسكونا إلى عقده وعهده ؛ يحمد عند الاختيار ، ويعرف به صحة رأيه عند الاختيار ؛ والملوك يرجو أن يصح ماسأله وكفله ؛ إن شاء الله تعالى .

رقعة : وينهى أن من عمر الله تعالى ببنائه الخافل ، وعطره بأنبيائه الفضائل ؛ وأقام من مساعيه الكرام خطيبا يخطب بسودده وفضليه ، ويعرب عن شرف محنده وأصله ؛ تطلعت الآمال للانتظام في سلك أجيائه ، وتشوفت الهمم إلى الأمتراج بخلصائه وأوليائه : لما يصفو على المعتصم بعري مصافاته من لباس بحاله ، ويحلل المعتبى إلى ولاته من حلل جلاله ؛ وأحق من أسمقه مولانا بالمودة إذا خطبها ،

وأجابه إلى المصافاة إذا طلبها ، من بداه بالرغبة ، ومث إليه بالحجة ، لا لمُرغِب ولا مُرْهِب ، واختاره لنفسه على علم بكلامه ، ومعرفة بشرفِ خِلاله .

وما زال المملوكُ مُذْ أطلعه الله على ماخُصَّ به مولانا من المحاسن المتعددة إلا لَدَيْهِ ، والفضائل المنتعة إلا عليه ؛ يُحوم على مشاريع مآزجه ولا يردُّها ، ويروم مواقع مُوْاجِهته ولا يمتدُّها ، إكبارا لقدره ، وإعظاما لخطره ، وخوقا من تصفحه وتقده ، وإبقاء على ماء وجهه من رده ؛ والمملوكُ وإن كان عالمًا بأن كرم مولانا يترقب الخلل ، وفضله يُصتق الأمل ؛ فإنه لا يمتدُّ مَذْرَعِب في قُرب مولانا مالمعه يحدِّه فيه ، مما يُخالِف مذهبه ويُنافيه ؛ إذ كان لا يبلغ تضاهيه في ائتمام وتوافيه ، إلى أن أذن الله تعالى بأن أبلغ نفسه الأُمْنِيَّة ، وأظهر ما طويَّت عليه الطَّوْبِيَّة ؛ فكتب هذه الرُقْمَةَ وجعلها فيما رامته من الاعتلاق بجبل مودته سَفيرا ، وعلى ما آلتسه من الانضمام إلى جملته ظهيرا ؛ وقلم بها عليه وطنه بترجُّح من الإعراض إلى القبول ، نَهْةً بقُرب نَيْل المأمول ؛ فإن رأى أن يُجيبه إلى ما سأله ، ويسره بتحويل ما اقترحه ، فعل ؛ إن شاء الله تعالى .

اختطاب المودة ومفاتيح المكاتب من كلام المتأخرين :

الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وضاعف للمالك ببقائه الإيتضاع ، وأرتقائه الإرتفاع ؛ وسرَّ محاسن نظره وخبره العيان والسَّماع .

ولا زال للحيين من وده عطف المتلطف والأعداء من بأسه خطف الشجاع .  
أصدرها المملوك منطوية على ما عهد من صدق المحبة ، ووفاء العهد المستتبه ؛ ودرر

المحمد التي لا تسوى لتيها دُرُّ العقود حبه ، مُبْدِيَةً لِعَلْمِهِ الْكَرِيمِ أَنَّ الْمَوَدَّاتِ إِذَا صَفَتْ ، وَالْقُلُوبَ إِذَا تَجَنَّدَتْ وَتَعَارَفَتْ ، حَثَّتِ الْحَبِيْنَ فِي الْبِحَادِ عَلَى الْمَفَاتِحِ بِكُتُبِهِمْ وَرِسَائِلِهِمْ ، وَالْمَخَاطِبِ فِي ظِلَالِ الْأَوْرَاقِ بِالنِّسْنَةِ أَقْلَامِهِمْ مِنْ لُحُوتِ أَنْمَالِهِمْ ؛ إِيثَارًا لِتَجْدِيدِ الْأَنْسِ وَإِنْ صَحَّ الْمِيثَاقُ ، وَتَذَكَّرَا نِخَاطَ طَرِيقِ الْوُدِّ ، وَإِنْ رَسَخَتْ مِنْهُ الْأَصُولُ وَتَمَّتِ الْأَعْرَاقُ ؛ وَلِذَلِكَ فَاتَّخَذَ بِهَا مَخَاطِبًا ، وَأَرْتَقَبَ لِمُنَادِيهَا بِالْأَخْبَارِ السَّارَةَ مُجَاوِبًا ؛ نَائِبَةً عَنْهُ فِي مَشَاهِدَةِ الْوَجْهِ الْكَرِيمِ ، وَمَصَاحِفَةِ الْيَدِ فِي حَدِيثِ رِبَّهَا الْقَدِيمِ ؛ تَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَهُ ، وَتَسْتَعْرِضُ أَوْطَارَهُ ؛ وَتُحْيِي بِالسَّلَامِ وَجْهَهُ وَعَهْدَهُ وَدِيَارَهُ ، عَلَى يَدِ فُلَانٍ ، وَقَدْ حَمَلَ مِنَ الْمَوَدَّاتِ وَالْمَشَاقِقَاتِ مَا يُعِيدُهُ عَلَى السَّمْعِ الْكَرِيمِ الْمُنْعِمِ بِإِضْفَاعِهِ ، الْمُصْنَعِي بِنِعْمَانِهِ ؛ الْمُتَحَفِّ بِالْمِيهَمَاتِ الَّتِي يَحْصُلُ فَوْزُ الْقِيَامِ بِهَا ، وَالْمَشْرِفَاتِ الَّتِي كُلُّ سَبَابِ السُّرُورِ مُتَّصِلٌ بِسَبَبِهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْهِجُ مِنْ تِلْقَائِهِ سَمْعًا وَنَظْرًا ، وَيُنْبِيقُ عَيْشَ حَاسِدِهِ هَيْشًا وَعَيْشَ عَمِيهِ نِضْرًا ؛ وَيُدِيمُ رِيَاضَ ذِكْرِهِ تَالِيَةً عَلَى الْمَسَامِعِ : ﴿ فَأَنْعَرْجُنَا مِنْهُ خَضْرًا ﴾ .

### أَجْوِبَةُ أَخْتِطَابِ الْمَوَدَّةِ

قال في "مواد البيان" : لا يَحْلُو مَنْ يُرَامُ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ أَنْ يُجِيبَ أَوْ يَعْتَلَّ ، فَإِنَّ أَجَابَ بِنِي الْجَوَابِ عَلَى وُقُوعِ رَغْبَةِ الْمُخْتِطَبِ أَحْسَنَ مَوَاقِفِهَا ، وَأَبْتِهَاجَ الْمُخْتِطَبِ بِهَا ، وَمَعْرِفَتِهِ بِقَدْرِ مَا رَأَاهُ أَهْلًا لَهُ وَمَسَارِعَتِهِ إِلَيْهِ ؛ وَإِنْ أَعْتَلَّ بِنِي الْجَوَابِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ عَمَّرَ لَهْ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ ، وَلَا تَرْضَى نَفْسُهُ بِهِ ، وَأَنَّ الْعَذْرَ [لَيْسَ] بِعَادَةٍ لَهُ فِي الْمُرَابَلَةِ ، وَطَرِيقَةٍ فِي الْأَنْفِرَادِ وَالْمُجَانِبَةِ .

## النوع الثامن

(في خطبة النساء)

قال في "مواد البيان" : الرقاع في التماس الصهر والمواصله يجب أن تكون مبنية على وصف المخطوب إليه بما يقتضى الرغبة ، ويدل الخطاب عن نفسه بما يؤدى إلى الكفاية والإسعاف بالطلبه .

قال : وينبغى للكاتب أن يؤدعها من ألفاظ المعاني المتظمة في هذا الباب أوقعها في النفوس ، وأعودها بتقريب المرآم ، وأدلمها على صدق القول فيما تكفله من حسن معاشره ، ولين معامله ؛ وأن يذهب بها إلى الاختصار والإيجاز .

وهذه نسخ من ذلك :

ما أورده أبو الحسين بن سعد في ترسله .

وأفضل تلك المواهب موقعا والطفها وأحمدها عاقبة ، وأرهنها يدا ، ما يؤلف الله به القربات ، ويؤكد به الحرمات ، ويوجب به الصلوات ، ويحدد به المنكرات ، ويحدد به الأنساب ، ويقوى به الأسباب ، ويكثر به من القسلة ، ويجمع به من الفرقة ، ويؤنس به من الوحشة ، ويؤاد به في الحقوق وجوبا ، وفي المودات ثبوتا ، ثم لأمثل لما كان لله طاعة ورضا ، وبأمره أخذًا وأقتداء ، وبكابه قُدوة وأحتذاء ، فأنه نسأل الخيرة في قضائه ، والبركة فيما يقوم بناؤك عليه .<sup>(١)</sup>

(١) في الاصل فما يزم .

ومنه : تَصِلُ رَحِمًا ، وَتَعْقِدُ سَبَبًا ، وَتُجَدِّدُ نَسَبًا ، وَتُجَدِّدُ وَصْلَةَ ، وَتُؤَكِّدُ أَلْفَةً .

رقعة : مَنْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا خَصَّ بِهِ سَيِّدِي : مِنْ طَهَارَةِ الْأَعْرَاقِ  
وَالْأَنْسَابِ ، وَشَرَفِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ ؛ وَأَفْرَدَهُ بِاجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمُتَفَرِّقَةِ  
فِي الْأَنْفَامِ ، وَعَطَّرَ بِنَانِهِ مَلَابِسَ الْأَيَّامِ ؛ رَغِبَ الْأَحْرَارُ فِي مُوَاصَلَتِهِ ، وَهَانَ عَلَيْهِمْ بَدَلُ  
الْوَجْهِ فِي اخْتِطَابِ مِمَّا رَجَحَتْهُ ، وَالنِّمَاسِ مُوَاتَّجَتِهِ وَمُنَاسَبَتِهِ ؛ وَجَدِيرٌ مِنْ رُغْبٍ إِلَيْهِ ،  
وَطَلَبِ مَالِدَيْهِ ؛ وَأَخْتِيرَ لِلشَّابِكَةِ فِي الْوَلَدِ وَالنُّعْمَةِ ، وَالْمِشَارِكَةِ فِي الْمَالِ وَالنُّعْمَةِ - أَنْ  
يَجِبَ وَلَا يَتَمَعُ ، وَيَصِلَ وَلَا يَقْطَعُ ؛ مُصَدِّقًا لِأَمَلٍ مِنْ أَفْرَدِهِ بِأَرْبَابِهِ ، وَتَوْحِيدَهُ  
بِاعْتَادِهِ ؛ عَارِفًا لَهُ حَقَّ آبْتِدَائِهِ بِالثَّقَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّ مَنْ أَعْتَصَمَهَا ، وَلَا صَدُّ مَنْ  
حَسَّنَ ظَنِّهَا ؛ وَقَدْ عَلَّمَ اللهُ تَعَالَى أَنْ [مَضَى] لِلْمَلُوكِ مَدَّةٌ طَوِيلَةٌ [وَهُوَ يَتَحْتُ] مُتَطَلِّبًا  
مَرَبِّعًا لِلتَّاهِلِ ، مُؤَثِّرًا لِمَهَارَةِ الْمُتَزَلِّ ، رَاغِبًا فِي سَكْنِ تَطْمِئِنِّ النَّفْسِ إِلَيْهِ ، وَتَعَمُّدُ  
فِي الْفَوَاحِشِ وَالْمَصَابِرِ عَلَيْهِ ؛ وَكَلَّمَ عَرِضَ الْمَلُوكِ بَيْتَ أَبِيهِ ، أَوْ ذَكَرَ لَهُ جَنَابَ قَطْعِ  
عَنْ رَجَاهِ : لَعْدَمِ بَعْضِ الشَّرُوطِ الَّتِي يُرِيدُهَا فِيهِ ، وَتَعَدُّهَا عَلَيْهِ ؛ فَهَلَا قَرَعَ سَمْعَهُ  
ذَكَرَ سَيِّدِي ، عَلِمَ أَنَّهُ الْغَايَةُ الَّتِي لَامْرُفِيَّ بَعْدَهَا ، وَالنَّهْيَةُ الَّتِي لَا مَطْمَاحَ وَرَاءَهَا ، وَأَنَّهُ  
قَدْ ظَفِرَ بِالثَّقَةِ ، وَوَصَلَ إِلَى الْأَمْنِيَّةِ ، وَوَجَدَ مِنْ يَجْمَعِ الْخِلَالَ الْمَوْضِيَّةَ وَيَزِيدُ ؛  
وَيُجُوزُ مِنَ الْفَضْلِ الشَّأْوِ الْبَعِيدِ ، وَكَتَبَ الْمَلُوكَ هَذِهِ الرَّقْعَةَ خَاطِبًا كَرِيمَةً فَلَانَهُ  
[ لِيَكُونَ هَا ] كَالْفِعْمَدِ الضَّامِنِ لِلْهَيْدِ ، وَالْحِلْدِ الْحَافِظِ لِلجَلْدِ ؛ وَيَكُونُ لِمَوْلَانَا كَالْوَلَدِ  
الْبَرِّ أَبِيهِ ، وَلَاخِيهَا كَالصَّنْوَ الشَّفِيقِ عَلَى أَخِيهِ ؛ فَإِنَّ رَأْيِي سَيِّدِي أَنْ يَتَدَبَّرَ مَا كَتَبَهُ  
الْمَلُوكُ وَيَسْمَعَ مِنْ تَوْكِيدِ رُقْعَتِهِ مَا حَمَلَتْهُ ، وَيَجِيبَهُ إِلَى مَا سَأَلَهُ فَهُوَ عَلُوُّ الرَّأْيِ فِي ذَلِكَ ؛  
إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



رُقعة : وَيُنْبِئُ أَنْ مَوْلَانَا بِمَا تَمَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَحَاسِنِهِ وَمَنَاقِبِهِ ، جَدِيرٌ أَنْ يَلْقَى مِنْ خُطْبِ الْإِعْتِسَامِ بَعْرِيٌّ مِمَّا زَجَّجْتَهُ ، وَسَعَى فِي نَيْلِ عُلُقِهِ مِنْ مَوَاسِجَتِهِ ، بِالْقَبُولِ ، الْقَاضِي بِنَيْلِ الْمَأْمُولِ ، وَدَرَكِ الرَّغْبِ وَالْمُسُولِ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ عَارِقًا مِنْ سُمُوِّ خَطَرِهِ ، وَأَعْتَلَاءِ قَدْرِهِ ، مَا يَفِضِي عَلَيْهِ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ فِي مَعَاشِرَتِهِ ، وَغَضِّ الطَّرْفِ فِي مَعَامَلَتِهِ ، وَالْوُقُوفِ دُونَ دَرَجَةِ الْمَسَاوَاةِ وَالْمَسَائِلَةِ ، وَالتَّرْجُوحِ عَنْ رُبَّةِ الْمُبَارَاةِ وَالْمُطَاوَلَةِ ، وَالْإِنْتِظَامِ فِي سِلْكِ الْإِتْبَاعِ وَالْحَاشِيَةِ ، وَالْحُدُودِ وَالغَاشِيَةِ ، وَكَثِيرًا مَا وَجَدَ الْمَمْلُوكُ الْبِرْكَةَ فِي مَشَارِكَةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَوْفَرَمْنَهَا فِي مَشَارِكَةِ النَّظَرَاءِ ، وَكَانَتْ الْعَاقِبَةُ فِي مَشَابِكَةِ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ أَجْمَلُ مِنْهَا فِي مَشَابِكَةِ الْأَكْفَاءِ ، الَّذِينَ يُصَادِفُونَ فِي الْحَقُوقِ شَطَطًا ، وَلَا يُغَضُّونَ عَنْ بَسِيرِ الْوَأْجِبَاتِ تَبَسُّطًا : لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْوَصْلَةَ مِمَّنْ دَانَاهُمْ فِي الرِّثَّةِ وَالْمَنْزِلَةِ لَيْسَتْ عَائِدَةً عَلَيْهِمْ بِشَرَفٍ ، وَلَا مُظْهِرَةً لَهُمْ مِنْ نُحُولٍ .

وَلِأَنَّ يَسْتَحْلِصَ مِثْلَ سَيِّدِي مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، مِثْلَ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، وَيَحْتَصِّصُهُ بِأَثَرِ الْإِجْتِنَاءِ وَالْإِصْطِفَاءِ ، فَيَكُونُ مَفْخَرُهُ إِلَيْهِ مَنْسُوبًا ، وَمَا يَرْقِيهِ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ بِرُكْنِهِ مِنْ دَرَجِ الْفَضْلِ فِي نَفْسِهِ مَحْسُوبًا ، أَوْلَى مِنْ طَلَبِ مُسَائِلِ يَبْأُوئِي بِقَدْرِهِ وَيُطَاوِلُ .

عَلَى أَنَّهُ لَوْ طَلَبَ ذَلِكَ لَطَلَبَ مُعْوِزًا ، وَرَامَ مُعْجِزًا : لِمَا أَوْفَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ السَّبَادَةِ الَّتِي لَا يُتْرَعَى إِلَى مَنْزِلَتِهَا ، وَلَا يُتَسَامَى إِلَى مُطَاوَلَتِهَا ، وَإِذَا كَانَ النَّظِيرُ مَعْدُومًا ، وَالْكُفْرُ مَفْقُودًا ، وَلَوْ وَجِدَ كَمَالَ مَتَسَلِّطًا ، وَوَقَعَ سُوءُهُ مَتَسِطًا ، وَمَوْلَانَا يُطَلَّبُ إِلَيْهِ وَلَا يُطَلَّبُ ، وَيُرْغَبُ فِيهَا عِنْدَهُ وَلَا يَرْتَعَبُ ، فَقَدْ سَهَّلَتِ السَّبِيلُ إِلَى مَا يُرُومُهُ الْمَمْلُوكُ مِنْ جِهَتِهِ ، وَيُؤَثِّرُهُ مِنْ مَوَاصِلَتِهِ ، وَأَتَمَّتِ الْحَالُ فِيمَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي تَقْلِيدِهِ شَرَفِ مُصَاهَرَتِهِ ، وَإِضَافَتِهِ بِذَلِكَ إِلَى يَطَانَتِهِ وَأَهْلِ حَاصَتِهِ ، وَيُخْرِجُهُ عَلَى مَا يُخْرِجُ عَلَيْهِ الْوَالِدُ وَلَدَهُ ، وَالسَّيِّدُ عَبْدَهُ ، وَقَدْ حَمَلَ الْمَمْلُوكُ مَوْصَلَ

(١) لعله يشير إلى المثل العربي «عرض عليه سوم عالة» يضرب لمن يمرض عليك ما أنت عنه غنى تأمل .

مطالعتة هذه مالم تسع إيداعه المكتبة، فإن رأى مولانا أن يُصنّف إليه ويُجيب عبده بما يعتمده المملوك في ذلك فله الفضل، إن شاء الله تعالى .

رقعة : ويُنهى أنت لذوي المناجِب الطيبة الأنساب، والمناجِح الزكية الأحساب، والأخلاق الكريمة والآداب، بين الأنام لسان صدق يخطب لهم بالتحاسن والتحامد، ويُعطر بثناهم الصادِر والوارد، ويدعو القلوب إلى نيل علقه من مآزجهم، وأتمسك بطرف من مواصلتهم، وقد جمع الله لمولانا من كريم المُتَلدِّ والمُتَطَرِّف، وقديم وحديث الفضل والشرف، ما تُفرق في السِيادات، وتوزع على أهل الرياسات، وجعله في طهارة المولد، وطيبة المُنجد، وأستكمال المآثر، وأستتمام المقام، علمًا ظاهرًا، ونجما زاهرا، فأمن رئيس سوى مولانا تُعجزه خلة من خلال الرياسة إلا وجدها لديه، ولا نفيس تُعوزه خصلة من خصال النفاسة إلا أستمحها من يديه، ولذلك أمتدت الأعتاق إلى أتمسك بحبله، وتطلعت الهمم إلى مؤتمنته في كريم أصله، وصار مرغوبا إليه لارغبا، ومطلوبا لديه لاطالبا، وهو جدير بما وهبه الله من هذا الفضل الذائع، والنبل الشائع، أن يُجيب سائله، ويصدق أماله، ولا يتجهّم في وجه قاصده، ولا يرده عن مقصده، ولا سميّا إذا كان قد أسلفه الظنّ الجميل، وبدأه بالثقة والتأميل، وتعدّر عليه قدر العارف بقدره، العالم بخطره، المرتضى بشرائطه، النازل على حكمه، المتدبّر برأيه، وقد علم الله تعالى أن المملوك مُدّ نسا وصالح للتأهل مرغوب فيه، مخطوب إليه، من عِدّة جهات جليلة، وجنّات رئيسة، والمملوك صاّد عن الإجابة، صارف عن المطاوعة : لشُدود بعض الشروط التي يروم أن تكون مجتمعة في النسب، الذي أعتمده شريكًا في الولد والنسب،

(١) المتلد (أي ككريم) ما ولد عندك من مالك أو نتج ومال متلد قديم .

ومفاوضًا في الحال والسبب، مرئادٌ من يقنع بالموافقة، ويرتض، بالعشرة والمرافقة، حتى أفضى في الاستناد إلى مولانا فوجد المراد على أشتراط، وألقى المقصود على أشتراط، فدعاه ذلك إلى التهجم بعد الإحجام، وحمله على التجاسر والإقدام، والتوسل إلى مولانا بما يتوسل به الأحرار، إلى الأخيار، وأمه بصادق الرغبة وصميم المحبة والانبساط، في خطبة كريمته فلانة؛ على أن يعاشرها بغاية الأئس، ويصحبها صحبة الجسد للنفس، ويعرف لها من قدر أبوئها وأمومتها ما تستحق براستها، وقد أصدر هذه الرقة ناثبة عنه في ذلك؛ فإن رأى مولانا أن يحقّه بالقبول، ويعمله أهلا لإجابة السؤل، فله الفضل في ذلك؛ إن شاء الله تعالى.

ومن النادر الغريب ما ذكره الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في "حسن التوسل" في الكتابة إلى شخص في تزويج أمه، وهو:

هذه المكاتبة إلى فلان - جعله الله ممن يؤثريته على الهوى، ويتوى بأفعاله الوقوف مع أحكام الله تعالى فإنما لكل أمرئ ما نوى؛ ويعلم أن الخير والخيرة فيما يسره الله من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن الشر والمكروه فيما طوى؛ نعرض له بأمر لا حرج عليه في الإجابة إليه؛ ولا خلل يلحقه به في المروءة وهل أخل بالمروءة من فعل ما حصى الشرع المطهر عليه؟ وأظهر الناس مروءة من أبلغ النفس في مصالح حرمه عذرها، ووفى من حقوق أخصن يره كل ما علم أن فيه رها؛ وإذا كانت المرأة عورة، فإن كمال صوتها فيما جعل الله فيه سترها، وصلاح حالها فيما أصلح الله به في الحياة أمرها، وإذا كانت النساء شقائق الرجال في باطن أمر البشرية وظاهره، وكان الأولى تعجيل أسباب العصمة فلا فرق بين أوي<sup>(١١)</sup> [وقت] الاحتياج [إلى ذلك] <sup>(١٢)</sup>

وآخره ؛ وما جَدَعَ الحلالُ أَنْفَ العِيَةِ إِلَّا لِيُزَوَّلَ تَمِّمُ الحِمِّهِ ، وتَوَرَّلَ على حَكَمِ اللهِ فيما  
 شَرَعَ لعباده النَّفُوسَ الأَيِّهِ ، وَيُعَلِّمُ أَنَّ الفضلَ في الأتقيادِ لأمرِ اللهِ لافي أَتباعِ المولى  
 بعَضِلِ الوليِّهِ ؛ وإذا كان يرُ الوالدةَ أُمَّهُ ، وحَقَّها أُمُّهُ ؛ والنظرُ في صلاحِ حالها أهمُّ ؛  
 تعيَّنَت الإجابةُ إلى ما يَصْلُحُ بهِ حالها ، ويسكُنُ إليه بالها ، ويتوفَّرُ بهِ ماها ، ويعمرُ  
 بهِ فَنَأوُّها ؛ ويحصلُ بهِ عن تَقَلُّدِ المَنِّ اسْتِغْنَاوُّها ، وتَمَلُّ بهِ كُفَّةَ حَدَمِها عنها ،  
 وتُدْفَعُ بهِ صَرُورَاتُ لأبَدِ لَدَوَاتِ الحِجَابِ والحِجَالِ منها ، وَيَضْفُو بهِ سِترَ الإحصانِ  
 والحَصَانَةِ عليها ، وَيظْهَرُ بهِ سرُّ ما أوجبه اللهُ لها من تَتَبُّعِ مَوَاقِعِ الإحسانِ إليها .

وقد تقدَّم من ساداتِ السَّلَفِ مَنْ تَوَلَّى ذلك لوالدته بنفسه ، وأعتدَّه من أسبابِ  
 رِيوِيهِ الذي قابل به ما أسلفته إليه في أمِّهِ ؛ علماً منهم أَنَّ استكمالَ الرِّمِّ ما يُعَلَى  
 قَدَرَ المرءِ ويُعَلَى ؛ وقد أجاب زيدُ بنُ زَيْنِ العابدينِ هِشامًا لما سأله : لِمَ زُوِّجْتَ  
 أُمَّكَ بعدَ أَيْسِكَ ؟ فقال : لتبشِّرَ بأخْرِمِثْلِي ، لِاسْمِيَا والرَّاضِبُ [ إلى المولى ] في ذلك  
 مَنْ يُرِغِبُ في قُرْبِهِ ، وَيُتَبَطِّعُ على ما لَدَيْهِ من نِعَمِ رَبِّهِ ؛ وَيَعْظُمُ لِاجْتِنَابِ ذُنُوبِهِ وَبَيْنِهِ ،  
 وَيُكْرِمُ لِيَمْنِ نَقِيَّتِهِ وَجُودِ يَمِينِهِ ؛ وَيَعْلَمُ أَنَّ العَقِيلَةَ تَحُلُّ مِنْهُ في أَمْنِ حَرَمٍ ، وتَسْتَظِلُّ  
 مِنْ ذَرَاهِ بأضْفَى سُتُورِ الكَرَمِ ، مع أرتفاعِ حَسَبِهِ ، وأشْهَارِ نَسَبِهِ ، وعلوِّ قَدْرِهِ  
 في مَنْصِبِهِ وحالِهِ وسببِهِ ، وأنه من يُحْسِنُ أَنْ يُحَلَّ مِنْ المولى حَمَلٌ وَالِدِهِ ، وَأَنْ يَجْمَلَ  
 مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بمن يكون في المِلْهَاتِ بَنَاتًا لِيَدِهِ وَعَضُدًا لِسَاعِدِهِ ؛ فَإِنَّ المرءَ كَثِيرُ بِأَخِيهِ ،  
 وإذا أُطْلِقَ عليه بحكمِ الحِجَابِ لَفْظُ العُمُومَةِ ، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُؤُ أَيْسِهِ ؛ وأنا أتوقَّعُ  
 من المولى الجوابَ بما يَجْمَعُ شَمْلَ الثَّقَا ، وَيُعَلِّمُ بهِ أَنَّهُ تَحْيِيرُ مِنَ الرِّاءِ فَضْلُ ما يُشْتَقُّ ؛  
 وَيَتَحَقَّقُ بفعله أَنَّ مثلهُ لأيهِمِلُ واجبًا ؛ ولأمرِ ما قال الأَحْبَبُ وقد وُصِفَ بالأناةِ :  
 لِكِنِّي أتعجَّلُ أَنْ لا أَرُدُّ كُفُّوا حَاطِبًا .

## النوع التاسع

( في الاسترضاء والاستعطاف والاعتذار )

قال في "مواد البيان" : المكتبة في استعطاف الرؤساء ، وملاطفة الكبراء ، تحتاج إلى حُسن تأت : لما تشتمل عليه من إيجاب حقوق الخدمة ، وما أسلفوه من مرعى الخدم ، وما يتبع هذا من التنصل والاعتذار الذي يسأل السخائم من القلوب ، ويستترئ الأوغار من الصدور ، ويُطلع الأئس وقد غرَب ، ولها موقع في تأليف الكلام .

قال : وينبغي للكاتب أن يستعمل فيها فكره ، ويُوفِّقها حقها من جودة الترتيب ، واستيفاء المعاني ، وأن يذهب إلى استعمال الألفاظ الجامعة لمعاني المتر ، الملوحة بالبراءة مما قُرِف به ، ولا يُجرح لفظه مُجرح من يُقيم الحجمة على براءة الساحة مما رُمي به ، فإن ذلك مما يكرهه الرؤساء : لأن عادتهم جارية بإيثار اعتراف الخدام لهم بالتقصير والتفريط والإخلال بالفروض : ليكون لهم في العفو عند الإقرار عارفةً توجب شكراً مستأنفاً ، فأما إذا أقام التابع الحجمة على براءته وسلامته مما رُفِع عنه ، فلا يوضع الإحسان إلا إليه في إقراره على مترئنه ، والرِّضا عنه والاستعطاف ، بل ذلك واجب له ، في منعه منه ظلم .

(١) في الأصلين «ما قرب منه» وهو تصحيف من النصح .

(٢) المراد أن إقراره والرضا عنه ليس من الاحسان بل من الواجب تأمل .

وهذه نسخت من ذلك :

لأبي الحسين بن سعد :

فإن رأيت أن تُنظرَ في أمرى نظراً يُشبه أخلاقك المرضية ويكونُ لحسن ظني بك مصدقاً، ولعظيم أملي [فيك] محققاً، ولما لم تزل تعدنيهِ مُنجِزاً، ولحق حُرمتي بك وقديم اتصالي بأسبابك قاضياً، فعلت ؛ إن شاء الله تعالى .

ومنه : لسليمان بن وهب .

مَن أنصرفَ في الاحتجاج إلى الإقرار بما يلزمه وإن لم يكن لازماً، فقد لطف الإستهفاف، وأستوجب المسامحة والإنصاف .

ومنه : وقد نالني من جفوة الأمير بعد الذي كنتُ أتعرف من ربه والطفاه أمرٌ أحسني محمل المذنب في نفسي مع البراءة من الذنب ، والزمني الإساءة مع الخروج من التفسير ، وزاده عندي عظاماً وشدةً أتى حاولت الخروج منه بالإعتذار، فلم أجعلني إلى الأمير ذنباً أعتذر منه ، ولا على فيما الزمني من معيبتة حجةً أحاول دفعها والتخلص منها ؛ فأصبحتُ أُعالجُ من ذلك داءً قد خفي دواؤه ، وأحاولُ صلاح أمرٍ لم أجني فساده ؛ فإن رأيت أن تفعل كذا وكذا فتصل قديم ما أصبح عندي من معروفك بحديثه ، فليس عندي في مطالبة حجةً أشجع من التوجه إلى الأمير بنفسه ، والثقة عنده بفضله ، فإن كنتُ مُذنباً عملاً ، وإن كنتُ بريئاً راجع .

ومنه : لأبي علي البصير .

وأنا أحد من أسكتته ظلمك ، وأعلقته حبلك ، وحبوته بلطيف برّك ، وخاص عبائك ، وأتصف بك من الزمان ، وأسئني بإخائك عن الإخوان ؛ فهو لا يرغب

إلا إليك ، ولا يستمد إلا عليك ، ولا يستنجح طلبه إلا بك ، وقد كان قرط منى  
قول : إن تأولته لي ، أراك أوجه عذرى ، وقام عندك بحجتي ، فأغناي عن توكيد  
الآيمان على حسن يتي ، وإن تأولته على ، أحاق بي لايمتك وحبسنى على [أسوأ]  
حال عندك ، وقد أتيتك معترفا بالزلة ، مستكينا للوجدة ، عاندا بالصنح والإقالة ،  
فإن رأيت أن تقر عينا قررت بعميتك عندى ، ولا تسلبني منها ما ألبستنى ، وأن تقتصر  
من عقوبتي على المكروه الذى نالني بسبب عثبك على ، وتأمر بتعريفى رأيك بما  
يظامن هلى ، وتسكن إليه نفسى ، ويأمن به روعى ، فعلت ، إن شاء الله تعالى .

ومنه : لآبى الحسين بن أبى البغل .

نُبُو الطُرف من الوزير دليل على تغير الحال عنده ، والبقاء ممن عود الله البر منه  
شديداً ، وقد استدلت بإزالة الوزير إياى النحل الذى كان تحلنه بتطوله ، على ما  
سوت له ظناً بنفسى ، وما أخاف عتبا : لآبى لم أجن دنبا ، فإن رأى الوزير أن  
يقومنى لنفسى ، ويدلنى على ما يريد منى ، فعل ، إن شاء الله تعالى .

ومنه : لآبى الربيع .

أصدق المقال ، ما حققه الفعّال ، وأفضل الخبر ، ما صدقه الأثر .

ومنه : لمولانا سيرة فى الفضل والإحسان ما أملها أمل إلا جادت وسمحت  
ومسحت ، وعوائد فى العفو مارجاها راج إلا صمحت وسمحت ، وأحق من تلقاه  
عند العثار ، بالإقالة والاعتذار ، ووقف به عند حد التقويم والإصلاح ، ولم يعرضه

لنقيصة الإقصاء والإطراح، من شفع المفقوة بالاعتذار، وخطب التعمد بلسان الإقرار، ودلت التجارب منه على حسم الأضرار، وكان له من سالف الخدم وسائل وذرائع، ومن صحيح الإخلاص ممد وشافع، فلا تجب أن المملوك يهتو فيعتو، ويظلم فيكظم، ويجهل فيعلم، ويخطئ فيصيب، ويدعو متصلاً فيجيب، وقد جعل الله سببه المعلى، ويده الطولى، وألمه التفضل بالإنعام، والتغميمض عن زلات الكرام، وقد حصل للملوك في هذه النبوة من إزاره على عقله، وتضيحه لفعله، أعظم تجر به، وأكبر مأذبه، والمملوك يسأل إحسان سيده أن يعيده إلى رضاه ولطفه، ويؤنس منه مستوحش إقباله وعطفه، ويصدق رجاءه فيه، ويؤزل نواب وقادته عليه، إن شاء الله تعالى.

رقعة : المملوك بخطب صفح سيده وإقالته بلسان الاعتذار، ويستعيد ما عرف من رضاه وعاطفته بوسائل الاعتذار: ليكون المتفضل في كل الحالات، والمنعم من كل الجهات، وقد عرف السهو والنسيان، المعترضين للإنسان، وأثما يحولان بينه وبين قلبه، ويؤوران عليه خطاه في صورة صوابه، فيتورط في السقط غير عامد، ويهور في الغلط غير قاصد، وقد قال الله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ . وما أولى مولانا بأن يحفظ على المملوك جميل آرائه، ولا يسلبه ما شمله من ظل آلائه، ولا يسعه بميسم المقوق فإنه يجد نفسه بخلاف ذلك في طاعته، ومرتبها بغير هذه الرتبة في خدمته .

فصل : وقد آوى سيدي المملوك من ظله، وأعلقه من حبله، وأسع عليه من فضله، ما أنصفه به من الزمان، وأغناه عن الإخوان، ووقف رغبته عليه، وصرف آماله إليه، ونزله منزلة من لا يشك في اعتقاده، ولا يستريب بوداده، وكان



المملوك أرسل لفظاً على سبيل الإشفاق ذهب به الحاسد إلى غير مَعْنَاهُ ، وخالف في تفسيره حقيفة مغزاه ، وأحاله عن نيته ، وعرضه عليه على غير صورته : لِيُوحِشَ عمل المملوك المانوس من رعائيه ، ويتقرر سر به المظمن بملاحظته وعنايته ، وقد أرسل المملوك هذه العبودية سائلاً في نحو إظلام موجدته ، وأن يُعيد المملوك إلى مكانه من حضرته ، إن شاء الله تعالى .



لا أتوسل إليك إلا بك ، ولا آتيك إلا من بابك ، ولا أستشفع إليك بسواك ، ولا أكل رجعة هোক إلا إلى هোক ، ولا أنتظر إلا عطفتك التي لا تمودها زحارف الأموال ، ولا تُعيدُها شفاعات الرجال :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة \* فلا خير في وُد يكون بشافع

شعر في معنى ذلك :

هَبْنِي تَحْطِيطُ إِلَى زَلِي \* ولم أَسْكُنْ الذَّنْبُ فَيَا مَضَى !  
الَيْسَ لِي مِنْ قَبْلِهَا خِدْمَةٌ \* تُوجِبُ لِي مِنْكَ سَبِيلَ الرِّضَى !

غيره :

وَحَقِّقْ مَا هَجَّرْتَكِ مِنْ مَلَالٍ \* وَلَا أَعْرَضْتُ إِلَّا خَوْفَ مَقْتِ !  
لِأَنَّ طَبَائِعَ الْإِنْسَانِ لَيْسَتْ \* عَلَى وَفْقِ الْإِرَادَةِ كُلِّ وَقْتِ !

اعتذار عن التأخر ، من ترسل أبي الحسين بن سعد .

إن لم يكن في تأخري عنك عذر تقبله ، فاجعله ذنباً تغفروه .

علي بن خلف :

الأعداء - أطل الله بقاء سيدي - تنأى على الإمتناع ، ونصيق على الإنساع ؛  
وذلك بحسب ما تصادفه من قبول ورد ، ومساحة ونقد ؛ وأنا أحمد الله على أن  
جعل عذري إلى من يتحمل العذر للعذر ، ويصفح صفح المالك المقتدر ، كما  
اتم بقول الشاعر :

إذا ما أتت من صاحب لك زلة \* فكُن أنت مُحْتالاً لزلته عذراً

ولم يعمله إلى من يُغلب هاجس الظنون ، على واضح الحجّة ، ومعتل الشكّ على  
صحيح اليقين . ومي إلى أن غابط لمكاني من حضرته ، حسدني على محلي من  
مودته ، وزور ما ينكشف عن الإفك والبهتان ، ودّس الكذب في صورة البرهان ؛  
فلسا جلّاه في معارض زخارفه أظهر لسيدى عواره ، وأهدى لظرفه شوّاره ؛ فسلّ  
سمعه عن وعيه ، وطرف طرفه عن رعيه ؛ وأسندم علائح شميمته ، في حُسن الظنّ  
باحبته ؛ فقدمت من الاعتذار ما يقدمه المذنب تزولاً على طاعته ، وتادباً في خدمته ،  
وشغفته من الشكر بما يقتضيه إحسانه ويوجبه .

أبو الفرج البيهقي :

أحقّ المعاذير بالتقبل وأولها بسعة القلوب ما صدر عن استحالة الأقدار ، ودلّ  
على حسم مواد الأضرار ، وصفاً من كدر الاحتجاجات ، وتزّه عن تمحل الشبهات ؛  
ليخلص به ملك العفو ، وتكامل نعمة التجاوز . ولست أكره شرف تأديبه ، وتبلّ  
تشفيه وتهذيبه ؛ ما لم يتجاوز في العقوبة والتفويم إلى مؤلم الإعراض ، ومضيق

(١) أي عيبه وشل اسمه أي طرده والمراد أنه لم يصغ إليه .

التشكر والإيقاباض ، ولا أخطبُ الإقالة من تفضله إلا بلسان الثقة وشايع الخدمة ،  
 هاربا إلى سعة كرمه مما دفعتني المحبة إليه ، وأشفي بي عدم التوفيق عليه ؛ فإن رأى أن  
 يكون عند أحسن ظني به في الصنح ، كما هو عند أصدق أمل فيه بالإتمام ، فقل .

وله في مثله :

ليس يحلو الإغراق في التنصل والمبالغة في الاعتذار من إقامة الحجّة ، أو تمسك  
 باعتراض شبهة ، وأنا أجل ما أخطبه من عظيم عفوه ، وأكبر ما أحاوله من نعمة  
 تجاوزه ، عن المقابلة بعين الاعتراف بالزلل وبعد الاستحقاق من الصنح ، ما لم يوجب  
 لي بسمة تأوله ، وبعد على فيه بعبادات تفضله : لتصفو منه الأعضاء ، وتزمني  
 واجبات الشكر والثناء غير متمنع مع ذلك من التبري إليه مما أنكره من تجاوز السهو  
 إلى العمل ، والتوجه إلى ما قرط بالاختيار والقصد اللذين يفقر تجنّبهما مذموم  
 الأفعال ، ويتعمد سبب الأعمال ، فإن رأى أن يجعل أمرى فيما قصدتني الأيام بتوجه  
 الظنون فيه على غير النية لظاهر الفعل ، إذ كانت صفات الإنسان بالأشهر من  
 أخلاقه والأكثر من أفعاله ، ولا صفة لي أعرف بها وأنسب إليها غير الاعتراف  
 بإنعامه ، والطاوي من اصطناعه ، أخذًا من كل حال بالفضل ، ومشتقًا بسطة  
 الرياسة والتبيل .

وله في مثله :

لست أخلو في المدة التي تجاوز الدهر لي عنها في خدمته من توصلي بقرط  
 الاجتهاد ، إلى ما وصل من رأيه إلى رتبة التقبل والإحاد ، وليس يحبط ما أتيتته من  
 مرضي الخدمة بالنية والعمد بما لعله قرط من غير مراد ؛ إذ كان - أيده الله بفائض

طوله ، ومأثور فضله - أخذنا من آداب الله بما أحاكمه منه : <sup>(١)</sup> ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْمِنَنَّ السَّيِّئَاتِ ﴾ . و [ لو ] لا يشارى <sup>(٢)</sup> مفترض الطاعة وأستكانه الاعتداد ؛ وأن لا أخطب رضاه بلسان الاحتجاج ، ولا التمس عقوه بوجوب الاستحقاق : لتسلم له صفات التفضل ، ولي موات الاعتراف بسالف التطول ؛ لبرهنت على سلامتي بما قصر على بتوجه الظنون وأعتراض الأوهام ؛ ولا أقول بشعب الثبته وفساد الرأي ؛ فإن رأى أن يحفظ ما ابتدأه مختارا من أصطناعي بما يصونه عن الشكر ، ويصوب عادتي في شكر ذلك والاعتداد به عن الفتور والتغير ، فعل .

### أجوبة الأسترضاء والأستعطف

قال في "مواد البيان" : لا يخلو المعتذر إليه من أمرين : أحدهما أن يقبل العذرة ، والآخر أن يستمر على الموجدة ويرفض ما يأتي به من حجة ؛ فإن كان قد قبل العذرة ، وجب أن يبنى الجواب على وصول الكتاب ، والوقوف عليه ، والتقبل لما تضمنه ، وبرئة المعتذر عن الحاجة إلى الاعتذار ، والأقياد إلى الاعتراف بالجرم والإقرار ، إكراما لثبته عن التهمة ، وللوادة عن الظنة : فإن الأمر الذي أوجب العذر لو صدر منه ، لاقتضى وداده التأول له بأنه ما صدر إلا عن باطن سليم ومصلة أوجبه . قال : وليس هذا المعنى هو الذي يُجاب به من قيل عذره فقط : لأنه يجوز أن يجيب بأنه قد قبل العذر ، وصح عن الجرم ، على أن لا يعود إلى مثله . وإن استمر على القصد ، بنى الجواب <sup>(٣)</sup> على إبطال العذر ومعارضته بما

(١) كذا في الاصل ولعله « إليه » .

(٢) في الأصول « ولا يشارى على مفترض ... إلا أخطب الخ » .

(٣) أي نصه الصلة وبنى على مجرته ولم يقبل الاعتذار .

يقتضيه ، والدلالة على خطئ المعتدِر ، وأنه مما لا يسوغُ الصّحُّ عنه ، ولا يليق بالحرّم إقائته .

قال : وهذان معنيان يتجلان من العبارة ما لا يكاد يُحصر في قول مشروح مبسوط ، فضلا عن قولٍ بحملٍ موحٍ ، ألا أن المتدرب بالصناعة إذا مرّت به هذه الأصول أمكنه التفرُّع عليها .

## النوع العاشر

( في الشكوى - أعاذنا الله تعالى منها )

قال في " موادّ البيان " : رِقَاعُ الشُّكْوَى - عصَمْنَا الله من مَوْجِبَاتِهَا - يجبُ أن تكون مبنيةً من صِفَةِ الحَالِ المُشْكِيَةِ ، على ما يُوجب المشاركة فيها ويُقضى بالمسَاعَدَةِ إن أُسْتَدْعِيَتْ عليها ، من غير إغراقٍ يُقضى إلى تَغْلِيمِ الأقدار وإحباط الأجر ، وشكوى المبتلى بالخير والشّرِّ سبحانه وتعالى ، ويدلُّ على التهلك بالخرق ، وضعف التماسك وقُوَّةِ الهَلَعِ ، بأسنيلاء القنوط والإيأس ، وأن يشفع الشكوى بِذِكْرِ التَّوَكُّلِ بالله سبحانه ، والتسليم إليه ، والرّضا بأحكامه ، وتوقُّع الفرج من عنده ، وتلقّي آخِبارِهِ بالصبر ، كما تتلقّى نعمه بالشكر ، ونحو هذا مما يليق به ويجرى مجراه . قال : وقد يكتبُ الأتباعُ للرؤساء رِقَاعاً بِشِكَايَةِ الأحوال ومساءلة النظر ، ثم ذكر أن سبيل هذه الرِقَاعِ أن يُعَدَّلَ بها عن التصريح بالشكوى إلى لَفْظِ الشُّكْرِ ومعناه ، وطلب الزيادة والإحلاق بالنظر في الإحسان : لما في إطلاق الشكاية ، والتصريح بها من التعريض بإخلال الرئيس بما يلزمه النظر فيه من أحوال خاصتهم وتمهّد مرافقتهم من الكفاية .

وهذه نسخ من ذلك :

رقعة شكوى هُموم :

كتب المملوك هذا الكتاب وهو رهينٌ فكِّرِ وغمِّ ، وقلِّقِ وهمِّ ، وحليفِ جوى  
قد سكن القلب ، وخوفِ قد أطار اللب ، وبالله العباد ، وهو الملائد ، ويده محل  
العقد ، وأمره تزول الشدة ، وقد ألم الله سبحانه المملوك صبرا يسر أمره ، وأملا  
في الفرج خفف ضره ، وليس بأيس من عطفته ، ولا قانط من نعمته .

رقعة في معنى ذلك :

كتب المملوك وهو شاك لتجاهل الأيام ، وقيد من مواقع سهامها الرغية الكلام ؛  
منهوم بهوم تضعف الجليد ، وتسوء الوديد ، وتسر الحسود ، لاق من قسوة الدهر  
وقظاظته ، وتسوء العيش ونفرتة ، ما يرد الجفون عن المجوع ، ويفرق العيون  
بالشموع ، وفيه تعالى في عباده أفضية يقضيها ، وأقدار يمضيها ، والله أسأل حسن  
العاقبة والخيام ، وتمحيص الأوزار والآثام .

رقعة : كتب المملوك وجنمه صحيح ، وقلبه قريح ، وجنانه سليم ، وجنابه  
سقيم : لما يتبادر إليه من كتابات تفدح وتفرح ، وحادثات تكلم وتفرح ؛ ونوب  
تهص ، وتهديم وترص ، وخطوب تخاطب شفاها ، وتوصل من اليد إلى اليد إذاها ،  
إلا أن الله يهب ربح المنع ، وقد تداكت الحن فينشفها ، وينشق عمود الفرج ؛ وقد  
أدلمت فيكشفاها ، وظن المملوك بالله تعالى جميل ، وله في صنعه وأظفنه تأميل .

رقعة : وينهى أنه قد كتب هذه العبودية بيد قد أروعشتها الآلام ، يملئ عليها  
قلب قد قلبته الأسقام ، يفسه ناعل ، وجسده بعد النضرة قاحل ؛ وقواه قد

وَهَنَتْ ، وَجَلَادُتُهُ قَدْ وَهَتْ ؛ وَصَبْرُهُ قَدْ تَحَلَّى وَأَضْطَرَبَ ، وَتَحَلَّى قَدْ نَأَى وَأَقْرَبَ ؛  
 وَعَادَ سَبَحًا مِنَ الْأَشْيَاحِ ، وَهَبَاءَ تَدْرُوهَ الرِّيَّاحِ ؛ فَلَوْ أَعْتَلَقَ بِسَعْرَةٍ لَمْ تَنْصَرِمِ ، أَوْ وَجَّحَ  
 حَرَّتْ إِبْرَةَ حَبَاطٍ لَمْ تَنْقِصِمِ ؛ وَلَوْلَا التَّقَةُ بِاللَّهِ وَآنَهُ يُنْبِغُ السُّقْمُ بِالصِّحَّةِ ، وَيَسْتَفْعُ الْحِنَةُ  
 بِالْمُنْعَةِ ؛ لَذَهَبَ مَا بَقِيَ مِنْ ذِمَائِهِ ، وَأَطْلَى عَلَى شَفَا شَقَائِهِ ؛ وَالْمَمْلُوكُ يَسْتَشْرِفُ مِنْهُ  
 تَعَالَى لَطْفًا يُعِيدُ الْكَلِيلَ حَدِيدًا ، وَالْمُخَلِّقَ جَدِيدًا .

رقعة : وَيُنْهَى أَنَّهُ قَدْ كَتَبَ هَذِهِ الرَّقْعَةَ ، وَقَدْ سَاءَ أَثَرُ الْأَيَّامِ عَلَيْهِ ، وَقُبِحَ  
 صُنْعُهَا لَدَيْهِ ؛ وَأَبْتَلَتْهُ بِمَوْلَى الْبَلْوَى ، وَأَنْطَقَتْهُ بِلِسَانِ الشُّكْوَى ؛ فَهُوَ مَحْتَرِقٌ بِنَارِ الْغَيْظِ ،  
 يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالْفَيْظِ ؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ يَفْرُجُ بَيْنَ الْأَضْدَادِ ، وَلُطْفٌ يُرِيحُ مِنْ هَذَا  
 الْجِهَادِ ؛ وَكُلَّمَا طَلَبَ الْمُرَايَلَةَ عَوْقُ ، أَوْ طَلَبَ الْفِكَالَكَ أَعْتَلَقَ ؛ فَهُوَ قَاطِنٌ فِي صُورَةِ  
 الطَّاعِنِ ، وَحَالٌ فِي حَالِ الرَّاحِلِ ، وَاللَّهُ يَمُنُّ بِالْمَخْرَجِ ، وَيَأْتِي بِالْفَرَجِ .

رقعة : وَقَدْ سَطَّرَ الْمَمْلُوكُ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةَ ، وَقَدْ أَنْجَلَتْ هَذِهِ التَّبَوُّهُ ، عَنِ الْبَلَاءِ  
 وَالشَّقْوَةِ ، وَتَقَادِ الْمَسَالِ ، وَأَسْتِحَالَةِ الْحَالِ ، وَأَسْتِيْلَاءِ الْعُدُوِّ ، وَأَسْتِمْلَاءِ السُّوءِ ، وَكَذَا  
 الدَّهْرِ خَدُوعِ غُرُورِ ، خُشُونِ غَدُورِ ؛ إِنْ وَهَبَ آرْتَجِعُ ، وَإِنْ أَلْبَسَ آتَرَجِعُ ؛ وَإِنْ  
 أَعْطَى أَعْطَى قَلِيلًا وَقَلَعَ ؛ وَإِنْ أَسْلَى أَمْرًا ، وَإِنْ نَفَعَ ضَرًّا ؛ وَإِنْ أَرَمَ نَقَضَ ، وَإِنْ  
 رَمَعَ خَفَضَ ؛ وَإِنْ أَقْبَلَ أَعْرَضَ ، وَإِنْ وَعَدَ أَمْرَضَ ؛ فَنِعْمَهُ مَقْرُونَةٌ بِالزُّوَالِ ،  
 وَمِنْهُ مَعْرُضَةٌ لِلْإِنْتِقَالِ ؛ وَصِفْوُهُ مَشُوبٌ بِالْكَدْرِ ، وَعَيْشُهُ مَزُوجٌ بِالْفَيْرِ ؛ مَا أَجَنَّ  
 إِلَّا أَوْجَدَ خَلَلًا ، وَلَا أَمَّنَ إِلَّا اتَّبَعَ الْأَمْنَ جَلَلًا ؛ وَالْمَمْلُوكُ يُحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنْ أَوْسَعَهُ  
 فِي حَالِ الْبَلَاءِ شُكْرًا ، وَفِي حَالِ الْإِبْتِلَاءِ صَبْرًا .

## أجوبة رِقَاعِ الشُّكْوَى

قال في "مواد البيان" : يجب أن تبنى أجوبة هذه الرِّقَاعِ على الأرتماض في الحال المُشَكِّكَةِ ، والتوجُّع منها ، وبذَلِ الوُسْعِ في المُعَوِّنة عليها ، والمشاركة فيها ، وما يجرى هذا الجَرَى مما يليق به .

## النوع الحادى عشر

( في استماعة الحوائج )

قال في "مواد البيان" : ورقاع الاستماعة يُختار أن تكون مودعة من الألفاظ ما يحرك قوئى السباح ، ويعتد ذواعى الأرتياح ؛ ويُوجب حرمة الفضل المسئلة بذل المال الصَّعْبِ بذله ، إلا على من وَفَّرَ اللهُ سُرْوَةً ، وأرخص عليه أثمان الحامد وإن غلت .

قال : وينبغي للكاتب أن يتلطف فيها التلطف الذى يعود بنجاح المرآم ، ويؤمن من الحصول على إرافة [ماء] الوجه ، والخيبة بالرد عن البغية ، ويعتدل عن التثقل والإحلاف المضجرين ولا يضيق الصدر على السباح إلا أن يتمكن للنقة به ، ويعلم المشاركة في الحال .

وهذه نسخ من ذلك :

من كتاب [أبى] الحسين بن سعد .

أفضل القول صدقه ، وأهنى المعروف أعجبه ، وأبلغ الشكر أظهره .



ومنه : إن حضرتك نية في قضاء حاجة فعملها ، فإن أهني المعروف ما عجل ،  
وأنكده ما تنازعه العليل ، وأعرضه كثرة الإقتضاء .

ومنه : أنت أعزك الله واجد السبيل إلى أصطناع المعروف واكتساب  
الثواب ، وأنت أعرف بما في أسنفاذ أسير من أسرى المسلمين ، من وارد الأسر ،  
وعرصة الكفر ، وأنياشه من الذلة والفاقة ، والبلاء والمشقة ، من جزيل ثواب الله  
وكريم جزائه [ وأجل ] من أن تخاطب في ذلك مخاطبة من يحتاج إلى زيادة  
في بصيرته ، وتقوية لنيته ، وبالله توفيقك وعونك .

علي بن خلف :

قد تمسك أمني بضمائك ، وتطلع رجائي إلى إحسانك ، وكفّل لي النجاح مشهور  
كرمك ، ورغبتك في ربّ فعيلك ، ولي من فضلك تسبب أعترى إليه ، ومن شكري  
شفع أعتد عليه .

وله : المواعيد - أطال الله بقاء مولاى - غروس ، حلوثمها الإنجاز والتعجيل ،  
ومره المثل والتطوير ، وقد شام أمني من سخائب فضله ، حقيقاً بأن ينهر  
ويهيى ، وأرتاد من روض نبله ، جديراً بأن يزيد وينهى ، فإن كانت هذه الخيلة  
صادقة ، فلتكن منه همة للرجاء محققه ، إن شاء الله تعالى .

وله : هممت أن أستصحب إلى مولاى ذريعة تحجب مطلق ، وتكون حجاباً  
على وجهي في المطالعة بأرني ، فلاح لي من أساريره برق أوضع مقصدي ، ومن  
أخلاقه أنبساط أمال تجعدي ، ولست مع معرفته بحق نعمة الله تعالى وحق مؤمله ،  
محتاجاً عنده إلى ذريعة ولا مفتقراً إلى وسيلة .

وله : ولا يجئني مولاى على ظاهر تجمل ، وجميل توكلى ، على حالٍ قد أمالتها العُطلة ، وتخلتها الخلة ؛ وإنما أتيت بالتجمل على دياجة همتى ، وأصون بالتخفيف عن الصديق مروى ؛ ولولا أن الشكوى تحفف متحمل البلوى ، لأضربت عن مسأله ، وأمسكت عن تذكيره ، ولكن لابد للوصيب الشاكي ، من ذكر حاله للطبيب الشافي ؛ وقد كان برقى لى من سحاب وعده ما هو جديرٌ بالإهتمام ، وأورق من ثمائه ما هو حقيقٌ بالإثمار ؛ فإن رأى أن يسَم وجهه التأميل ، بعد الإنجاز والتعجيل ، فعل .

وله : ما حامت آمالي - أطال الله بقاءه - إلا وقعت بحضرته ، ولا صعبت على جوانب الرجاء إلا سهلت من جهته ؛ ولا كذبتني الظنون إلا صدقتها بملوهته ؛ فلذلك أعتلق في المهيم بجمله ، وأعتصم في الملم بظله ؛ وقد عرض لى كذا وعليه فيه المَعول ، وهو المرجو والمؤمل ؛ وما أولاه بالخرى على عادته في ريش جناحى ، والمعونة على صلاحى .

في طلب كسوة ، من كلام المتأخرين :

ألا أيها المولى الذى نهر جوده \* يزيد وعاصى أمره الدهر ينقص !

إليك أشتكائى من دمشق وبردها \* وما أنا فيه من أمور تنقص !

وإنى فى عرس من البرد دائم \* تصفق أسناني وقلبي يرقص !

الملوك ينهى بعد الإبتها إلى الله تعالى فى إدامة نعمته ، وإدالة دولته ، أنه ما أليف من إحسانه إلا أنه يضاعف رسم الإنعام ، ويواتر إرساله على ممر الأيام والأعوام ؛ وللملوك فى نحرانته الشريفة فى كل عام تشریف يقبضه على جسده ،

(١) كذا فى الأصول والظاهر "بل أنا على" الخ .

ويُسَرُّ به قلوبَ أوليائه ويُقْتُ أ بكادَ حُسده، ويتَّقَى به سورةَ الشتاء وقُرّه، ويجعله قُرّةً ويَجْمَلُ به من الدعةِ وقُرّه، وقد دَرَسَ رسمه، وقُدَّ من اللّديوان المعمورِ أسمه، وهو يسألُ برورَ الأمرِ العالى بإجرائه على عادته المستمتره، وقاعدته السالفة المستقره؛ بتشريفه بأخذ التشريف وتبسه : ليدفع بذلك شدة البردِ وألم مَسّه؛ ويتذكّر بها في يومه ما يوجب حمدَ المولى وذمَّ أمسه، ورأيه العالى .

وله في طلب ورق :

يا أتمح الناس ويا من غدا \* حينه يُجمل ضوءَ الشفق!

جودك بالورق عميم<sup>(١)</sup> [فليم] \* أنرتَ يا مولاى بعتَ الورق؟

وله في طلب رسم :

رسمي يا مولاى غدا \* مؤخرًا ولو حَضَرَ!

ولم أَرادَ سيدي \* إحصاره، كانَ أمرًا!

قد مضى محترم \* وراحتي منه صفرًا!

وكتب كاتبٌ لى محمدومه، وقد تأخر صرف معلومه :

وتعلم أنى كثيرُ العيال \* قليلُ الحرايةِ والواجب!

فلستُ على ظمًا قانمًا \* يورِدُ من الوشيلِ الناضب!

ولا شك في أني هاربٌ \* [ف]قدرتُ نسك في كاتب!

(١) الورق ملثة وككتف وجعل الدرهم المضروبة اه من القاموس .

قلت : وكتبتُ نظماً لأمر المؤمنين المستعِينِ باللهِ أبي الفضل العباس : خليفة العصر؛ أَسْتِجِجُه حَاجَةً فِي مَجْلِسِ كَان فِيهِ هُوَ وَوَلَدُهُ يَحْيَى وَأَخَوَاهُ دَاوُدُ وَبِعْقَابُ مَاصُورِهِ :

إِذَا رُمْتَ أَنْ تُحْطَى بِبَيْتِ مَارِيبِ \* فَبَادِرْ لِي الْعَبَّاسِ مِنْ آلِ عِيَّاسِ !  
 إِمَامٌ بِهِ تَفَرُّ الْخِلَافَةِ بِاسْمٍ \* وَعِزٌّ يَنْبُهَا يَسْمُو عَلَى قِمَّةِ الرَّاسِ !  
 أَبِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِهِ \* [دَوَامًا] وَأَنْ يُدْعَى أبا الْفَضْلِ فِي النَّاسِ !  
 فَالْمُسْتَعِينِ أَقْصِدْ تَجِدَ خَيْرَ مُنْجِدٍ \* حَرِيصِ عَلَى الْمَعْرُوفِ بَرًّا بِإِيَّاسِ !  
 فَيَحْبِبُ لَهُ يَحْيَى وَدَاوُدُ صَنُوهُ \* وَبِعْقَابُ أَعْضَادًا وَحَصْنًا مِنَ الْبَاسِ !



وكتبت قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام  
 عمر البقيني أستججُه حاجة أيضا :

أَيَا شَيْخِ إِسْلَامٍ وَقَاضِي قُضَايِهِ \* وَمَنْ قَدِ سَمَا فِي النَّاسِ عَلِمًا وَمَتَّصِبًا !  
 لَقَدْ عَمَّ نَوَى مِنْكَ كُلِّ مُؤْمِلٍ \* وَحَاشَى لِبُرْقِي شِمْتُ يَظْهَرُ خُلْبًا !  
 أَحْرَمٌ مَعْرُوفًا لَهُ كُنْتُ أَرْجِي \* وَيَحْتَجُّ دُوبُعِدُ مِنَ الْقَوْمِ أَقْرَبًا !  
 وَمَا زِلْتُ أَرْجُو فِي زَمَانِكَ رِفْعَةً \* وَلَكِنْ جَوَادُ الْخَطِّ بِالْبُعْدِ قَدْ كَبَّأ !  
 وَلَنْ يَسْتَعِضَّ الْخَفِضُ بِالرَّفْعِ مَا جَدُّ \* خُصُوصًا وَمَنْ أَخْرَجَتْ مَا نَالَ مَطْلَبًا !  
 وَلَسْتُ تَرَى مِنِّي إِلَيْكَ وَسِيلَةً \* سِوَاكَ وَحَسْبِي بِأَعْيَالِكَ تَقَرُّبًا !



وكتبت للقاضي القضاة جمال الدين محمود القيسراني <sup>(١)</sup> ، وهو يومئذ قاضي قضاة الحنفية وناظر الجيوش المنصورة ، أذكرُ بطلاة عرّضت لي من وظيفة مباشرة كانت بيدي :

إلى الله أشكرو من زمانى بواره \* فامسيت في الحرمان بي يضرب المثل !  
 تماديت بطلاة وأعوزت جيلة \* ولم يبرج البطل تعرف له الحيل !  
 فلا ملتجى جاء ولا عز صاحب \* ولا مالك يمنو فياقوم ما العمل ؟  
 وليكن (محمود) العواقب أرجمي \* ومن بعد المعنى على القصد قد حصل !



وكتبت للقاضي شمس الدين العمري كاتب الدست الشريف في حاجة تجزها :

إن لا أرى عمرا حتى أليم به \* أليت من تسليه من كان لي عمرا .  
 لم يغف عن حاجتي حتى أنيهمه \* وكيف يغفوف في المعروف كم سهرا ؟  
 جعلته مبتدا في رفقه خيرى \* وعادة المبتدا أن يرفع الخبرا !

### أجوبة استماعة الخواص

قال في "مواد البيان" : لا يخلو المستراح والمكلف حاجة من أن يُسعف أو يمنح ، فإن أسعف فقد غني عن الجواب ، وربما أجاب المُسَعِفُ بجواب مبنئ على حُسن موقع أيساط المستمخ ، والاعتذار عن التفسير في سقّه وإن كان قد بلغ به فوق

(١) نسبة إلى فيسارية على غير قياس .

ما يجبُ له - تكراً وتفضلاً ، وإن منع فربما أجاب بعذر في الوقت الحاضر أو عُذر في المستقبل ؛ وربما أُخْلَ بالحواب تغافلاً .



وهذه نسخة جواب بالإسعاف بالمقصود ، كُتِبَ بها في جواب لكتاب السر عن نائب الشام ، في طلب إقطاع ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن ثبَّاتة إجابةً للمطلوب ، وهي :

لا زال قلبها يمدُّ على الإسلام ظلًّا طليلاً ، ويستجدُّ صنعا جميلاً ، ويأخذُ بأمر الله أعداءَ دينه أخذًا وبيلاً ، ويقومُ باجتهاده في مصالح الملك التَّهَارُكُةَ واللَّيْلَ الإقْبِلَاةَ ؛ تقيلاً مواظبٍ على ولاءٍ لا يحدُّ له تبديلاً ، وثناءٍ لو سمَّعه المحبُّ فشأفه الأحباب إذا لا تُعْدُوهُ حَلِيلَا .

ويُنهى ورود مشرفة مولانا القديم فضلها ، الكريم وصلها وأصلها ؛ فوقف المملوك عليها ، وأضفى بجملة إليها ؛ وعليه مارسم به مولانا ، وأشار إليه تيانا ؛ وكذلك بلغه مملوكه الولد فلان المشافهة الكريمة فبدأ من صاحب السر إسرارا وإعلانا ؛ وشكر لها مشرفة ومشافهة أورد الإحسان منى منى ، وسرًا سمعه المملوك لفظا وأستهداه منى ؛ فسا منى في الإحسان إلا زائده ، ولا في الصلوات إلا عائده ؛ لا جرم أن المملوك أقبل على قبيلهما بسمعِهِ وناظرِهِ ، وقلبه وخطيره ، وجمليته وسائره ؛ وأمتل الإشارة العالمة التي من حقها أن تُقدِّم على كلِّ مهمٍّ يرُدُّ عليه ، وأمرٍ يتوجَّه إليه ، ويدُّ الزمان مشكورةً يأخذها منه بكلتا يديه ؛ وعين المملوك لوقته الإقطاع المطلوب ، وتقدم بكتابة مرئته حسب مارسم من تجرى السعادة من سطره تحت مكتوب ؛ وجهها قرين هذه الخدمة ومن ذا يُقارن سبق ذلك البر المديد ، وكيف تُوازي

المرعبة كتاباً هو بالإحسان للعنق تقليد؛ لا يرحت مراسيم مولانا معنودة من رسوم  
نعمه، ومشرقاته محسوبة من تشرقاته التي يتعلمها على أبناء محبيه وخدميه .

## النوع الثاني عشر

### ( في الشكر )

قال في "مواد البيان" : رفاعُ الشكر يجب أن تكون مُودعة من الاعتراف بأقدار  
المواهب ، وكفاية الاستقلال بحقوق النعم ، والأضطلاع بحمل الأبدى ، والنهوض  
بأعباء الصنائع ، ما استحمد الحيم في الزيادة منها ، ويوثق المصطنع بإفاضة الصنع ،  
ويعرب عن كريم صحبة المحسن إليه .

قال : وينبغي للكاتب أن يفتن فيها ، ويقرب معانيها ، وينتحل لها من ألفاظ  
الشكر أنوطها بالقلوب : تستيقن نفس المنفضل أنه قد آجنتي ثمرة تفضله ، وحصل  
من الشكر على أضعاف مابذله من ماله أوجهه ، إلا أنه ينبغي أنها إذا كانت صادرة  
من الأتباع إلى رؤسائهم ، ومن يرجع إلى اختصاص وأثرة ، أن لا تبني على الإغراق  
في الشكر : لأن الإغراق في الشكر يجعل هذه الطبقة على التلق الذي لا يليق إلا بالأبعاد  
الذين يقصدون الدلالة على استقلالهم بحقوق ما أسدى إليهم ، فأما من ضفاً عليه  
من النعم ما يدفع الشك في اعترافه بالذل لديه ، فإنه ينبغي عن المبالغة في الشكر  
والاعتداد ، ثم قال : وإنما يجب أن ينهب فيها يكتب عن هؤلاء من هذا الفن  
مذهب الإختصار ، والإتيان بالألفاظ الوجيزة الجامعة لمعاني الشكر ، دون مذهب  
الغلو والإفراط ، ودو الطبع السليم ، والفكر المستقيم ، يكتمني بسير التمثيل .

وهذه نسخ من ذلك :

أبو الفرج البغدادى ، فى شكر تابع لمتبوع :

أنا فى شكره - أيدى الله مبتهن عن مواقع إحسانه إلى ، وتظاهر إنعامه على ،  
لامقدر أنى مع المبالغة والإشهاب ، والإطالة والإطناب ، أجازى عقور تفضله ،  
ولا أجامل أيسر تطوله ، وقد وسمنى أيدى الله من شرف أصطناعه ، بما بوائى به  
أرفع منازل خدمه وأتباعه ، وللى الله أرغب فى توفيق من مقابلة ذلك بالاجتهاد  
فى خدمته ، والمبالغة فى طاعته - لى أكون به للزبد مستوجباً ، وللمخطوة مستحقاً .

وله فى شكر قريب :

فرض الشكر - أعزك الله - لا يسقط بقرب الأنساب ، ولذلك لا استجيز اغفال  
الواجب على منه ، ولا أجد عدولا فى التسامح فيه والإضراب عنه ، وإن كنت  
غيباً عن الإفاضة فيما أعتقده من ذلك وأخيمره ، وأيديه وأظهيره ، بالنعالم من خلوص  
النية وصحة الاعتقاد ، فلا أخلاك [الله] من جميل تسديده ، وتفضل توليه ، يترى  
لك المزيد من سوابغ النعم وفوائده الشكر .

وله : قد استنفد مادة شكرى ، ووسع أعينى ونشروى ، لتابع تفضلك ،  
وتوالى تطولك ، ولست أقدر على النهوض بشكر منية حتى تطرفنى منك منه ،  
ولا أحاول مجازاة نعمة حتى تهد على منك نعمة ، فبأى عوارفك أعترف ، أم بأى  
أياديك بالثناء أتصيف ، فقد فرغت إلى الإقرار بالعجز عما يلزم من فروضك ،  
وواجبات حقوقك ، وأنصرفت إلى سؤال الله جل اسمه بإيزاعى شكر ما وهب منك ،  
والتجاوز للكلام والفضل عنك .



وله : وقد شكرت رُكَّ الحليل موقمه ، اللطيف موضعه ، الخفيف حمّله ، العذب مثله ، وشافهتك من ذلك بما آتست له القدرة لا ما تقتضيه حقوق المنة .

وله : أنا في الشكر بين نعمة شطفتني ، ونعجز عما يجب لك يُجرسني ؛ ولست أفرع إلى غير تجاوزك ، ولا أعتد على غير مساحتك ؛ ولا أتطاول إلا بمكاني منك ، ولا أفاخر إلا بموقفي من إشارك ؛ فالخذ لله الذي جعلني بولائك مشهورا ، وفي شكرك مقصورا .

علي بن خلف :

رقعة : وينبى أن الله تعالى لما ألهم مولانا البر ، ألهم المملوك الشكر ؛ فهو لا يزال يوسع في البر ويزيد ، والمملوك لا يزال يُبدي في الشكر ويُعيد ، ولكن شتان بين فاعل وقائل ، ومُعطي وقابل ، وواهب وسائل ، ورافد وحامد ، وشاكر وشاكر ؛ والمملوك يمدد الله تعالى إذ جعل يده الطولى ، وحفظه الأعلى .

رقعة : وصل بر مولانا وقد أحالت الخلة من المملوك حالة ، وأما آت آماله ؛ فلأمت ماصدعه الدهر من مروته ، وجددت ما خلقه من فروته ، فكف المملوك يديه [عن] امتحان الخلان ، وقبض لسانه عن شكاية الزمان ؛ وأقر ماء وجهه في قرآته ، وحفظ على جاهه لباس وجهه ؛ فباله من يروقع من الفقر ، موقع القطر من الفقر ؛ ولم يتقدمه من فدامة الوعد ، ما يتقدم القطر من جهامة الرعد ؛ وكل معروف وإن فاضت بنايحه ، وطالت فروعه ، قاصر عن الأمل في كرمه ، واقع دون غايات همه ؛ كما أن الشكر ولو واكب النجم ، وساكب السجم ؛ قاصر عن مكافاة نفضله ، ومجازاة تطوله ؛ والمملوك يسأل الله تعالى الذي جعله قُدوة

الكرام، وحسنة الأيام، وربّ الإنعام، وواحد الأنام؛ أن يُلهم المملوك من حمده،  
بقدر ما أسبغه عليه من رفده .

رقعة شكر : عند المملوك لسيدى أبايد وصلت سابقة هواديا ، وظلت  
لاحقة تواليها ، فصارت صدورها نسبا أعتري إليه ، وأعجازها [ سببا أعول  
في الملمات عليه ] .

رقعة : لولا أن الله تعالى جعل الشكر ثمرة البر، والحمد جزاء الرفد، وأراد  
إقرارهما على أهلها من الغابرين ، وأن يجعل لهم منا لسان صدق في الآخرين ؛  
لكان الذي تخرجه مولانا من الإنعام ، يُحدث عنه تحدث الرياح بانار القام ،  
ويُكفي المملوك بالإشارة ، مثنوة العبار ، والمملوك وإن رام نادية ما يلزمه من شكره ،  
قاصر عن غاية بره ؛ ولو استخدم السنة الأفلام ، واستغرق أمدي النار والنظام ؛  
ومولانا جدير بقبول السير ، الذي لا يمكن الزيادة عليه ؛ والصفح عن التقصير ،  
الذي تُقود الضرورة إليه ؛ إن شاء الله تعالى .

رقعة : لو أن هذه العارفة بكر عوارفه ، وبأكورة لطائفه ؛ لعجزت عن  
شكرها ، وقصرت عن نشرها ؛ فكيف وقد سبقها قرائن ونظائر ، وتقدمها أتراب  
وصرائر ؛ [ مما ] أتقل من المملوك كاهله ، وبسط به يدي أمليه ؛ فما يقدم شيئا فيرجيه ،  
ولا يفقده فيرتب فيه ؛ والذي تُربّه من المملوك جوارحه ، وتحمّيه جوائحه ؛ علمه  
بأنه لا يجاري أبايديه ، ولا يجازي مساعيه ؛ والله تعالى يخصه من الفضائل ، بمثل  
ما تبرّع به من القواضل .

رقعة : ومثل مولانا من [ذوى الشرف<sup>(١)</sup>] والسودد من حسن محضره، وطاب  
مخبره، وكرم غيبه ومشهده، وصح على تغاير الأحوال عقده ووده، وقد اتصل بالملوك  
مأعاره له مولانا من أوصافه، وجرى فيه على عادة فضله وإنصافه، فطفيق لفضله  
شاكرا، ولطوله ناشرأ، وأضاف ذلك إلى تواليد إحسانه، ونظمه في عقد آميناه .

رقعة : قد طوق مولانا [مملوكه] من فضله طوقا كأطواق الحمام لا يُترع ،  
وألبسه بردا من ربه لا يُخلع ، وأولاه من مزیده ما قصرت الهمة عن تمنيه، ولم تهتد  
الفریحة إليه فتستدعيه ، ولو وجد الملوك جزاء على عارفته ، وكفأ لثوبته ، غير  
الموالة الصريحه، وعقد الضائر على المودة الصحيحه ، وألهج بالشكر، في السر  
والجهر، لرمي من وراء عنايته، ولا استبعد طول شقته ، ولكن الملوك طامم  
لما يقابل به يده الغزاة ، عاجز عما يقضى به حق موهينه الرهراء ، مالم يُحسن كرمه  
أمره، ويقبل منه على التقصير شكره ، ويضف ذلك إلى لطائفه، وينظمه في سنك  
عوارفه ، إن شاء الله تعالى .

رقعة : وأجتهاد الملوك في نشر أباديه وشكرها ، كأجتهاد مولانا في كتابها  
وسرّها ، فكلمها أبديتها بالثناء أخفهاها ، أو نشرتها بالإشادة طواها ، وهيأت أن يخفى  
عرف كعرف المسك نشرأ ، ومن كالروضة نورا والنزلة نورا ، ولو كانت الملوك  
والعباد بالله ستر هذا العرف بكفر ، وأغتمصه مانعا لشكر ، لثم عليه حسنة نوم  
الصباح ، وتوقد توقد المصباح ، فكيف والملوك يقول لا يسأمي [بعم سواد<sup>(٢)</sup>]  
الليالي بالإحجاد ، ويرقم صفحات النهار بالأعتماد .

(١) بياض في الامول والصحيح من المقام .

(٢) في الامول « ولا يسأمي الليالي » الخ وزدا ما يقتضيه المقام وبم الكلام تامل .

## الأجوبة عن رِقَاعِ الشُّكْرِ

قال في "موادّ البيان" : [ ان كَانَتْ ] هذه الرِّقَاعُ من المرعوسين إلى الرؤساء فلا جوابَ لها ، وإن كَانَتْ من النُّظير فالواجبُ أن يُستعمل في أجوبتها مندوبُ التناصُف والتفاوض .

جواب عن فعل المعروف والشكر عليه من كلام المتأخرين :

من ذلك ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو بعد الصدر :

خَلَدَ اللهُ عَلَى المَالِكِ نِعْمَهُ ، وَعَلَى المَالِكِ دِيْمَهُ ، وَحَرَّمَ بِبِقَائِهِ ذَمَّ الزَّمَانِ وَأَوْجَبَ ذِمَّتَهُ ، وَلَا يَرِيحُ نَحْوُ المَحَامِدِ يُنَادِي يَوْمَ الكَرَمِ مُفْرَدَهُ وَيَوْمَ الهِبَاجِ عِلْمَهُ . تَقْبِيلًا يَسْحَبُ فِي الصَّخَارِ بُرُودَهُ المَعْلَمَهُ ، وَيَتَذَكَّرُ بِالقَرَبِ فَلَا يَزَالُ الشُّوقُ يُنْتِجُهُ حَيْثُ كَلَّا التَّذْكَارِ والعَهْدِ مُقَدِّمَهُ .

وينهى ورُودَ المثالِ العَالِي بِمَا مَلَأَ القَلْبَ خَيْرًا وَاليَدَ يَرًا ، وَالسَّمْعَ بِشَارَةَ وَالوَجْهَ بِشِرًا ، حَتَّى تَنَاقَسَتِ الأَعْضَاءُ عَلَى تَقْبِيلِهِ ، وَالجَوَارِحُ عَلَى تَأْمِيلِهِ ، فَالْيَسْدُ نَسَابِقُ إِلَى مَنَتِهِ بِالأَمْتِدَادِ ، وَالقَلْبُ بِسَابِقِ إِلَى كَرَمِ عَهْدِهِ بِالإِعْتِدَادِ ، وَالوَجْهُ بِقَلْبِ نَاطِرِهِ فِي سَمَاءِ مَوَاقِعِ القَلَمِ ، وَالسَّمْعُ بِنِعْمِ بِمَا تَحُصُّ عَلَيْهِ المَسَارُ مِنْ أَخْبَارِ جِبَرَةِ العِلْمِ ؛ حَتَّى كَادَ المَلُوكُ بِحُجُوِّ التَّقْبِيلِ أَنْطَرَهُ ، وَيَسْتَفِئِلُ بِذَلِكَ عَنِ اسْتِجْلَاءِ مَا ذَكَرَهُ المُنِيمُ لِاعْتِمَادِ المَلُوكِ فِي مِصْرٍ وَالشَّامِ تَكَرُّرَهُ ؛ وَفِيهِمْ مَا أُشَارَ مَوْلَانَا إِلَيْهِ مِنَ الفَضْلِ الَّذِي مَوْلَانَا أَهْلُهُ ، وَكِرَمِ العَهْدِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ مِنْ مِثْلِهِ وَأَيْنَ مِثْلُهُ ؛ وَقَابِلِ المَلُوكِ جَمِيعَ ذَلِكَ بِجَهْدِهِ مِنَ الأَدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ ، وَبِسَاحَةِ الحَمْدِ المُتَفَاوِحَةِ ، وَالأَعْتِدَادِ بِنِعْمَةِ مَوْلَانَا الَّتِي لَوْلَا [ مَوْلَانَاهَا ] <sup>(١)</sup> كَلَّ وَقِيَتْ لَقِيلَ فِيهَا « مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَةِ » وَتَضَاعَفَ

(١) يياض في الأصل والتصحيح من المقام .

هُوَ الْمَسْلُوكُ عَلَى قَدَمِ الْمَوْلَاةِ الَّتِي [ يَسْتَشْهِدُ ] فِي دَعْوَاهَا بِشَهَادَةِ الْخَاطِرِ الشَّرِيفِ ، وَيَتَقَدَّمُ بِهَا تَقَدُّمًا تَحْتَ لَوَاءِ الْوَلَاءِ وَتَأْتِي بِقِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ فِي اللَّفِيفِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُوزِعُ الْمُلُوكَ شُكْرَ هَذِهِ النَّعْمِ الْمُتَّصِلِ مَدَّدُهَا ، وَالْمِنَّنِ الَّتِي لَا يَعْدُمُهَا وَلَا يَعْدُهَا ، وَيَطِيلُ بَقَاءَ مَوْلَانَا لِحَيْدِ يَحْتَلِيهِ وَيَجْتَنِيهِ ، وَشَرَفِ دُنْيَا وَأَجْرَى يَهْدُمُ وَفَرِهِ وَنَحْمَرِهِ وَيَنْبِيهِ .

### النوع الثالث عشر

( العتَاب )

قال في "موادّ البيان" : المكاتبَةُ بالمعانيبة على التحول عن المودة والاستخفاف بحقوق الخلَّة من المكاتبات التي يجب أن تستوفي شروطها، وتكمل أقسامها : لأن ترخيص الصديق لصديقه في المقاطعة والمصارمة دالٌّ على ضعف الاعتقاد ، وأستحالة الوداد .

من كلام المتقدمين :

إني ما أحدثت نبوءه، إلا بعد أن أحدثت جفوه؛ ولا أبديت هجرًا، إلا بعد أن أبديت غدرا؛ ولا لويت وجهًا عن الصلّة، إلا بعد أن شئت عطفًا إلى القطيعة؛ والأوّل منّا جان، والثاني حان؛ والمتقدّم مؤثر، والمتأخر مضطّر؛ وكلّ بين فعل المختار والمذكّر، والمتبع والمتبع .

آخِر : إن أمسكت ياسيدي عن عتايك ، مُرَحِيَا مِنْ عَيْنَاكَ ؛ كُنْتُ بَيْنَ قَطْعِ لِحْيَتِكَ ، وَرِضَا بِفِعْلِكَ ؛ أَوْ اقْتَصَرْتُ فِيهِ عَلَى التَّلَوُّجِ بِهِ لَمْ يُعْنِ ذَلِكَ مَعَ كَثْرَةِ جُوحِكَ ، وَشِدَّةِ جُنُوحِكَ ؛ وَمَا أَرْتَكِبْتَهُ مِنْ رَائِكَ ؛ وَأَسْتَخْرِجْتَهُ مِنْ جَفَائِكَ .

رفعة عتاب : لمولانا لدى المملوك عوارف لا يتبدى إلى معرفتها فيؤنبها كنه المراد، وأياد لا يبلغ ما تستحقه من الإحاد ؛ ولو عَصِدْتُهُ خُطْبًا، أَيَاد، أَجْلُهَا في نفسه خطراً، وأحسبها عليه أترا؛ ما يقرضه له من يره وإكرامه ، وتعهدته وأهتامه ؛ وقد غير مولانا عادته ، وقصص شيمته ؛ وبَدَّل المملوك من الإنعطاف بالإعراض، ومن الأنيساط بالإنقباض ؛ وحمله من ذلك ما أوهى قوئ صبره، وأظلم بصائر فكره ؛ فإن يكن ذلك لخطأ واقع المملوك ساهياً، وبجرم أجترمه لاهياً؛ فمثل مولانا لا يطالب إلا بالقصد، ولا يعاقب إلا على العمد؛ إذ كان المملوك لا يُعصم من زلل ، ولا يتسلم من خلل ؛ اللهم إلا أن يكون مولانا أراد من المملوك تقويمه وتأديبه ، وإصلاحه وتهذيبه : ليحسن أثره في خدمته ، ويسلك السبيل الواضح في تباعته ، فلا أعدم الله المملوك تنقيفه ، ولا سلبه تبصيره وتعريفه ؛ وإن كان ذلك لشك عرّض من المملوك في وداده، وأرتباب خامر في حُسن اعتقاده؛ فأعيدته بالله من القَطع بالشبهات ، والعمل بمنغِل السعائيات ؛ ومولانا خَلِيقٌ بَانَ يُطْلِع من أنس المملوك ما غرّب، ويُنبط من سُوره ما نصب؛ ويُعيدَه لِرضاه، ويُجرِّيه على ما أحده منه وأرضاه .

رقعة : ليس المملوك يرفع مولانا في إعراضه، إلا إلى فضله، ولا يُحاكمه على أنقباضه، إلا إلى عدله؛ ولا يستعين عليه إلا بما يستمليه من آدابه، ولا يناظره إلا بما أخذه عنه من محافظته وإيجابه ؛ إذ كان المملوك مُدِّ وصنَّته السعادةُ بجباله ، ناجحاً على منواله ؛ متقبلاً شرائفِ خِلاله . وما عهدته عمر الله معاهده ، وكبت

(١) لعله الولد .

(٢) يقال أنظلم حديثاً سمعته ثم إليهم به أنظر اللسان ج ١٤ ص ١٩٤ .

حاسده ؛ يَغْضَبُ تَقْلِيدًا قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ ، وَيُجَوِّجُ الْبِرَى إِلَى مَوْقِفِ الْإِعْتِدَارِ ؛  
 وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْمَظْنُونُ بِهِ عَالِمًا بِشُرُوطِ الْكِرَمِ ، عَارِفًا بِمَوَاقِعِ النِّعَمِ ؛ لَا يَنْتَسِحُ  
 الشُّكْرَ ، بِالْكَفْرِ ، وَلَا يَتَعَوَّضُ عَنِ الْحَمْدِ ، بِالْمُجَدِّ ؛ وَقَدْ عَرَفَ مَوْلَانَا شَاءَ الْمَلُوكِ  
 عَلَى تَفَضُّلِهِ ، وَوَقَفَ عَلَى بَلَاءِهِ لِأَعْمَالِهِ ؛ وَهُوَ فِي رَبِّ عَوَارِفِهِ وَصَنَائِعِهِ ، وَتَمِيمِ  
 مَارَهَنَ لَدَيْهِ مِنْ وِدَائِعِهِ ؛ وَتَزْيِيدِ سَمْعِهِ عَنِ الْإِصْفَاءِ إِلَى مَا يَخْتَلِقُهُ حَاسِدٌ ، وَيَصُوغُهُ  
 كَائِدٌ ؛ وَقَدْ حَكَّمَ الْمَلُوكُ عَلَى نَفْسِهِ تَقْدَهُ الَّذِي لَا يُبْهَرُجُ عَلَيْهِ وَلَا يَدُلُّسُ ، وَكَشَفَهُ  
 الَّذِي لَا يُغْطِي عَلَيْهِ وَلَا يُلْبَسُ ؛ فَلْيَحْكُ أَعْمَالَ الْمَلُوكِ عَلَى مَحْكِّ بَصِيرَتِهِ ، وَلْيَجْلُ  
 فِي تَأَمُّلِ مَقَاصِدِهِ طَرْفَ فِكْرَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ لَأْيَحْيِلُهُ الْأَحْوَالُ وَلَا تُحَوِّلُهُ ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْغَيَّرُ  
 وَلَا تُبَدِّلُهُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

رقعة : أفعالُ شُكْرِ الْمَلُوكِ فِي الْحِلْمِ وَالْعَضْبِ ، وَالرِّضَا وَالسَّخَطِ ، إِذَا لَمْ يَقْتَضِ  
 الْحَزْمُ إِيقَاعَهَا مَوْقِعَ الْفَضْلِ ، وَاقِعَةً مَوْقِعَ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ ؛ وَلَا يُقَلَّبُ هَوَاهُ  
 عَلَى رَأْيِهِ ، وَلَا بَادِرَتَهُ عَلَى آثَاتِهِ ؛ وَقَدْ جَانَبَ مَعَ الْمَلُوكِ عَادَتَهُ ، وَبَآيَنَ فِيهِ سِيَمَتَهُ ؛  
 وَنَالَهُ مِنْ إِعْرَاضِهِ ، وَجَفَائِهِ وَأَنْقِبَاضِهِ ، وَتَغْيِيرِ رَأْيِهِ ، مَا وَسَمَ الْمَلُوكُ فِيهِ بِالذَّنْبِ  
 وَلَمْ يُذْنِبِهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى الْجُرْمِ وَلَمْ يَحْتَقِبِهِ ؛ وَأَوْقَفَهُ لَدَيْهِ مَوْقِفَ الْإِعْتِدَارِ ، وَأَحْوَجَهُ  
 إِلَى الْإِسْتِقَالَةِ وَالْإِسْتِفْقَارِ ؛ وَلَيْسَ الْمَلُوكُ يُجَاكِمُهُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا يُعُولُ فِي الْاِكْتِصَافِ  
 إِلَّا عَلَيْهِ ؛ وَمَا أَوْلَاهُ بَانَ يُعِيدُ الْمَلُوكَ إِلَى مَحَلِّهِ مِنْ رِضَاهُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوَاقِعْ فِي خِدْمَتِهِ  
 إِلَّا مَا بَرِضَاهُ ؛ وَحَسْبُهُ شَاهِدًا بِذَلِكَ مَا يَعْلَمُ مِنَ الْمَلُوكِ مِنْ سَلَامَةِ غَيْبِهِ ، وَطَهَارَةِ  
 جَبِيهِ ؛ وَقَضْلُ وَدِهِ ، وَصَحَّةُ مَعْتَقِدِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) كذا في غير أصل وادله "أفعال شيم المولى" ليستقيم الكلام بعد .

(١)

رقعة بمعانية على

كُلِّ مانعٍ مَالِدِيَةٍ مِّن رَّغْبِهِ ، دَافِعٍ عَمَّا عِنْدَهُ مِّن طَلَبِهِ ؛ فَسْتَفْتَى عَنْهُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى  
 الْمُبْتَدِئِي بِالنِّعَمِ ، الْعَوَادُ بِالكَرَمِ ؛ وَلَوْ عَرَفَ مَوْلَانَا بَطْنُ شَجَرَةِ الْمَعْرُوفِ ، لِأَسْرَعِ  
 إِلَى أَحْسِنِهَا ، وَلَوْ عَلِمَ مَالَهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ فِي مَالِهِ وَجَاهِهِ ، لَمْ يُقْصِرْ عَنْ  
 أَدَائِهَا ؛ غَيْرَ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ الْقَوْزَ بِالْوُجْدِ ، غَايَةُ الْمَجْدِ ، وَأَنَّهُ إِذَا أَحْمَدَ النَّسَبَ غَنَى عَنْ  
 الْحَمْدِ ؛ وَأَنَّ النِّعْمَةَ تُرْتَبَطُ بِالرِّبْطِ طَلَبًا ، وَتَنْصَرِفُ بِالنُّصْرِ فِيهَا ؛ وَمَا سَاءَ الْمَمْلُوكُ  
 أَنْ تَزَّهَى عَنْ تَقْلِيدِ مِثْلَةِ لَيْمٍ ، وَحُرْمِ مَحْمَدَةَ مِنْ كَرِيمٍ ؛ وَهَذَا الْحِرْمَانُ أَحْسَنُ وَاللَّهُ  
 فِي عَيْنِ الْمَمْلُوكِ مِنَ النَّوَالِ ، وَهَذَا الْإِكْدَاءُ أَبْرَأُ لَدِيهِ مِنْ بُلُوغِ الْأَمَالِ ؛ وَسَيُنْشَرُ الْمَمْلُوكُ  
 مَذْمُومًا فِي كُلِّ نَادٍ ، وَيَكْفَى عَنْهُ أَمَانِي الْقُصَادِ ؛ وَيَكْفِيهِ مَثُونَةُ الْإِعْتِدَارِ ، وَيُصُونُهُ  
 عَنْ أَنْ تُبَدَّلَ إِلَيْهِ وَجُوهُ الْأَحْرَارِ : لِيَعْلَمَ أَنَّ الْمَمْلُوكَ عَلَى مَنَعِهِ لَمْ يُقْصِرْ فِي بُلُوغِ  
 أَوْطَارِهِ ، وَالسَّعْيُ فِي إِبْرَارِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

رقعة في المعنى : مارد المملوك ير مولانا مستنزرا لقليله ، ولا لا يما لنفسه على  
 تأييله ؛ لِكِنَّهُ آتَجَمَّهُ آتَجَاعٍ مِنْ ظَنُّهُ عَارِفًا بِقَدْرِهِ ، رَاغِبًا فِي شُكْرِهِ ؛ فَلَوْ أَعْضَى  
 الْمَمْلُوكُ مِنْهُ عَلَى الْإِطْرَاحِ لِأَمْرِهِ ، لِأَسْتَدَلَّ مِنْهُ عَلَى قِصْرِ الْهَيْمَةِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَوْمُهُ  
 بِدُونِ الْقِيَمَةِ ؛ لَا سِيَّمَا وَهُوَ يُقْرَضُ لِمَنْ لَا يُجَارِي الْمَمْلُوكَ فِي مِضْهَارِ ، وَلَا يُسَاوِيهِ  
 فِي مِقْدَارِ ؛ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ بِتَأْمِيلِ وَرَجَاءٍ ، وَتَقْدِيمِ ذَرِيْعَةٍ مِنْ تَقْرِيطِ وَتَشَاءٍ ، مَا تَضَيَّقَ  
 عَنْهُ الْهَيْمُ الْفِسَاحُ ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْإِقْتِرَاحُ .

(١) يياض في الأصل ولله « على منع عطا » .

(٢) لعله « آرة المعروف ... ال اجتنانها » تأمل .



رفعة عتاب، على تقصير في خطاب :

حوشى مولاي أن يحمر الذليل على آثار فضله ، ويبيت من حُرُوس إحصانه  
 ماهو جدير أن يتعهد بوباه ؛ ويعفى منى رسوم كرمه ، ويصدع بجانبه الإنصاف  
 صفاة صفاته وصفائه ، وينطق الألسن بعتابه ؛ ويصلي سيف التائب من قرابه ؛  
 بما استحسنته من مستقيح المصارمة في مخاطبه ، وأستوطاه من جامع التريث  
 في المكتبة ؛ ولا سيما وهو يعلم أن موقع الإكرام من الكرام ، أطف من موقع  
 الإنعام ؛ وأن محلّ القول ، أفضل من محلّ النوال ، وأن تغير العادة في البر ، مقوّض  
 لمعاهد الشكر ؛ وسبيح (؟) السنة في الإنصاف ، قاض بالإنصراف بعد الإنعطاف ،  
 وقد كان المملوك أزعج أن يتحمل تقصيره به ، وأن يقل من غره به ، غير مطاوع  
 لهنه ، ولا متفاد لنفس العصبية ، ولا يقرع سمعه بعتاب ، ولا يورد عليه تمض  
 خطاب ؛ ثم رأى المملوك أن يرشده إلى الأزين ، ويعتبه على اعتماد الأحسن ؛  
 ويحضه على مراجعة الأفضل ، ومعاودة الأجمل ؛ ليتحفظ مع سواه ، ولا يجزى  
 تجراه ؛ فليس كل أحد يتعمله ، ويرضى رضا المملوك بما يفعله ؛ فوالانا حبب الله  
 إليه الرشد ، ووقفه إلى المنهج الأسد ؛ هل هو من شيء سوى بشر ؛ فما هذا التبه  
 والبطر ؟ ولم هذا الأزل والأشهر ؟ وما فعل الرئيس إلى ما يصغر عنه قدر ؛  
 ولا يتأس من نيته عمر ؛ ولا مضت أعلامك في الأقاليم ، ولا أشير إليك بينان  
 التعظيم ؛ ولا فوضت إليك الوزارة والرئاسة ، ولا تأمرت على الكافة ؛ ولا طاولت  
 الأكفاء فطلت ، ولا ناضت القرناء فنضت ؛ وإنما سرق إليك الخط من عماده  
 وسلا مصردا ، وأدر لك الدهر من أخلافه مجددا ، فافتتحت المعاملة بظلم  
 الإخوان ، ونسخ شمرايع الإحسان ؛ كذبتك نفسك ، وغرّك حدسك ؛ كيف بك  
 غدا إذا استرد الزمن ما خولك ، وأسترجع ما نولك ؛ وصحوت بالزل من سكرة

(١) وتفرقت بعد طلب الغايه ، وعُدت إلى إخوانك فوجنت أوطان أنسهم بك نايه ، ونفوسهم للإقبال عليك آيه ، ولو كان الزمن أمكنك من رقبتي ، وطرق لك الطريق إلى إيداع عُرْفك في جهتي ، لقبح بك أنت تطول بطولك ، وتدعي الفضل بفضلك ، ولم يحسن أن تبدل الإنعام ، ونصن بالالتزام ، فإن كنت تفخر بسلفك وأبوتك ، وتطاول بأوليتك وأسرتك ، فلو كان أبوك كسرى ، لما جبر منك كسرا ، ولو كان جدك بجحت نصر ، لما أنتفعت به في مظاهرة ولا نصر ، فدع أكثر مافات ، ولا تعول على العظام الرفات ، فما استند إليها إلا عار من الفضل عايل من الخليل . على أنك لو فخرتنا بها لفخرناك ، وتقدمنا وأخرناك ، وإن كنت تستند إلى ديانتك ، وتعتمد على نسكك وأمانتك ، فهذه خالص حال لا تخلص مرتبتها ولا تتم فضيلتها إلا باستشعار التواضع ، والأخذ بمكارم الأخلاق لدى التنازع ، فأرجع هديتك إلى الأجل ، وأعمل بالأفضل ، وقف بحيث ربيتك ، ولا تنشوف إلى غير درجتك ، وإن أبيت ذلك فأقطع المراسله ، وأعفها من المواصله ، والسلام .

رقعة عتاب على تأخر المكتبة :

من حُكم الوداد - أطال الله بقاء سيدي - الزيارة عند المقاربة ، والمكتبة عند المباعده ، وإن كانت المودة الصريحة لا يغيرها اجتناب ، إلا أنت الكتب السن العباد ، والأعين التي تنظر حقائق الوداد ، ولها في القلوب تأثير ، وموقعها فيها أثير ، وحوشي مولانا أن أهرز أريحيته لما يؤكد الثقة بإخائه ، ويشهد بوقائه ، ولا سيما وهو يقرض ذلك لأحبه ، وقوله واجب في شرع مودته .

رفعة في معناه :

إِنْ أَبْتَدَأَ الْمَلُوكُ مَوْلَانَا لَمْ يُجِبْ ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْإِبْتِدَاءُ لَمْ يُوجِبْ ، فَلَا حَقَّ  
الْإِجَابَةَ تُؤَدِّيهِ ، وَلَا نَاجِرَ الْمَسْأَلَةِ تَقْضِيهِ ، فَإِنْ كَانَ إِذَا شَخَّصَ غَابَتْ عَنْ فِكْرِهِ  
أَشْخَاصُ أَحَبَّتِهِ ، وَإِذَا بَعُدَ عَامِلُهُمْ بِتَجَافِيهِ وَجَفَوْتِهِ ، فَقَدْ كَانَتْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّفَ  
وَيَتَعَمَّلَ ، وَيَتَصَنَّعَ وَيَتَعَمَّلَ : فَإِنَّهُ لَوْ عَطَّلَ مَسْئُوبًا بِالِاتِّظَارِ ، أَوْ اعْتَذَرَ مَرْمُضًا  
بِالِاعْتِذَارِ ، لَأَقْبَتُ ذَلِكَ مَقَامَ الْمَكَاتِبَةِ ، وَصُنَّتَهُ عَنْ مَحْضِ الْمَعَاتِبَةِ ، لَكِنَّهُ مَالٌ مَعَ  
الْمَلَالِ ، وَرِضَى الْإِطْرَاحِ وَالِإِهْمَالِ ، وَدَلٌّ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ بِالِإِخْوَانِ ، مُتَقَبَّلٌ مَعَ  
الزَّمَانِ ، وَأَرْجُو أَنْ تَصُدُقَ الْمَخِيلَةَ ، وَيَرْجِعَ إِلَى الْعَادَةِ الْجَمِيلَةِ .

رفعة معانية رجل كريم الأصل لثيم الفعل :

فَدَعَرَ عَرَفَ مَوْلَانَا وَقَفَّهُ اللَّهُ وَوَقَفَهُ عَلَى مَنَهِجِ الرُّشَادِ ، أَنْ جَنَابَةَ الْغَضَبِ الدَّمِيمِ ،  
تَقْدَحُ فِي كَرَمِ الْحَنِثِ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ قَبِيحَ الصَّلَفِ ، يَنْسَعُ بِلَيْدِ الشَّرَفِ ، وَخَيْتَ  
الدُّرِّيَةِ ، يُعْنَى عَلَى طَيْبِ الْمَنَاجِحِ الزُّكِّيَةِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِمَنْ نَحَلَى بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ ،  
وَتَلَبَّسَ بِالنُّكْتِ وَالْقَدْرِ ، وَسَاحَ نَفْسَهُ بِإِطْرَاحِ الْحُقُوقِ ، وَأَسَدَيْطَاءِ الْعُقُوقِ ،  
إِلَّا إِضَاعَةُ الْحَرَمِ ، وَإِخْقَارُ الدَّمِ .

المعانية من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

يُقْبَلُ الْأَرْضَ وَيُنْهَى أَنَّهُ قَدْ صَارَ يَرَى قُرْبَهُ أَرْوَارًا ، وَطَوِيلَ سَلَامِهِ آخِضَارًا ،  
وَيُضَالِطُ فِي ذَلِكَ حَتَّى شَاهَدَهُ عِبَانًا مَرَارًا ، هَذَا وَيُكْرُ الْوَلَاءَ ، صَقِيلَةُ الْجِلْبَابِ ،

(١) جنت الانسان أصله . روفع في الأصل "الحديث" وهو تصريف .

وعروسُ النناء، جميلةُ الزِّرةِ حسنةُ الشباب، وهو لا يفتأ من الموالاة في صعد وقدره في صيب ؛ فكلما مكن وتد الإستعطاف يرجو عدم تخلُّفه فُصل بأيسر سبب ؛ بحيثُ أطفأ الإهمال نارَ المُساعفة والمُساعدته، وانتقل توهم عدم العناية إلى تيقن وجوده بالمشاهدة ؛ وقد كان يرفع قدره تخفيض، وعوض في الحال عن الرُّقع بالإبتداء، أنه مُقرَّر ويُنصب كالنِّكرة في النداء، وأهمل حتى صار كالحُرُوف لا يُستند ولا يُستند إليها ، وألغى حتى شابه ظننتُ إذا وقعت متأخرة عن مفعولها ؛ ومتى يفتلق لأمر، أُنشد نفسه \* ما في وقوفك ساعة من باس \*

وكان يفتنى مجلسه الكريم خِدمةً وأداءً للواجب ، وطلباً لعادية أكدها إحسانه حتى صارت ضربة لازب ؛ فلا يخلو مجلس من إظهار تغير عادة وطلد الجود أساسها، وانتفاض قاعدة أبرم الكرم أمراسها، فيبتلع سلوكاً للأدب وتخفيفاً عن الخواطر ، ويتلقى ما يصدُر بقلب شاكٍ ولسان شاكر ؛ فإن كان قد عزم مولاه على طرده، وعوضه عن منحة القرب المحنة ببغده ؛ فإنه يأتي ذلك جوده ولطفه ، ومعرفة يشكر ويزيد لا يمكن صرفه ؛ ولو جاز الصرف لمجزد <sup>(١)</sup> بالعبودية لمنعه العتق من سيده، والحلم الذي عُرف من كريم محتسده ؛ فكان المملوك يستحسن في حبه وسنبره ، ويعوض عن مقابلته بجزره ؛ فقد صار سميته غثاً وشحمه ورماً، وحديثه رثاً وسهله علماً :

وعين الرضا عن كل عيب كليله \* كما أن عين السخط تُبدي المساوي

وما تم بحمد الله ما يوجب ذلك ولا يعضه ، ولا يُحدث دم المملوك وبنضه ؛ ولو بدأ منه زلل، أو لمح منه خطل ؛ فكارم مولانا أوسع من إبقاء ذلك في صدور الصدور، و[أحرى ب]مخوآيات السيئات فإنه لمن عزم الأمور .

(١) يابض بالأصل ولعله « لمجد النك بالعبودية » :



وله : يُخْذَمُ بُدْعَانَهُ ، وَصَادِقٌ وَلَائِنَهُ ، وَيُنْهَى أَنَّهُ أَنْكَسَرَ خَاطِرُهُ ، وَأَرِقَ جَفْنُهُ  
وَنَاطِرُهُ ، وَتَضَاعَفَ بَلْبَالُهُ ، وَتَزَايَدَتْ فِي النَقْصِ أَحْوَالُهُ ؛ مِنْذُ تَأَخَّرَتْ الْأَمْثَلَةُ الْكِرَامُ ،  
وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ بِانْقِطَاعِهَا مِنَ الْمِنَنِ الْجِسَامُ ؛ وَهُوَ يُسَالُ الْعَفْوَ عَنْ ذَنْبٍ وَقَعَ ، وَتَشْرِيفَهُ  
بِمِثَالِ بَرِّعٍ مِنْ قَدْرِهِ مَا وَضَعَ ؛ وَأَسْتَعْمَلَ الصَّفْحَ عَنْهُ كَسَائِرِ عَادَاتِهِ ، وَإِجْرَاءَهُ عَلَى  
اللُّطْفِ الَّذِي أَلَيْقَهُ مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ ؛ فَقَدْ ضَعُفَ صَبْرُ الْمَمْلُوكِ وَجَبَانُهُ ، وَتَفَرَّقَ لِلْفِرَاقِ  
جَفْنُهُ وَإِنْسَانُهُ ؛ وَصَغُرَ قَدْرُهُ ، وَأَهْمِلَ جَانِبُهُ وَمُنَّ أَمْرَ بَاهَاتِهِ نَحْرُهُ ، وَلِهَذَا ضَاقَتْ  
عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ ، وَكَانَ لِسَانُ حَالِهِ [يَنْشُدُ] فِي ذَلِكَ :

وَأَهْتَبْتِي فَأَهْتَبْتُ نَفْسِي عَامِدًا \* مَا مِنْ يَوْمٍ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمٍ يُكْرَمُ !

وَالْمَمْلُوكُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَّهُ مَا زَالَ يَجْهَلُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْخِدْمِ ، وَمُقَرَّرٌ بِتَقْصِيرِهِ عَنِ الْقِيَامِ  
بِحَمْلِ مَا يُوَاصَلُ بِهِ مِنَ التَّعْمِ ؛ لَكِنَّهُ أَلْفَ مِنْ مَوْلَانَا أَنْ يُقَابِلَ إِسَاءَتَهُ بِالْإِحْسَانِ ،  
وَجَهْلُهُ بِصَفْحٍ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَ اللِّسَانُ ، بَلْ جَمِيعُ الْجُنَّانِ ؛ فَإِنْ كَانَ ذَنْبٌ مِنَ الْمَمْلُوكِ  
هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ أَطْرَاحَهُ ، وَأَوْجَدَ أَسْفَهُ وَأَذْهَبَ أَفْرَاحَهُ ؛ وَكَانَ أَيْسَرَ مَا تَهْتَمُّهُ  
مِنْ جَهْلِهِ وَإِسَاءَتِهِ ، فَخَلَّتْكَ جَدِيرٌ أَنْ يُلْحِقَهُ بِإِخْوَتِهِ ؛ وَإِنْ كَانَ قَدْ تَزَايَدَ مَقْدَارُهُ ،  
فَالْمَوْلَى قَدْ تَضَاعَفَ عَلَى الْعَفْوِ آفِتْدَارُهُ ؛ وَإِذَا كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ كَثُرَ أَجْرُ عُقْرَانِهَا ،  
وَعَلَّتِ الْمَجَاوِزَةُ عَنْهَا عَلَى أَقْرَانِهَا ؛ وَعَلَى كَلَا الْأَمْرَيْنِ فَقَدْ أَسْتَحَقَّ الْمَمْلُوكُ الْمَغْفِرَةَ بِكُلِّ  
طَرِيقٍ ، وَأَنْ يُقَابِلَ رَجَاؤُهُ بِالْحَقِيقِ ، وَأَمْلَهُ بِالنَّصِيقِ .



وله : وَيُنْهَى أَنَّهُ مَا زَالَ يَشْلُو آيَاتِ تَحَاسِنِهِ وَحَمِيدِهِ ، وَيَرْفَعُ رَايَاتِ إِحْسَانِهِ  
وَتَعْبُدِهِ ؛ وَيَتَوَلَّاهُ وَلَا يَتَوَلَّى عَنْ مَحَبَّتِهِ ، وَيُكْثِرُ النِّسَاءَ عَلَى الْمَعْنَى فِطْنَتَهُ وَجَزِيلَ

مُرُوتِهِ ؛ وقد صار يُشاهد من المولى مَلَالًا وُصُدُوا ، وإِعْرَاضًا يَنْيِظُ بِهِ صَدِيقًا  
 وَيُسِرُّ بِهِ حَسُودًا ؛ وَأَطْرَاحًا أَوْهَمَهُ أَنَّهُ أَلْفٌ وَصَلَّ دُرُجَتٌ ، أَوْ لَفْظَةً هَجْرًا لَفِظَتْ ؛  
 وَلَا يَعْرِفُ لَهُ ذَنْبًا يُوجِبُ إِمْنَادَهُ ، وَلَا جُرْمًا يَسْتَوْجِبُ بِهِ أَنْ يَنْقُضَ حَبْلَ وَصَلِهِ  
 وَيَرْقُضَ وِدَادَهُ ؛ وَلَا يَعْلَمُ سَبَبًا يُوجِبُ سَبَّهُ ، وَلَا شَيْئًا يُحْدِثُ عَنَبَهُ ؛ مَعَ أَنَّ الْمَلُوكَ  
 أَحَقُّ أَنْ يَبْدَأَ بِالْإِعْرَاضِ ، وَيَرْفُلَ مِنْ إِغْفَالِ مَوَدَّتِهِ فِي الثَّوْبِ الْفَضْفَاضِ ؛ فَإِنَّ  
 الْمَوْلَى آتَمَهُ بِالْقَوْلِ مِرَارًا ، وَجَعَلَ تَحَابَةً حَيْفَهُ تَهْمِي عَلَيْهِ مِذْرَارًا ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ  
 الْأَذَى ، وَيُعْضِي عَلَى الْقَدْحِي ؛ وَلَا يُظْهِرُ إِلَّا مَحَبَّةً ، وَلَا يُبَيِّنُ لَهُ إِلَّا مَوَدَّةً ؛ فَإِنْ  
 شَاهَدَ الْمَوْلَى بَعْدَ إِعْرَاضِهِ إِعْرَاضًا فَلَيْلِمُ نَفْسَهُ ، أَوْ أَحْرَقَهُ لَهَبُ نَارِ الْخَفَاءِ فَلَا يَشْكُو  
 مَسَّهُ ؛ يُحِيطُ بِذَلِكَ عُلَمَاءُ ، وَرَأَى الْعَالِي .

شعر في العتاب :

مَوْلَايَ قَدْ طَالَ التَّبَاعُدُ بَيْنَنَا \* أَوْ مَا سَمِيتَ قَطِيعِي وَمَلَالِي !

إِنْ لَمْ تَرَقَّ لِحَالِي يَا هَاجِرِي \* مَوْلَايَ قُلْ لِي مَنْ يَرِقُّ لِحَالِي !

غيره :

يُبَاعِدُنِي عَنِ قُرْبِهِ وَلِقَائِهِ \* فَلَمَّا أَذَابَ الْجِسْمَ مِنِّي تَعَطَّفَا

غيره :

إِنْ كَانَ هِجْرَانُنَا يَطِيبُ لَكُمْ \* فَلَيْسَ لِلْوَصْلِ عِنْدَنَا تَمَنُّ

غيره :

شَمَّتْ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ هَجَرْتَنِي \* وَالْمَوْتُ دُونَ شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءِ !

غيره :

تَسَامُ عَيْنَاكَ وَتَشْكُو الْهَوَى \* لَوْ كُنْتَ صَبًّا لَمْ تَكُنْ نَائِمًا !

ولبعضهم : سیدی بادانی بُلُطِفَ من غیرِ خُبْرِهِ ، وَأَعْقَبَنِي جَفَاءً من غیرِ ذَنْبٍ ؛  
فَأَطْمَعَنِي أَوْلَهُ في إِيثارِهِ ، وَأَيَسَّنِي آخِرُهُ من وَقَاتِهِ ؛ فُسُبْحَانَ من لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ  
بِإِضْطِحَاجِ الْمُبْتَدِعِ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ ؛ وَالْمَمْلُوكِ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ \* وَصَفَوِ وِدَادِكَ أَنِّي ذَهَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنِّي \* أَرَاكَ بَعَيْنِ الرِّضَا فِي الغَضَبِ

### أجوبة رِقَاعِ العِتَابِ

قال في "مواد البيان" : حكم أجوبة هذه الرِّقَاعِ حُكْمُ رِقَاعِ أَجْوِبَةِ الإِعْتِذَارِ  
إِلَّا أَنهَا لَا تَحْتَلُّ مِنَ الإِجَابَةِ بِالإِعْتَابِ أَوْ الإِصْرَارِ عَلَى العِتَابِ . قال : وَيَجِبُ  
أَنْ يُسَلِّكَ فِيهَا المَجِيبُ مَذْهَبَ المَجِيبِ عَنِ رِقَاعِ الإِعْتِذَارِ .

زهر الآداب :

في جواب العتب على تأخر مكاتبة .

وعلم المملوك ما أشار به من العتب بسبب تأخر خدمه عن جنابه ، وما توهمه  
من اشتغال المملوك بأهله وأصحابه ؛ وحاشاه أن يتوهم في المملوك غير الولاء ، والملازمة  
على الحمد والنساء ؛ فهو لا يعتمد ذلك إلا تخفيفاً عن خاطره ، ووثوقاً بما يتحققه  
المولى من خالص مودته في باطنه وظاهره ؛ حرسه الله ووفقه ، وفتح له باب السعادة  
ولا أغلقه ، بمنه وكرمه .

زهر الربيع :

جواب عتاب :

زاد الله جنباه حنانا ، وأسع عليه إنعاما وإحسانا ، وخلد له على كلِّ عدوِّ سلطانا .  
ولا زالت همته سماءَ لنا كيب الكواكب ، وأياديه تُفِيضُ على الأولياءِ غرائبِ  
الرزائبِ ؛ ولا برحتْ سخائبُ إنعامه هامية ، وقُطوفُ إحسانه دائمةٌ دائية ؛ وشرائعُ  
مياهِ جوده مُجفِّفُ جُفونا من الفاقةِ دائية .

المملوك يبتدئ خدمته ، ويؤاثر للوليِّ ادعيته ؛ ويعترفُ بمنه التي أقرتْ بها ألسنةُ  
جوارحه فلا يستطيعُ أن ينكرها ؛ ويعترفُ بيدِ تضرعه من بحارِ جوده التي تتعبُ  
الوليَّ من سخاها إلى كلِّ وليٍّ وتقذفُ له جواهرها .

وينهى ورودَ المكاتبةِ والعلمِ بمضمونها ، والأختواءِ على سائرِ معاني فنونها ؛  
وما أشار إليه من العتبِ الذي يرجو به بقاءَ الودادِ ، وأستصحابِ حالِ التواصلِ  
من غيرِ نقادِ ؛ والمملوك فلا ينكر ذنبه ، ولا يتصل ولا يتوصل بل يعترفُ بجرمه وقلةِ  
خدمته ؛ ويستمسكُ بالعمرةِ الوثوقِ من إحسانه وحلمه ، ويسألُ مكارمه إجراءه  
على عادته بالصَّفحِ عنه ورسمه ؛ وهو يرجو أن أم هذه الحفوة لا تلد لها أختا ، وأنه  
لا يعتمدُ إلا ما يزيدُه إلى المولىِ مقةً ويُرِيلُ مقنا ؛ فإنَّ معاتبةَ مولانا قد وعثها أذنُ  
واعيه ، ومرأضيه لا تخفى على المملوك بعد ذلك منها خافية ؛ إن شاء الله تعالى .

آخر : أسعد الله المجلسَ وعطف للأولياءِ قلبه ، ونصر آتية وأنقد كُتبه ؛  
وأرَهَفَ في نُصرةِ الإسلامِ سنانه وعضبه ؛ وألمَّ حبةَ قلبِ الزمانِ حبه ؛ وأقدره  
على الحلمِ الزائدِ حتى يفرَّبه لكلِّ مُذنبِ ذنبه .



[وينهى] وُرود الكتاب الذى أعدته يد مولانا فصار كريمة ، وكسته عبارته ثوب  
 برأعيه فأصبح منظره وسما ، وأستدشق عرف نسيمة المبارك فظاب شميا ، وعلم  
 المملوك منه شدة عتبه ، ومُر التجنى الذى ظهر من حلو لفظه وعتبه ، ولم يعرف  
 لعتبه موجبا ، ولا لتغير مودته سببا ، فإنه ما حاد عن طريق ولائه ولا حال ،  
 ولا زلت قدمه عنه ولا زال ، ولا ماد عن منج المودة ولا مال ، وما قني لمحاسنه  
 ناشرا ، ولا حسنه شاكرا ، فإن كان قد نقل عنه إلى مولانا شىء أزعجه ، وأخرجه  
 عن عادة حلمه وأخرجه ، فإن الوشاة قد أختلقوا قوهم ونقلهم ، وقصدوا تشييت  
 المصاحبة شئت الله شملهم :

وقد نقلوا عني الذي لم أفهيه \* وما آفة الأخبار إلا روايتها!

آخر: وردت المشرفة العالية أعلى الله نجم مرسلها ، وأسبع أيديها وشكر  
 جسيم تفضلها ، فابتجت الأنفس بحلوها وحل جمالها ، وعوملت بما يجب من  
 إكرامها وإجلالها ، وفص ختامها ففاح منها أريج العبير والعنبر ، وتليت الفاظها  
 التي هي أهبى من الرياض وأحلى من السكر ، فأغنت كئوس فصاحتها عن المدام ،  
 وأزال ماؤها الرلال البارد حر الأوام ، وأعرب منسيها عما في ضميره من العتب ،  
 والضيق الذى حصل في ذلك الصدر الرحب ، وهو يقسم ببعثته ، وبصديق محبته ؛  
 أنه لم يبد منه ما يوجب عليه عتبا ، ولا أنثى عن الثناء على [ محاسنه ]<sup>(١)</sup> التي شفقتة  
 حبا ، فإن كان المولى قد توهم شيئا أخرجته وأقلقه ، وإلى أليم العتب شوقه ،  
 فليرل ذلك الوهم من خاطره ، وليتق بما تحقق من مولاته في باطنه وظاهره ،  
 ورايه العالى .

(١) بياض في الأصل والتصحيح من المقام .

آخِر: أعز الله عزَماته، وشكر جسيم نفضلاته .

ولا زالت نعمته باقيه، وقدمه إلى دَرَجِ المعالي راقبه، وهنته إلى السمو على الكواكب ساميه، وسناء جوده على العفاة هاميه؛ وعزمته لتغور الإسلام حامية، عبد نعمه، وعزس كرمه، بعلمه بصدق وده، والمداومة على شكره ومحمده؛ وأنه وقف على مشرفه وفهمه، وشاهد منه عتبه وعلمه؛ وهو لا يشكو من المولى جفاء ولا يعيب، و[عن] طريق المصافاة والمخالصة فلا يعيب؛ بل يقول :

أنت البريء من الإساءة كلها \* ولك الرضا وأنا المسيء المذنب

والمرجو من لطافة أخلاقه، وطهارة أعراقه، أن يصفح عن زلته، ويعفو عن ذنبه وإساءته :

فانت الذي ترحب لتخفيف زلتي \* وتحقيق آمالي ونيل ما ربي!

وقربك مقصودي وبابك كعبتي \* وروباك يا سؤلي أعز مطالبي!

قلت : وكتبت إلى المولى شهاب الدين الدينيري وقد بلغني عنه مساعدة بعض

الجهال على في بعض الأمور :

عهدت شهاب الفضل ربي بسهمه \* شياطين جهل أن تداني جنابه!

قسا بالمولانا على قرط فضله \* يعرف شيطان الجهالة بابه؟

## النوع الرابع عشر

(الميادة والسؤال عن حال المريض)

رقعة عبادة :

ويُهيى أنه اتصل بالملوك من ألم مولانا - أطال الله بقاءه ، وحرس حوابعه -  
 ما أهمى مدايمه ، وأحمى أضالعه ، ومزق جلده ، وحرق خَلده ، وأطار اللسن عن  
 عينه ، ونقر الهنوء عن مضجعه ، حتى تدارك الله تعالى بكنايه الناطق بإفلاق الملم ،  
 المغرب عن دفاع المهيم ، فرقاً من دُموعى ما أرقص ، وجبر من ضلوع الملوك  
 ما أرتض ، والتأم من جلده ما نقطر ، وبرد من خَلده ما توقد ، وجتم ما طار من وسنه  
 وآتس من الهنوء ما نقر عنه ، والتأمت الآمال بعد أئلامها ، وبرزت ثمار الأمانى  
 من أكلامها ، وطلع من الرجاء آفله ، وزوى من السرور ما حله ، وتجدد من السؤدد  
 طامسه ، وصحك من الزمان عاسه ، والله تعالى بعض طرف الحدنان ، عن مهجته ،  
 ويصرف صروف الزمان ، عن ساحته ، وينيه بما أعاده إليه من الإبلال ، ويمليه  
 بما أفاضه عليه من الاستقلال ، بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

رقعة : ويهيى أن ماخامره من قلق وجرع ، وقرق وهلع ، بسبب ما بلغه من  
 شكوى مولانا لا تحضره الأوهام ، ولا تسطره الأفلام ، ولولا نقة الملوك بالله تعالى  
 لو هت عقد صبره ، ولا تلخق قواديه من صدره ، وقد علم الله تعالى أن هذا الألم  
 لو نقل إلى الملوك لما نقل عليه ، وكيف يستنقل ما يحقق عن مولانا وصبه  
 وينيسمه ، ويعكف له سلك الشفاء وينظمه ، والله تعالى يجعله فى أمان من  
 كفايته ، وصمان من حياطته ، إن شاء الله تعالى .

(١) فى الاصل "توفر" باللهاء والراء وهو لا يناسب المعنى .

## أجوبة كُتِبَ الشَّفَاعَاتِ وَالْعِنَايَاتِ

قال في "مواد البيان" : هذه الكُتُبُ إذا أُجِيبَ المُنْتَمِسُ إلى حاجته فينبغي أن تُبْنَى أجوبتها على شُكْرِ مقصد الشافع ، والإدلالِ والأسترسالِ وإثالةِ المشفوع له وَطَرَه إيجاباً لحقِّ الشافع ، وإن وقع الأمتناعُ والتوقفُ عن الإجابة إلى المُنْتَمِسِ ؛ فالواجب أن تُبْنَى على إقامة العُدْرَ لاغير .

زهر الريح :

جوابُ شفاعَةِ في حقِّ كاتب :

جَدَّدَ اللهُ [له] السعادةَ وحلَّها ، وأصارها له شعاراً وأبدها ؛ ووطَّدَ به الممالكَ ومهدَّها ؛ وعضَّدَ به طائفةَ الإسلامِ وأبدها ؛ وشكَّره صنائعَ بعدُ منها ولى ولائاً كلَّ يستطيعُ أن يعدَّها .

المملوكُ يقبَلُ اليدَ الشريفةَ أداءً للفرِضِ اللازمِ ، وشُكراً لما أولَّته من الأياديِ والمكارمِ ؛ وحمدًا لألطافِهِ التي أطمعته بالتمييزِ فأصبحَ برِّعَ قدره كالجازمِ .

وينهى ورودَ المشرفِ الذي تَرَه ناظره ، وجبر قلبه بحُسنِ ألفاظه وخاطرِه ؛ والعلمُ بما أسرَّ به ، وشَقَّعَ إلى المملوكِ بسببه ؛ وهو الكاتبُ الذي أشارَ إليه ، وقد رَكَّنَ إلى ماشكِّره به المولى وأثنى به عليه ؛ وأعتقدُ يمينَ إغارةِ الشافعِ فقعدَ على المشفوعِ فيه خنصره ، وتقدَّمَ بترتيبه في ديوانِ إنشائه ، وجعله من جملةِ خواصِّه ومُخلصائه ؛ وفعلَ ذلك كله أتباعاً لإشارته ، وقبولاً لشفاعته ؛ فالمولى يواصلُ بمجاسمِهِ وأمثليهِ ، فإنها تردُّ على مرَّتيمِ ممثليهِ .

(١) حق هذه الأجوبة أن تكون تابعة للنوع الرابع فهي مؤخّرة من تقديم فنيهِ .

(٢) لعله إشارة الشافع .

ومنه : جواب شفاعية في استخدام جُنْدِي :

ضاعف الله تعالى نعمته ، وأزهق في نُصْرَةِ الإسلام سيفه وقلمه ؛ ولا يرحم  
ألسنة الأنام ناطقة بولائه ، وأيدي ذوى الرجاء مملوءة من فواضل نعمائه .

المملوك يواصل بأدعيته الصالحة ، ويستشيق رُوحاني ربحكم فسكن منه بلذيد  
نلك الرامح ؛ ويشكر له ما منحه من المكارم ، ويباهى بعزماته اللبوث الضراغم ؛  
فلا يجد مضاهياً لتلك العزائم .

ويهنى ورود المسال الذي أشرقته الوجوه بنوره ، وأتهجت الأنفس ببلاغة  
منشيه ووشى سطوره ، وعلم إشارة المولى في معنى فلان : أدام الله سعده ، وأعدب  
منهله وورده ، والتوصية بأمره ؛ وما أبداه من حننه وشكره ، وأن يقطع إقطاعاً يليق  
بأمثاله ، ويتقياً من نراجها ضايق ظلاله ، وعند متول مثاله العالي أمثيل وأنثيم ،  
وأستخدم المشار إليه لإشارته وحتم ، وهذا بعض ما يجب من قبول أمره ، وتمظيم  
كتابه وتجميل قدره ، فيواصل بمراسمه فإنها تُقابل بالآرتسام ، ومشرقاته فإنها تُعامل  
بوأفر الإكرام .

جواب شفاعية في الجملة :

قُلْ مَا تَسْأَلُنِي لَكَ طَائِعٌ \* مَا أَنْتَ عِنْدِي شَافِعٌ بِلِ أَسْرٍ !

جعل الله لكل خير سبباً ، وحقق به لأوليائه طنوناً وحصل أرباباً ؛ وقرله من  
أبرشفاعيه الحسنية نصيباً ، وأدامه عن كل شر بعيداً وإلى كل خير قريباً .

المملوك ينهى تألمه لفراقه ، وما يجده من صيباتيه وشدة أشواقه ؛ ويعانيه من  
جنينه وأتواقه ، وأنه ورد عليه كتابه فاستلمه ونعمه ، ويجهل وعظمه ؛ وعلم ما أشار

إليه ، وأخذ أمر المشفوع فيه بكلنا يديه ، وجعل قضاء أربه أمراً لازماً ، وما قني  
على ساق الاجتهاد قائماً ، إلى أن حصل غرضه ، وأدى من حسن القيام بأمره  
ما أوجبته مشرفه العالی وأقرضه ، والمولى أمر غير شفيح ، ومهما ورد من جهته  
على الملوك فوارد على سميع مطيع ، فيواصل من مراسمه بما سنع ، ومن أخباره بما  
تأرجح طيب عرفه وفتح ، ورأيه في ذلك العالی .

آخر : شكر الله عوارفها ، ونالده جودها وطارفها ، ووافر ظلالها ووارفها ،  
وينهى شانه على معاليه ، وملازمته ومداومته على بث محاسنه ونث آياديه ، وحميد  
عواقب إحسانه ومبأديه ، وشدة أشواقه إلى جنابه ، ولذيد مشاهدته وخطابه ،  
وما يعانیه من غرام لازمه ملازمة الغريم ، وداء صباية يضاعف شوقه إلى رؤية  
وجهه الوسيم ، ومداومته على التعوض بشكر محاسنه عن المدامة والنديم ، ونظم  
جواهر مدحه يلجيد جوده ، وحميد المولى على ذلك التنظيم ، وأنه ورد عليه مشرفه  
العالی فقبله ، ودعا لمُرسله دعاء يرجو من الله تعالى أن يستجيبه ويتقبله ، وحصل له  
بوصوله آنتهاج عظيم ، وقال لمن حضر وروده ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُئِيَّ أَيُّ النَّبِيِّ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾  
وفهم مضمونه وحقواه ، وعلم معناه وما أظهره فيه وأبداه : من الوصية بفلات  
وما يؤثره من تسهيل مطالبه ، وتيسير مآربه ، ووصل المشار إليه وحصل الأئس  
برؤيته ، وتمتعت البواطير والمسابع بمشاهدته ومشافهته ، وقام الملوك في أمره قياماً  
تاماً ، وجعل عين اجتهاده في مصلحته ميقظة لا تعرف مناماً ، وتتمر عن ساق  
الاجتهاد ، في تحصيل المرام والمراد ، إلى أن حصل له الفوز ببئيل أمليه ، وعاد راتماً  
من العيش في أخضره وأخضله ، رافلاً من السرور في أبهى حُلله ، فيحيط علمه  
بذلك ، والله تعالى يعضد به الدول والمالك ، إن شاء الله تعالى .

آخر: جعله الله مفتاحاً لكل باب مُرْتَجٍ، وَصَدَّقَ بِهِ [أَمَلٌ] كُلُّ أَمَلٍ وَحَقَّقَ رَجُلَهُ كُلُّ مُرْتَجٍ، وَلَا زَالَتْ سَعَابُ جُودِهِ هَامِيَةً بِالْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ، مَاظِرَةٌ بَوَالِهَا وَطَلَّهَا عَلَى الْوَلِيِّ.

المملوكُ يُخْدَمُ بِعَيْتَةِ أَرْقٍ مِنَ النَّسَمِ، وَسَلَامٍ أَطْيَبَ عَرَفًا مِنْ بَابِ النَّقَا إِذَا تَحَمَّطَتْ عَرَفَهُ رِيحُ الصَّرِيمِ.

ويُنهى إلى علمه الكريم ورُودَ مشرفه وأنه أحاطَ بِمَضْمُونِهَا عِلْمًا، وشاهدَ منها في حال طَيِّبِا مَكَارِمِ أَصَارَتْ تَمْضِيْلَهُ عَلَى حَاتِمِ الطَّائِي حَتْمًا؛ وَوَقَّفَ مِنْهَا عَلَى دُرِّ لَفْظٍ قَدَفَهُ بِمَجْرُ خَاطِرِهِ نَرًا وَنَظْمًا؛ وَبِرَاعَةِ عِبَارَةٍ زَادَتْ قَلْبَ مُوَالِيهِ عَرَامًا وَأَنْقَ مُنَاوِيهِ رَحْمًا؛ وَفَصَاحَةِ عَرَفْتِهِ قَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَيْسَحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمًا»<sup>(١)</sup> وَفِيهِمْ عِنَايَتُهُ بِفَلَانٍ نَفَعَ اللهُ بَعْلَهُ وَعَمَلَهُ، وَقَرَّبَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يُطْمَعُ بِهِ بَعِيدُ أَمَلِهِ؛ وَإِمَارَتُهُ بِسَبَبِ التَّنْبِيهِ وَالْإِرْشَادِ عَلَى جُحَلِ قَضَائِلِهِ، وَمَقْصَلِ مَنَاقِبِهِ الْمَشْهُورَةِ فِي الْبِلَادِ، وَإِبْضَاحِ كِفَايَتِهِ فِي وَجِيزِ تِلْكَ الْقُصُورِ الصَّحَاحِ الْإِسْتَادِ، فَخَالَ قُدُومِ الْمَذْكُورِ وَحُلُولِهِ، وَوُرُودِ مَشْرَفِهِ وَوُصُولِهِ؛ أَنْهَى الْمَمْلُوكُ أَمْرَهُ إِلَى عَحْمُومِهِ، وَطَالَعَ بِهِ شَرِيفَ عُلُومِهِ؛ وَلَا زَالَ يُحَسِّنُ سَعْيَهُ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى مَشِيئَةِ اللهِ وَلَا يَتْرُكُ حِرْصَهُ وَمَشِيئَهُ؛ إِلَى أَنْ حَقَّقَ قَصْدَهُ بِقَضَاءِ شُغْلِهِ، وَقَرَّبَ لَهُ أَمَدَ أَمَلِهِ، وَكَتَبَ تَوْقِيْعَهُ وَلَمْ يَرُدَّ اللهُ تَعْوِيْقَهُ، وَتَجَمَّعَ طَعْمُ قَصْدِهِ وَأُنْجَحَ اللهُ طَرِيْقَهُ؛ وَوَقَدَ عَادَ مَصْحُوبًا بِالسَّلَامَةِ، مَعْرُوفًا بِتَحْصِيلِ هَذَا الْقَصْدِ بِأَنَّهُ (طَلَّاعُ الشَّنَابَا) مِنْ غَيْرِ وَضِعٍ الْعِيَامَةِ، حَسَبَ إِشَارَةِ الْمَوْلَى وَأَمْرِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُؤَيِّدُهُ بِصَوْنِهِ وَنَصْرِهِ.

(١) الولد المطر الذي يأتي بعد الوسمي ووقع في الأصول "الويل" وهو تحريف واضح.

(٢) هو بضم الحاء وسكون الكاف العلم والفقه أى إن في الشعر كلاما ناضجا يمنع من الجهل والسفه..... ويرى إن من الشعر لحكمة وهو يعنى الحكم . انظر اللسان ج ١٥ ص ٣٠ .

آخر : في استخلاص حق .

شَكَرَ اللهُ إِحْسَانَهُ وَإِعَانَتَهُ ، وَحَصَّلَ بِهِ لِكُلِّ وَلِيٍّ مَرَامَهُ ، وَحَمِدَ تَطَوُّلَهُ وَتَمَنُّهُ ، وَأَنَالَ بِهِ لِكُلِّ أَمِيلٍ أَمَلَهُ ، وَخَلَّدَ دَوْلَتَهُ ، وَأَدَامَ نِعْمَتَهُ ، وَأَنفَذَ كَلِمَتَهُ ؛ وَلَا زَالَ فَضْلُهُ كَامِلًا ، وَإِحْسَانُهُ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ وَإِصْلَاحُهُ ؛ وَنَوَالُهُ لِبَنِي الْأَمَالِ شَامِلًا .

المملوك يخدمُ بدعاء أحسن من نور الربا ، وشياهِ اللفظ من ربح الصبا ؛ وسلامِ أطيبِ بحروره من تذكارِ أيام الصبا .

ويهيئُ ورودَ الكتابِ الذي طابَ بالمولى محتده ونجاره ، وزاد على كتابِ الكُتُبِ نفازه ، وأنه وقف عليه وقوف مشتاق إلى مرسله ، شاكرٍ أنعم فضله وجسيم تفضله ؛ فأسكركه تلك الفصاحةُ بسداها الأريج ، وترهت لفظه في دُرِّ لفظها البهج ؛ فظنها لما استنشق رائحتها راحاً قرفقفاً ، ولما أهبه لفظها بالفاظ تزيه على الرياض روضةً أنفاً ؛ وعلم الإشارة الكريمة في معنى ' فلان ' والوصية بخدمته ، وما أمر به من مساعدته ومساعدته ؛ وعند وصول مشرف المولى وقبل وضعه من يده ، نوى المملوك مساعدة المذكور على مقصده ، فقدم بإحضار غريمه فوجده عن البلد غائباً ، فانتظره إلى أن عاد آتياً ؛ فعند وصوله طلبه وأحضره ، وسأله عما يدعيه عليه خصمه فأنكره ؛ وطلب الحضور إلى القاضي ، وحث على ذلك حتى أوهم أنه المتقاضى ؛ فلما رأى المملوك أن حجة المشفوع فيه لا تقوم بصديق دعواه وحجج ، ولا يظهر بها على غريمه إلا من طريق حرج ؛ بذل في مصالحتها جهد الاجتهاد ، وما زال يرشدها إلى طريق الرشاد ؛ ويدلها على سبيل السداد ، ويعرفهما أن التضارر ضير ، وأن الصلح خير ؛ فكل منهما يهيم في واد ، ويسأل خصمه بالسنة حداد ؛ إلى أن تراصياً وتوافقاً ، وسلكتا طريق الرفق وتوافقاً ؛ وصدق الخضم



خَصَّمَهُ قَصَادَقًا ، وَأَنْفَصَلًا وَكُلَّ مِنْهُمَا قَدْ أَرْضَى خِدْنَهُ ، وَعَنِ الْحَاكِمَةِ وَالْحَاقِقَةِ  
أَغْضَى جَفْنَهُ .

آخِر : أَيْدِ اللَّهِ سَعْدَ الْمَوْلَى وَأَبْدَهُ ، وَأَثَل تَجَمُّدَهُ وَتَجَدُّدَهُ ؛ وَأَعَانَهُ عَلَى إِسْدَائِهِ  
الْعَوَارِفِ وَعَضَّدَهُ ؛ وَأَمَدَّهُ مِنَ الْمَسْرَاتِ بِمَا يُرِيدُ عَنِ الْأَيَّامِ أَبْدَهُ ، وَأَنَّهُ سَعِدًا لِاتِّبَاعِ  
الْأَنَامِ أَمَدَهُ ؛ وَلَا زَالُ بُرْدُ جَدِّهِ مِنَ السَّعَادَةِ جَدِيدًا ، وَنَجْمُ عُنُودِهِ أَفْلًا وَنَجْمُهُ سَعِيدًا .  
الَّذِي يُحِيطُ بِهِ عَالِمَهُ الْكَرِيمِ أَنَّ كِتَابَهُ وَرَدَ فَسَّرَى هَمَّ الْأَنْفُسِ وَسَرَّهَا ، وَضَاعَفَ  
بِمَا ضَاعَ مِنْ نَشْرِهَ بِسَرَّهَا ؛ وَفَاحَ مِنْهُ شَدًّا عِنْدَ إِقْبَالِهِ ، فَحِيلٌ : قَدْ هَبَّتِ الْقُبُولُ ،  
وَرَمَحَ الْأَوْلِيَاءَ ، فَحِيلٌ : قَدْ هَبَّتْ رِيحُ الشَّمَالِ وَأُدِيرَتِ الرِّيحُ الشَّمُولُ ؛ وَأَنَّ الْمَمْلُوكَ  
وَقَفَّ مِنْهُ عَلَى الْفَاطِئِ سَقَّتَهُ كُتُوسٌ سُورِيًّا لَا كُتُوسَ مُدَامَ ، وَرَوَتْ لَهُ أَخْبَارَ حِلْمٍ  
لَوْ أُسْنِدَتْ إِلَى سِوَاهِ لَتَوَهَّمَتْ أَضْعَافَ أَحْلَامِ ؛ وَرَوَتْ أَوْ كَادَا أَضْرَبَهَا لَقَيْبَتِهِ حَرٌّ  
ظَلَمًا وَأَوَامَ ؛ وَبَيَّنَّتْ نَجْمَ الْبَيَّانِ ، وَأَعْرَبَتْ بِلِسَانِ حُسْنِهَا عَمَّا لَمُنَّسِهَا بِلِ مَوْشِيهَا مِنْ  
الْإِحْسَانِ ، وَأَعْرَبَتْ فِي الْفَصَاحَةِ نَغْلًا كُلَّ كَلِمَةٍ تَسْقُطُ عَنِ سِحْبَانِ بِلِسَانِ ؛ وَزَهَتْ  
بِبَيِّنَاتِ نِجَارِ فَضْلِهَا فَتَرَهَتْ كُلَّ عَيْنٍ فِي بُسْتَانِ ؛ وَعَلِمَ إِشَارَةَ الْمَوْلَى فِي مَعْنَى فُلَانِ ،  
وَمَا أَبْدَاهُ مِنَ الْعِنَايَةِ فِي حَقِّهِ ، وَالْإِشَارَةَ لِصِلَةِ رِزْقِهِ ؛ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَرْزَامِ ؛ وَالَّذِينَ  
يَجِبُ مَعَالِمُهُمُ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِحْتِرَامِ التَّامِ ؛ وَعِنْدَ مَا شَاهَدَ الْمَمْلُوكُ كِتَابَ مَنْ شَرَّفَهُ ،  
وَسَمِعَ الْفَاطِقَةَ الَّتِي بَطَّنَهَا أَمْتَقَهُ ؛ بَلْ يَرْدَائِهَا عَلَى الْبُرْدِ الْحَفْدِ ، تَقَدَّمَ بِإِجَابَةِ سُؤَالِهِ ،  
وَتَرْتِيبِهِ فِي جِهَةِ تَلْقِيٍّ بِأَمَثَالِهِ ؛ وَقَصَبَهُ مِنَ الْعِنَايَةِ فَيَصِيبُ لَائِلِيٍّ ، وَجَمَعَ لِحَاطِرَهُ وَالذُّعَى  
تَمَلًّا ؛ وَهَذَا حَسَبَ إِشَارَةِ الْمَوْلَى الَّتِي لَا تُخَالَفُ ، وَأَمْرِهِ الَّتِي يَقِفُ كُلُّ أَحَدٍ عِنْدَهُ  
وَلَا يَسْتَوْقِفُ وَلَا يُوَاقِفُ .<sup>(٢)</sup>

(١) أَيْ غَضِبَ فَهُوَ مَعْدَرَأْبِدُ عَلَيْهِ كَفَرَجَ إِذَا غَضِبَ .

(٢) هَذَا أَنْتَرَمَاحُهُ التَّقْدِيمُ بَعْدَ التَّرْوِجِ الرَّابِعِ وَقِيلَ الْخَلَّاسُ فَتَنَهُ .

كتاب إلى مريض بالسؤال عنه من كلام المتأخرين :

حَاشَى مِرَاجِكَ مِنْ أَدَى \* وَكَرِيمِ جَسْمِكَ مِنْ وَصَبِ !  
 يَا غَايَةَ الْمَأْمُولِ وَالشَّمْرَ جُوبًا كُكُلِ الطَّلَبِ !  
 مُدْغِبَتِ عَنِّي لَمْ أَزَلْ \* مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ فِي نَصَبِ !  
 جَفْنِي غَرِيقٌ بِالْدُمُوعِ \* عِجْ وَمَاءُ صَبْرِي قَدْ نَصَبِ !  
 وَاللَّهِ مَالِي فِي الْبَقَاءِ \* وَأَنْتَ نَائِي مِنْ أَرْبِ !  
 فَتَرَى أُبَشِّرُ سَيِّدِي \* أَنْ الْفَلَاءَ قَدْ أَقْتَرَبِ !<sup>(١)</sup>

حرس الله مِرَاجَ المولى! وأصار العاقبة له شِعَارًا؛ والصَّحَّةُ له دِنَارًا؛ ولا زالت ساكنةً في جَوَانِحِهِ، مقبلةً حَشَوَ أَعْضَانِهِ المباركة وجَوَارِحِهِ .

أصدرها المملوك تُعْرِبُ عن شوقٍ بكلِّ عن وصفه اللسان، وتوقٍ لا يُخَسِنُ وَصْفَهُ البَنَاتِ؛ ولا عَجْ يعجز عن حملِ بعضه الجنان، ملتصبا المواصلَة بأخباره، وواصفًا ما يجهده القلبُ من أَلَمِ الشوق وناره؛ وشاكياً من جَوْرِ أيامِ الفِراقِ، وراجياً أن يُبَشِّرَ بالإنبالِ من مَرَضِهِ والإفراقِ؛ وداعياً إلى الله بتعجيلِ أيامِ التَّلَاقِ . ومع ذلك فلو رُمتُ أن أشرحَ كلَّ ما أجهده من الصَّبابَةِ لأَسَامَتُ وَأَسَهَبْتُ، بل لو ذكرتُ ما أعانيه لأَلَمِهِ لثقلتُ على خَاطِرِهِ وشَوَّشتُ، لكن خَاطِرُ المولى شاهدٌ بوجدى، وعارِفٌ بما تحلته من الكآبة التي لم يجهلها أحدٌ قبلي ولا تحمّلُ بعدي؛ فإواصلُ بأخباره، والله يجرُّهُ آناً لِيَلِيهِ وَأَطْرَافَ نَهَارِهِ؛ إن شاء الله تعالى .

(١) مراده فتى أبشر . ولعله تصحيف من الكاتب .

(٢) نقل هذا الفعل الفارابي وتبعه الجوهري وأستعمله كاتب هذه الرسالة وأنكره بعض الحدائق وقال

في معناه :

يَا مَنْ شَكَأ فَشَكَأ فُوَادِي حُرْفَةً \* لَا تَطْفِي وَصَابَهُ لَا تَبْرَحْ !  
 وَعَدَا سَقِيمَ الْحَسَمِ يَوْمًا وَاحِدًا \* فَتَرَحُّتُ دَمْعًا لِلدَّامِعِ يَجْرَحْ !  
 وَأَزْدَادَ شَوْقِي تَحْوِطَلِمِيهِ النَّبِي \* أَبَدًا يُؤْمِنُ بِهَا شَأْنُهَا أَسْتَجِجْ !  
 لَا زِلَّتْ فِي عِزِّهِ وَسَعْدٍ دَائِمٍ \* أَيَّامُنَا بِقَفَائِهِ نَتَّبِعْ !  
 وَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ مُؤَيَّدًا \* نُحْسِي قَرِيرَ الْعَيْنِ فِيهِ وَتُضْبِحْ !

كَلَّ اللهُ عَافِيَةَ الْمَوْتَى وَحَرَسَهُ ، وَلَا سَلَبَهُ تَوْبَ الصَّحَّةِ بَلْ قَمَصَهُ إِيَّاهُ وَالْبَسَهُ ؛  
 وَأَخْدَمَهُ الْأَيَّامُ فَلَا تَسْتَطِيعُ عَمَّا لَفَتْهُ أَمْرُهُ وَلَا انْخُرُوجَ عَنْ حُكْمِهِ ، وَرَزَقَهُ أَنْ يَمْلِكَ  
 الدُّنْيَا بِمَعْدَا فِيرِهَا وَهَذَا يَحْصُلُ بِعَافِيَةِ حَسَمِهِ .

المملوكُ ينهى أنه أتصل به تألمه فشق ذلك عليه ، ووصل من القلق إلى حدٍّ  
 لم يصل الموتى والحمد لله إليه ؛ وأبتهل إلى الله في مُعَاوَاةِ جَسَدِهِ ، وَأَنْ يُعْضِدَهُ بِبَقَاءِ  
 والديه وولده ؛ وَيُضَاعَفُ تَسَهُّلَ مَا رِيَهُ وَمَقَاصِدِهِ ، وَيُرْفَعُ كَلِمَتَهُ وَقَدْرَهُ عَلَى رَغْمِ  
 مَعِطَسِ شَانِيهِ الْأَبْتَرِ وَحَاسِدِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

جوابٌ إلى من قنطوره فرسه <sup>(١)</sup> :

ثَبَّتَ اللهُ قَوَاعِدَ تَجِدِهِ ، وَبَلَّغَهُ سَعْدًا لَا تَبْلُغُهُ الْأَمَالُ لُبْعَدِهِ ؛ وَأَهْمَى عَلَى حَيِّهِ  
 مَعْتَابَ جُودِهِ وَرِفْدِهِ .

(١) جارى في هذا الفصل اللغة العامية والصواب فطره قال الشاعر :

قد علمت سلمى وجاراتها \* ما خطر الفارس إلا أنا

المملوك يُحْدِثُ بِحِجَّةِ أَرْقٍ مِنَ النَّسِيمِ ، وَيَشْكُرُ مَوَاهِبَهُ الَّتِي مَازَلَتْ تَحْنُو عَلَيْهِ حُنُوَ  
الْمُرَضَعَاتِ عَلَى الْقَطِيمِ .

وَيُنْهَى وَرُودَ الْخَبْرِ بِأَنَّهُ تَجَاوَزَ جَوَادَهُ عِنْدَ مَازَلَتْ قَوَائِمِهِ ، وَأَنْقَلَبَتْ فِضَائِلُ الْمَوْلَى  
وَمَكَارِمُهُ ؛ فَاتَزَجَّ لِذَلِكَ وَتَأَلَّمَ ، وَكَادَ قَلْبُهُ لَوْلَا الْمُبَشِّرُ بِسَلَامَتِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَجَوَادُ  
الْمَوْلَى لِاسْتِجَابَةِ دَمِهِ ، فَإِنَّهُ اشْتَجَّ جَوَادَ ، وَلَا أَتَمَّاهِمَ بِالْعَجْزِ ، فَإِنَّهُ عُرِفَ بِإِتِّهَامِ  
وِإِتِّجَادِ :

لَكِنَّهُ نَظَرَ الْأَفْلَاكَ سَاجِدَةً \* إِلَى عِلَاكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمِهِ !

وَالْمَوْلَى أَوْلَى مَنْ قَابَلَ عُدْرَ طَرْفِهِ بِطَرْفِ الْقَبُولِ ، وَأَعْتَمَدَ عَلَيْهِ دُونَ سَائِرِ  
الْخِيُولِ : فَإِنَّ الْمَوْلَى وَتِلْكَ الْحَمْدُ فِي صِحَّةِ دَائِمِهِ ، وَسَلَامَةِ مَلَازِمِهِ ؛ وَهَذَا هُوَ الْقَصْدُ  
وَالْمُرَادُ ، وَالْأَسْتِشَارُ الَّذِي تَفَتَّرَ لَهُ نُغُورُ الشُّعُورِ وَتَعَمَّرَ بِهِ الْبِلَادُ ؛ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي سَعِيدِ مَالِهِ  
فَرَاغٌ وَلَا تَفَادٍ ، وَرَزَقَهُ مَا دَعَا بِهِ الْعِبَادُ الْفَاضِلُ وَالْفَاضِلُ الْعِبَادُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### أَجْوِبَةُ كُتُبِ الْعِبَادَةِ

قَالَ فِي "مَوَادِّ الْبَيَانِ" : يَجِبُ أَنْ تَنْبِيْ هَذِهِ الْأَجْوِبَةُ عَلَى وَصُولِ الرَّقْعَةِ ،  
وَمَا صَادَفَتْ الْمَرِيضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَضِ ، وَأَنَّهَا أَهْدَتْ رَوْحَ الْمُدُّوِّ ، وَأَرَكَدَتْ رِيَّاحَ  
السُّوِّ ، وَأَقْبَلَتْ بِنَسِيمِ الْإِبِلَالِ ، وَتَضَوَّعَتْ بِأَرْجِ الْإِسْتِقْلَالِ ؛ وَبَشَّرَتْ بِالْعَافِيَةِ  
وَالسَّلَامَةِ ، وَأَذَنْتْ بِالصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ ؛ وَأَشْبَاهَ هَذَا .

إِنْ نَبَاتَةِ الْمِصْرِيِّ :

شَكَرَ اللَّهُ أَنْفِقَادَهَا وَأَنْتَبَهَا ، وَقَامَهَا وَطَرَسَهَا ؛ وَحَمَى مِنْ عَارِضِ الْخَطْبِ لَامِينَ  
عَارِضِ الْخِصْبِ تَمْسَمَهَا ؛ وَلَا أَعْدَمَ الْأَوْلِيَاءَ قَصْدَهَا الْجَمِيلَ ، وَوَدَّهَا الْجَلِيلَ ، وَإِحْسَانَ

رسائلها التي كُرِّمَتْ فاصَوَّبُ النَّعَامَ لها رَسِيلٌ ، وأَمِنَعَ المَمَالِكَ يُنِيهَا التي صَحَّتْ بتدبيره فليس غَيْرَ النَّسِيمِ عَلِيلٌ .

وَيُنْهِى وَرُودَ المَشْرِفِ الكَرِيمِ فَيَلْقَاهُ المَمْلُوكُ حَيِّبًا وَاِرِدَا ، وَطَيِّبًا بِإِحْسَانِهِ وَلِجَسَدِهِ عَائِدًا ، وَفَهِيمَ المَمْلُوكِ مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الصَّدَقَاتِ التي مَا زَالَتْ فِي فَهْمِهِ ، وَالمُحِبَّةِ الصَّادِقَةِ التي مَا عَزَبَتْ عَنْ عِلْمِهِ ، وَمَا تَصَمَّنَ مِنْ فَصُولِ كَانَتْ أَنْشَعَ مِنْ قُصُولِ أَقْرَاطِ لِمُعَالَجَةِ جِسْمِهِ ، وَأَيَّنَ أَقْرَاطُ مِنْ بَرَكَاتِ كِتَابِ مَوْلَانَا الذي طَالَعَ مِنْهُ كِتَابَ الشِّفَاءِ عَلَى الحَقِيقَةِ ، وَالتَّجَاةِ مِنْ عُرْوَةِ البَاسِ الوَثِيقَةِ ، وَأَذْنِي وَرَقْنَهُ المِجْرَاءَ لِرَأْسِهِ تَبَرُّكًا وَإِشْرَامًا وَقَالَ : نَيْمَ المِجْلَانَةُ المَعْوَدَةُ مِنَ الشَّقِيقَةِ ، وَاسْتَنْطَبَ حُرُوفَهَا فإِنهَا عَنْ أَيْدِي الكَرِيمِ وَالكِرَامَاتِ ، وَلَيْمَ العَلَامَةُ وَتَمَسَّكَ بِالسُّطُورِ فإِنهَا مِنْ أَسْبَابِ الصَّحَّةِ وَالعِلَامَاتِ ، وَوَأَفَقَتْ عِبَادَةُ مَوْلَانَا مِبَادِي العَافِيَةِ وَأَذَنْتَ بِالرِّبَادَةِ ، وَصَلَحَ خَطُّهُ الكَرِيمُ عَائِدًا وَمَا كُلُّ خَطِّ يَصْلُحُ لِلْعِبَادَةِ ، وَمَا تِلْكَ الجَارِحَةُ المُنَالِمَةُ إِلَّا يَدٌ أَنْقَلَتْهَا مِنْ مَوْلَانَا فَأَعْيَتْ وَتَأَلَّمَتْ ، ثُمَّ أَعَاتَهَا بِرُكْنَتِهَا هِيَ وَالمَقْدَمُ بِالمِجْلِ العَظِيمِ وَتَقَدَّمَتْ ، وَمَا بِقِيَّةِ الجَوَارِحِ إِلَّا عِيُونَ كَانَتْ تَنْظُرُ لُطْفَ اللَّهِ تَعَالَى وَبِرُكْنَتِهِ وَقَدْ قَدِمَتْ ، فَشَكَرَ لَهَا مِنْ بَرَكَاتِ تَنَعَّمَ بِهَا قَبْلَ الجُسُومِ أَرْوَاحُهَا ، وَأَدْوِيَةَ قَلْبِيَّةِ تُعَالِجُ بِهَا ذَوَاتُ النُّفُوسِ فَكَيْفَ أَشْبَاحُهَا ، لَا يَرِجُ جَوْهَرُ كَلِمَاتِ مَوْلَانَا يُرَوِّدُنَ بِالشِّفَاءِ مِنَ العَرَضِ ، وَسِيَهَامِ أَقْلَامِهِ إِذَا كَتَبَتْ عَائِدَةً أَوْ جَائِدَةً أَصَابَتْ الفَرَضَ وَفَوْقَ الفَرَضِ .

وله : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ وَفِيهِ صَالِحَ الأَدْوِيَةِ ، وَمَلَأَ بِمَحَاسِنِ ذِكْرِهِ وَرَبِّهِ الآفَاقَ وَالأَنْدِيَةَ ، وَشَكَرِيبَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ التي تَنْزِلُ بِمَارِضِ العَيْثِ قَبْلَ الإِسْتِطَارِ وَتَرْفَعُ عَارِضَ الأَلَمِ قَبْلَ الأَدْوِيَةِ ، تَقْيِيلَ مَعْتَرِفٍ بِسَاقِ النِّعَمِ ، مَقِيمٍ عَلَى صِحَّةِ العُبُودِيَةِ وَالمَوْلَانِ فِي حَالَتِي الصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ .

ويهي وروده مشرف مولانا الكريم على يد فلان عائداً من جهة العيادة ، وعائداً من جهة الصّلات المعتاده ، ومفتقداً لأعدم الأولياء في الشدة والرّخاء آفتقاده ، ما كان إلا ريباً تتيق العليلُ تسميته الصحيحه ، وتناول كأس الفاعله الصريحه ؛ وإذا بقانون المزاج قد همّ باعتداله ، وكتاب الشفاء والنجاه قد تسنت فوائده إقباله ؛ فتميز حال الصّحة من المرص ؛ واستعمل جوهر الألفاظ فعزم على زواله العرض ؛ وبلغ الولد فلان المشافهة وكلّ مقاصد مولانا مبتدأة مبتدعة ، والمملوك جوابها وكلّ اجوبته منوثة منوعه ؛ شكر الله عوارف مولانا المتصله ، ورسل آفتقاده التي منها العائد ومنها الصّله .

وله : في جواب كتاب عيادة وارد في يوم عيد على يد من اسمه جمال الدين محمود . شكر الله مننها التي إذا أبدت أعادت ، وإذا جادت أجادت ؛ وإذا كثررت الاكتفاد حلاً وإذا تصدّت لمؤذات القلوب صادت ؛ تفصيل مخلص في وآلامه وآبئاله ، مقيم على صحة العهد والحمد في صحته واعتلاله .

ويهي وروده مشرفة مولانا الكريمة على يد الولد جمال الدين محمود متفقداً على العاده ، مكرراً لعيادة الإحسان وإحسان العيادة ؛ فقابل المملوك بالحمد وإردّها ، وبموائد الاعتداد عائدها ؛ وفهم ما تضمنته من تألم قلب المالك على ضعف المملوك ، وقلقى خاطره على بدن كبيت العروض منهوك ؛ وأنه كان ابتداء ضعف المملوك فتألم ، ثم تلا خبر الصّحة فقلا : ولكن الله سلم ؛ ثم بلغه أن الآما تراجمت ، ومواد واصلت بعد ما قاطعت ؛ فغمته خواطر الإشتاق على تكرير العيادة ، وارتقاب فعاتل الشفاء المستجاده ؛ جارياً من إحسانه وآفتقاده على أجمل معهود ، باعنا مشرفته

(١) مراده وناول أي أوصل المملوك الخ تأمل .

(٢) في الأصول "كئيب" وهو تصحيف من التامخ .

وحاملها وكلاهما حسنُ الحال مُحمود ؛ فعند ما وصلنا أوصلًا كمال العافية ، وحققْتُ  
أخيلةَ البرِّ الشافية ؛ وما كان المشكُّوُ إلا مادةَ يسيرةٍ وزالت ، وبقيةٌ ضعفُ تولَّتْ  
بحمد الله وبركة مولانا وما تولَّتْ ؛ وما عيَّدَ المملوكُ إلا وشفاءُ الجسدِ في أزيداد ،  
والنفس بالوقت وبالمرشفة في عيدين قائمينِ بأعياد ؛ لازالت مِن مولانا إزاء القُظْط  
حيثُ دار ، ووُدَّه ورحمَّه جامعين قُضِلَ الجارِ والدار .

زهر الريح :

لازالَ محروسَ الشِّمِّ ، هاطلةً سحائبه بالديم ؛ مشكورًا بلساني الإنسان والقلم .  
المملوك يقبل يده الشريفة مُؤدِّيا للواجب ، ويواصلُ بدعاءٍ صالحٍ أصاره إنعامه  
ضربةً لازِب .

وينهى إلى كريم علمه ورُودَ مشرفه الذي أهبَّ الأُنْسَ وضاعفَ الصِّبَابَ ؛  
وأفنى الصبرَ عن حِيَّاه وإن كان ما أفناه أيسرُ صِبابه ؛ وأنه عَلِمَ منه إنعامه وتشوقه  
إلى المملوك وإلى سماع أخباره ، وما أبداه من شفقة أَلَّتْ من إحسانه وعُرفت  
من كريمِ نجاره ؛ وتُحَقِّقُ من شِبهه على من ينأى عن بابه العالى وداره ، فإله يُجرُس  
هذه الأخلاق التي هي أرقُّ من الماء الزُّلال ، والشائِل التي تفعل بلُطفها فَعَلَ  
الجريال ؛ والمملوك فوالله لا يُحصى شوقه إلى الخدمة العالِية ولا يُحصَرُه ، ولا يُقدِر  
على وصف ما نُسرُه من الأتواق ويُظهِره ؛ إنما الاعتدُّ في ذلك على شاهدي عذلي  
من خاطره وقَلْبِه ، وهما يُفنيان المملوك عن شرح وِلَّائِه بالسنة أعلامه ووجوه كُتبه ؛  
وأما السؤال عن أخبار مِرْاج المملوك فإنه كان في ألمٍ دائم ، وسقيم مُلازم ؛ لشدة  
المَرَض ، الذي كاذ يَحْتوى على جَوْهر جسمه والعَرَض ؛ فمُدَّ وَرَدَ كُتْبُ المولى  
أنتعشت قُوته ، وأشدتُّ مته ؛ وصدقتُ في طلب تسأول الغداء شهوته ؛ وترجى

الشفاء بعد أن كان على شفا الثَّلَف ، وكان له كالطبيب الآسي في إزالة مَرَضِ  
الأسا والأَسْف . وقد حصلت للملوك مَسْرَتَان بكاتب المولى وعاقبته ، وفرحتان  
بما أهداه إليه من عفو إنعامه ونحو أثر الألم وتعفبه ؛ وكل ذلك بسعادته .

ومنه : ورد المُشْرِفُ العالى لا زال قَدْرُ مَرْسِلِهِ شريفًا ، وشرفه الباذخ يجعل  
كلَّ شريفٍ مشرُوفًا ؛ وسحابُ جوده تُهدى إلى الأولياء من مكارمه تليدا وطريقًا ؛  
وقواضيه تُردُّ [طَرْف] حوادثِ الأيامِ عنه مطرُوفًا ؛ وأيديه تبعثُ لمحبيه نُحْمًا ،  
وهيبته تُهدى إلى الأعداءِ خوفًا ، والدهرُ بخدمةِ جنابه العالى مشغوفًا ؛ فوقف عليه  
وقوفٌ مشتاقٍ إلى مُسْطَرِّهِ ، منتزِعٌ في ربيعِ ألقاظِهِ وحُسنِ أسْطَرِّهِ ؛ وعرفَ منه  
إحسانًا ما قُتِيَ يعرفه ، وتفضلاً ما زال المولى يمشه يُحْفَهُ ؛ وما أشار إليه من شدةِ  
إبتاره ، لرؤية الملوك وسماع أخباره ؛ والذي يُنبئه أن جسده كان قد تضاعف  
ضِعْفُهُ ، حتى أتعب الأئسنَةَ وصفه ؛ فلما وقف من مشرف المولى على حَظِّهِ هو  
الوشى المنعم ، وألفاظُ هي الرِّحيقُ المُحْتَمُّ بل الدر المنظم ؛ وسحير هو محلل وكل سحير  
مُحْتَمٌّ ؛ أبل الملوك وبردت غلته ، وبرأت علته ؛ وكان كمن آستوفى نصيبه من  
النَّصَب ، وأخذ قِسمه من السُّقْمِ والوَصَب ؛ فسقاه مشرفه الصحة في كاس ،  
وأفاض عليه من العافية أنخر لباس .

آخر :

ورد الكتاب فعمت الأفرح \* وأضاء في ليل الأسا الإصباح !  
وأنتزغ للزمان بفرحة \* وللظه طربت ربي وبطاح !  
وتضوعت أرواح طيب عرفها \* تحيا به الأجسام والأرواح !  
وسقى سلاف فصاحية وبلاغة \* ما ألمسك عند تسميها ما أروع !



شكر الله منته، وأخذه زمنه، ومنحه من العيش أغضه وأحسنه، وشرف ببقائه  
الدهر وشرف بمدحه أذنه .

المملوك ينهى إلى علمه ووصول مشرفه الذي تزهت الأعين في حُسن منظره ،  
ويانح ثمار لفظه البديع ووثني أسطوره، وأنه استنشق من ريحه أطيب نفعه ،  
وقمص منه ثوب دعية وصحة ، فشفي داء شَف منه جسمه ، وزاد لوروده سروره  
وزال همه ، وعلم إنعام المولى الذي لا يشك فيه ، وإحسانه الذي لا يحضره لسان  
مادح ولا يحصيه ، وما ذكره من الألم الملم به وأشتغال خاطره الكريم لما ألم  
بجسمه ، والمرض بسعادة المولى قد بقي منه قلبه ، وتخلص بعد ما امتد ظله ، والعافية  
لتجلى إن شاء الله تعالى برؤية نجاهه الكريم ومشاهدته ، والمثول بين يديه العاليتين  
في خدمته .

### النوع الخامس عشر

( في الذم )

ذم بجمل : لأحمد بن يوسف :

كأنَّ البخل والشؤم صارا معا في سهمه ، وكانا قبل ذلك في قيسمه ، فجازهما  
بالوراثه ، واستحق ما استملك منهما بالشقعة ، وأشهد على حيازتهما أهل الدين  
والأمانة ، حتى خلاصا له من كل مانع ، وسأما له من تبعه كل منازع ، فهو لا يُصيب  
إلا مخطبا ، ولا يُحسِن إلا ناسيا ، ولا يُنْفِق إلا كارها ، ولا يُنْصِف إلا صاغرا .

وفي مشله : وصل كتابك فرأيناك قد حلتته بزخارف أوصافك ، وأخلىته من  
حقائق إنصافك ، وأكثرت فيه الدعاوى على خصمك ، من غير برهان آتيت به  
على دعاوىك وزعمك .

ومنه : ولو أراد غير ذلك من الأخلاق السنية ، الشرفية الهنيئة ؛ لاستوحش في سبلها ، ووقع في مضة منها ، ولن يجتد من سلفه ولا نفسه دليلاً عليها ، ولا هادياً إليها .

ومنه : لأبي العبيد :

أما بعد ، فلا أعلم للعرف طريقاً أحذر ولا أوعر من طريقه إليك ، ولا مستودعاً أقل زكاءً ولا أبعد ثمرة خير من مكانه عنده : لأنه يحصل منك في حسب دني ، ولسان بدئ ، ونسب قصى ، وجهل قد ملك طباعك ، فالمرؤف لديك ضائع ، والشكر عندك مهجور ، وإنما غابتك في المعروف [ أن ] تُحرزه ، وفي وليه أن تكفربه .

ومنه : لمحمد بن الليث :

بكم علن الظلم ، وظهرت البدع ، وأندفن الحق ، وعز الفاجر ، وظهر الكافر ، وفشت الآثام ، ونقضت الأحكام ، وأخذت عباد الله حولا ، وأمواله دولا ، ودينه دخلا .

ومنه : لأبي علي البصير :

عدوك مُعزّل عنك ، وصديقك على وجهك منك ؛ إن شاهدته عاقك ، وإن غبت عنه حاقك ؛ تسأله فوق الطاقه ، وترهقه عند الفاقه ؛ وإن اعتذر إليك لم تعذره ، وإن استنصرك لم تنصره ؛ وإن أنعم عليك لم تشكره ؛ ولا يزيدك السن إلا نقصا ، ولا يعيدك النبي إلا حرصا ؛ تسمو إلى الكبير ، بقدر الصغير ؛ وتثيف للتطفيف ؛ لتخفيف ؛ تعترض الناس بالسؤال ، غير محتشم من الإملال ، ولا كاره لأن ينظر إليك بعين الإستقلال ؛ حتى لقد أخرجت الأضغان ، وقبحت الإحسان ؛ وزهدت

في أصطناع المعروف، وإغاثة المهوف، والناس منك بين أسرار نفسي، وبواقي  
نحشي، وشتايت وارده، ونوادير بارده، وذك تحلق، وشرك تملق .

ومنه : لسعيد بن حديد :

رجل يعنف بالنعم عنف من قد ساءته مجاورتها، ويستخف بحقها استخفاف  
من لا يخف عليه تحملها، ويقصر في شكرها تقصير من لا يعلم أن الشكر يرتبطها، ومن  
كانت هذه حاله في اختياره لنفسه، فكيف أرجو حسن اختياره لي ؟ ومن كان  
في مدة من ابتلاء الله بعيدة ما بين الطرفين لأدرى أينفد بي الأجل إلى أقصاها،  
أم يقصر بي في أذناها، فكيف يتسع الصدر للصبر عليه ، إن الله لا يخاف الفوت  
فهو يجهله ، وإنه إن مات لم يخرج من سلطان الله جل وعز إلى سلطان غيره  
فيعاجله ، وأنا على خوف من إعجال المدى عن بلوغ [منأى فاذهب] <sup>(١)</sup> حرجا صدري ،  
وعلى ثقة من الشغل في الآخرة بنفسى عن التشتى من أهل عداوتى وترى ، وأحمد  
الله على المحنة ، وأسأله تعجيل روح النعمة، ونسحة العافية .

## النوع السادس عشر

( في الأخبار ) .

قال في "مواد البيان" : كُتِبَ الأخبار وإن كانت من الكُتُب الكثيرة الموران  
في الاستعمال فليست مما يمكن تمثيله ، ولا حصر المعاني الواقعة فيه برسوم تشمل  
عليها، نعم ولا أن تقدم له مقدمة تكون توطئة لما بعدها، كما يجرى الأمر في سائر  
فنون المكاتبات الأخر التي لا تخلو من مقدمات تحمل منها محل الأساس من البيان،

(١) هذه الزيادة يقتضها المقام .

(٢) مراده الواقعة فيه ولعله مصحف عنه تأمل .

والرأس من الجثمان ؛ لكن المقدمات التي تُوضَعُ في الكتب من شرطها أن تكون مشتقةً من نفس معنى الكتاب ، ومُنَى الخبر لا يمكنه أن يستنبط من كل خبرٍ ينهيه مقدمة تكون بساطله ، وإنما يقول : كتبت من موضع كذا يوم كذا ، والذي أنبهه كذا ؛ بل الذي يلزمه أن يتحداه بطاقته ، ويتجرأ بجهدته ، أن يبين ما يطالعُ به من الأخبار ؛ ويكشفه ويوضحه ويفصح عنه ، ولا يقف منه إلا عند الشفاء والإقناع لتتقرر صورته في نفس من ينهيه إليه ؛ اللهم إلا أن يكون الخبر مما يوجب الأدبُ العدولَ عن لفظه الخاص به ، والإخبار عنه بالفاظٍ تؤدي معناه ، ولا يهجم على المُخبر بما يسوء سماعه ، كأن يكون خبراً يرفعه إلى سلطانٍ عن عبده قد أطلق فيه ما يضح منه ويُسقط مهابته ، أو نحو من ذلك مما يتقل على السلطان المنفص منه ؛ فإنه ينبغي أن يعدل في هذا وأمثاله عن التصريح إلى التعريض ، ومن التصحيح إلى التمريض ، وعن المكاشفة إلى التورية ، وأن يأتي بالفاظٍ تدل على معاني ما يُروم إبداءه ، ويحرص [ على ] صورة متزلة السلطان وتوقيره عن قرع سمعه بما يكرهه ولا تجوزُ مقابلته به ؛ وأن يقصد إلى استعمال الإيجاز والإطناب في المواضع التي تحتمل كلا منهما ، فهذا ما يمكن أن يتعرف من رسوم هذا الباب .

قال : ومن نفذ فهمه وخطره في الصناعة وتدرّب فيها ، يكتفي بهذه اللّعمة ولا يحتاج إلى زيادة عليها .

### في الإخبار بوقوع مطر وسيل

من ترسل أبي الحسين بن سعد :

فالماءُ منه يفيضُ على العُمران ، بعد أن ضاقت به المغايبُ والعُدُران ، فأنى على كثير من التلال والرؤايي ، فضلاً عن الرساتيق والقُرى ؛ وصار الوادي على اتساع

عَرَضَهُ ، وَأَمْنَادِ طَوْلِهِ ، وَسَعَةِ مَصَبِّهِ ، وَفُسْحَةِ مَغِيْضِهِ ، لِأَيْبِي بِهَضْمِهِ ، وَلَا يَقُومُ  
بِحَلِّهِ ، ففَاضَ مِنْهُ مَا عَطَّلَ الْعُمَرَانُ وَتَسَفَّ الدُّورَ وَتَحَقَّقَ الزُّرُوعَ ، فَعَطَّمْ بِهِ الْبَلَاءَ ،  
وَكَثَّرْهُ الْجَلَاءَ ، وَشَبَّلَ النَّصَادَ ، وَعَطَّمْ الْخَرَابَ .

صدر كتاب بإخبار عن الخليفة :

كُتِبَتْ ، وَمَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَطُّدٍ مِنْ خِلَافَتِهِ ، وَتَهَيُّدٍ مِنْ دَوْلَتِهِ ، وَعُلُوٍّ مِنْ  
رَأْيِهِ ، وَفَنَازٍ مِنْ كَلِمَتِهِ ، وَصِرٌّ مِنْ سُلْطَانِهِ ، وَأَرْتَفَاجٍ مِنْ شَانِهِ ، وَنِعْمَ سَابِقَةٌ عَلَيْهِ وَعَلَى  
أَهْلِ طَاعَتِهِ ، فَالْصِّبَةُ عَنْ أَعْدَائِهِ وَأَهْلِ مَخَالِفَتِهِ ، وَاسْتِقَامَةٌ مِنْ أَطْرَافِهِ وَتُبُورُهُ ،  
وَاسْتِثْبَابٌ مِنْ أَحْوَالِهِ وَأُمُورِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ حَمْدًا لَا يَقِفُ دُونَ رِضَاهِ ،  
وَلَا يَحِيطُ بِمَقْدَارِهِ سِوَاهُ .

صدر بإخبار عن الوزير :

كُتِبَتْ ، وَحَضْرَةُ الْوِزَارَةِ السَّامِيَّةِ فِي نِعْمٍ مُخَصَّبَةٍ الْأَنْكَافِ ، بَعِيدَةِ الْأَطْرَافِ ،  
سَادِرَةِ الْوَيْلِ ، سَاحِبَةِ الدَّلِيلِ ، وَمَا أَنْظَرُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دَوْلَتِهِ مَنَظَّمٍ ، وَأَرْاعِيهِ مِنْ  
أَحْوَالِ رَعِيَّتِهِ مُنْتَمٍ ، وَقَدْ وَطَّأَ اللَّهُ لَهُ أَوْطَارَ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْيِيرِ ، وَوَقَفَهُ عَلَى جَوَادِ  
المصلحة فِي التَّفْهِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَسْتَقِلُّ بِحَقِّهِ فَيَقْضِيهِ ، وَبِوَاجِبِهِ  
فِيؤَدِّيهِ ، وَيَنْتَهِي إِلَيْهِ عَنِ سُلْطَانِهِ فَيُرِضِيهِ .

صدر بإخبار عن أمير :

كُتِبَتْ ، وَالْأَمِيرُ فِي عُلُوٍّ مِنْ سُلْطَانِهِ ، وَأَرْتَفَاجٍ مِنْ شَانِهِ ، وَظَفَرٍ يُوَاكِبُ الْوَيْتَةَ ،  
وَنُصَيْرٍ يُصَاحِبُ دَوْلَتَهُ ، وَوَافٍ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ ، وَشَمِلَى مَنْ قَضَلَهُ ، مَا سَبَّحَ لِبَاسِهِ ،  
وَطَابَتْ أَعْرَاسُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ اعْتِرَافًا بِنِعْمَتِهِ ، حَمْدًا يُوجِبُ شَمُولَ مَنَّتِهِ ، وَيَسْتَدْعِي  
الشكرَ عَلَيْهَا ، وَيَقْضِي بِمَزِيدٍ مِنْهَا .

صدر باخبارٍ عن عافية المكتوب عنه :

كُتِبَتْ ، وأنا صالحُ الحال ، وقد مَنَّ اللهُ تعالى بالعافية والإنعاش ، والإقالة  
والإش<sup>(١)</sup> ، وأعاد إلى الصحة بعد نبوِّها وذهابها ، والسلامة بعد تجعُّها وإنغراسها ،  
وأَسْبَلِ التَّعْمَةَ بعد الإنذار ، والتحذير من الإغترار ، محصِّصاً بما أَلَمَّ من الآلام  
عَصَبَ الأَبَامِ ، والحمد لله أولى ما تليت به النعم ، وطُرِّزَ به المفتَح والمختَم ، حمدًا  
يؤمِّن من التغيير والتبديل ، ويُعيذ من الانتقال والتحويل .

أَبْنُ أَبِي الخِصَالِ ، في الإخبار عن زلزلة عظيمة وقعت بمدينة قرطبة من الأندلس .  
الشيخُ الأَجَل ، الوليُّ الأَكْرَمُ الأَفْضَل ، أبو فُلان ، الذي أطرفه اللهُ تعالى  
بعجائب الأخبار ، وأذهب به في مسلك الإتماظ ومتهج الإدكار ، أبقاه اللهُ أخذًا  
في سنن الأثرعاج وتهج الأزدجار . المخلص له المختص الناصح من الولاء ، ومعرفة  
غريب الآثار وعجيب الأنباء ، فلان .

سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي جعل عبده أنواعا متلوثةً وصنوفًا ، وأرسل الآيات  
( وما ترسل بالآيات إلا تخويفًا ) . والصلاة على سيدنا محمد المصطفى صلاة طيبة  
تصق تاريخًا وتضوع تعريفا ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين حصروا حروبًا  
وشهدوا زحوفًا ، والدعاء لسيدنا الإمام أمير المؤمنين في نصير عزيزي بونس مدعورا  
ويؤمن مخوفًا ، فإني كتبت - كتب الله لكم دعة حافظةً وأمانًا ، وتصديقًا بآيات الله  
البينة وبرهانًا - من موضع كذا ، عند ما طرأ علينا ما تحل العيون بقداها ، ومنعها لذيذ  
كراهاها ، وأخفق الضلوع الحانيَّة وأفلق مصارين حشاها : وهو أن الله عز وجل

(١) بيض في الأصول لهذا الحرف .

ذَكَرَ عِبَادَهُ إِنَّ نَفَعَتِ اللَّهُ شَرِيًّا، وَنَبِيَّهُمْ إِنَّ تَنَبَّهُوا وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ كَيْدًا مُبِيرًا وَلَا مَكْرًا،  
وَذَلِكَ بَرَزَالُ قَضَىٰ بِهِ عَلَىٰ قُرْطُبَةَ وَبَعْضِ أَعْمَالِهَا، وَمَلَأَ نُفُوسَ سَائِكِيهَا مِنْ رَوْعَاتِهَا  
وَأَوْجَالِهَا، وَحَالَتْ لِذَلِكَ فِي الْخَوْفِ وَالْإِرْتِفَاحِ<sup>(١)</sup> أَقْبَحَ حَالِهَا، حَتَّىٰ نَحَوُوا إِلَى الْإِسْتِكَانَةِ  
وَالضَّرَاعَةِ، وَأَطَاعَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ طَاعَةٌ، وَخَشُوا بَلْ كَانُوا يُوقِنُونَ  
أَنَّهَا زَلْزَلَةٌ السَّاعَةِ. وَكَانَ مِنْ عَظِيمِ آثَارِهَا، وَكَرِيهٍ إِيرَادِهَا وَإِصْدَارِهَا، أَنَّهُدَامُ الْقُبَّةِ  
الْعُظْمَىٰ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ صَانَهُ اللَّهُ، وَكَانَتْ قُبَّةً أُسِّسَ عَلَى النَّبِيِّ سِنَاؤُهَا، وَذَهَبَ  
فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ذِكْرُهَا الْعَاطِرُ وَسِنَاؤُهَا، وَتَهَدَّمَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَدْمُ دِيَارُ  
كَثِيرَةٍ، وَحَدَّثَتْ بِهِ خَوَادِثُ مُبِيرَةٍ. وَأَمَّا تَلَوَكَةُ مِنْ أَعْمَالِهَا، وَكَانَ فِيهَا مَبْنَىٰ مِنْ مَبَانِي  
الرُّومِ، فَإِنَّهُ عَادَرَهَا قَاعًا صَفْصَفًا، وَقَرَأَ نَفْتَقًا، وَأَضْطَرَّ ذَلِكَ الْخَطْبُ الْقَادِحُ، وَالرَّيْحُ  
الْقَادِحُ، إِلَىٰ أَنْ نَجَرَ السَّيِّدُ أَبُو إِسْحَاقَ وَكَافَّةَ أَهْلِ قُرْطُبَةَ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَفَرَّوْا مِنْ  
الْمَوْتِ بِأَقْوَاتِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَدَارَكَ بِالرُّحْمَىٰ، وَكَشَفَ تِلْكَ  
الْعُمَىٰ، جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ صَفْلًا لِقُلُوبِنَا، وَتَوْبَةً عَمَّا سَبَقَ مِنْ ذُنُوبِنَا، وَعَصَمْنَا  
مِنْ جُرْمِنَا الْمُؤَبِقِ وَخُوبِنَا، وَأَوْلَانَا وَإِلْيَاكُمْ أَمْنَا مِنَ الْغَيْرِ، وَأَزْدَجَارًا بِمَا ظَهَرَ مِنْ  
الْعَبْرِ، وَجَعَلَ كَلِمَاتًا<sup>(٢)</sup> جَمِيلًا الْحَوَادِثِ طَيِّبَ الْخَبْرِ، بِمَنَّةٍ، وَالسَّلَامُ الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

من كلام المتأخرين في الإخبار بقدم نائيب إلى نيابة .

من ذلك نسخة كتاب عن نائب الشام إلى كافل الممالك الإسلامية مُخْبِرًا لَهُ بِوُصُولِهِ  
إِلَى دِمَشْقَ، مِنْ إِثْنَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ . وَهُوَ بَعْدَ الْإِنْقَابِ :

(١) لعله في الخفض .

(٢) جرى الكتاب في كلا على لغة من يعربها اعراب المقصور على حد قوله :

ثم الفتى عمدت إليه مطيبي \* في حين جة بنا المسير كلانا شرح الأشموني

لا زالت آفاق الممالك مُضِيَّةً بأنوارِ تَمِيهِ ، هَنِيَّةً بأنسِ سَعَادَتِهِ وَسَعَادَةِ أُنْسِيهِ ؛  
 سَيِّئَةَ المَقَاصِدِ الَّتِي قَامَ فِي كَفَالَتِهَا بِمَقَاسَةِ نَفْسِهِ ؛ وَلَا يَرِيحُ يَسْتَتِمِرُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ مَا قَدَّمَ صُنْعُهُ الْجَمِيلُ مِنْ غَرَسِهِ . تَقْبِيلًا يُسَافِرُهُ بِهِ القَلَمُ القِرْقِرَاسُ ، وَيُودِّ  
 المَمْلُوكُ لَوْ شَافَهُ بِهِ انْحِلْمَ سَاعِيَا سَعَى القَلَمِ عَلَى الرَّاسِ . وَيُنْهِي قِيَامَهُ بِوِظَائِفِ دُعَاءِ  
 يُسِيرُ الحَلْكَ ، وَوَلَا يَدُورُ بِكَوَاكِبِ الإِخْلَاصِ إِدَارَةَ الفَلْكَ ؛ وَحَمْدٍ تَذْهَبُ بِهِ  
 صَفْحَاتُ الصُّحُفِ حَيْثُ ذَهَبَ وَتَسْلُكُ عُقُودُ الأَفْلاكِ حَيْثُ سَلَكَ ، وَأَنَّهُ خَدَمَ  
 بِهِذِهِ العُبُودِيَّةِ عِنْدَ وُروُدِهِ إِلَى دِمَشْقِ المَحْرُوسَةِ لِتَبَايَةِ كَانَتْ عِنَايَةُ مولَانَا سَفِيرَةَ  
 أَمْرِيهَا ، وَمُمَيِّزَةَ رِيحِهَا ، يَوْمَ كَذَا ؛ وَسَعَادَةَ مولَانَا السُّلْطَانَ - خَلَّدَ اللهُ مُلْكَهُ - تُعَلِّمُهُ  
 وَتُعَلِّمُهُ ، وَالغَيْثُ بِمِرْكَاتِ الدَّوْلَةِ الفَاحِشَةِ يُسَافِرُهُ وَيَقْدُمُهُ ؛ وَتَفَرُّ المَطَرِ يَسَاقِي نَفْرَ  
 المَمْلُوكِ إِلَى مَشَافِهِةِ الثَّرَى وَيَلْتَمِعُهُ ؛ وَالرَّعِيَّةُ مِنْهُ أَمْنَةٌ فِي سِرْبِهَا ، وَادْعَةُ بِظِلَالِ  
 الأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ مَعَ بُعْدِهَا دَعَاةَ الصُّوَارِمِ فِي قُرْبِهَا ، وَبَاكَرِ المَمْلُوكِ يَوْمَ الأَكْتِينِ  
 الَّذِي يُورِكُ فِيهِ : فِي النِّجَاسِيْنَ مِنْ يَوْمِ وَجَيْشِ ، وَأَنْتَصَبَ لِهَيْمَاتِ عَلَى مِثْلِهَا  
 فِي انْحِلْمَةِ يَطِيبُ أَنْ يَرْفَعُ لِيْنِ العَبِيشِ ؛ مَجْتَهِدًا فِيمَا هُوَ بِصَدَدِهِ ، مُسْتَعِدًّا مِنْ رَبِّهِ  
 عِزِّهِ وَجَلِّ وَسَعَادَةِ سُلْطَانِهِ بِرَشْدِهِ ، مَعْتَدًّا نِعْمَ مولَانَا فِيمَا يَأْتِي [فِي] ذَلِكَ مِنْ أَوْفَى وَأَوْفَرِ  
 عُدَدِهِ وَمَدَدِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُعِينُ المَمْلُوكَ عَلَى شُكْرِ مَنْ مولَانَا البَاطِنِيَّةِ وَالظَّاهِرَةِ ،  
 وَالغَائِثِيَّةِ وَالْحَاضِرَةِ ، وَالْمُقِيمَةِ وَالْمَسَافِرَةِ ، وَيَصِلُ نَفْعَ المَمْلُوكِ بِوَلَايَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛  
 وَيُقِيمُ الرِّعَايَا بِالْأَمْنِ فِي كَفَالَتِهِ الَّتِي مَا رِيحَتْ بِعِيُونِ الأَعْدَاءِ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ .

### الأجوبة عن كتب الأخبار

قال في "مواد البيان" : الأخبارُ على أكثر الأحوال لأجوبة لها ، وإما هي  
 مُطالعاتٌ بأمرٍ يُنهيها الخُدَّامُ ، وَأَصْحَابُ البُرْدِ إِلَى السُّلْطَانِ ، مِمَّا تَخْرُجُ أَوْامِرُهُمْ



إلى الولاية بما تَضَمَّتْه : مما يقتضيه كلُّ خبرٍ ينهى من سياسةٍ عامَّة ، أو مصلحةٍ  
 عامَّة . قال : فأما ما يستعمله الإخوانُ في المكتاتبة بالأخبار التي يَكُلُّ بعضهم إلى  
 بعض الأخبار بها ، فمنها ما يقتضى الجواب ، ومنها ما لا يقتضيه . قال : وأجوبة  
 ما يقتضى الجواب منها تُفْتَنُّ بحسبِ آفتانِ الأخبار والأغراض التي يجيبُ الحُجُبُ  
 بها ، وهو أيضا مما لا يعبر عنه بقويٍّ جامعٍ ولا برسمٍ رسمٍ كُلِّيٍّ ، وإنما يرجع فيه  
 إلى الأمور التي يبتدأ بها ويُجاب عنها .

### النوع السابع عشر ( المداعبة )

قال في "موادِّ البيان" : ومعاني المداعبات التي يستعملها الإخوان غيرُ منهاهية ،  
 والأغراض التي ينظمها المزاج وتُمدُّ من طلاقة النفس لا تَقِفُ عند قاصبه ؛  
 لأنها مستملاة من أحوالٍ متباينة ؛ وماخوذة من أمورٍ غيرٍ معينة ، وحضرها  
 في رسومٍ جامعةٍ يستحيلُ ، وتمثيلها غيرُ مفيدٍ ؛ لأنه لا تعلق لبعضها ببعض ؛ ولا نسبة  
 بين الواحد والآخر ؛ ثم قال : والأحسنُ بأهلِ الودادِ والصِّفاءِ ، والأليقُ بذوى  
 المخالصة والوفاء ؛ أن يتزَّهوا في المداعبة الدائرة بينهم عن بدئِ اللفظِ ومفحشه ،  
 ومؤلمِ الخطابِ ومُقذعه ؛ ويكفوا اللسانَ واليدَ عن الإِطلاقِ بما يدلُّ على خفة  
 الأحلام ، والرضا بالذَّل من الكلام اللائق بسفهاءِ العوامِ ؛ ويحرجوا من إرسالِ  
 قولٍ يتوقَّعُ وُصمةً على [مدئِ الأيام] إذ لا فرق بين جرحِ اللسانِ وجرحِ اليدِ ، وقد نطق  
 بهذا المثلُّ : لما في ذلك من الترفع عن دنأيا الأمور التي لا يتنازلُ إليها الكرماء ، والتزَّه  
 عن المساقط التي لا يستعملها الأدباء ؛ وصيانةِ المروءة عما يشينها ويحدُّثها ، وتوقيرها

عما يتنقصها ، والأمن من الجواب الذي ربما قدح في النفس وأثر ، وأسمى الصدور  
وأوعر ، ونقل عن التوادد إلى التضاد ، وعن التداين إلى التباعد ، وقد أشار إلى  
ذلك أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بقوله من أبياته المنسوبة إليه :

قَرُبَ كَلَامٌ يُمِضُ الْحَسَا \* وَفِيهِ مِنَ الصَّحْكِ مَا يُسْتَطَابُ

مع مراعاة السلامة من المداخلات المنطوية على الغل ، والمرآة المبنية على المكرب ،  
إذا لم يكن للقبالة على الأبتداء الميمض بالجواب المريض ، وغير ذلك مما لا تؤمن  
عاقبته ، ولا تحسن عائدته . قال : ويكون المستعمل في هذا الفن ما خف موقفه ،  
ولطف موضعه ، وهش له سامعه ، وتلقاه الوارد عليه مستحلياً لثباره ، مستدعيماً  
لأنظاره ، ولا يعدل به عن سمت الصدق ، وطريق الحق ، ومذهب التعرُّز من  
المدق ، ويقتصر فيه على النادرة المستطرفه ، والنكتة المستطرفه ، والألمة المستحسنه ،  
والفيرة المستغربة ، دون الإطالة المملة ، ولا يجعل المزج غالباً على الكلام ، مداخلات  
لجميع الأقسام : فإن ذلك يفسد معاني المكاتبه ، ويحيل نظام مخاطبته ، ويضع  
من معناها وإن كانت شريفاً ، ويوخم لفظها وإن كان لطيفاً ، ويذهب بجدها  
في مذهب الهزل ويحيله عن القصد ، وإلى ذلك يسير بعضهم بقوله :

أَفَدَّ طَبَعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْحَدِّ رَاحَةً \* بَلْهُو وَعَلَّةٌ يَنْبِيءُ مِنَ الْمَرْحِ!

وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَتْهُ الْمَرْحُ فَلْيَكُنْ \* بِمِقْدَارِ مَا يُعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ!

وأن يقصد مع ذلك . ثم قال : وينبغي أن يقصد إلى استعمال الدعابة في المواضع  
اللائقة بها ، والأحوال المشابهة لها ، ولا يودع باباً من الأبواب ، مالا يحتمله  
من الخطاب : فإن القصد في هذا النوع من المكاتبات إنما هو الإعراب عن  
الظرف والبراعة ، والإبانة عن طلاقة النفس ، والإسلاخ من تعيس القدماء

والجَهَامَة ؛ ثم عَقِبَ ذلك بأن قال : وَمَنْ وَقَفَ من ذلك عند الحدِّ الكافي ، ولَزِمَ فيه الأدبُ اللائقُ بأهلِ النَّصَافِي ، دَلَّ على ما ذكرناه ، وشهد لمستعمله بإحراز ما وصفناه ؛ وَمَنْ تعدى ذلك عُدَّ من المُجُونِ والمُلاعِبَةِ ، وحُصِبَ من رذالة الطبع ونذالة الخليم وسفَه اللسان ، وغير ذلك من الأمور التي لا تليقُ بالكتابين الكرام ، الذين هم خيَّارُ الأنام ، وولادة النقيض والإبرام . وختم ذلك بأن قال : والكتاب إذا كان مهياً للطبع لا لنطباع رسوم الصناعة ومناسبة أوضاعها ، أغناه الوقوف على هذا القول الجميل في استعمال ما يقع في هذا الباب عن تمثيل مفصل . ولم يذكر له مثالا .

ابن أبي الخصال :

سَيِّدِي ووَاحِدِي الذي أَجَلَّ ذِكْرَهُ ، وَأوَالِي شُكْرِهِ ؛ لا زال مَعْنَاكَ رَحِيماً ، وَرَمَانِكَ خَصِيماً ؛ ولا زِلْتُ تأخُذُ لِأَثْرِكَ نَصِيماً ؛ عبدك فلان مؤدبها يتجمع الكرام ، ويأري في جريها الأيام : فتارة يجتمع ، وأخرى يفرق ؛ وطوراً يغرب ، وطوراً يُشرق ؛ وأمَّ الحضرة - وصلَّ اللهُ حِرَاسَتَهَا ، وأدامَ بَهْجَتَهَا ونَفَاسَتَهَا - والمُلكَ بها غُصَّ الشُّباب ، أخضَرَ الحُلباب ؛ وإحسانك إحسانك ، ومكانك من المروءة مكانك ؛ فأوسعه فرى ، وأملأ عينه على الشَّبَعِ كَرِي ، استغفر الله ، بل أمجدته يتنا وعلفا ، وأركبه حُرَّنا من الأرض طَلِّفا ؛ ودوتك<sup>(١)</sup> لم يقلب أرضه بيطار ، ولا لحناية به جبار ، وجرحه جبار ؛ وعنده كما علمت دعاء مباح ، ونساء في الشكر مساء وصباح ؛ والسلام .

(١) الظلف بالحرريك ما غلظ من الأرض فلم يؤد [ أي لم يظهر ] أترا . انظر اللسان ج ١١

## من كلام المتأخرين :

كتب بعضهم إلى كمال الدين بن الأثير ، وقد جاء إليه في بستانه فلم يجده  
ولا وجد من أنصفه .

حضر المملوك البستان ، مستديناً فطوف الإنعام والإحسان ، واستمطر سبحانه  
فضله ، وهز إليه يجذع نخله ؛ فلم تنساقط عليه رطباً جيناً ، فعلم أنه قد جاء شيئاً  
قريباً ؛ ثبت نفسه مع تصاعد الأنفاس ، والطمع ينشده :

\* ماني ووفوك ساعة من باس \*

فانطلق حتى أتى القرية مستظماً أهلها فأبوا أن يضيّفوه ، مستظفا حاشيته الرقيقة  
فأبوا<sup>(١)</sup> حاشيته أن يستظفوه ؛ وقال كل منهم : تُطالب بالقرى كما تُطالب بدنياك !  
أرجع حيث شئت هذا فراق بيني وبينك ! وعلم أنه لو أقام بها جداراً لك أعطى  
عليه أجراً ؛ ولو حاول قرى لسمع من التوبيخ ما لم يستطع عليه صبراً ؛ فرجع بخفي  
حين ؛ بعد مشاق جرت كاسات الحين ؛ فأين هذه المعاملة مما نسيه عنه من  
كريم اللّلال ، وكيف تشكو نقص حظّ وله كمال الإحسان وإحسان الكمال .

## الأجوبة عن رِقَاع المداعبة

قال في "مواد البيان" : ينبغي للّجيب عن المداعبة أن يشتق من نفس الابتداء  
جواباً مناسباً لها ، وأن يبيّنه متى أحب الأخذ بالفضل على المسامحة ، وأطراح  
الناقشة ، والإغضاء عما يفيض إبقاء على المودة ، وتحسيناً لقبح الصديق ، وتموداً  
لعادة الحلم والإحتمال ؛ وأن يهّب في الجواب مذهب الاختصار ؛ وإيراد النكت  
الرائعة كما في الابتداء ، على ما نتقدم .

(١) كذا في النسخ وهو على لغة يتأقرون فيكم ملائكة .

## الفصل الثامن<sup>(١)</sup>

( في إخفاء ما في المكتوب من السر )

وهو مما تمس الحاجة إليه عند اعتراض معترض من عدو ونحوه يحول بين المكتوب عنه والمكتوب إليه : من ملكين أو غيرهما حيث لم تُفقد اللطائف لضرر الرصد وزيادة الفحص عن الكتب الواردة من الجانيين، وهو على نوعين :

### النوع الأول

( ما يتعلق بالكتابة ، وهو على ضربين )

#### الضرب الأول

( ما يتعلق بالمكتوب به )

وذلك بأن يكتب بشيء لا يظهر في الحال ، فإذا وصل إلى المكتوب إليه فعل فيه فعلا يكون مقررا بين المتكاتبين من إلقاء شيء على الكتابة ، أو مسح به شيء ، أو عرض به على النار ونحو ذلك .  
وقد ذكروا لذلك طرقا :

منها - أن يكتب في الورق بلبن حليب قد خلط به أو شادر فإنه لا ترى فيه صورة الكتابة ، فإذا قرب من النار ظهرت الكتابة .

ومنها - أن يكتب في الورق أيضا بماء البصل المعتصر منه فلا ترى الكتابة فإذا قرب من النار أيضا ظهرت الكتابة .

(١) أي من الباب الثاني من المقالة الرابعة وهو آخر فصولها فهي ثمانية لاسة وتخدم في ج ٦ ص ٣٦٥ أنها ست موافقة للأصول فتنبه .

ومنها — انه يَكْتَبُ فيما أراد من وَرَقٍ او غيره بماءٍ قد خُلِطَ فيه زاجٌ ، فلا تظْهَرِ الكتابةُ ، فإذا مُسِحَ بماءٍ قد خُلِطَ فيه العَفْصُ المدقَّقُ ، ظهرتِ الكتابةُ .

ومنها — أن يَكْتَبُ في الورق غير المُنْثَى بالشَّبِّ المحلُولِ بماءِ المطرِ ، ثم يُلقِيه في الماءِ أو يَمْسُحُه به ، فإنه إذا جَفَّ ظهرت في الكتابةُ .

ومنها — أن يَكْتَبَ بمرارةِ السَّلْحَفَةِ فإن الكتابةَ بها تُرَى في الليل ولا تُرَى في النهار .

ومنها — أن تأخُذَ الليمونَ الأسودَ وعُرُوقَ الحَنْظَلِ المقلَّوةَ بزيتِ الزيتونِ جزأين مُتساويين وتَسْحَقَهُما ناعماً ، ثم تُضَيِّفُ إليهما دهنَ صَفَارِ البِيضِ وتَكْتَبُ به على جسد من شئت ، فإنه يَبْتَدِئُ الشَّعْرُ مكانَ الكتابةِ ، وهو من الأَسْرارِ العَجِيبَةِ ؛ فإذا أُريدَ إرسالُ شَخِصٍ بكتابٍ إلى مكانٍ بعيدٍ ، فَعِلْ به ذلك ، فإنه إذا نَبَتَ الشَّعْرُ قُرِنتِ الكتابةُ .

## الضرب الثاني

( ما يتعلق بِالْحَطِّ المَكْتُوبِ )

بأن تكون الكتابةُ بَقَمٍ أصطَلَحَ عليه المُرْسِلُ والمُرْسَلُ إليه لا يعرفُه غيرُهما من لَعَلَّه يَقِفُ عليه ، ويسمى التعمية ، وأهلُ زماننا يَعْبَرُونَ عنه بِحَلِّ المَتَرَجِمِ ، وفيه نظر : فإن الترجمةَ عبارةً عن كَشْفِ المَعْنَى ، ومنه سُمِّيَ المَعْبَرُ لغيره عن لغةٍ لا يعرفُها بِلُغَةٍ يَعْرِفُها بالترجمانِ ، وإليه يَحْتَلُّ لفظُ الحَلِّ أيضا ؛ إذ المرادُ من الحَلِّ إِزَالَةُ العَقْدِ فيصيرُ المرادُ بحلِّ المَتَرَجِمِ ترجمةَ المَتَرَجِمِ أو حَلَّ الحَلِّ ، ولو عبَّرَ عنه بِكَشْفِ المَعْنَى لكان أَوْفَقَ للغرضِ المطلوبِ .

ثم مبنى ذلك على قاعدتين :

القاعدة الأولى — كيفية التعمية .

اعلم أن التعمية بالنسبة إلى كل واحد من الناس باعتبار ما يبجهل من الخطوط ، فيعنى على العربى في اللغة العربية بالخطوط غير العربية ، كالرومية والبرانية ونحوهما ، إذا كانت حروف تلك اللغة توافق لغة العرب ، أو بقلم مصطلح عليه على وفق حروف العربية ؛ وكذلك يعنى على غير العربى من الرومى ونحوه ممن يبجهل الخط العربى بالقلم العربى ، وعلى ذلك .

ثم للناس في التعمية مذهبان :

المذهب الأول — أن يكتب بالأقلام القديمة التي ليست بمتداولة بين الناس مما لا يعرفه إلا الآحاد ، إذا وافق ذلك القلم اللغة التي تريد الكتابة [بها] .

وقد ذكر ابن الأثيريم أن أقل اللغات المغل وهو سبعة عشر حرفاً ، وأطولها الأرمي ، وهو ستة وثلاثون حرفاً . ثم قال : والتركي عشرون حرفاً ، وكذلك الفارسي إلا أن في الفارسي ثلاثة أحرف ليست في التركي ، وهي الهاء والفاء والدال . وفي التركي ثلاثة ليست في الفارسي : وهي الصاد والطاء المهملتان والقاف ، والبراني والسرياني اثنتان وعشرون حرفاً [من أول أبيجد إلى آخر قرشت . واليوناني والرومي القديم أربعة وعشرون حرفاً] ولهم قلم آخر ثلاثون حرفاً ، والقبطي اثنتان وثلاثون حرفاً ، وذكر أن جميع الأقلام مقطعة الحروف على اصطلاح أبيجد ، خلا العربى والمغلى

(١) في هذا المصر مخالفة لما تقدم في ج ٣ ص ١٩ من هذا المؤلف فراجعه وحرر .

(٢) قد تقدم أنه من أربعة وعشرين إلى ستة وعشرين حرفاً فكتبه .

(٣) زائد في بعض النسخ .

والسرياني فإن حروفها تُوصَل وتُقطَع ، وقطع السرياني كالعربي ، وأقلام المتقدمين  
المقترزة : كالرومي والقرنبي وغيرهما معلومةٌ لاحاجة إلى التمثيل بشيء منها .

المنهـب الثاني - أبنـب يصطـلح الإنسان مع نفسه على قلم يتكره وحروف  
يُصوِّرها ؛ وقد ذكر ابن الدريهم أن الناس اختلفت مقاصدُهم في ذلك :

فمنهم - من يصطـلح على إبدال حرفٍ معين بحرفٍ آخر معين حيث وقع في القلم  
المعروف بالقمى ، وهو أنهم جعلوا مكان كلِّ حرفٍ من حروف العربية حرفاً آخر من  
حروفها ؛ فحملوا الكاف ميماً وبالعكس ، والألف واواً وبالعكس ، والدال المهملة  
راءً مهملةً وبالعكس ، والسين المهملة عينا مهملةً وبالعكس ، والفاء ياءً مشاةً تحتيةً  
وبالعكس ، فيكتب محمد « كطكر » وعلى « سفف » ومسعود « كسار » وعلى ذلك ،  
وقد نظم بعضهم ذلك في بيتٍ واحد ذكر فيه كلِّ حرفٍ نلو ما يُبدل به ، وهو :

كَمْ أَوْ حِطِّ صَلَا لُهُ دَرَّ سَعٌ \* فِي بَرِّ خَيْشٍ غَضَّ نَجَّ تَدْفِقُ

قال : ومنهم - مَنْ يعكس حروفَ الكلمة فيكتب محمد « دحم » وعلى « بلع » .

ومنهم - من يُبدل الحرفَ الأوَّلَ من الكلمة بثانيه مُطلقاً في سائر الكلام  
فيكتب محمد أخو على « حدم خا عويل » إلى غير ذلك من التميزات .

ومنهم - مَنْ يُبدل الحروفَ بأعدادها في الجمل ؛ فيكتب محمد أربعون ،  
وثمانية ، وأربعون ، وأربعة ، وتعمل التسميةُ صفةً محاسبيةً .

ومنهم - من يكتب عوضَ عددِ الحرفِ حُرُوفاً وهو البلغ في التسمية ؛ فيكتب  
محمد « لى بولى اج » لأن اللام والياء أربعين وهى عدد ماليم الأولى ، والباء



والواو ثمانية وهي عدد ما للحاء، واللام والياء أيضا بأربعين وهي عدد ما للميم الثانية، والألف والهميم بأربعة وهي عدد ما للدال، فكأنه قال : م ح م د : وإن شاء أتى بتغير هذه الحروف مما يتضمن هذه الأعداد .

ومنهم — من يجعل لكل حرف أمم رجل أو غيره .

ومنهم — من يضع الحروف على منازل القمر الثمانية والعشرين على ترتيبها على حروف أبجد : فيجعل الألف للشرطين ، والباء للبطين ، والهميم للثريا ، وهكذا إلى آخرها ، فيكون بطن الحوت للفين من ضغط . وربما أصطلح على الترتيب على أسماء البلدان أو الفواكه أو الأشجار أو غير ذلك ، أو صور الطير وغيره من الحيوانات ، إلى غير ذلك من ضروب التعميم التي لا يأخذها حصر . وأكثر أهل هذا الفن على أن يسم الحروف أشكالا يخترعها قلبا له مقطعة على ترتيب حروف المعجم . والطريق في ذلك أن يثبت حروف المعجم ثم يرتب تحت كل واحد شكلا لا يماثل الآخر ، فكما جاء في اللفظ ذلك الحرف كتبه بحيث لا يقع عليه غلط ، ثم يفصل بين كل كلمتين : إما بخط أو بنقط أو بياض أو دائرة أو غير ذلك ، وأكثر المتقدمين يجعلون الحرف المشدّد بجردين ، والمتأخرون يجعلونه حرفاً واحداً ، وهذه صور حروف مترجم كان قد وصل إلى الأبواب السلطانية من مناصحين في بغداد يقاس عليه

|    |   |    |   |   |   |   |   |   |   |   |   |   |
|----|---|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ص  | ش | س  | ر | ز | ذ | د | ح | ح | ج | ث | ب | ا |
| هو | ع | طه | م | م | م | م | م | م | م | م | م | م |
| ض  | ط | ظ  | ع | غ | ف | ق | ك | ل | م | ن | ه | و |
| ك  | ن | ه  | و | ه | و | ه | و | ه | و | ه | و | ه |

القاعدة الثانية - حلّ المعنى، وهو مقصودُ الباب وتيجته .

ويحتاج المتصدى لذلك مع جودة الحدس وذكاء الفطرة أن يعرف اللغة التي يروم حلّ مترجمها مما وقع به التعمية فيها، ومقدار عدد حروفها؛ ولا خفاء في أن حروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً، ويجب أن يعرف الحروف التي تدخل كل لغة والحروف المتنعة الوقوع فيها كما تقدم .

ثم المعول عليه، والمنصب القول إليه، فيما هو متعارف في هذه المملكة لغة العرب التي [هي] أشرف اللغات وأبدعها .

والناظر في حلّ مترجمها يحتاج إلى أصليين :

الأصل الأول - معرفة الأُس الذي يرتب عليه الحلّ؛ والذي تمس إليه الحاجة من ذلك سبعة أمور :

أحدها - أن يعرف مقادير الحروف التي تتركب منها الكلمة .

وأعلم أنّ كلام العرب منه ما يُبنى على حرف واحد مثل «ق» من الامر بالوقاية، و«ج» من الأمر بالوعى؛ ومنه ما يُبنى على حرفين من الأفعال مثل «قم» في الأمر بالقيام، و«كُل» في الأمر بالأكل؛ ومن الحروف نحو : مِنْ فِي رَبِّ هَلْ بَلْ وما أشبه ذلك؛ ومن الأسماء المبنية نحو : ذِي ذَا مَنْ تَمَّ؛ ومن الضمير مع حروف الجر نحو : بِكَ لَهُ؛ ومنه ما يُبنى على ثلاثة أحرف وأربعة وخمسة في الحروف والأفعال والأسماء، ثم تدخل فيه أحرف الزيادة العشرة، وهي «هويت السان» وثلاثة أحرف آخر، وهي الفاء وباء الجر وكاف التشبيه

وكأف الخطاب إلى أن تبلغ الكلمة على اصطلاح الكُتَّاب [أربعة] عشر حرفاً ،  
كقولك محاطاً لرجلين [أثنان] جُنَيْتَةٌ : أَفَلَمْ تَسْتَرَهَا تَكُنَّا أَعَدَدْتُمَاهَا .

قال ابن الدَّرِيم : وليس في كلام العرب كلمة رُبَاعِيَّةُ الأصل أو تُحْمَاسِيَّةُ الأصل  
ليس فيها حرف من الحُرُوفِ الذَّقِيَّةِ كاللام والنون والواو، والشَفَوِيَّةِ كالفاء والميم  
والياء إلا ما شُدَّ مثل «عَسَجَد» من أسماء الذهب .

قال: ونهاية الأسماء العربية قبل الزيادة خمسة، وشُدُّ (٩) مثل عَتَدَلِيْب، والأفعال  
قبل الزيادة أربعة، وليس في القرآن كلمة تُحْمَاسِيَّةُ الأصل سوى الأسماء الأتجمية  
مثل إبراهيم، ولا يمكن أن يتكرر حرف [في] كلمة واحدة أكثر من خمسة كقول القائل  
مارأينا [ككككا كككككم] جمع ككَّة وهو المركب الكبير مثل عكَّة وعكك،  
وأربع كافات في قولك وككككك .

الثاني - أن يعرف الحروف التي لا يُقَارَبُ بعضها بعضاً بمعنى أنها لا تجتمع  
في كلمة واحدة .

وأعلم أن في الأحرف ما لا يُقَارَبُ بعضه بعضاً مطلقاً بتقديم ولا تأخير كالنساء  
الثلثة ، فإنها لا تقارب الذال المعجمة والزاي المعجمة والسين والصاد المهملتين  
والضاد المعجمة ، وكذلك الجيم لا تقارب الطاء المهملة ولا الظاء المعجمة ولا الغين

(١) بيض له في الأصول وقد صحه من المقام ، ولكن لم نشر على هذا البناء في كتب اللغة ولعله

عامي تأمل .

(٢) يبيض في الأصل .

المعجمة ولا القاف ولا الكاف، وما وقع من ذلك في الكلام نحو : نُعْجَة وِبرِجِقْ  
وَجُرْمُوقْ وِجَوْلَقْ وِجُلَاهِقْ وِمَنْجَبِقْ وِجَوْقْ وِجَوْسَقْ وِصَنْجِقْ وِسَنْجِقْ وِجِرْدَقْ  
ونحو ذلك فليست عربية : لأنه لا يجتمع في كلام العرب جيم وقاف في كلمة  
واحدة ، وكذلك الدال المهملة لا تقارن الظاء المعجمة والذال المعجمة لا تقارن  
الزاي المعجمة والصاد والصاد والطاء والظاء ، وما وقع في الكلام من ذلك فليس  
عربي ، مثل طبرزد فارسي والرُّط نبطي ، ولا تقارن السين المهملة الصاد المهملة  
والضاد المعجمة والظاء المعجمة ، ولا تقارن الصاد المهملة الضاد المعجمة ولا الظاء  
المعجمة ، ولا تقارن الضاد المعجمة الشين والظاء المعجمتين ، ولا تقارن الطاء  
المهملة الظاء المعجمة ، ولا تقارن القاف الغين المعجمة ولا الكاف في كلمة أصلية ،<sup>(١)</sup>  
وشد نقي الغراب وناق نبيق ، ولا تقارن الكاف الخاء المعجمة في كلمة أصلية ،  
ولا تقارن الميم الباء الموحدة والفاء في كلمة أصلية إلا في قم وأصله قوه ، وأما يم  
لأحد أنوار العود فليس عربي ، والحروف الخلقية لا يقارن بعضها بعضا خلا الهاء  
فإنها تعقبها زائدة ، كهاء الضمير وهاء التانيث ، وتعقب العين أصلية كالمهد والعهر  
وعهر ، وليس في كلمة أصلية حرفان حقيقيان سوى ما تقدم من الهاء ، وقد تعقب  
بواسطة كغيب وعبر ، أما حيل فركبة ، ولا يجتمع حرفان من هذه الخمسة :  
وهي الهاء والطاء المهملة (٢) والعين والغين والخاء المعجمة في أول كلمة سوى ما ذكر ،  
ولا في أثناء الكلمة إلا الهاء مع العين كهلع والهاء مع الغين كأهبع ، والخاء مع الغين  
كأخبع ، والهاء مع الخاء المعجمة في كلمة واحدة وهي هيصة ، ولا تجتمع الهاء<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصول العين المهملة وهو غير مستقيم . وفي كتب اللغة ناقة نبيق «أي بإعجام الغين» إذا كانت

تبنم مرة بعد مرة .

(٢) لم توجد في كتب اللغة التي بأيدينا .

الأصلية مع انحاء المعجمة ، ولا الحاء المهملة والعين المهملة إلا أن تكون مرتبة مثل هرقصع (١) والجملة .

الثالث - أن يعرف الحروف التي لا تُقارن بعض الحروف في الكلمات إلا قليلا ، كقارنة السين المهملة للسين المعجمة في شسع والسين مع الزاي كشرز والراء مع اللام كورل .

[وأعلم] أن الحرف الواحد يتكرر في الكلمة الواحدة كثيرا مثل دعهده وتتهه وتتهه وحصحص وحبحب وحمحم وجلجل وخلخال وشعشعة وزعزع ودغدغ وبغبع وففع وعسعس وزعازع وغوغاء ومخضاح وخوخ وما أشبه ذلك .

الرابع - أن يعرف ما يجوز تقيده على غيره من الحروف وما يتبع ، فالتاء لا تتقدم السين المعجمة ، والذال المهملة لا تتقدم على زاي ولا صاد مهملة (١) ولا طاء مهملة بدليل أنهم لما عمروا مهندر ، أبدلوا الزاي سينا فقالوا مهندس وهندسة ، والذال المعجمة لا تتقدم الجيم ولا السين المهملة ولا السين المعجمة ولا العين المهملة ، ومن هنا لما عمرووا الفألودج من الفارسي قالوا فالوذج ، والسين المعجمة لا تتقدمها الزاي المعجمة ولا السين المهملة ولا الصاد المهملة ، والطاء المهملة لا تتقدم الكاف في كلمة أصلية ، والسين المهملة لا تتقدم على الدال المهملة إلا قليلا كسذاب ، والذال المعجمة لا تتقدم على الدال المهملة إلا قليلا كقولك في الأمر دد النعم .

(١) في الأصل "على نون" وهو غير مستقيم كما لا يخفى .

(٢) أورده القاسموس بالذال المعجمة وتكلم عليه شارحه ثم قال ويوجد في بعض كتب النبات بالذال المهملة .

الخامس — أن يعرف ما لا يقع في أول الكلمات من الحروف كالجيم لا تقع بعدها التاء المثناة فوق ولا الصاد المهملة ولا الضاد المعجمة ولا العين المعجمة؛  
أما الحُصُّ فمعرَّب .

السادس — أن يعرف أنه لا يتكرر حرفٌ في أول كلمة إلا من هذه العشرة الأحرِف وهي: الكاف واللام والميم والنون والتاء المثناة فوق والألف والياء الموحدة والواو والقاف والياء المثناة تحت ويجمعها قولك «كُلُّ مَنْ تَابَ وَفِي» وأقلُّها وقوعاً كذلك الياء .

السابع — أن يعرف أكثر الحروف دورانا في اللغة، ثم الذي يليه من الحروف في الكثرة إلى أقلها دورانا .

وأعلم أن كلام العرب أكثر ما يقع فيه على ما دل عليه استقراء القراءان الكريم الألف ثم اللام ثم الميم ثم الياء المثناة تحت ثم الواو ثم النون ثم الهاء ثم الراء المهملة ثم الفاء ثم القاف ثم الدال المهملة ثم الذال المعجمة ثم اللام ألف ثم الحاء المهملة ثم الجيم ثم الصاد المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الشين المعجمة ثم الضاد المعجمة ثم الزاي المعجمة ثم التاء المثناة ثم الطاء المهملة ثم العين المعجمة ثم الظاء المعجمة؛ وقد جمع بعضهم أحرف الكثرة في قوله (اليونه) وبعضهم يجمعها في قوله (اليوم هن) وجمع الحروف المتوسطة في قوله (رغضت بكس نلج)<sup>(١)</sup> وجمع أحرف القلة في قوله (طظن صخذز قش) .

(١) تأمل هذا المثال وما بعده وحررها .

قال ابن الدريهم : وقد يقع في لفظ غير القرآن على خلاف ذلك كما يتعمدون النظم والثر بغير ألف أو بغير نقط أو بغير عاطل الحروف أو ألفاظ قليلة ، وقد يكون الكلام ألفاظا قلائل لا تنوعب الحروف .

### الأصل الثاني - كيفية التوصل بالحدس إلى حل المترجم :

قال ابن الدريهم : إذا أردت حل مترجم لك ، فأبدأ أولاً بسدد الحروف ، وكم تكرر كل شكل منها مرة فأنبته أولاً فأولاً . قال : وأقول ما تستخرج الفاصلة إن كان الذي عمى قد بالغ في التعمية ، يعني بإخفاء الفاصلة في ضمن الحروف ؛ وذلك أنك تأخذ حرفاً فتظن أن الفاصلة تكون الثاني فتجربه على ما تنظر من الكلمات من المقادير على ما تقدم ؛ فإن وافق وإلا أخذت الثالث ، فإن وافق وإلا الرابع وهكذا حتى يصح لك انفصال الكلمات ، ثم تنظر أكثر الحروف دورانا في الكلام فتقاربه من الترتيب المتقدم في أكثر الحروف دورانا على ما تقدم ، فإذا رأيت حرفاً قد وقع في الكلام أكثر من سائر الحروف فتظن أنه الألف ؛ ثم الأكثر وقوعاً بعده فتظن أنه اللام ؛ ويؤيد صحة ظنك أن اللام يدار في أكثر استعماله تابعاً للألف ؛ ثم تنظر إن كان في الكلام حرف مفرد فتظن أنه اللام ألف ؛ ثم أول ما تلقى من الكلام الثنائية بتقريب حروفها حتى يصح معك شيء منها فننظر أشكالها وترقم عليها ، ونجربى الكلام في الثلاثيات حتى يصح معك شيء منها فترقم نظائره ؛ ثم مجرى الكلام في الرباعيات والخماسيات على الوزن المتقدم ؛ وكل ما أشبهه فاحتمل احتمالين أو ثلاثة أو أكثر تثبته إلى حين يتعين من كلمة أخرى ؛ فما انتظم لك من ذلك





فيجد قد تكرر معه هذا الشكل ٥ أكثر من كل الأشكال بكثير، فيعلم أنه الألف  
 فيرقم عليه في مواضعه، ثم المكرر بعده أكثر من باقي الأشكال هذا الشكل 3  
 فيظن أنه اللام ويحقق ظنه كونه تابعا للألف في سبعة مواضع من الكلام؛ ثم ينظر  
 فيجد فيه حرفا واحدا كلمة فيظن أنها اللام ألف؛ ثم يجد الكلمة الثالثة ثنائية  
 ثانيها اللام ألف فيمكن أن تكون إحدى هذه: بلا تلا جلا حلا خلا سلا علا  
 غلا فلا كلا هلا ولا؛ ثم يجد هذا الشكل ٥ الذي مع اللام ألف قد ورد  
 مكررا في أول كلمة أمتنع أن يكون جيا أو هاء أو واء أو سينا أو عينا أو غينا  
 أو هاء فلم يبق معنا سوى بلا تلا فلا كلا ولا؛ ثم يجد الكلمة الخامسة ثنائية  
 ثانيها ألف فيمكن أن تكون إحدى هذه با جا دا ذا سا شا ضا فا ما نا باء  
 ثم يترجح أنها ما أو يا لأن هذا الشكل ٤ قد تكرر أكثر من باقي الحروف  
 فيكون إما الميم أو الياء وإن قاربهما النون لكن ما ويا أكثر وقعا في الكلام  
 من نا فإنها غريبة الوقوع، ثم رأينا هذا الشكل المتقدم قد تلا الشكل الذي مع  
 اللام ألف الذي ظننا أنه أحد هذه ٥ ب ت ف ك وفي الكلمة الثلاثية  
 المكرر أوها ٥ ٥ ٥ فحربنا الحروف مع الميم فظهر منها لفظة  
 «قفي» لاغير، ثم نظرنا هذا الحرف ٥ فوجدناه وقع في أربعة مواضع في الكلام  
 لاغير، قلنا إنه الفاء: لأن الياء بنسبة هذا الكلام تقع أكثر من ذلك غالبا، فصح  
 معنا أن الكلمة الثالثة «فلا» والكلمة الخامسة «يا» والحرف المفرد «لا»  
 والكلمة الخامسة منه هي رايد ذلك أننا وجدنا الكلمة الحادية عشرة قد تكرر  
 [فيها] بعد الألف واللام حرفان كلاهما ألف بعده حرف آخر، ولا يمكن أن يتكرر  
 حرف في مثل هذا المكان سوى الميم إذا جربته على جميع الحروف، قلنا: المئات

المَح المَح المَح المَح المَح ، ورأينا هذا الشكل **ت** الذي هو آخر الكلمة قد تكرر أكثر من باقي الحروف بعد الألف واللام والباء ، فبقي أن تكون هذه ر س ت ع لأن الميم قد صح معنا ولم يكن النونَ فعلمنا على الميم في مواضعه ؛ ونظرنا فرأينا هذا الشكل **ث** أوّل الكلمة الرابعة الثلاثية وقد صح ثانيها اللام وثالثها الميم فحربناها على هذه الحروف فسقطت الراءُ وبقي أحد هذه : سلم تلم علم ؛ ثم نظرنا الكلمة المجاورة للمح المَح المَح ، فرأينا قبل الألف واللام حرفا يكون أحد هذه ب ل و ؛ لأن الفاء علمناها ؛ ونظرنا هذا الحرف **م** قد تبع الألف واللام قبل الباء ، ووجدناه بين البين في كلمة ثلاثية تكون إحدى هذه أبا إذا أسا أنا ، فحربنا الكلمة على الباء والدادال والسين والنون على أن يكون الحرف الآخر السين فلم يتفق منه لفظ فسقط « سلم » ثم حربناها على أن تكون العين فحصل منه بعد الحرف الأول البياع ؛ ثم على أن تكون تاء فحصل منه الثبات السيات فسقط وبقي أبا أسا أنا ؛ ثم نظرنا الكلمة السابعة وهي ثلاثية أوّلها اللام وثانيها هذا الحرف **ن** الذي قبل الباء وثالثها هذا **ت** الدائر بين العين والتاء قلنا يقوم منها « لست » وسقط الباء والنون ، وإتمام لم يقم منه « كسع » لأنه لما سقطت الباء سقطت العين من البياع ، فصح أن تلك « السيات » ونظيرها « المَحات » والثلاثية « تلم » وسقط علم ، فبقينا على التاء في مواضعها وعلى السين في مواضعها ، فصارت الثلاثية « أسا » فقد صح معنا من الكلمات : « فلا تلم يا لست المَحات لا أسا فحي » وبقي الحرف الذي قبل السيات ؛ ثم نظرنا الكلمة العاشرة الثلاثية فيها ت م ي فحربناها على الحروف فظهر منها « حتى » لا يشارِكها شيء ، فعلمنا على الحاء في مواضعها ؛ ثم نظرنا كلمةً تحمسية قد بقي منها الحرف

الوسط، بخرّبناها على الحروف فقام من ذلك : « حَسَرَات حَسَكَات حَسَنَات » فعلمتنا أنه حسنات : لأن هذا الشكل **هـ** تكرر أكثر من باقي الحروف بعد الألف واللام والياء والياء، وقد صحّ الميم فأثبتنا النون في موضعها، ثم نظرنا هذا الشكل **لـ** في أول كلمتين ثلاثيتين وقد صحّ من إحداهما ن ي ومن الأخرى ل ي، بخرّبنا الحرف فوجدناه إما عينا أو واوا، فيقوم منهما عنى على وي وي فتعين أن يكون عينا لقلة الحرف عن مرتبة الواو ؛ ثم نظرنا كلمة سباعية قد بقي منها حرف مجهول، بخرّبناها على الحروف فصحت «اليان» لا يشاركها لفظة أخرى، وللحرف هذا الشكل **حـ** الذى قبل السينات فعيّنت الباء في مواضعها، ثم نظرنا كلمة سداسية نالها حرف مجهول، بخرّبناها فظهر منها «الكاب» ؛ ثم نظرنا كلمة خماسية قبل التي قبل «هذه» قد بقي حرف الوسط [منها] مجهولا، بخرّبناها على الحروف فقام محيف لمندف لمصنف فعيّنت «لمصنف» بسبب سياق الكلام بلفظ «الكاب» ورفقنا على الصاد؛ ثم نظرنا الكلمة الأخيرة قد بقي منها رابعها مجهولا، بخرّبناها على الحروف فصحت «الموصل» وصحّت الكلمة التي بعد لست أنها «أسلو» فرقنا على الواو ؛ ثم نظرنا الكلمة الأولى وهى ثنائية أولها ص بخرّبناها فصحت صد، وإنما كالأخرها لقلة وقع حروفها، ثم علمنا على الدال فوجدنا كلمة ثنائية آخرها «د» بخرّبناها على باقي الحروف التي لم تظهر، فقام منها جم حد قد هد؛ ثم نظرنا كلمة ثلاثية فصح أولها ل وأخرها ل وسطها هذا الحرف **ظـ** الذى قبل الدال فى الثنائية، بخرّبناها على الجيم والحاء والقاف والهاء، فسقطت الهاء وبقي تخل تخل ثم نظرنا فرأينا سياق الكلام يدل على أن الكلمة قبل أسا «قد» والثلاثية «تقل» فانتظم الكلام «لا تقل قد أسا» ثم نظرنا الكلمة السادسة قد بقي منها

ثانيها مجهولاً ، بخرّبناها على باقي الحروف فصحت « عَنَوِي » ، فرقنا على الذال في مواضعه ؛ ثم نظرنا الكلمة الثلاثية التي بين « لمصنف » وبين « الكتاب » أولها هذا الشكل  $\text{C}$  وقد صح منها « ذا » فعلمنا أنها « هذا » وراقنا على الهاء ؛ ثم نظرنا الكلمة الخماسية التي بين « فَي » وبين « منه » قد بقي رابعها ، بخرّبناها على باقي الحروف فصحت « الوجه » ؛ ثم نظرنا الكلمة السباعية التي قبل الأخيرة وقد بقي منها رابعها مجهولاً ، بخرّبناها فظهر منها الدَّرِيم ، فشكل الحُلُّ وظهر الكلام :

صَدَّ عَنِّي فَلَا تَلُمُّ يَا عَدُوِّي \* لَسْتُ أَسْلُو مَوَاهُ حَتَّى الْمَات

لَا تَقُلْ قَدْ أَسَا فَيَّي الْوَجْهِ مِنْهُ \* حَسَنَاتٌ يَذْهَبْنَ بِالسَّيِّئَاتِ

هذا البيان لمصنف هذا الكتاب ، علي بن الدَّرِيم الموصلي .

وعلى مثل هذا المتوال يجرى الحُلُّ ؛ ثم أنظر إلى حروف هذا الكلام كيف جاءت أحداً وعشرين حرفاً ، وتقص منه ثمانية لم تُوجد فيه ، فإذا نظرت إلى ما قررت لك من ترتيب وقع الحروف كما جاءت في الكتاب العزيز ، رأيت الثمانية الناقصة هي آخر الترتيب سواء لم يختلط منها شيء بتقديم أو تأخير ، وهذا اتفاق ؛ لأنه قد يقع الحرف قريباً من رُتبه كما تقدم ، وكما تقدمت الياء على الميم في هذا الكلام ، والفاء على الميم والنون ، وتقدمت الهاء على الميم أيضاً ؛ لكن الأصل معرفة وقع الحروف بالتقريب وتجربة الكلمات ، ومقاربه ما دلل عليه سياق الكلام .

ولنضرب مثلاً آخر : لتتضح أنواع الحُلِّ .

وهذا مثال آخر أورده ابن التبريزي، وهو:

١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥  
 ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠  
 ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥  
 ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠  
 ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥  
 ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

تعدد المكررات من الأشكال كما مر وترقبها على هذه الصفة .

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠  
 ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠  
 ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠

فننظر فإذا أكثرها وقما ١٠ ثم ١١ ثم ١٢ ثم ١٣ ثم ١٤  
 ثم ١٥ ثم ١٦ ثم ١٧ ثم ١٨ ثم ١٩ ثم ٢٠ ثم ٢١ ثم ٢٢ ثم ٢٣ ثم ٢٤  
 ثم ٢٥ ثم ٢٦ ثم ٢٧ ثم ٢٨ ثم ٢٩ ثم ٣٠ ثم ٣١ ثم ٣٢ ثم ٣٣ ثم ٣٤ ثم ٣٥  
 ثم ٣٦ ثم ٣٧ ثم ٣٨ ثم ٣٩ ثم ٤٠ ثم ٤١ ثم ٤٢ ثم ٤٣ ثم ٤٤ ثم ٤٥ ثم ٤٦  
 ثم ٤٧ ثم ٤٨ ثم ٤٩ ثم ٥٠ ثم ٥١ ثم ٥٢ ثم ٥٣ ثم ٥٤ ثم ٥٥ ثم ٥٦ ثم ٥٧  
 ثم ٥٨ ثم ٥٩ ثم ٦٠ ثم ٦١ ثم ٦٢ ثم ٦٣ ثم ٦٤ ثم ٦٥ ثم ٦٦ ثم ٦٧ ثم ٦٨  
 ثم ٦٩ ثم ٧٠ ثم ٧١ ثم ٧٢ ثم ٧٣ ثم ٧٤ ثم ٧٥ ثم ٧٦ ثم ٧٧ ثم ٧٨ ثم ٧٩  
 ثم ٨٠ ثم ٨١ ثم ٨٢ ثم ٨٣ ثم ٨٤ ثم ٨٥ ثم ٨٦ ثم ٨٧ ثم ٨٨ ثم ٨٩ ثم ٩٠  
 ثم ٩١ ثم ٩٢ ثم ٩٣ ثم ٩٤ ثم ٩٥ ثم ٩٦ ثم ٩٧ ثم ٩٨ ثم ٩٩ ثم ١٠٠

من الجميع فلم يوافق : لأنه قد تقرر أن اللام تكون تابعة للألف في أكثر المواضع ولم نجد تبعه البتة ، بل وجدنا العكس فعلمنا أن هذا في هو الألف وهذا هو اللام ، ورقننا عليهما في مواضعهما فإذا الكلمة الثانية الثلاثية فيها لآمان ، بقي حرف آخرها مجهول ، فخرّبناها على الحروف فظهرت الهاء لا يمكن غيرها ، فعلمنا أنها « لله » ورقننا على الهاء في مواضعها ، ثم وجدنا الخماسية قد بقي رابعها مجهولا ، فخرّبناها فظهر لها الهاء الهاء ، ووجدنا الحرف قد تكرر أكثر من كل الحروف بعد الألف واللام ، فظننا أنه الميم ، لكنه يحتمل أن يكون النون ، وسقط الباء والحيم فوجدناه في الثنائيات في كلمتين قبل الألف ، فعلمنا أنها « ما » فرقنا على الميم في مواضعها ، ثم رأينا الميم قد تبعه في الثنائيات حرف يحتمل أن يكون مد مر مس مض مط مع من ، ورأينا الحرف كثير الوقوع ، وقد تكررت ثلاث لفظات ، فعلمنا أنها « من » ورقننا على النون في مواضعه ، ثم رأينا هذا الشكل  أكثر من غيره وهو قبل الألف واللام وفي أوائل الكلمات فقلنا إنه الواو ، ثم رأينا آخر كلمة قد بقي منها رابعها مجهولا ، فخرّبناها فظهر والبهيم والتهيم والجهيم والدهم والسهم والشهم والفهم والبهيم ، ثم وجدنا هذا الحرف  الذي فيها قد جاء قبل حرف في الثنائيات وذلك أكثر ما وقع بعد الألف واللام والميم ، فيحتمل أن يكون الياء ، ووجدنا قد بقي من كلمة هذا الحرف فصّح أن يكون التهي وأخرى أولى ، فعلمنا أنها الياء ، فخرّبنا الحرف معها ، فظهر بي ني ، ووجدنا كلمة خماسية هذا الحرف  رابعها وبعد حرف آخر ، فخرّبناها على الياء والفاء فظهر اللبث اللبد اللبس اللبط اللبك اللفت اللفج اللفح اللفظ اللفق ، ثم وجدنا هذا الحرف الآخر  أول كلمة بعده لآمان وهاء ، فخرّبناها فظهر منها الحرف الثالث مجهولا ، فخرّبناها فظهر

التَّمَامُ الحَمَامُ الدَّمَامُ الشَّمَامُ الغَمَامُ الكَمَامُ ؛ فرأينا سياق الكلام يُدُلُّ على أنه «ظَلَّلَ  
 الغَمَامُ» وتعينت تلك اللفظة والأخرى الفَهْمُ والثَّنَائِيَّةُ، فرقنا على الفاء؛ ثم رأينا  
 الكلمة الثالثة التَّلَائِيَّةُ ثانيها لامٌ وآخرها ياءٌ وبعدها «ما ألهمنا» فدل سياق الكلام على  
 أنها «على» فرقنا على العين، فرأينا الرُّبَاعِيَّةُ التي بعد «وآله» قد بقي ثالثها مجهولاً؛  
 بخرَّبناها فظهرت مَعِجَنٌ مَعِدِنٌ فتعين مَعِدِنٌ والثَّنَائِيَّةُ التي بعدها؛ وقيل «علم كل»  
 فرقنا على الدال في مواضعه ورأينا الكلمة الأولى قد بقي وسطها مجهولاً؛ بخرَّبناها  
 وظهرت التَّمَدُّ التَّمَدُّ الحَمْدُ الصَّمْدُ، فدلَّ سياق الكلام أنها الحَمْدُ : لأن بعدها «لله على  
 ما ألهمنا» فرقنا على الحاء في مواضعها، ورأينا الثالث من الرُّبَاعِيَّةُ التي بين على  
 وظَلَّلَهُ، بخرَّبناها فظهرت «الذي» ورأينا الكلمة الخَماسِيَّةُ التي بعد «مُحَمَّدٌ» قد  
 بقي رابعها [مجهولاً]، بخرَّبناها فظهرت «التي» فرقنا على الياء في مواضعها ورأينا  
 قد بقي ثالثُ السُّداسِيَّةُ التي بعد «من» هذا الشكل  $\text{ح}$  وهو ثالثُ رُبَاعِيَّةُ  
 أولها الألفُ وثانيها فاءٌ وآخرها حاءٌ، وثاني خَماسِيَّةُ أولها واوٌ وثالثها حاءٌ ورابعها باءٌ  
 وخامسها هاءٌ؛ فتعينت الصاد، فالأولى «الصَّوَابُ» والأخرى «أَنْصَحُ» والأخرى  
 «وَصَحْبُهُ» وتعينت الثَّنَائِيَّةُ التي هي أول البيت الثاني بعد السطر الأَوَّلِ «ثم»  
 والتي تليها «صلاة» وتعين السين في السلام؛ فصار، «تُمْ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ»  
 وكما تميز الإنسان في ذلك ظهر له أَسْرَعُ بكثرة المباشرة، ثم تعين رابعُ السُّداسِيَّةُ  
 التي بعد أفصح مَنْ أنه الضاد، وتعين سياق الكلام أن بعد بالضاد «في اللَّفْظِ  
 نَطَقَ» فرقنا على القاف فرأينا مجاريها التَّلَائِيَّةُ من رأسِ المِصْرَاعِ «حَلَقَ» فرقنا  
 على الخاء، وتعينت الكلمة التي قبل «مَنْ حَلَقَ» أنها «خير» فتكملت الآيات  
 وظهر أنها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَلْهَمَنَا \* مِنَ الصَّوَابِ وَعَلَى مَا عَلَّمَنَا  
 ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ \* عَلَى الَّذِي ظَلَمَهُ الْعَالَمُ  
 مَجْدِ النَّبِيِّ خَيْرٍ مِنْ خَلْقٍ \* أَنْصَحَ مِنَ الْبَاضِدِ فِي اللَّفْظِ نَطَقُ  
 وَآلِهِ مُعَدِّينَ كُلِّ عِلْمٍ \* وَصَحْبِهِ أَوْلِيَ النَّهْيِ وَالْفَهْمِ

قلت : وما يلحق بتعمية الخطأ المتقدمة الذكر ما حكاه ابن شيث في معالم  
 الكتابة : أن بعض الملوك أمر كاتبه أن يكتب عنه كتاباً إلى بعض أتباعه يُطمئنه  
 فيه ليقض عليه عند انتهاز فرصة له في ذلك ؛ وكان بين الكاتب والمكتوب إليه  
 صداقة فكتب الكاتب على ما أمر به من غير خروج عن شيء من رسمه ، إلا أنه  
 حين كتب في آخره « إن شاء الله تعالى » جعل على التون صورة شدة ، فلما قرأه  
 المكتوب إليه ، عرف أن ذلك لم يكن سدى من الكاتب فأخذ في التأويل والحديث  
 فوقع في ذهنه أنه يشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْمُرُونَ بِكَ لِتَقُولُوا ﴾ .  
 فأخذ حذره ، وأحترز على نفسه ، وبلغ الملك أحترازه على نفسه فاتهم الكاتب في أنه  
 ألحق في الكتاب شيئاً نبه به على قصد الملك ، فأحضره وماله عن ذلك ، وأمره  
 بأن يكتب الكاتب على صورة ما كتب به من غير خروج عن شيء منه ،  
 فكتبه ولم يغير شيئاً من رسمه حتى إنه أثبت صورة الشدة على التون ؛ فلما قرأه  
 الملك ونظر إلى صورة الشدة أنكرها عليه ، وقال : ما الذي أردت بذلك ؟ قال :  
 أردت قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْمُرُونَ بِكَ لِتَقُولُوا ﴾ . فأعجب بذلك وعفا عنه  
 لصدقه إياه .



## النوع الثاني

( الرمز والإشارات التي لاتعلق لها بالخط والكتابة )

وهي التي يعبر عنها أهل المعاني والبيان بالاستعارة بالكناية « بالنون بعد الكاف »  
وقد يعبر عنها بالوحي والإشارة .

ومن غريب ما وقع في ذلك ما حكاه العسكري في «الصناعتين» : أن رجلا من بني العنبر أسرف في بني حنظلة ، وقهم عنهم أنهم يقصدون الغارة على قومه بني العنبر ، فقال لبني حنظلة : إن لي حاجة عند أهل وأريد رسولا من قومكم أرسله فيها ، فأجابوه إلى ذلك بشرط أن يخاطبه في حاجته بحضورهم ، فأحضروا له رجلا في الليل وقد أوقدت العرب نيرانها ، فأقبل على الذي أتوه به وقال له : أتقبل ؟ قال : إني لعاقل . فقال : أنظر إلى السماء ونجومها ، فنظر ، ثم قال : أنظر إلى نيران العرب ، فنظر ، فقال له : ما أكثر نجوم السماء أو نيران العرب ؟ فقال : إن كلا منها لكثير ، قال : إنك إذا لعاقل ، ثم دفع إليه حنظلة وصرة فيها رمل وصرة فيها شسوك ، وقال أذهب إلى قومي فادفع إليهم هذه الحنظلة وهاتين الصرتين ، وقل لهم يعروا ناقتي الحراء ، ويحلوا بحمل الأورق ، وسلوا أمي الأعور يجرمك الخبر . فقال الحاضرون : ليس في هذا ما ينكر ، أذهب في حاجته ، فذهب إلى بني العنبر ودفع إليهم ذلك وقص عليهم القصة ورجع ، فبعث القوم إلى أخيه الأعور فحضر ، فأخبره الخبر . فقال إنه يقول : أتاكم بنو حنظلة في عد الشوك والرمل ، وإن نيران العرب تعاد نجوم السماء ، وبأمركم أن ترتحلوا عن الدهناء وانزلوا مكان كذا ، ففعلوا ورحلوا لوقتهم فصبحهم بنو حنظلة فلم يدركوا منهم أحدا .

وفي معنى ذلك ما حكاه المَقَرَّ الشَّهَابِيُّ بنُ فضل الله في كتابه "التعريف" :  
 في الكلام على المكاتب إلى الأذفونش ملك الفَرَجِجِ بَطْلَيْطَةَ من بلاد الأندلس ؛ كان  
 خبيث النية ، سَيِّءَ المفاصد لأهل الإسلام ؛ وأنه أرسل مرَّةً إلى الملك الناصر  
 محمد بن قلاوون : صاحب الديار المِصْرِيَّةِ هديةً فيها سَيْفٌ ونوبٌ بُدْقِيٌّ وطارقةٌ  
 مستطيلةٌ تُشْبِهُ النَّعْشَ كأنه يقول : أَقْتُلْكَ بهذا السَيْفِ ، وَأُكَفِّكَ في هذا الثوبِ ،  
 وَأَحْمِلْكَ على هذا النَّعْشِ . قال : وكان الجوابُ أنْ أرسل إليه حَبَلًا أسودَ وحمرا ،  
 أى إنه كلب يُرْمَى بهذا الحجر أو يُرَبَطُ في هذا الحبل .

قلت : ومما وقع من ذلك في زماننا أنه في الدولة الظاهرية «برقوق» وتمرتك  
 يومئذ ببلاد العراق يُقاوِرُ المالكَ الشاميةَ لقصد الاستيلاء عليها وردَّ عليه كتابٌ من  
 المملكة الحلبية فيه : أنه وقع بتلك البلاد سَيْلٌ عظيمٌ ساقَ جملةً من الأسد والنمورة  
 والحيات ، وأنه دفع حيةً عظيمةً سَعَتْ رأسها بقدر قوس ، وقرئ الكتابُ بحضرة  
 السلطان ، وحملوا ذلك على ظاهره : من أنَّ المراد حقيقةً السيل ، وأنه لقوته ساقَ  
 تلك الحية والسباع وغيرها ، وشاع ذلك بين الكافة من الأمراء وأهل الدولة وسائر  
 الرعيَّة ، ومضى الأمر على ذلك ؛ ثم ظهر أنَّ المقصودَ بذلك السيل وما فيه  
 هو تمرتك وعساكره ؛ وأنه كُنِيَ بالحية العظيمة عنه نفسه ، والسباع والحيات  
 عن عساكره .

ومن لطيف ما وقع في ذلك أنه ورد على السلطان الملك الناصر «قوج بن برقوق»  
 في أوخر دولته كتابٌ عن صاحب تونس من بلاد المغرب في آخره خطاباً للسلطان  
 (وعلى إحسانكم المَعُول ، وبيتُ الطُّغْرَائِيَّ في لامية العجم لا يتأول) فسألني بعضُ  
 أعيان ديوان الإنشاء عن المراد من ذلك ولم يكن الكتاب متضمناً لغير الوصية

على يجاج المقاربة ، وكان ركب المغاربة قبل تلك الحجة قد عرض لهم عارض من عرب درب الحجاز اجتاحوهم فيه ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، ونهبوا منهم أموالا جمّة ، فعرضت ذلك على أبيات اللامية ، فلاح لي أنه يُشير إلى قوله فيها :

فَقُلْتُ أَرْجُوكَ لِلْجَلِي تَنْصُرَنِي « وَأَنْتَ تَحَدِّثُنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

والجلى بضم الجيم هي الأمر الجليل العظيم ، والجلل بفتح الجيم في اللغة من أسماء الأضداد ، يقع على الشيء الجليل وعلى الشيء الحقيق ، كأنه يقول : أنا كنت أرجوك للأمور العظام لتنصرني فيها فخذتني في هذا الأمر الخسيس ، وهو الأخذ بثأر يجاج بلادى ممن آعدى عليهم من عرب بلادك : نغاب ظني فيما كنت أرجوه فيك ، وأومله منك ، وأشار بقوله لا يسأول إلى أنه لا يحمل الجلل في قول الطغرائي على الشيء الجليل كما قال الصلاح الصفدي في شرح اللامية ، بل على الأمر الخسيس : لأنه هو اللائق بالمقام .

وأعلم أنّ مثل هذه الأمور يحتاج إلى قوة ذكاء وأحسدام فريجة من الذي يقع ينسه الرمز ، وإلى قوة حدس من الذي يحاول إدراك المقصد من تلك [ المعاني ] كما يقع في الأماز والأماجي للفرز ، والمتصدي لحلّ الغازه والجواب عنه ، والله تعالى هو الهادي إلى سبيل الصواب .

## المقالة الخامسة

في الولايات ، وفيها [أربعة] أبواب<sup>(١)</sup>

## الباب الأول

في بيان طبقاتها وما يقع به التفاوت ، وفيه ثلاثة فصول

## الفصل الأول

في بيان طبقات الولايات ، وهي على ثلاث طبقات

الطبقة الأولى — الخلافة ، وليا يكتب في ولايتها طريقتان : إما عهد من الخليفة الأول ، وإما بيعة من أهل الحل والعقد إن لم يوجد عهد من الخليفة قبله على ماسأى بيانه إن شاء الله تعالى .

الطبقة الثانية — السطنة ، وليا يكتب في ولايتها طريقتان : أحدهما العهد من الخليفة ، والثاني العهد من السلطان قبله . قال في " التعريف " : أما من قام من الملوك بغير عهد ، فلم يجر العادة أن تكتب له مبايعة .

الطبقة الثالثة — الولايات عن الخلفاء والملوك وما يكتب عن السلطان بالديار المصرية في أقطار المملكة بمصر والشام والحجاز : مما يكتب من ديوان الإنشاء الشريف بالأبواب السلطانية .

وهي على خمسة أنواع :

(١) بياض في الأصل والنصح مما تقدم في ج ١ ص ٢٤ من هذا المؤلف .

## النسوع الأول

(ولايات أرباب السيوف ؛ وهم على ثلاثة أصناف)

المنصف الأول - الثواب من الأمراء وغيرهم من أرباب الوظائف ، وغالب من يكتب له منهم بالبلاد الشامية ومضافاتها ؛ كتواب السلطنة بدمشق وحلب وطرابلس وحمّاء وصفد والكرك ، ومقدمى العسكر بغزة وبيس ، وتواب القلاع بالمُدُن العظام ذوات القلاع الرفيعة القدر : كالتائب بقلعة دمشق ، والتائب بقلعة حلب ، والتائب بقلعة صفد . أما طرابلس وحمّاء ، فليس بهما قلعة ؛ وكذلك الولايات الصغار المضافة إلى القواعد الكبار : كالقُدس الشريف وحصّ ومضاف من مضافات دمشق ، وقلعة المسلمين والرحبة والبيرة والرّها وشيزر وعينتاب وبهسنى وملطية وآياس والأبلستين وأذنة وطرُسوس من مضافات حلب ، والأذقية وحصن عكار من مضافات طرابلس وما يجرى تجرى ذلك ، على ما سياتى بيانه مفصلا في مواضعه ؛ إن شاء الله تعالى .

أما مادوتها من الولايات فإن تواب السلطنة بالملكة يستقلون بالتولية فيها .

قلت : والضابط فى ذلك أن كل نيابة كان نائبها مقدمة ألف فوليتها عن السلطان بمرسوم شريف من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ؛ وكل ولاية كان نائبها جندياً أو مقدّم حقة فوليتها عن نائب السلطنة بالملكة التى هى مضافة إليها بتوقيع كريم من ديوان الإنشاء بها ؛ وكل نيابة كان نائبها أميراً بطلخاناه أو عشرة ربما وثى فيها السلطان وربما وثى فيها نائب السلطنة ، إلا أن تولية السلطان لتواب الطلخاناه أغلب ، وتولية تواب السلطنة لتواب العشرة أغلب .

أما الديار المصرية فإنه كان يكتب فيها أولاً لولاية الوجهين : القبلى والبحرى  
بحراً على ما كان الأمر عليه في زمن الخلفاء الفاطميين ، وكذلك الى الإسكندرية  
قبل أن تستقر نيابة ، ووالياً لولاية الوجهين قبل أن يستقر نيابتيين ، في جماعة  
أخرى من أرباب الوظائف : كالثائب الكافل وأتابك الجيوش كاستادآر وأميرأخور  
ومقدم الممالك ووالي مصر والقاهرة ؛ ثم صارت الكتابة لذوى الوظائف من أرباب  
السيف فاصرة على الثائب الكافل إذا كان موجوداً والثواب المستجدين  
بالإسكندرية والوجهين : القبلى والبحرى ؛ وبطل ماعداً ذلك مما كان يكتب ،  
وكان المعنى فيه القرب من مقررة السلطان ؛ والكتابة إنما تقع في الغالب مع البعد :  
لتكون حجة لتولى على بعد المدى ، ولا يتقص ذلك بما يكتب للخلفاء والملوك  
في الحضرة ، فإن ذلك من الأمور العامة التي يخاف أنتقاضها أو بوجودها ، إذ مثل  
ذلك لا يجوز في الولايات عن السلطان : لأنه متى شاء عزل من ولاه .

الصف الثاني — ولاية أمراء العربان ، وهؤلاء لاحظ لهم في الكتابة بالولاية  
بالديار المصرية الآن ؛ وربما يكتب لأمرانهم بالملكة الشامية : كأمير آل فضل ،  
وأمير آل مرا ، وأمير آل علي ، ومقدم بحر ، وكذلك أمير مكة المشرفة ،  
وأمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، والتحية والإكرام ،  
والنائب باليضع من البلاد المجازية . والمعنى في اختصاص من بعد منهم ماتقدم  
في الكلام على أرباب السيف مع ضعف شأن عرب الديار المصرية وعدم  
الإهتمام بأمرهم .

الصف الثالث — ولاية المتقدمين على الطوائف : كقدمى التركان ، والأكراد ،  
والجيلة بالبلاد الشامية ، وأتابك طائفة الإسماعيلية بقلاع الدعوة ، وحاكم البندق

ونحوهم ، وهذه الطوائف ممن يكتب له إلى الآن ، أما حاكم البندق ، فإنه لم يعهد له كتابة من ديوان الإنشاء بمصر والشام . على أن المقر الشهابي بن فضل الله قد ذكر وصيته في " التعريف " ولعله ممن كان يكتب [ له ] في زمانه أو قبله ثم ترك ، وإنما يكون ذلك بحسب اعتناء السلطان بشأن البندق وهدمه كما في لباس الفتوة ، وأنه ربما اعتنى به بعض الملوك فكتب له ثم ترك .

## النوع الثاني

( ولاية أرباب الأفلام ، وهم صنفان )

### الصنف الأول

( أرباب الوظائف الدينية ، وهم على ثمانية أضرب )

الضرب الأول — أكار القضاة بأقطار المملكة : كقضاة القضاة بالحضرة السلطانية بالديار المصرية وتغر الإسكندرية ، وكذلك قضاة القضاة بدمشق وحلب وطرابلس وحمّة وصفد والكرك ، وقضاة العسكر بالديار المصرية ؛ أما القضاة بالنيابات الصغار المضافات إلى دمشق وحلب ونحوهما فولايتهن إلى قضاة القضاة بها ، وقضاة العسكر بدمشق وحلب وما في معناها إلى التواب بتلك الممالك .

الضرب الثاني — المفتون بدار العدل بالديار المصرية ، أما المفتون بدار العدل بالممالك الشامية فولايتهن إلى نايبها .

الضرب الثالث - أكابرُ المحتسبين : كمتسبي مصر والقاهرة ؛ أما الممالك الشامية فلا يؤلَّى فيها إلا ثوابها .

الضرب الرابع - أكابرُ المدرّسين في عامة العلوم بما كنَّ مخصوصة : كالزاوية الخشائية بالجامع العتيق بمصر ، والمدرسة الصلاحية بقرية الإمام الشافعي بالقرافة ، ونحو ذلك بأقطار المملكة من مدرّسي الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك من العلوم الدينية .

الضرب الخامس - أكابرُ الخطباء بجوامع مخصوصة بأقطار المملكة : بجامع الناصري بقلعة الجبل ، والجامع الأموي بالشام ونحوهما .

الضرب السادس - وكلاء بيت المال بالديار المصرية وغيرها .

الضرب السابع - المتحدّثون على الوظائف المعترية : ككتابة الأشراف ، ومشيخة الشيوخ ، فما كان بالديار المصرية فولايته من السلطان ، وتوقيعه من ديوان الإنشاء ؛ وما كان منها بالممالك الشامية فولايته إلى ثواب السلطنة بها .

الضرب الثامن - المتحدّثون على جهات البرّ العامة المصلحة : كنظر الأعباس وأنظار البيمارستانات ونحوها : فما كان منها بالديار المصرية : كنظر الأعباس والبيمارستان المنصوري وما أشبه ذلك فتولّيته إلى ثوابها ، ما لم يكن لها ناظرٌ خاصٌّ فيكون ذلك مخصّصاً به .

(١) له فتولّيه من السلطان ، وتوقيعه من ديوان الإنشاء ، وما كان منها بالممالك الشامية فتولّيه الخ



## الصف الثاني

( أرباب الوظائف الديوانية )

ودواوينها على ثلاثة أضرب :

الضرب الأول — دواوين المال؛ وأرباب الخدم بها من تكتب ولاياتهم من ديوان الإنشاء؛ إما ناظر، أو وزير، أو صاحب ديوان، أو شهادة، أو استيفاء؛ فأما الوزارة فلا يصرح بها إلا للوزير بالأبواب السلطانية، وربما صرح بها للوزير دمشق إذا وليها من أرفعته مرتبته، وإلا عبر عنه بناظر الملكة .

وأما النظر، فكنظر الدواوين المعبر عنه بنظر الدولة، ونظر الخاص، ونظر الخزانة الكبرى، ونظر البيوت « الحاشية » ونظر بيت المال، ونظر الإصطبلات السلطانية، ونظر دار الضيافة والأسواق، ونظر خزائن السلاح، ونظر البهار والكارمين، ونظر الأهراء، ونظر الموارث الحشرية، ونظر ثمر الإسكندرية المحروس، وغير ذلك من وظائف الأنظار بالديار المصرية . وكذلك نظر الملكة يدمشق إذا لم يصرح لتوليها بالوزارة، ونظر الملكة بحلب، ونظر الملكة بطرابلس، ونظر الملكة بحماة، ونظر الملكة بصفد، ونظر الملكة بسيس، ونظر الملكة بغزة، ونظر الملكة بالكرك .

وأما صحابة الديوان، فكصحابة ديوان الجيش وصحابة ديوان الخاص، ونحو ذلك .

وأما الشهادة، فكشهادة الخزانة الكبرى، وشهادة خزانة الخاص ونحوهما .

وأما الإِسْتِيفَاءُ ، فَكَاسْتِيفَاءِ الصُّحْبَةِ ، وَأَسْتِيفَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَأَسْتِيفَاءِ الْخِصَّاصِ ،  
وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَلاَحْظُ لِعَبْرِ النَّظَارِ مِنْ دَوَاوِينِ الْأَمْوَالِ بِالْمَمَالِكِ الشَّامِيَّةِ : مِنْ صَاحِبِ  
دِيْوَانِ وَلَا شَاهِدٍ وَلَا مَسْتَوْفٍ ، فِي الْكِتَابَةِ بِالْوِلَايَةِ مِنْ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ بِالْأَبْوَابِ  
السُّلْطَانِيَّةِ ، بَلْ وَإِلَيْهَا مِنْ تُوَابِ الْمَمَالِكِ الشَّامِيَّةِ بِتَوَاقِعِ مِنْ دَوَاوِينِ الْإِنْشَاءِ بِهَا .

الضرب الثاني — دَوَاوِينُ الْجُيُوشِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَمَالِكِ  
الشَّامِيَّةِ . وَأَرَبَابُ الْخِدْمِ بِهَا لَا يُخْرَجُونَ عَنْ نَاطِرٍ ، وَصَاحِبِ دِيْوَانٍ ، وَشَاهِدٍ ،  
وَمَسْتَوْفٍ .

وَالَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ عَنِ السُّلْطَانِ مِنْهُمْ [ وَ ] تُكْتَبُ تَوَاقِعُهُمْ مِنْ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ  
الشَّرِيفِ نَاطِرُ الْجَيْشِ بِالْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَنَاطِرُ الْجَيْشِ بِدِمَشْقَ ، وَنَاطِرُ الْجَيْشِ  
بِحَلَبَ ، وَنَاطِرُ الْجَيْشِ بِطَرَابُلُسَ ، وَنَاطِرُ الْجَيْشِ بِحَمَّاءَ ، وَنَاطِرُ الْجَيْشِ بِصَفَدَ ،  
وَنَاطِرُ الْجَيْشِ بِعَزَّةَ ، وَنَاطِرُ الْجَيْشِ بِسَيْسَ ، وَنَاطِرُ الْجَيْشِ بِالكَرْكِ ، وَصَاحِبُ  
دِيْوَانِ الْجَيْشِ بِالْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَالشُّهُودُ ، وَالْمَسْتَوْفُونَ بِهَا ؛ أَمَّا مَنْ عَدَا هَؤُلَاءِ :  
مِنْ نَظَارِ الْجَيْشِ وَأَصْحَابِ الدَّوَاوِينِ وَالشُّهُودِ بِالْمَمَالِكِ الشَّامِيَّةِ ، فَوِلَايَتُهُمْ إِلَى تُوَابِ  
السُّلْطَانَةِ بِهَا .

الضرب الثالث — دَوَاوِينُ الْإِنْشَاءِ ؛ وَأَرَبَابُ الْخِدْمِ بِهَا لَا يُخْرَجُونَ عَنْ كَاتِبِ  
سِرٍّ ، وَكَاتِبِ دَسِيَّتٍ ، وَكَاتِبِ دَرَجٍ .

وَالَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ عَنِ السُّلْطَانِ مِنْ كُتَّابِ هَذِهِ الدَّوَاوِينِ وَتُكْتَبُ تَوَاقِعُهُمْ مِنْ دِيْوَانِ  
الْإِنْشَاءِ السُّلْطَانِيِّ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ بِالْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَصَاحِبُ دِيْوَانِ  
الْإِنْشَاءِ بِدِمَشْقَ ، وَصَاحِبُ دِيْوَانِ الْمَكَاتِبِ بِحَلَبَ ، وَصَاحِبُ دِيْوَانِ الْمَكَاتِبِ

بطرأبلس ، وصاحب ديوان المكتبات بحمّة ، وصاحب ديوان المكتبات  
بصفد ، وكاتب الدرّج ببيس ، وكاتب الدرّج بنزة ، وكاتب الدرّج بالكرك ،  
وكاتب الدرّج بالإسكندرية ، وكاتب الدنت وكاتب الدرّج بالأبواب السلطانية ؛  
أما مكّاب الدنت وكاتب الدرّج بالمالك الشامية فإلى توأبها بتوقيع من دواوين  
الإنشاء بها .

### النوع الثالث

(ولاياتُ أربابِ الوظائفِ الصّناعيةِ)

كالأطباء ، والكحّالين ، والحرايحية ، ومن جرى مجراهم من سائر أربابِ الوظائف  
التي هي من تيمّة نظام الملك ، فما كان منها بالأبوابِ السلطانية فولايته عن السلطان  
بتوقيع من ديوان الإنشاء السلطاني ؛ وما كان منها بالمالك الشامية فولايته إلى  
توآب السلطنة بها .

### النوع الرابع

(ولاياتُ زُعماءِ أهلِ الدّمة . وهي ضربان)

الضرب الأول — ولايةُ بطارقة النصارى من اليعاقبة والملّكانية<sup>(١)</sup> .

الضرب الثاني — ولايةُ رئيس اليهود الحاكم على طوائفيهم .

(١) لم ينص على من له توليتها .

## النوع الخامس

( ما لا يختص بطائفة ولا يندرج تحت نوع )

كصغار الأمور التي يكتب فيها لكل فرد فرد : إما ابتداءً ، وإما بالحمل على ما بيده من ولاية سابقة : من نائب أو قاض أو ناظر وقف أو غير ذلك ؛ مما لا ينحصر كثرة .

قلت : وربما ولي السلطان في بعض الوظائف بالملك الشامية مما تختص توليته بنواب السلطنة إذا كانت الوظيفة وضعية المنزلة وأدركت المولى عنانيته ، وربما ولي بعض نواب السلطنة ما تختص توليته بالسلطان إذا عظمت رتبة النائب وارتفعت منزلته ؛ خصوصاً إذا كان نظام المملكة محلولا وأمرها مضطربا .

## الفصل الثاني

### من الباب الأول من المقالة الخامسة

(في بيان ما تجب على الكاتب مراعاته في كتابة الولايات على سبيل الإجمال)

قال الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله في "حسن التوسل": يجب على الكاتب أن يراعى في ذلك أموراً .

منها - براعة الإستهلال بذكر الرتبة، أو الحال، أو قدر النعمة، أو لقب صاحب الولاية، أو أسمه؛ بحيث لا يكون المطلع أجنبياً من هذه الأحوال، ولا بعيداً منها، ولا مبالغياً لها؛ ثم يستصحب ما يناسب الغرض ويوافق القصد من أول الخطبة إلى آخرها .

ومنها - أن يراعى المناسبة وما تقتضيه الحال: فلا يعطى أحداً فوق حقه، ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله؛ ويراعى أيضاً مقدار النعمة والرتبة فيكون وصف المنة بها على مقدار ذلك .

ومنها - أن لا يصف المتولى بما [ يكون <sup>(١)</sup> ] فيه تعريضاً بدم المعزول [ وتثقيصاً له <sup>(١)</sup> ]؛ فإن ذلك مما يوغر الصدور، ويورث الضغائن في القلوب، ويدل على ضعف الآراء في اختيار الأول، مع إمكان وصف الثاني بما يحصل به المقصود من غير تعريض بالأول .

ومنها - أن يتخير الكلام والمعاني فإنه مما يتسع ويتدبّع، ولا يسدّر المقصر في ذلك بعجلة ولا ضيق وقت، فإن مجال الكلام متسع، والبلاغة تظهر في القليل والكثير .

قلت : ومنها أن يَحْرِصَ الكَاتِبُ عَلَى أَنْ تَكُونَ نِهَائِيَّةُ السَّجْعَةِ الْأُولَى فِي السَّطْرِ الْأَوَّلِ أَوِ الثَّانِي وَلَا يُؤْتَرُهَا عَنْ ذَلِكَ . وَمَا كَانَ يَرَاعِي فِي ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الْخَطْبَةُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا عَلَى رَوِيٍّ وَاحِدٍ فِي السَّجْعِ ، وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ فِي أَوَّلِ صِغَارِ التَّوَاقِعِ وَالْمَرَامِيمِ الْمُبْتَدَأَةِ بِلَفْظِ «رُسِمَ» بِخِلَافِ مَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ مَا يَكْتُبُ ، فَإِنَّهُ يَتَّفِقُ فِيهِ رَوِيٌّ السَّجْعَتَيْنِ وَالثَّلَاثِ فَمَا حَوْلَهَا ، ثُمَّ يَخَالَفُ رَوِيًّا إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا يَكْتَفِ الكَاتِبُ الْإِنْيَانَ بِجَمِيعِهَا عَلَى رَوِيٍّ وَاحِدٍ ، وَعَلَى ذَلِكَ كَانَتْ طَرِيقَةُ حُقُولِ الكُتَّابِ بِالدُّوَلَةِ التَّرْكِيَّةِ ، كَالْقَاضِي عَمِّي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ ، وَالشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ ، وَالْمَقَرَّرِ الشَّهَابِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، وَمَنْ عَاصَرَهُمْ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ النَّادِرِ ؛ فَإِنَّهُ زُبْمًا وَقَعَ لِبَعْضِهِمْ مَخَالَفَةُ رَوِيٍّ الْخَطْبَةِ ؛ وَإِلَى هَذَا قَدْ جَنَّحَ غَالِبُ كُتَّابِ دِيَوَانِ الْإِنْيَاءِ فِي زَمَانِنَا وَمَأَلُوا إِلَيْهِ : لَمَّا فِي الْإِتْرَامِ الرَّوِيِّ الْوَاحِدِ فِي جَمِيعِ الْخَطْبَةِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَعُسْرِ التَّلْفِيقِ عَلَى مَنْ يَتَعَانَاهُ .

ثُمَّ الْكَلَامُ فِيمَا يُكْتَبُ فِي الْوِلَايَةِ قَدْ يَكُونُ جَمِيعُهُ بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ ؛ مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : عَهْدَ إِلَيْهِ بِكَذَا ، أَوْ قَلَّدَهُ كَذَا ، أَوْ قَوَّضَ إِلَيْهِ كَذَا ، أَوْ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي كَذَا ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُقَالَ : وَأَمْرَهُ بِكَذَا ، أَوْ وَعِظَ نُوصِيَهُ بِكَذَا ، أَوْ فَعَلِيَهُ بِكَذَا ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ؛ وَقَدْ يَكُونُ جَمِيعُهُ بِلَفْظِ الْخِطَابِ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : وَقَدْ عَهَدَ إِلَيْكَ بِكَذَا ، أَوْ قَلَّدَكَ كَذَا ، أَوْ قَوَّضَ إِلَيْكَ كَذَا ثُمَّ يُقَالَ : وَنَحْنُ نُوصِيكَ بِكَذَا ، أَوْ فَعَلِيكَ بِكَذَا ، وَنَحْوِهِ ؛ وَقَدْ يُصَدَّرُ بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ ثُمَّ يُلْتَفَتُ مِنْهَا إِلَى الْخِطَابِ ؛ وَقَدْ يُصَدَّرُ بِلَفْظِ الْخِطَابِ ثُمَّ يُلْتَفَتُ مِنْهُ إِلَى الْغَيْبَةِ بِحَسَبِ مَا يُؤْتَرُهُ الْكَاتِبُ وَتُؤَدَّى إِلَيْهِ بِإِلَاحَتِهِ مِمَّا سَتَفِيقُ عَلَى تَنْوِينِهِ فِي خِلَالِ كَلَامِهِمْ فِي أَصْنَافِ الْوِلَايَاتِ الْآتِيَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الفصل الثالث

من الباب الأول من المقالة الخامسة

( في بيان ما يقع به التفاوت في رتب الولايات، وذلك من سبعة أوجه )

الوجه الأول

( الألقاب، وهي على ثلاثة أنواع )

النوع الأول

( ألقاب الخلفاء )

وسبيلها الاختصار دون البسط، آكتفاء بما هو ظاهر من أبهة الخلافة، وعلو مقام الإمامة، إذ هي الرعامة العظمى، والرتبة التي هي أعلى الرتب وأسمى .  
وهي صنفان :

الصنف الأول - ألقاب الخلفاء أنفسهم، وغاية ما سعت به الإمام وأمير المؤمنين .

الصنف الثاني - ألقاب أولياء العهد بالخلافة، وألقابهم نحو السيد الجليل ودخيرة الدين، ونحو ذلك على ما سياتي بيانه في عهود الخلفاء عن الخلفاء .

النوع الثاني

( ألقاب الملوك، وهي صنفان أيضا )

الصنف الأول - ألقاب السلطان نفسه، والكتاب تارة يتدثونها بالسلطان، وتارة يتدثونها بالمقام، ولكل منهما نعوت تخصه، وسياتي الكلام على ذلك مستوفى في الكلام على عهود الملوك عن الخلفاء، إن شاء الله تعالى .

الصف الثاني - ألقاب أولياء العهد بالملك ، والملوك المنفردين بولاية صغار  
البلدان عن السلطان الأعظم ، وهي لا تفتح إلا بالمقام ليس إلا ، ولها نعتٌ تخصها  
يأتي الكلام عليها في الكلام على عهدهم أيضا .

### النوع الثالث

(ألقاب ذوي الولايات الصادرات عن السلطان : من أرباب  
الوظائف الواقعة في هذه المملكة)

وقد تقدم في الكلام على الألقاب في مقدمة الكتاب أن أصول الألقاب  
المستعملة في ذلك خمسة ألقاب على الترتيب : وهي المقر، ثم الختاب، ثم المجلس،  
ثم مجلس مضافا : كمجلس الأمير، ومجلس القاضي ، ومجلس الشيخ ، ومجلس  
الصدر، ثم الاختصار على المضاف إليه وحذف المضاف : كالأمير والقاضي والشيخ  
والصدر ، ويلحق بذلك لأهل الذمة الحضرة ، وحضرة الشيخ ، والشيخ مجزئا  
عن حضرة ، وتقدم في الفصل الأول من هذا الباب أن أرباب الولايات خمسة  
أنواع : أرباب السوف ، وأرباب الأعلام ، وأرباب الوظائف الصناعية ، وزعماء  
أهل الذمة ، ومن لا يختص بطائفة لصغرهم . وجميع هذه الأنواع على اختلاف  
أصنافهم لا يخرجون عن الألقاب المتقدمة ، وقد تقدم الكلام على هذه الألقاب  
ونوعيتها لمن يكتب عن الأبواب الشريفة السلطانية من أرباب الوظائف مستوفى  
في المكتبات ، إلا أنه قد يؤتى عن السلطان من لم يؤهل للكتابة عنه ، كأكثر  
أرباب الوظائف من حملة الأعلام وغيرهم ، فاحتجج إلى تعريف مراتب الألقاب  
لكل نوع من أرباب الولايات .



فأما أربابُ السُّيوفِ، فأعلىُ ألقابهم المَقْتَرُ، وأدناها مجلسُ الأميرِ، ثم الأميرُ مجزئاً  
عن مجلس .

وأما أربابُ الوظائفِ الصَّنَاعِيَّةِ، فأعلىُ ألقابهم المجلسُ وأدناها مجلسُ الصُّدْرِ،  
ثم الصُّدْرُ مجزئاً عن مجلس .

وأما من لا يختص بطائفةٍ لصغره، فيقتصر فيه على لقب التعريف وهو فلانُ الدين  
إن عظم وإلا اقتصر على اسمه خاصة .

وأما زعماء أهل الذمَّة، فأعلىُ ألقابهم الحَضْرَة، ثم حَضْرَة الشيخ، ثم الشيخ مجزئاً  
عن حَضْرَة .

وأعلم أن كلَّ مَنْ كانت له مكتبةٌ عن الأبواب السلطانية من أرباب السُّيوفِ  
والأقلام وغيرهم، فللقبُ ولأيتِه ونُعوته كما في مكتبته، غير أنه يَزيدُ في آخر التُعوَتِ  
المركبة ذكر اسمه العلم، ونسبته إلى السلطان: كالناصري، والظاهرى، ونحوهما  
إن كان ممن ينسب إليه بِنَايَة ونحوها؛ ثم إن كانت مكتبته تُفتَح بالدعاء يُقل ذلك  
الدعاء من أوَّل المكتبة إلى ما بعد اسمه والنسبة إلى السلطان في الولاية، كما إذا كانت  
مكتبته : أعزَّ اللهُ تعالى أنصار المَقْرزِ الكريم، فإنه يدعى له عقيب اسمه والنسبة إلى  
السلطان - إن كانت - بأعزَّ اللهُ تعالى أنصاره، وكذلك في البواق .

وإن كانت مكتبته تُفتَح بغير الدعاء : كصدرت هذه المكتبة ونحو ذلك ، فإنه  
يدعى له في الولاية عقيب الأسم والنسبة إلى السلطان - إن كانت - بما يدعى له  
في مكتبته في آخر الأقباب، كما إذا كان من أرباب السُّيوفِ ومكتبته صدرت  
هذه المكتبة إلى المجلس العالى أو المجلس السامى بإيائه فإنه يدعى له بمثل : أدام اللهُ  
سعادته، وأدام اللهُ رفعتَه، ونحو ذلك؛ وإن لم تكن له مكتبةٌ عن الأبواب السلطانية

كُتِبَ له في الولاية ما يُناسبُه من اللقب والنعت، ثم يذكر اسمه والدعاء له إن كان مستحقاً للدعاء، وسيأتي لقب كل ذي ولاية من الأنواع الخمسة المتقدمة المذكورة ونوعته عند ذكر ولايته فيما بعد، إن شاء الله تعالى .

ثم للألقاب في الولايات ثلاثان :

أحدهما - الطَّرة - ويُقتصر فيها على اللقب : من المقر أو الجنب أو المجلس أو مجازي مضافا وما بعده من النعت إلى اللقب الميز للوظيفة كالأميرى والقضائى ونحوهما ، ثم يذكر لقبه الخاص به وهو الفلانى أو فلان الدين ، ثم يذكر اسمه وأنتسابه إلى السلطان إن كان، على ما سيأتى بيانه مفصلاً، إن شاء الله تعالى .

الثانى - فى أثناء الولاية . وهناك تستوفى النعت ويؤتى بما فى الطَّرة فى ضمنه إلا أنه يُعمَل لقب التعريف - وهو الفلانى أو فلان الدين - بين النعت المفردة والمرتبة فاصلاً بينهما .

## الوجه الثانى

( الفاظ إسناد الولاية إلى صاحب الوظيفة ، ولها ست مراتب )

الأولى - لفظ العهد، مثل أن يقال : أن يُعهد إليه، وهى خاصة بالخلفاء والملوك .

الثانية - لفظ التقليد، مثل أن يقال : أن يُقلد كذا، ويكون مع المقر الكرم والجناب الكرم .

الثالثة - لفظ التفويض، مثل أن يقال : أن يفوض إليه كذا، ويختص بالجناب لأرباب السيوف، وكذلك الجناب والمجلس العالى لأرباب الأقلام .

قلت : وكُتِّبَ زماننا يستعملونها<sup>(١)</sup> مع المقرِّ أيضا ، ولا يستعملون لفظ يُقَلَّدُ في التقاليد لتوهمهم الإكتفاء بلفظ تقليدٍ عنها ، ولم يعلموا أن يقَلَّدُ فوق يقوِّض كما تقدم . على أن المقرَّ الشهابي بن فضل الله قد صرح بذلك في "التعريف" كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى .

الرابعة — لفظ الإستقرار والإستمرار ، مثل أن يقال أنت يستقر في كذا ، أو يستمر في كذا . ولفظ يستقر محض بالمستجد ، ولفظ يستمر محض بالمستقر ، ويكونان مع المجلس السامي بالياء ، والمجلس السامي بغير ياء لأرباب السيوف والأقلام وغيرهم ؛ أما المجلس العالی فإن كانت مكاتبته تُفتَح بالدعاء ، مثل : أدام الله تعالى نعمة المجلس العالی كاتب السلطنة بالكرك ، فإنه يقال فيه أن يقوِّض إليه ، وإن كانت مكاتبته تُفتَحُ بصدرت هذه المكتبة كاتب القدس ونحوه ، فإنه يقال فيه أن يستقر .

الخامسة — لفظ الترتيب ، مثل أن يقال : أن يرتب في كذا ، ويكون مع مجلس مضافا ، مثل مجلس الأمير ومجلس القاضي ونحوهما ، وربما استعملت مع السامي بغير ياء .

السادسة — لفظ التقدم ، مثل أن يقال أن يقدم فلان على الطائفة الفلانية ونحو ذلك .

قلت : وهاتان المرتبتان أعني السادسة والخامسة قد ذكرهما المقرُّ الشهابي بن فضل الله في "التعريف" فقال : وقد يقال أن يرتب وأن يقدم . وهما موجودان في كتابة معاصريه بمصر والشام ؛ أمَّا كُتِّبَ زماننا فقد رفضوهما جملةً وأضربوا عن استعمالهما بكلِّ حال ، وأكتفوا عنهما بالمرتبة الرابعة وهي لفظ الإستقرار ،

(١) أي لفظة "يقوِّض" .

والواجب إثباتهما لتفاوت ما بين المراتب . على أن استعمال لفظ يرتب موجود في كلامهم بكثرة، ولفظ يُقدّم لم يستعملوه إلا في الترتيب السير، والله أعلم . وهذه الألفاظ تقع في الطرة وفي أثناء الكلام على حد واحد .

### الوجه الثالث

(الإفتاحات ، وهي راجعة إلى أربع مراتب )

المرتبة الأولى — الأفتاح بلفظ : هذه بيعة ، أو هذا ما عهد ، ونحو ذلك في البيعات والعهود على المذهب القديم ، أو بالحد لله . ويقع الابتداء به في العهود والبيعات إذا ابتدئ العهد أو البيعة بخطبة على ما عليه استعمال أهل زماننا ، وكذلك في التقاليد لأرباب السيوف والأقلام ، والمراسم المكبرة لأرباب السيوف ، والتواقيع الكبار لأرباب الأقلام .

المرتبة الثانية — الأفتاح بأما بعد حد الله . ويقع الابتداء به في المرتبة الثانية من أرباب المراسم المكبرة من أصحاب السيوف ، والمرتبة الثانية من أرباب التواقيع من أصحاب الأقلام .

المرتبة الثالثة — الأفتاح برسم بالأمر الشريف ، ويقع الأفتاح به في المرتبة الثالثة لأرباب التواقيع والمراسم من سائر أرباب الولايات .

المرتبة الرابعة — ما كان يستعمل من الأفتاح بأما بعد فإن كذا . أو من حسنت طرائفه، وحمّدت خلايقه، فإنه أحق، وما أشبه ذلك ، كما أشار إليه في "التعريف" إذ كان الآن قد رُفِض وتُرك على ما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى، وقد كان ذلك يستعمل فيما تقدم لأرباب السيوف والأقلام جميعاً .

## الوجه الرابع

( تعدد التعميد في الخطبة أو في أثناء الكلام واتحاده )

فقد قال في " التعريف " في الكلام على عهود الملوك للملوك : وكلمت أكثر التعميدات في الخطب ، كان أكثر : لأنها تدل على عظم قدر النعمة ؛ وذكر في الكلام على عهود الخلفاء عن الخلفاء أنه ينتهي في التعميد إلى سبعة .

## الوجه الخامس

( الدعاء . وله ثلاثة مواضع )

الموضع الأول - في طرة الولاية بعد ذكر ما يكتب في الطرة من ألقابه ، ولا يزداد فيه على دعوة واحدة تناسبه .

الموضع الثاني - في أثناء الولاية بعد استيفاء الألقاب وذكر الأسم ، وهو ما في الطرة من الدعوة المناسبة له بغير زائد على ذلك .

الموضع الثالث - [ في ] آخر الولاية بالإعانة ونحوها . قال في " التخصيف " : وأقلها دعوتان ، وأكثرها أربع . قال في " التعريف " : ومن استصغر من المؤمنين لا يدعى له في آخر ولايته .

ثم قد تقدم في المكاتبات أن الدعاء مع تنزيه الله تعالى : كأعز الله تعالى أنصار المقتر ، وضاعف الله [ تعالى ] [ نعمته ] الجتاب ونحو ذلك أعلى من حذفه ؛ كأدام الله سعدته ، وأعزته الله ونحو ذلك ؛ ولا شك أنه في الولايات كذلك .

(١) أي حذف التنزيه وفي الأصل حذفها أي جملة التنزيه .

## الوجه السادس

( طُولُ الكَلَامِ وَقِصْرُهُ ، فَكُلَّمَا عَظُمَتِ الوَظِيفَةُ وَارْتَفَعَ قَدْرُ صَاحِبِهَا

كَانَ الكَلَامُ فِيهَا أَبْسَطَ )

قال في "حُسن التوسل" : وَبِحُسْنِ أَنْ يَكُونَ الكَلَامُ فِي التَّفَالِيدِ مَنْقَسِمًا أَرْبَعَةً أَقْسَامًا مُتَقَارِبَةً الْمَقَادِيرِ ؛ فَالرُّبْعُ الْأَوَّلُ فِي الخُطْبَةِ ؛ وَالرُّبْعُ الثَّانِي فِي ذِكْرِ مَوْقِعِ الإِنْعَامِ فِي حَقِّ المَقْلَدِ ، وَذِكْرُ الرِّبَةِ وَتَفْخِيمُ أَمْرِهَا ؛ وَالرُّبْعُ الثَّلَاثُ فِي أَوْصَافِ المَوْلَى (١) ، وَذِكْرُ مَا يَنَاسِبُ تِلْكَ الرِّبَةَ وَيُنَاسِبُ حَالَهُ مِنْ عَدْلٍ وَسِيَاسَةٍ وَمَهَابَةٍ وَبُعْدِ صِيَتٍ وَسُمُوعَةٍ وَشَجَاعَةٍ إِنْ كَانَ نَائِبًا ؛ وَوَصْفِ الرَأْيِ وَالعَدْلِ وَحُسْنِ التَّدْبِيرِ وَالمَعْرِفَةِ بِوُجُوهِ الأُمُورِ ، وَعِمَارَةِ البِلَادِ ، وَصَلَاحِ الأَحْوَالِ ، وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ إِنْ كَانَ وَزِيرًا ؛ وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ رِثْبَةٍ بِحَسَبِهَا ؛ وَالرُّبْعُ الرَّابِعُ فِي الوَصَايَا .

قال في "التعريف" : وَالَّذِي أَخْتَارَهُ إِخْتِصَارُ مَقْسَدِ التَّحْمِيدِ [التي] (٢) فِي الخُطْبَةِ وَالخُطْبِ مَطْلَقًا وَإِطَالَةٌ مَا بَعْدَ ذَلِكَ ؛ وَالإِطْنَابُ فِي الوَصَايَا [اللهم] (٣) إِلَّا لِمَنْ جَلَّ قَدْرُهُ [وَعَظُمَ أَمْرُهُ] فَإِنَّ الأَوَّلَى الإِقْتِصَارُ فِي الوَصَايَا عَلَى أَهَمِّ الجَمَلِيَّاتِ ، وَبِعْتِدَارُ فِي الإِقْتِصَارِ بِمَا يُعْرَفُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيُعْلَمُ مِنْ عِلْمِهِ ، وَيُوثَقُ بِهِ مِنْ تَجْرِبَتِهِ وَمِنْ هَذَا وَمِثْلِهِ . قَالَ : وَالكَاتِبُ فِي هَذَا [كَلِمَةً] بِحَسَبِ مَا يَرَاهُ ، وَلِكُلِّ وَاقِعَةٍ مَقَالٌ يَلِيقُ بِهَا ، وَمَلْبَسٌ كُلُّ رَجُلٍ قَدْرٌ مَعْرُوفٌ لَا يَلِيقُ بِهِ غَيْرُهُ ؛ وَفِي هَذَا غَيٌّ لِمَنْ عَرَفَ ، وَكِفَايَةٌ لِمَنْ عِلِمَ ؛ عَلَى أَنْ المَقْتَرِ الشَّهَابِيُّ تَابِعٌ فِي ذَلِكَ القَاضِي « محيي الدين ابن عبد الظاهر » رَحِمَهُ اللهُ ، فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ تَهَالِيدَهُ وَتَوَاقِعَهُ ، وَجَدْتَهَا كَلِمًا

(١) فِي حَسَنِ التَّوَسُّلِ ص ١١٠ «المقلد» وَهِيَ بِمَعْنَاهَا .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنَ التَّعْرِيفِ ص ٨٨ .

كذلك ، ولكل وجه ظاهر ؛ فإن المطول للخطبة لا يُجلبها من براعة الإستهلال ،  
المناسبة للحال ، والمقصر لها مراعٍ لزيادة الإطناب في الوصف .

قلت : ولا يخفى أن ما ذكرناه في التقاليد يعيُّ مثله في العهود الجريها على موجبها  
من مؤلٍّ ومؤلٍّ .

أما إذا كانت الولاية بيعةً فإنه يجعل موضع الوصايا ذكر التزام الخليفة البرِّ  
والإحسان للخلق ، ووعده النظر في أمور الرعية ، وصلاح أحوالهم ؛ وذكر التحليف  
للخليفة ، أوله وللسلطان إن كان معه سلطان قام بعقد البيعة له على الوفاء بالعهد  
والدخول تحت الطاعة . قال في "حسن التوسل" : والأمر الجارى في ذلك على  
العادة معروف لكنه قد تقع أشياء خارجة عن العادة فيحتاج الكاتب فيها إلى حسن  
التصرف على ما يقتضيه الحال ؛ وذكر من ذلك تقليداً أنشأه لمتملك سبى ، وتقليداً  
كتبه بالفتوة ؛ وسيأتى ذكر ذلك مع ما شاكاه في مواضعه إن شاء الله تعالى .

## الوجه السابع

(قطع الورق)

وأعلم أن الولايات من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية يجعلها يتحصر قطع  
الورق فيها في خمسة مقادير لا يتعداها :

أحدها — قطع البغدادى الكامل ؛ وهو مختص بالبيعات والعهود مطلقاً على  
أى الإفتاحات كان .

الثاني - قَطَعَ الثَلَاثِينَ مِنَ الْمَنْصُورِيِّ ، وَهُوَ لِأَجْلِ الْوَيْلَايَاتِ السُّلْطَانِيَّاتِ لِأَرْبَابِ السُّيُوفِ وَبَعْضِ أَرْبَابِ الْأَقْلَامِ ، وَلَا يَفْتَحُ فِيهَا إِلَّا بِالْحَمْدِ .

الثالث - قَطَعَ النِّصْفَ مِنْهُ ، وَهُوَ لِمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَلَا يَفْتَحُ فِيهِ إِلَّا بِالْحَمْدِ أَيْضًا :

الرابع - قَطَعَ الثَّلَاثَ مِنْهُ ، وَهُوَ لِمَا دُونَ ذَلِكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا وُلِّيَ صَاحِبُ وَظِيفَةٍ تَسْتَحِقُّ قَطْعَ النِّصْفِ وَظِيفَةً أُخْرَى تَسْتَحِقُّ قَطْعَ الْعَادَةِ ، فَإِنَّهُ يُرَاعَى مِقْدَارُ صَاحِبِهَا وَيُزَادُ عَلَى مِقْدَارِ الْعَادَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ رَتْبَةِ وَظِيفَتِهِ الْعُلْيَا ، بَلْ يَذْهَبُ أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا ، فَيَكْتُبُ لَهُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ لِنُتُوكُن رَتْبَةً بَيْنَ رُتْبَتَيْنِ فَتَحْصُلُ مِرَاعَاةٌ تَعْظِيمُهُ مِنْ حَيْثُ الزِّيَادَةُ عَلَى قَطْعِ الْعَادَةِ ، وَمِرَاعَاةٌ قَدْرُ الْوِظِيفَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّمَا لَمْ تَبْلُغْ شَأْنَ وَظِيفَتِهِ الْعُلْيَا ، أَمَا إِذَا وُلِّيَ مَنَحَطَّ الْقَدْرِ وَظِيفَةً تَسْتَحِقُّ الْقَطْعَ الْكَبِيرَ ، فَإِنَّهُ يَكْتُبُ لَهُ فِيهِ ، وَتَكُونُ تَوْلِيَّتُهُ لَهَا رَفْعًا إِلَى دَرَجَتِهَا .

الخامس - قَطَعَ الْعَادَةَ ، وَهُوَ أَصْغَرُهَا ، وَالْأَصْلُ أَنْ يَفْتَحَ فِيهِ بِقَلْبِ «رُيُوسِ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ» وَرَبَّمَا عَلَتْ رَتْبَةُ صَاحِبِ الْوَيْلَايَةِ وَلَمْ يُؤْهَلْ لِلْكَتَابَةِ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ فَيَكْتُبُ لَهُ فِيهِ : أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ قَلِيلُ الْأَسْتِعْمَالِ ، فَإِنْ أَسْتَعْمِلَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ كَذَا ، أَوْ إِنَّ أَوْلَى ، أَوْ إِنَّ أَحَقَّ وَنَحْوَ ذَلِكَ كُتِبَ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ أَيْضًا .



## الباب الثاني

من المقالة الخامسة في البيعات، وفيه فصلان

## الفصل الأول

(في معناها)

البيعات جمع بيعة، وهي مصدرُ باعَ فلانٌ انخلفةً ببياعه مُبايعَةً، ومعناها المعاقدةُ والمُعاهدةُ، وهي مُشبهةٌ بالبيع الحقيقيِّ. قال أبو السَّعاداتِ بنُ الأثيرِ في مُبايعته في غريب الحديث: كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَاعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَالِصَةً نَفْسَهُ وَطَاعَتَهُ وَدَخِيلَةَ أَمْرِهِ. ويقال: باعه، وأعطاه صَفْقَةً يَدِهِ، والأصلُ في ذلك أنه كان من عادةِ العربيِّ أنه إذا تَبَاعَ أَثْنَانِ صَفَّقَ أَحَدُهُمَا بِيَدِهِ عَلَى يَدِ صَاحِبِهِ.

وقد عَظَّمَ اللهُ تَعَالَى شَأْنَ الْبَيْعَةِ وَحَدَّرَ مِنْ نَكْتِهَا بِقَوْلِهِ خَطَابًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ الدِّينَ يُبَاعُونَكَ إِمَّا يُبَاعُونَكَ اللهُ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَأَمَّا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. وأمر بمبايعة المومنين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ بِفِتْنَةٍ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. وباع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم بعتين.

(١) ليس مراده المصدر الصناعي كما لا يخفى والأوضح "وهي اسم مصدر لبايع" الخ تأمل.

## الفصل الثاني

(في ذكر تنوع البيعات ، وهي نوعان)

## النوع الأول

(بيعات الخلفاء ، وفيها سبعة مقاصد)

## المتقصد الأول

(في أصل مشروعيتها)

فالأصل في ذلك بعد الإجماع ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها "أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : من أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول : ما أردت بذلك إلا أني قد هيتُ كلاماً المحجبي خشيت أن لا يبلغه أبو بكر ، ثم تكلم أبو بكر فكلّم أبلغ الناس . فقال في كلامه : تحب الأُمراء وأنتم الوُزراء . فقال الحُباب بن المُتَدِر : لا والله لا نفعل ! من أمير ومنكم أمير . فقال أبو بكر : لا وليكنا الأُمراء وأنتم الوُزراء . فبايعوا عمر أو أبا عبيدة . فقال عمر : بل نبايعك فانت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايع الناس ."

وهذه أول بيعة الخِلافة كانت في الإسلام ، ولكن لم يُنقل أنه رضي الله عنه كُتِبَ له مبايعة بذلك ، وأعل ذلك لأن الصحابة رضوا الله عليهم كانوا إذا بايعوا لا يحدون البيعة بعد صدورها ، بخلاف ما بعد ذلك .

## المقصود الثانى

( فى بيان أسباب البيعة الموجبة لأخذها على الرعية )

وهى خمسة أسباب :

السبب الأول — موت الخليفة المنتصب من غير عهد بالخلافة لأحد بعده ، كما فى قصة الصديق المتقدمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو بتركها شورى فى جماعة معينة ، كما فعل عمر رضى الله عنه عند وفاته حيث تركها شورى فى سنة ؛ على بن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، وسعد بن أبى وقاص ، رضى الله عنهم .

السبب الثانى — خلع الخليفة المنتصب لموجب يقتضى الخلع ، فتحجاج الأمة [ إلى ] مبايعة إمام يقوم بأمرها ، ويعمل بأعبائها .

السبب الثالث — أن يتوهم الخليفة خروج ناحية من التواحي عن الطاعة فوجه إليهم من يأخذ البيعة له عليهم : لينفذوا لأمره ، ويدخلوا تحت طاعته .

السبب الرابع — أن تؤخذ البيعة للخليفة الممهود إليه بعد وفاة العاهد ، كما كانت الخلفاء الفاطميون تفعل فى خلافتهم بمصر ، وكانوا يسمون البيعة سجلاً كما كانوا يسمون غيرها بذلك .

السبب الخامس — أن يأخذ الخليفة المنتصب البيعة على الناس لولى عهديه بالخلافة بأن يكون خليفة بعده إرضاء لعهديه ، كما فعل معاوية رضى الله عنه فى أخذه البيعة لولده يزيد .

## المقصود الثالث

( في بيان ما يجب على الكاتب مراعاته في كتابة البيعة )

وأعلم أنه يجب على الكاتب أن يرعى في كتابة البيعة أموراً :

منها - أن يأتي في براءة الاستئلال بما ينهياً له من أسم الخليفة أو لقبه :  
كفلان الدين ، أو لقب الخلافة : كالتوكل أو المستغني ، أو مقتضى الحال الموجب  
لليعة من موت أو حلع ونحوهما ، أو غير ذلك مما يجرى هذا الجرى .

ومنها - أن يذكر على شرف رتبة الخلافة وعلو قدرها ورئعة شأنها ، وأنها الغاية  
التي لا فوقها ، والدرجة التي لا بعدها ، وأن كل رتبة دون ربتها ، وكل منصب فرع  
عن منصبها .

ومنها - أن ينسب على ميسس الحاجة إلى الإمام ، وديانة الضرورة إليه ، وأنه  
لا يستقيم أمر الوجود وحال الرعية إلا به ، ضرورة وجوب نصب الإمام بالإجماع ،  
وإن شدَّ عنه الأصمُّ تخالف ذلك .

ومنها - أن يُشير إلى أن صاحب البيعة استوعب شروط الإمامة واجتمعت  
فيه ، ويصفه منها بما يميز وجوده ، ويُمدحُ بحصوله : كالعلم والشجاعة والرأى  
والكفاية ، بخلاف مالا يميز وجوده ولا يُمدحُ به وإن كان من الشروط : كالحرية  
والذكورة والسمع والبصر ونحو ذلك ، فإن الوصف بذلك لا وجه له .

ومنها - أن ينسب على أفضلية صاحب البيعة وتقدمه في الفضل وأستيفاء الشروط  
على غيره : ليخرج من الخلاف في جواز تولية المفضول مع وجود الفاضل .

ومنها — أن يَنْبَه على أَنَّ المختارين لصاحب البيعة ممن يُعْتَبَرُ اخْتِيَارُهُ من أهل الحَلِّ والعَقْدِ : من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر حضورهم على الوجه المعتبر .

ومنها — أن يَنْبَه على تعيين المختارين للبيعة ، إن كان الإمام الأول نص عليهم ، إذ لا يصح الاختيار [من] غير من نص عليه ، كما لا يصح إلا تقليد من عهد إليه .

ومنها — أن يَنْبَه على جريان عقد البيعة من المختارين ، ضرورة أنه إن انفرد شخص بشروط الإمامة في وقته لم يصّر إماما بمجرد ذلك .

ومنها — أن يَنْبَه على سبب خلع الخليفة الأول إن كانت البيعة مترتبة على خلع ، إذ لا يصح خلع الإمام القائم بلا سبب .

ومنها — أن يَنْبَه على قبول صاحب البيعة العقد وإجابته إليه إذ لا بد من قبوله .

ومنها — أن يَنْبَه على أن القبول وقع منه بالاختيار : لأنه لا يصح الإيجاب على قبولها ، اللهم إلا إن كان بحيث لا يصلح للإمامة غيره فإنه يجبر عليها بلا خلاف .

ومنها — أن يَنْبَه على وقوع الشهادة على البيعة ، خروجاً من الخلاف في أنه هل يشترط الإتيان على البيعة أم لا ؟ .

ومنها — أن يَنْبَه على أنها لم تفتن ببيعة في الحال ولا مسبوقاً بأخرى ، إذ لا يجوز نصب إمامين في وقت واحد وإن تباعد إقليهما ، خلافاً للأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني حيث جوز نصب إمامين في إقليمين .

ومنها — أن يَنْبَه على أنه بمجرد البيعة تجب الطاعة والالتقاد إليه ، ويجب على كافة الأمة تفويض الأمور العامة إليه ، وطاعته فيما وافق حكم الشرع وإن كان جائزاً .

ومنها — أن يعزى في الخليفة الميت وبيته بالمستغفر إن كانت البيعة مبدية على موت خليفة ؛ وأن يبين سبب خلع الخليفة الأول إن كانت مرتبة على خلع .  
 أما التعزية والتمنئة بموت الأول ، فعليه جرى عامة الحجاب ؛ إلا أنه يختص في عرفهم بما إذا كانت الخليفة الأول شديد القرب من الثاني ؛ كأبيه وأخيه وأبن عمه .

وكان الأولون يتعاونون ذلك في خطاب الخلفاء بالتمنئة بالخلافة بعد أقاربهم ، وقد روى أن عطاء بن أبي سفيان دخل على يزيد بن معاوية فهناه بالخلافة وعمره في أبيه فقال :

رُزيتَ بأمر المؤمنين خليفة الله ، وأُعطيَتِ خلافةَ الله ؛ قضى معاويةُ تحببه ، ففخر الله ذنبه ؛ ووئيت الرياسه ، وكنتَ أحقُّ بالسياسه ؛ فأحتسب عند الله جليل الرزية ، وأشكره على جزيل العظيمة ؛ وعظم الله في معاوية أجره ، وأحسن على الخلافة موتك .

وتعرضت أعرابية للنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس السفاح ، فقالت :  
 يا أمير المؤمنين آحتسب الصبر ، وقدم الشكر ؛ فقد أجرل الله لك الثواب في الحالين ، وأعظم عليك المنة في الحادثين ؛ سبلك خليفة الله ، وأفادك خلافة الله ؛ فسلم فيما سلك ، وأشكر فيما منحك ؛ وتجاوز الله عن أمير المؤمنين ، وخارلك فيما ملكك من أمر الدنيا والدين .

وأما التعريف بسبب الخلع ، فلائه لا يصح خلع الإمام بغير موجب للخلع .<sup>(١)</sup>

ومنها — أن يشير إلى ذكر السلطان القائم بالبيعة إن كان القائم بها سلطاناً على ما استقرت عليه قاعدة الحجاب في ذلك .

(١) سبق التنبيه على هذا في الصفحة قبل .

ومنها — أن يذمه على أن من استخلف في البيعة من وجوه الدولة وأعيان المملكة إن جرى حلف، وبذكر صفة حلفهم وما أترموه من الأيمان المؤكدة، والمواثيق المغلظة .

### المقصد الرابع

( في بيان مواضع الخلافة التي يستدعي الحال كتابة المبايعات فيها )

وهي أربعة أمور :

أحدها — موت الخليفة المتقدم عن غير عهد خليفة بعده ، وهو موضوعها الأصلي الذي عليه بُنيت .

الثاني — أن يعهد الخليفة إلى خليفة بعده ، ثم يموت العاهد ويستقر المعهود إليه بالخلافة بالعهد بعده ، فنؤخذ البيعة العامة على الرعية ، إظهاراً لوقوع الإجماع على خلافته ، والإتفاق على إمامته .

الثالث — أن تؤخذ البيعة للخليفة بحضرة ولآبته ، ثم تُفقد الكتب إلى الأعمال لأخذ البيعة على أهلها ، فيأخذ كل صاحب عمل له البيعة على أهل عمله .

الرابع — أن يعرض للخليفة حائل في حال خلافته : من ظهور مخالف أو خروج خارجي ، فيحتاج إلى تجديد البيعة له حيث وقع الخلاف .

ولكل من هذه الأحوال صرّب من الكتابة يحتاج فيه إلى بيان السبب الموجب لأخذ تلك البيعة .

## المقصد الخامس

( في بيان صورة ما بُكِّتَبَ في بَيْعَاتِ الخلفاء ، وفيها أربعة مذاهب )

## المذهب الأول

« أن تُفْتَحَ المِبايعةُ بلفظ « تُبَايِعُ فلانا أمير المؤمنين »

خطاباً لمن تُؤخَذُ عليه البيعة )

ويذكر ما يقع عليه عقد المِبايعة ، ويأتي بما سَحَّ من أمر البيعة ، ثم يذكر الخليفة علياً ، وعلى ذلك جرى مصطلح كتاب خلفاء بني أمية ، ثم خلفاء بني العباس بعدهم ببغداد .

وأعلم أنه قد تقدم في المقصد الأول من هذا الفصل أنه لم يُنقل أنه كُتِبَ للصديق رضي الله عنه ولا ابن ولي الخلافة بعده من الصحابة من غير عهد بيعة . ولما كانت خلافة بني أمية ، وآل الأمر إلى عبد الملك بن مروان ، وأتام الحجاج ابن يوسف على إمارة العراق ، وأخذ في أخذ البيعة لعبد الملك بالعراق ، رتب أيما مغلظة تشتمل على الخليفة بالله تعالى والطلاق والعداوة والأيمان المُخْرِجات يُختلف بها على البيعة ، وأشهرت بين الفقهاء بإيمان البيعة ، وأطرد أمرها في الدولة العباسية بعد ذلك . وجرى مصطلحهم في ذلك على هذا الأسلوب .

وهذه نسخة مبايعة ، ذكرها أبو الحسين بن إسحاق الصابي في كتابه « غرر البلاغة » وهي :

تُبَايِعُ عبد الله أمير المؤمنين فلانا بيعة طُوعٍ وأُخْيَارٍ ، وتبرع وإيثار ، وإعلان وإسرار ، وإظهار وإضمار ، وصحة من نقل ، وسلامة من غير دغل ، وشباب من غير



تبديل، ووقار من غير تأويل؛ وأعراف بما فيها من اجتماع الشمل، واتصال  
الحبل، وانتظام الأمور، وصلح الجمهور، وحقق الدماء، وسكون الدهماء،  
وسعادة الخاصة والعامة، وحسن العائدة على أهل الملة والذمة - على أن عبد الله فلانا  
أمير المؤمنين عبد الله، الذي أحفظاه؛ وخليفته الذي جعل طاعته جارية بالحق،  
وموجبة على الخلق؛ وموردة لهم موارد الأمن، وعاقدة لهم معاهد التين؛ وولايته  
مؤدنة لهم بحبل الصنع، ومؤدية بهم إلى جزيل النفع؛ وإمامته الإمامة التي أقرن بها  
الخير والبركة، والمصلحة العامة المشتركة؛ وأمل فيها قمع الملحد الجاحد، ورد الجائر  
الحائد؛ ووقم العاصي الخاليع، وعظف الغايزي المتنازع - وعلى أنك ولي أوليائه،  
وعدو أعدائه: من كل داخل في الجملة، وخارج عن الملة، وحائد عن الدعوه.  
ومتمك بما يديه، عن إخلاص من رأيك، وحقيقة من وقائك؛ لا تقص  
ولا تنكث ولا تخلف ولا توارى ولا تخادع، ولا تداحي ولا تخاطل؛ علانيتك مثل  
يبتك، وقولك مثل طويتك - وعلى أن لا ترجع عن شيء من حقوق ههنا البيعة  
وشرائطها على مس الأيام وتطاولها، وتغير الأحوال وتقلها، واختلاف الأزمان  
وتقلها - على أنك في كل ذلك من أهل الملة الإسلامية ودعاتها، وأعوان الدولة  
العباسية ورعاتها؛ لا يداخل قولك مواربه ولا مداهنه، ولا تعترضه مغالطة  
ولا تتعقبه مخالفة؛ ولا تجس به أمانه، ولا تغله خيانه؛ حتى تلقى الله تعالى مقبياً  
على أمرك، ورفياً بعهدك؛ إذ كان مباعاً ولاة الأمور وخلفاء الله تعالى في الأرض  
﴿إِنَّمَا يَبِيعُونَ اللَّهَ بِدِينِهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى  
بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسْوًوَةٌ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

عليك بهذه البيعة - التي أعطيت بها صفقة يدك، وأضيفت فيها سريرة قلبك؛  
وألتمت القيام بها ما طال عمرك، وأمتد أجلك - عهد الله إن عهد الله كان

مَسْئُولًا ، وَمَا أَخَذَهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَحَمَلَةِ عَرْشِهِ مِنْ أَيْمَانٍ مَغْلُظَةٍ  
وَعُهُودٍ مُؤَكَّدَةٍ ، وَمَوَاقِيفَ مَشْدُودَةٍ ، عَلَى أَنْكَ تَسْمَعُ وَتُصْنَعِي ، وَتُطْبَعُ وَلَا تَعْيِي ،  
وَتَعْتَدِلُ وَلَا تَمِيلُ ، وَتَسْتَقِيمُ وَلَا تَحِيدُ ، وَتَنِي وَلَا تَعْدِرُ ، وَتَثْبُتُ وَلَا تَتَغَيَّرُ ، فَخَيَّرَ  
زَلَّتْ عَنْ هَذِهِ الْمُحْجَةِ حَاقِرًا لِأَمَانَتِكَ ، وَرَافِعًا لِذِيَابَتِكَ ، فَحَدَّثَتِ اللَّهُ تَعَالَى رُبُوبِيَّتَهُ ،  
وَأَنْكَرَتَهُ وَغَدَائِيَّتَهُ ، وَقَطَعَتِ عِصْمَةَ عَهْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَّدَتَهَا ، وَرَمَيْتِ  
طَاعَتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ وَنَبَذْتَهَا ، وَنَقَيْتِ اللَّهُ يَوْمَ الْحَشْرِ إِلَيْهِ ، وَالْعَرَضُ عَلَيْهِ ، مُحَالِفًا  
لِأَمْرِهِ ، وَخَائِفًا لِعَهْدِهِ ، وَهَقِيمًا عَلَى الْإِنْكَارِ لَهُ ، وَمُصِرًّا عَلَى الْإِسْرَافِ بِهِ ، وَكُلُّ مَا حَالَلهُ  
اللَّهُ لَكَ عَزَمٌ عَلَيْكَ ، وَكُلُّ مَا تَمَلَّكَ يَوْمَ رُجُوعِكَ عَنْ بَدَائِكَ ، وَأَرْجَانِكَ مَا أَعْطَيْتَهُ  
فِي قَوْلِكَ : مِنْ مَالٍ مُوجُودٍ وَمَذْخُورٍ ، وَمَصْرُوعٍ وَمَضْرُوبٍ ، وَسَارِجٍ وَمَرْبُوطٍ ،  
وَسَائِمٍ وَمَعْقُولٍ ، وَأَرْضٍ وَضَمِيمَةٍ ، وَعَقَّارٍ وَعُقُودَةٍ ، وَمَمْلُوكٍ وَأَمَةٍ ، صَدَقَةٌ عَلَى  
الْمَسَاكِينِ ، عَمْرَمَةٌ عَلَى مَرَاتِلِ السِّنِينَ ، وَكُلُّ أَمْرٍ لَكَ تَمَلَّكَ شَعْرَهَا وَبَشَرَهَا ، وَأُخْرَى  
تَتَرَوُّجُهَا بَعْدَهَا ، طَالِقٌ ثَلَاثًا بَتَانًا ، طَلَّاقُ الْحَرَجِ وَالسُّنَّةُ لَارِجَةٌ فِيهِ وَلَا مَدْيُونِيَّةٌ ،  
وَعَلَيْكَ الْحُجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ الَّذِي بِمَكَّةَ ثَلَاثِينَ دَفْعَةً حَاسِرًا حَافِيًا ، وَاجْتِلَا  
مَاشِيًا ، نَذْرًا لِأَزْمَا ، وَوَعْدًا صَادِقًا ، لَا يَبْرُكُ مِنْهَا إِلَّا الْقَضَاءُ طَمًا ، وَالْوَفَاءُ بِهَا ،  
وَلَا قَبَلَ اللَّهُ مِنْكَ تَوْبَةً وَلَا رَجْعَةً ، وَخَذَلَكَ يَوْمَ الْإِسْتِنصَارِ بِحَوْلِهِ ، وَأَسْلَمَكَ عِنْدَ  
الْإِعْتِصَامِ بِجَبَلِهِ ، وَهَذِهِ أَيْمِينُ قَوْلِكَ قَلْتَهَا قَوْلًا قَصِيحًا ، وَسَرَدْتَهَا سَرْدًا صَحِيحًا ،  
وَأَخْلَصْتَ فِيهَا بِرَّكَ إِخْلَاصًا مُبِينًا ، وَصَدَقْتَ فِيهَا عَزَمَكَ صِدْقًا يَقِينًا ، وَالنِّيَّةُ فِيهَا  
نِيَّةُ فُلَانٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ نِيَّتِكَ ، وَالطَّوْبِيُّ فِيهَا طَوْبِيُّئُهُ [فِيهَا طَوْبِيُّئُهُ] دُونَ طَوْبِيِّئِكَ ، وَأَنْشَدْتَ  
اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ بِذَلِكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ، يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَافِظًا وَرَقِيبًا .



وهذه نسخة بيعة أخرى من هذا الأسلوب ، أوردها ابن حمدون في تذكروته ، وربما وافق فيها بعض ألفاظ البيعة السابقة ، وهي :

تُبَاعِ الإمامَ أميرَ المؤمنينَ فلانا بيعةَ طَوْعٍ وإِشَارٍ ، وَاعْتِقَادٍ وَإِضْهَارٍ ، وَإِعْلَانٍ وَإِسْرَارٍ ، وَإِخْلَاصٍ مِنْ طَوْبِنِكَ ، وَصِدْقٍ مِنْ نَيْتِكَ ، وَأَنْشِرَاحِ صَدْرِكَ وَصِحَّةِ عَزِيمَتِكَ ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ ، وَمُنْقَادًا غَيْرَ مُجْبَرٍ ، مُقْرَأً بِفَضْلِهَا ، مُذْعِنًا بِحَقِّهَا ، مُعْتَرِفًا بِرِكَتِهَا ، وَمَعْتَدًا بِحَسَنِ عَائِدَتِهَا ، وَعَالِمًا بِمَا فِيهَا وَفِي تَوْكِيدِهَا مِنْ صَلَاحِ الْكَافَّةِ ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ [ مِنْ ] الْخِصَاصَةِ وَالْعَامَّةِ ، وَلَمْ تَنْسَهُ ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ ، وَسُكُونِ الدَّهْمَاءِ ، وَعِزِّ الْأَوْلِيَاءِ ، وَقَمَحِ الْأَعْدَاءِ - عَلِيٌّ أَنْ فُلَانًا عَبْدُ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ، الْمَفْتَرَضُ طَاعَتُهُ ، وَالْوَاجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ إِقَامَتُهُ وَوِلَايَتُهُ ، بِاللَّازِمِ لِمَ الْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَالْوِنَاءُ بَعْدَهُ ، لَا تَنْسُكَ فِيهِ ، وَلَا تَرْتَابُ بِهِ ، وَلَا تُدَاهِنُ فِي أَمْرِهِ وَلَا تَمِيلُ . وَأَنْتَ وَرِيٌّ وَوَيْسُهُ ، وَصُدُّوا عَدُوَّهُ : مِنْ حَاضِرٍ وَعَامٍّ ، وَقَرِيبٍ وَبَعِيدٍ ، وَحَاضِرٍ وَغَائِبٍ ، مَتَمَسِّكٌ فِي بَيْعَتِهِ بِوَفَاءِ الْمَهْدِ ، وَذِمَّةِ الْعَقْدِ ، سِرِّيَّتِكَ مِثْلُ عَلَانِيَتِكَ ، وَظَاهِرُكَ فِيهِ وَفَقُّ بَاطِنِكَ - عَلِيٌّ أَنْ أُعْطِيَ اللَّهُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَتَوْكِيدِكَ إِيَّاهَا فِي عُنُقِكَ ، لِفُلَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَلَامَةٍ مِنْ قَلْبِكَ ، وَأَسْتِقَامَةٍ مِنْ عَزْمِكَ ، وَأَسْتِمْرَارٍ مِنْ هَوَاكَ وَرَأْيِكَ - عَلِيٌّ أَنْ لَا تَتَأَوَّلَ عَلَيْهِ فِيهَا ، وَلَا تَسْمِيْ فِي تَضْيِئِهِ مِنْهَا ، وَلَا تَقْصِدَ عَنْ نَصْرِهِ فِي الرِّخَاءِ وَالشَّدَّةِ ، وَلَا تَدْعَ النَّصْرَ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ رَاحِيَةٍ وَحَادِيَةٍ ، حَتَّى تَقُولَ اللَّهُ وَوَدَانِهَا ، مُؤَدِّيًا لِلْأَمَانَةِ فِيهَا ، إِذْ كَانَتِ الَّذِينَ يُسَاهُونَ وَوَلَاةَ الْأَمْرِ ، وَخَلَفَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ﴿ إِنَّمَا يُسَاهُونَ اللَّهُ بِدِ اللَّهِ قَوْوَى أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فُلَانًا يَنْكُتْ عَلَيَّ نَفْسَهُ ﴾ .

عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ الَّتِي طَوَّقْتَهَا عَنْكَ ، وَبَسَطْتَ لَهَا يَدَكَ ، وَأَعْطَيْتَ فِيهَا صَفَقَتَكَ ، وَمَا شَرِطَ عَلَيْكَ فِيهَا : مِنْ وِفَاءٍ وَمُؤَالَاةٍ ، وَنُصْحٍ وَمِشَايَمَةٍ ، وَطَاعَةٍ وَمُؤَانَقَةٍ وَأَجْتِهَادٍ وَمِتَابَةٍ . - عَهْدُ اللَّهِ أَنْ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا . وَمَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَلَى مَنْ أَخَذَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَصَكِيدَاتِ مَوَائِقِهِ وَمُحْكَمَاتِ عُهُودِهِ ؛ وَعَلَى أَنْ تُحْمَدَ بِهَا وَلَا تُبَدَّلَ ، وَتُسَقِّمَ وَلَا تُعْمَلُ ؛ وَإِنْ نَكَثَتْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ أَوْ بَدَلَتْ شَرْطًا مِنْ شُرُوطِهَا ، أَوْ عَفَيْتَ رِشْمًا مِنْ رُسُومِهَا ، أَوْ غَيَّرْتَ حُكْمًا مِنْ أَحْكَامِهَا ؛ مَعْلَمًا أَوْ مُسِيرًا أَوْ مُخْتَلًا أَوْ مُتَأَوَّلًا ؛ أَوْ زِغْتَ عَنِ السَّبِيلِ الَّتِي يُسَلِّكُهَا مَنْ لَا يُخْفَرُ الْأَمَانَةَ ، وَلَا يُسْتَعْلَى الْغَدْرَ وَالْخِيَانَةَ ؛ وَلَا يُسْتَجِيرُ حَلَّ الْعُقُودِ ، فَكُلُّ مَا تَمْلِكُهُ مِنْ عَيْنٍ أَوْ وَرْقٍ أَوْ آيَةٍ ، أَوْ عَقَارٍ أَوْ سَائِمَةٍ ، أَوْ زَرْعٍ ، أَوْ ضَرْعٍ ؛ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ الْأَمْلاكِ الْمَعْنُودَةِ ، وَالْأَمْوَالِ الْمُدْتَمِرَةِ ؛ صَدَقَةً عَلَى الْمَسَاكِينِ ، مُحَرَّمًا عَلَيْكَ أَنْ تَرْجِعَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَالِكَ بِجِيلَةٍ مِنَ الْجِيلِ ، عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، وَسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، أَوْ تَخْرُجَ مِنْ تَخَارِجِ الْإِيمَانِ ؛ وَكُلُّ مَا تَعْتَدُهُ فِي بَيْعَةِ عَمْرٍكَ مِنْ مَالٍ يَقِلُّ خَطَرُهُ أَوْ يَجِبُ فَنَلِكُ سَبِيلَهُ إِلَى أَنْ تَتَوَفَّاكَ مَيِّتًا أَوْ يَأْتِيكَ أَجَلُكَ ؛ وَكُلُّ أَمْرٍ لَكَ الْيَوْمَ ؛ وَأُخْرَى تَتَرَوَّجُهَا بِمَدَّةٍ بِقَسَائِكَ طَالِقًا ثَلَاثًا بَتَاءً ، طَلَّاقِ الْحَرَجِ وَالسُّنَّةِ لِأَمْتِيَّةٍ فِيهِ وَلَا رَجْعَةَ ؛ وَعَلَيْكَ الْمَشْيُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ثَلَاثِينَ حَافِيًا ، حَاسِرًا وَاجِلًا ؛ لَا يَرْضَى اللَّهُ مِنْكَ إِلَّا بِالْوَفَاءِ بِهَا ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْكَ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ؛ وَخَذَلِكَ يَوْمَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ؛ وَبَرَكَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَأَجْلَاكَ إِلَى حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ شَهِيدٌ ، وَكَفَى بِهِ شَهِيدًا .

(١) فِي الْأَمْوَالِ "وَمَنْ مَلَكَ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ ذِكْرٍ وَأَمْرٍ مَدَّةً" الْخِ وَهُوَ غَيْرُ مَنَاسِبٍ كَمَا لَا يَجُوزُ .



وهذه نسخة أخرى من هذا الأسلوب ، أوردها أبو الحسين الصافي في "غرر البلاغة" وهي :

سُبَّاحُ أمير المؤمنين بِقُوَّةٍ من بَصِيرَتِكَ ، وَصِحَّةٍ من سِرِّرَتِكَ ، وَصَفَاءٍ من عَقِيدَتِكَ ، وَصِدْقٍ من عَزِيمَتِكَ ، عَلَى الرِّضَا [به] وَالْوَفَاءَ لَهُ ، وَالْإِخْلَاصَ فِي طَاعَتِهِ ، وَالْإِجْتِهَادَ فِي مُنَاصَحَتِهِ ، وَعَقْدَ النِّبْيَةِ عَلَى مُوَالَاتِهِ ، وَبَذَلَ الْقُدْرَةَ فِي مَمَالَاتِهِ ، وَأَنْ تَكُونَ لِأَنْصَارِهِ عَوْنًا ، وَأَوْلِيَانَهُ حَرْبًا ، وَأَعْدَانَهُ خَرَابًا ، عَارِفِينَ بِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِفْظِ ، وَمَعْتَرِفِينَ بِمَا يَلْزَمُ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَمَحَافِظِينَ عَلَى مَا حَرَسَ الْمَلَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ ، وَالذُّوْلَةَ الْعَبَاسِيَّةَ ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَوَاعِدَهَا ، وَأَحْكَمَ مَعَاقِدَهَا ، وَزَادَهَا أَسْتِمْرَارًا عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ ، وَأَسْتِمْرَارًا عَلَى كَرِّ الْعُصُورِ ، وَعِزًّا عَلَى تَقَلُّبِ الْأُمُورِ ، وَأَشْتِدَادًا عَلَى تَغَلُّبِ الْمُقَدُورِ ، فَإِنْ خَالَفَتْ ذَلِكَ مُسِرًّا أَوْ مُعَلَّنًا ، وَحَلَّتْ عَنْهُ مَطْلُورًا أَوْ مُبْطِنًا ، وَحَلَّتْ عَقُودَهُ نَاقِطًا أَوْ نَاقِضًا ، وَتَأَوَّلَتْ فِيهِ مُحَاوِلًا لِلخُرُوجِ مِنْهُ ، وَأَسْتَفْنَيْتُ عَلَيْهِ طَالِبًا لِلرَّجُوعِ عَنْهُ ، وَفَرَأَنِي اللَّهَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَسَلَّيْنِي مَا وَهَبَ مِنْ فَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَمَعْنِي مَا وَعَدَ مِنْ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَحَلَّلَنِي مِنْ يَدَيْهِ ، يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ لَدَيْهِ ، وَحَنَّتْ كُلَّ يَمِينٍ حَافِيهَا الْمَسْلُومُونَ عَلَى قَدِيمِ الْأَيَّامِ وَحَدِيثِهَا ، وَالنَّهْأَى فِي تَأْكِيدِهَا وَتَشْدِيدِهَا ، وَأَعْرَوْهَا مِنْ لِبَاسِ الشُّبُهَةِ ، وَأَخْلَوْهَا مِنْ دَوَاعِيِ الْخَفَاتِلَةِ ، وَهَذِهِ الْيَمِينُ يَمِينِي : أوردتها علي صدق من ياق ، وَصِحَّةٍ من عَزِيمَتِي ، وَأَتَمَّقَ من سِرِّي وَعَلَانِي ، وَسَرَدْتُهَا سَرْدًا مُتَابِعًا مِنْ غَيْرِ قَصَلٍ ، وَتَلَفَّظْتُ بِهَا تَلَفُّظًا مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ ، وَالذِّبَّةُ فِيهَا نِيَّةُ فُلَانٍ : عَلَى حُضُورِ مَنْهُ وَغَيْبٍ ، وَبُعْدٍ وَقُرْبٍ ، وَأَشْهَدُ اللَّهَ تَعَالَى بِمَا عَقَدْتُهُ عَلَى نَفْسِي مِنْهَا ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا عَلَى مَنْ أَشْهَدَهُ ، وَحَسْبِيَ عَلَى مَنْ آجَرْتُهُ عَلَى إِخْفَارِ عَهْدِهِ ، وَتَقْضِ عَقْدَهُ .

قلت : فإن كان من توخَّذ عليه المبايعة اثنين ، أتى في المبايعة بصيغة التثنية ؛ أو ثلاثة فأكثر ، أتى بصيغة الجمع . ولم أتف على كيفية وضعهم لذلك في الكتابة ، والذي يظهر أن المبايعة كانت تكتب على الصورة المقدمة ، ثم يكتب المبايعون خطوطهم بصُدورها عنهم ؛ كما يفعل الآن في تحليف من يحلف من الأمراء وغيرهم من أرباب الوظائف بالملكمة المصرية والممالك الشامية ، أو يُشهد عليهم في آخر البيعة بمبايعتهم عليها ورضاهم بها ونحو ذلك .

## المذهب الثاني

( مما يكتب في بيعات الخلفاء )

أن تُفتح المبايعة بلفظ « من عبد الله وولَّيه فلان أبي فلان الإمام الغلاني » إلى أهل دولته ، ونحو ذلك بالسَّلام عليهم ، ويُوقى بما سَمَح من الكلام ؛ ثم يُقال : أما بعدُ ، فالحمد لله ؛ ويُوقى على وصفه بشريف المناسِب ، وأستحقاقه للخِلافة ، وأستجماعه لشروطها ، وما يجرى هذا المجرى ؛ ثم يَحْرِطُ في سلك البيعة ، ويذكر القائم بأخذها على الناس من سُلطان أو وزير عظيم أو نحو ذلك ؛ ويذكر من أمر ولاية الخليفة ما فيه أستجلاب قلوب الرعية والأخذ بخواطرهم وما يتحسرط في هذا السلك .

وهذه نسخةُ بيعةٍ من هذا الأسلوب ، لوليِّ عهد بعد موتِ الماهد ، كُتِب بها لبعض خُلفاء الفاطميين ، ليس فيها تعرضُ لذكر الوزير القائم بها ، وهي :

(١) لعله ونحو ذلك ويتبع ذلك الخ تأمل .

من عبد الله ووليه «أبي فلان فلان بن فلان» الإمام القلاني، بأمر الله تعالى أمير المؤمنين، إلى من يضمه نطاق الدولة العلوية : من أمراءها وأعيانها، وكبرائها وأولادها، على أتساع شعوبهم، وعساكرها على اختلاف ضروبهم، وقبائل عمرها النيسية وإمانيه، وكافة من تشمله قطارها من أجناس الرعيه : الأوير منهم والمأمور، والمشهور منهم والمغمور، والأسود والأحمر، والأصغر والأكبر، وفقهم الله وبارك فيهم .

سلام عليكم، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلّي على محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهيرين، الأئمة المهديين، وسلم تسليما .

أما بعد، فالحمد لله مولى المنّ الحسيم، ومُبدئ الطول العيم، وما يخ جزيل الأجر بالصبر العظيم، يفيد النعم المتشعبة التون، ومدني المهج المتعالية لتناول المتون، ومُبيد الأعمار ومُفنيها، وناسير الأوقات ومُحييها، والفتاح إذا استغلت الأبواب، والقائل : ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ الذي لا يغير ملكه مرور الغير، ولا يصرف سلطانه تصرف القدر، ولا يدرك قدمه وأزليته، ولا ينقذ بقاؤه وسرمديته، مسلم الأنام للهمام، ومُصمى الأنفيس بسهام الإخترام، وموريد البشر من المنية متهلا ما برحوا في ريقه بكرعون، ولزّه المشرق يجزعون، وممز ذلك بقوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوْكُمْ بِالْمَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ .

والحمد لله الذي نصّب الأنبياء لمرآشده أعلاما، وحفظ بيئتهم من الحق والهدى نظاما، وجعل نبوة جدنا محمد صلى الله عليه وسلم لبنايتهم ختامًا، وعصده بوصيه أينا

امير المؤمنين علي بن أبي طالب كلاً للدين وإماماً ، واستخلص من ذريتهما أئمة هادين إتقاناً لصنعيته وإحكاماً ، وأنام المحجة على الأئمة بأن أقام لكل زمان منهم إماماً ، وعاقب بين أنوار الإمامة فإذا انقبض نور أناسط نور ، وتابع ظهور بدوره ليشرق طالع إثر غريب يُقور ، رحمة شاملة للعالمين ، وحكمة نامة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ؛ ولم يُخل نبياً مع ما شرفه [به] من تناول وجهه وتلقيه ، ولا عصم إماماً مع اختصاصه بفروع منصب الإمامة وترقيه ، من لقاء النبيه ، ووداع الأئمة ؛ بل أجل لكل منهم أجلاً مكتوباً ، وفصح له أمداً محصوراً محسوباً ؛ لا يقيرفه عن وُصوله نصيبه ، ولا يصل إلى تجاوزه بقوة ولا حيلة ؛ فقدره بحكمة الأسباب ، وعبرة واضحة لأولي الألباب ؛ وقضية أوصحها فرفائه الذي أقر باعجازه الجاحنون ، إذ يقول مخاطباً لنبيه : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ألقان من فهم الخالدون ﴾ .

والحمد لله الذي منح أمير المؤمنين من خصائص الإمامة وأوارها ، وحازله من ذخائرها وأودعته من أسرارها ، ما خوله فأنحر تراثها ، وأصار له شرف ميراثها ؛ وجعله القائم بحقه ، والمرشد لخلقها ؛ والماسح يهداه ليلاً من الضلال جميعاً ، والحامى بخلافته مجداً لا يزال تناؤه عظيماً : ﴿ ذلك الفضل من الله وكفى بالله علماً ﴾ .

يحده أمير المؤمنين علي أنف أوصح بابائه الأئمة سبل الخفائق ، ناصبوا خلفاء الخالقي وأئمة الخلائق ؛ وخوله ما اختصم به من الإمامة ، ورقعه بها إلى أشتخ منازل الملا وأرقع مواطن الكرامة ؛ ويستمده شكراً يوازي النعم التي أثبتت [له] على سرير الخلافة وسرها فلما ، وصبرا يوازن الفجعة التي قل لها فيض المدامع دماً .



ويسأله أنت يصل على جدّه محمد الذي قضى بجهاده مجموع الإلحاد، وحصد  
 بجهاده من مال عن الهدى وحاد، وصدع بما أمر به حتى عم التوحيد، ودانت  
 لمعجزاته الأئمّة وقد دناها وهو المفرد الوحيد، ولم يزل ما لبس في مرضاة ربّه،  
 حريصاً على إظهار دينه بيده ولسانه وقوله، حتى استأثر به وقبضه، وبدله من الدنيا  
 شرف جواره وعرضه، وأصاره إليه أفضل نبي بصر وبشر، وأحيا دين الله وأنشره،  
 وعلى أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب إمام الأئمّة، وأبي الأئمّة، وقُدوة  
 السعداء، وسيّد الشهداء، وطاغيّة الدين بذي الفقار، ومن لم يزل الحق إلى  
 ذبّه شديد الإفقار، صلى الله عليه وعلى آبائه والأئمّة من ذريتهم الذين  
 أيقظوا العقول بإرشادهم من السنّة، وأفاضوا من العسل والإحسان ما ألحج  
 بتمجيدهم الأئمّة .

وإنّ الإمام الفلاني لدين الله أمير المؤمنين كان ولياً لله شرفه الله واستخلصه،  
 وأفرده بإمامة عصره وخصّصه، وفوض إليه أمر خلافته، وأحلّه محلّاً تقع مطارح  
 الهمم دون علوه وإنافه، نقام بحق الله ونهض، وعمل بأمره فيما سنّ وفرض، وقهر  
 الأعداء بسطاوته وعزائمته، وصرف الأمور بأزمة التذير ونزائمه، وبالغ في الذبّ  
 عن أشياخ الملّة، واجتهد في جهاد أعداء القبلة، ووقف على مصلحة العباد والبلاد  
 أمّته، ووفّر على ما يحظى عند الله قوله وعمّله، ولم يترك في مرضاة خالقه مشقة  
 إلا احتملها، ولا روية إلا صرفها في إرشاد خلقه وأعملها، حتى بلغ الغاية الممدودة،  
 واستكمل الأنفاس الممدودة، وأحسن الله له الاختيار، وآثر له الثقل من هذه الدار  
 والزمان بسكنى دار القرار، والقور بمصاحبة الأنبياء الأبرار، والحلول في حظائر  
 قدسه مع آبائه الأئمّة الأطهار، فسار إليه طاهر السريره، جميل المذهب والصورة،  
 مستوجباً بسعيه أفضل رضوانه، ممهداً بالتقوى لتذير أكثاف جنانه .

وأمر المؤمنين [بمخسب] عند الله هذه الرزية التي عظم بها المصاب، وعظم عند  
 تجموعها المصاب، وأضمرت القلوب نارا، وأجرت الأماق دما مُمَارًا، وأطاشت  
 بهولها الأبدان بالحرق، وتكاثرت الأجناف بالأرق، وكادت لهجومها الصدور تُقذف  
 أفنتها، والدنيا تنزع نضرتها وبهجتها، وقواعد الملة تضعف وتبني، والخطوب  
 الكارثة تُصر ولا تتبني، فإن الله وإنا إليه راجعون!! تسليماً لأمره الذي لا يُدفع،  
 وإذعاناً لقضائه الذي لا يُصد ولا يُمتنع.

وكان الإمام الفلاني لدين الله أمير المؤمنين عند نقلته جعل لي عقد الخلفاء،  
 ونص على بارتقاء منصبها المخصوص بالإتاف، وأفضى إلى بسرها المكتوب،  
 وأودعني غامض علمها المصون، وعهد إلى أن أشملكم بالعدل والإحسان، والعطف  
 والحنان، والرحمة والغفران، والمن الرائق الذي لا يكدره آميتان، وأن أكون لأعلام  
 الهدى نائرا، وبما أرضى الله مجاهرا، ولأحزاب القبلة مظافرا مظاهرا،  
 ولأعداء الملة مُرغمًا قاهرا، ولنصار التوحيد رافعا، وعن حوزة الإسلام بفاية  
 الإمكان دافعا، مع علمه بما خصصت به من كرم الشيم، وفطرت عليه من اللبال  
 القاضية مصالح الأمم، وأوتيته من امتحقاق الإمامة وأسبجياتها، ومُتحنه من  
 الخصاص المبرمة لأسبابها.

فتعزوا جميع الأولياء، وكافة الأمراء، وجميع الأجناد، والحاضر من الرعايا والأباد،  
 عن إمامكم المقول إلى دار الكرامة، بإمامكم الحاضر الموجود الذي أورهه الله مقامه،  
 وأدخلوا في بيته بصُدور مشروحة نقيه، وقلوب على محض الطاعة مطوية، ونيات

(١) ما رآه من سال وأماه أساله . انظر القاموس .

(٢) أي تدوم من قولهم أصر على الأمر دأوم عليه .

في الولاء والمشابعة مرضية ، وبصائر لآلِ آلِ بُنُورِ المَهْدِيِّ والإستبصار مُضِيَّةٌ ،  
وأمرُ المؤمنين يسألُ الله أن يجعل إمامته محظوظةً بالإقبال ، دائمةً الكمال ، ضافيةً  
من الأشكار ، معضودةً بمؤاناة الأقدار ، ويوالي حمده على ما منحه من الإصطفاء  
الذي جعله لأمر الدين والدنيا قواماً ، وأقامه للبرية سيِّداً وإماماً ، فأعلموا هذا  
وأعملوا به ، والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته .

وكتب في يوم كذا من شهر كذا سنة كذا .



وهذه نسخة بيعة : كتب بها عن الحافظ لدين الله الفاطمي بعد وفاة  
أبي عمه الأمر بأحكام الله ، قام بعقدها الوزير أبو الفتح يانس الجافظي ،  
أقصر فيها على تجميد واحدة ، وعزى بالخليفة الميت ، ثم أنتقل إلى مقصود  
البيعة ، وهي :

من عبد الله ووليه عبد المجيد أبي الميمون ، الحافظ لدين الله أمير المؤمنين ،  
إلى كافة أهل الدولة شريفهم ومشروفهم ، وأميرهم ومأمورهم ، وكبيرهم  
وصغيرهم ، وأحرهم وأسودهم ، وفقهم الله وبارك فيهم .

سلامٌ عليكم ، فإن أمير المؤمنين محمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن  
يصل على عبده محمد خاتم النبيين ومسيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ،  
الأئمة المهديين ، وسلم تسلياً كثيراً .

أما بعد ، فالحمد لله اللطيف بعباده وبربته ، الرؤوف في أقداره وأفضيته ، المهيمن  
فلا يخرج شيء عن إرادته ومشيئته ، ذى النعم الغائضة الغامرة ، والمين المتتابعة

المتظاهرة؛ والآلاء المتوالية المتاصرة، الفائل في محم كتابه : ﴿يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . مدبر أرضه بحلفائه ، الذين هم زينةٌ للدينا وبهجه ، وهادي خلقه بأوليائه ، لئلا يكون للناس على الله حجة ؛ فسبحان الذي هو لنعم مستغ وبالكرم جدير ، و ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

يحمده أمير المؤمنين أن جعله خليفة دون أهل زمانه ، وأوجب ثواب المستجيبين له بكفالاته وحنانه ، وجعلهم يوم الفزع الأكبر مكنوفين يحفظه مشمولين بأمانه ؛ وأوزعه الشكر على ما استعده لآيه من أمر هذه الأمة ، ونقله إليه من ثراث آبائه الهداة الأئمة ، وكشفه بإمامته من أفع نائبة وأفزع ملية .

وصلى الله عليهم جتنا محمد رسوله الذي أخبر الأنبياء المرسلون بصفته ونعته ، وقد أولوا البشري بما يستقبل من زمانه وبنيته ؛ وذكروه فيما أتوا به من كل كتاب أوحاه الله وأزله ، وأعترفوا بأنه أفضل من كل من نبأه الله وأرسله ، فبسر الله سبحانه ما كان مرفقاً من ظهوره ، وأذن في إشراق الأرض بما أنتشر في آفاقها من نوره ؛ وبعثه - جلت قدرته - إلى الأمة بأسرها فاطبه ، وجعل السنة الأعماد مجادلة لمن خالف شرعه غاطبه ؛ فكان آية الكفر ماحيا ، وفي مصالح البرية ساعيا ، وإلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة داعيا ، إلى أن لمعت آيات الحق وسطعت ، وأمحست مادة الباطل وأفطعت ؛ وظهر من آياته ما كبر له الخيرون ، واشتهر من معجزاته ما حصى به المعتنون ، وخطبه الله فيما أنزل عليه بقوله : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ . فحينئذ نقله الله إلى ما أعد له من جناته ، وخصه بشرف الشفاعة

في يوم مجازاته ، وصدقته وعده فيما بوء من النعم المقيم : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

وعلى أئمتنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أولى الناس بالنبي ، وأول من أتبعه  
من نوى قرابة وأجني ؛ وابن عمه الذي آخضه بمواخاته ، وجعله خليفة على كافة  
الناس بعد وفاته ؛ وتعمل بأمر الله ، فيما ولّاه وأولّاه ، وخطب الناس في حجة الوداع  
فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، وعلى أهلها الكرام الأبرار ، وعترتهما المصطفين  
الأخيار ، وهداة المسلمين وفدوتهم ، وأسراء المؤمنين وأئمتهم ؛ الذين حكموا فأفسطوا  
وما فسطوا ، وسلك الحضر من سن أسلافهم الذين فرطوا ، وأقفوا آثارهم  
في السياسة فاقصروا ولا فرطوا ؛ ولم يزل كل منهم تاملاً من ذلك بما حسن  
أيامه ، فاعلا في أمر الدين مارتع مناره ونشر أعلامه ، حتى آخار الله له ما عنده  
فنص على من أقامه الاستحقاق مقامه ؛ وسلم عليهم أجمعين سلاماً لا أنقضاء  
لأمدّه ، ولا أنقطاع لمُدده ؛ فنيل المطالب بكرمه وملكوته كل شيء بيده .

وإن الحق إن سفي حينا فلا بد لهلاله من الإندار وأنيساط النور ، وإن الشمس  
إن توارت بالحجاب فما أوشك عودتها إلى البروع والظهور ؛ وإن حسن الصبر إلى أن  
يلغ الكتاب أجله يؤمن من تدلية الشيطان بالغرور ، قال الله عز وجل في كتابه ،  
الذي هدانا به ، : ﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

وإن الله تعالى لرافقه بمن أبدعه من خلقه وأنشأه ، ولسابق علمه في عمارة هذه  
الدار على ما أراد عز وجل وشاء ؛ لا يخلج الأرض من نور يستضيء به السارى  
في الليل البهيم ، ولا يدع الأمة بلا إمام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ؛  
فهو جل وعلا أعدل من أن يجعل جيد الإيمان من حلى الإمامة عاطلا ، أو يترك

الخلق هملاً وقد قال : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِإِطْلَاقٍ .  
بل يقطع أعداء العباد فيما خلقهم له ووقفهم ، ويهديهم بالأئمة إلى التوفيق على عمل  
ما أوزمهم وكلفهم ، فالأمور محروسة الترتيب محفوظة النظام ، والأرض إذا أظلمت  
لنقد إمام ، أضاءت وأشرفت لقيام إمام . وقد علم الكافة أن حجة الله في أرضه ،  
والمجتب من الأعمال ما لم يرضه ، والمحسن إلى البرية ببعثه على المصالح وحضه ،  
الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين الذي آتاه الله الحكيم صبيًا ، ورفعه من إرث  
النبوة مكانًا عليًا ، واستخلفه على خلقه فكان للفضل باسطًا ولراية العدل ناشيرًا ،  
وجعله لشمل المحاسن جامعًا ولأئمة الخلفاء الراشدين حاشيًا ، لم يزل ناظرًا في البعيد  
والقريب ، عاملاً في سياسة الأمة عمل المجتهد المصيب ، مستغنياً حرصه  
في المحافظة على اعزاز الله ، مستنفداً جهده في الجهاد فيمن خالف أهل القبلة ،  
بإذلا من جزيل العطاء وكثيره ما لا يعرف معه أحد من خاصته بالفقر ولا ينسب  
معه إلى القبلة ، حتى استوفى مدته الموهوبه ، واستوعب غايته المكتوبه ، وناله  
من القضاء ما أخرجه من الدنيا سعيدا ، وأقدمه على الله شهيدا ، وأصاره إلى ما أعد  
له من نعيم لا يريد به يديلا ولا يطلب عليه مزيدا ، وكان انتقاله إلى جوار ربّه تبارك  
وتعالى ، كاستقال أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بغيًا من الكافرين وأغتيالًا .  
وقد كان يذكر ما بعثه من حق أمير المؤمنين تارة مجاهرا وتارة مخفيا ، إلى أن صار  
على بسط القول في ذلك وتبيينه مثارا متهاقيا ، وأفصح بما كان مستغيا مستغيا ،  
وصرح بما لم يزل في كشفه ممرضا وعن إفصاحه مخفيا ، وذلك لما أشرقت  
فرع من سنخ النبوه ، وراه أكرم في نخارة الأبوه ، وعلمه من أباه الأمير أبا القاسم<sup>(٢)</sup>

(١) المراد به الحافظ لدين الله صاحب هذه البيعة .

(٢) يترقى الكاتب على لغة الفصيح .

عَمَّهِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ الَّذِي هُوَ سَلِيلُ الْإِمَامَةِ الْقَلِيلِ الْمُنْبَلِّغِ ، وَنَجَلُ الْخِلَافَةِ الْمَخْصُوصِ  
 مِنَ الْفَخْرِ بِأَجْزَلِ حِطِّ وَأَوْفَرِ كِفَلٍ ؛ كَانَ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَمَاءً وَلِيَّ عَهْدِ  
 الْمُسْلِمِينَ ، وَتَضَمَّنَ ذَلِكَ مَا خَرَجَتْ بِهِ تَوْقِعَاتُهُ وَتَسْوِيفَاتُهُ إِلَى الدَّوَابِينِ ، وَثَبَّتْ  
 فِي طَرُزِ الْأَبْنِيَةِ ، وَكُتِبَ الْإِبْتِغَاعَاتُ وَالْأَشْرِيَةَ ، وَعِلْمَتُهُ الْكَافَّةُ عَلَمًا يَقِينًا ظَلَّتْ فِيهِ  
 غَيْرُ مَرْتَابَةٍ وَلَا مَمْتَرِيَّةٍ ، وَفِي ضَمَنِ ذَلِكَ بَاطِنٌ لَا يَعْقِلُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ ، وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنْ  
 قَالَ فِيهِمْ : ( وَمَا يَمُحِّدُ بَيِّنَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ) . وَذَلِكَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْفَرَضُ  
 وَالْمَقْصِدُ ، وَالْبَيْعَةُ وَالْمَطْلَبُ ؛ وَهُوَ عَهْدُ بِالْتَلْوِيحِ وَالْإِشَارَةِ ، وَإِلَيْهِ أَوْسَى بِالنَّصِّ وَإِنْ  
 لَمْ يُفْصَحْ فِيهِ بِالْعِبَارَةِ ؛ وَكَانَ وَاللَّهِ الْأَمِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ - قُدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - بِمِثْلَةِ  
 الْأَشْجَارِ الَّتِي يُتَأَنَّى بِهَا إِلَى أَنْ يَظْهَرَ زَهْرُهَا ، وَالْأَكَامِ الَّتِي يُنْتَظَرُ بِهَا إِلَى أَنْ يَخْرُجَ  
 ثَمَرُهَا ؛ وَالزَّرْجُونَةُ الَّتِي تَقْلُبُ الْمَاءَ إِلَى الْعُقُودِ ، وَالسَّجَابِيَةُ الَّتِي حَمَلَتْ النَّبِيَّةَ فَعَمَّ  
 نَفْعُهُ أَهْلَ السُّهُولِ وَالضُّجُودِ ؛ وَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ وَيُوضِّحُهُ ، وَيَحَقِّقُهُ وَيَصَحِّحُهُ ؛ وَتَنَلِّجُ  
 بِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ صُدُورَ تَقْوَى أَفْسَدِهِ ؛ وَتَشْهَدُ الْبَصَائِرُ أَنَّ النِّعْمَةَ بِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ مُتَابِعَةٌ  
 مُتَجَدِّدَةٌ ، أَنَّ الْأَمْرَيْنِ إِذَا تَنَسَّاهَا مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مُدَدٌ مُنْتَطَوَّلَاتٌ  
 مُتَبَاعِدَاتٌ ؛ فَالسَّابِقُ مِنْهُمَا يُمْتَدُّ لِلتَّالِيِ ، وَالْأَوَّلُ أَبَدًا رَمَزٌ عَلَى التَّالِيِ ؛ وَلَا خِلَافَ  
 بَيْنَ كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ جَدَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَقْدِ وِلَايَةِ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَعَقَدَهَا لَهُ يَوْمَ غَدِيرِخُمٍّ ، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 عَلِيِّ بْنِ عَمِّهِ وَكَانَ لَهُ حَيْثُذُ عَمِّ حَاضِرٌ ، وَأَمْضَى مَا أَمَرَ بِهِ وَالْإِسْلَامُ يَوْمَئِذٍ غَضٌّ  
 وَعُودُهُ نَاصِرٌ ؛ وَكَذَلِكَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ ابْنُ عَمِّ الْإِمَامِ الْأَمِيرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَقَدْ نَصَّ مَعَ حَضُورِ عُمُومَتِهِ عَلَيْهِ ، وَفَعَلَ مَا فَعَلَ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ  
 أَقْدَاءَهُ بِهِ وَأَتَهَاءَ إِلَيْهِ ؛ وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ الْإِمَامُ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، جَمَلَ أَبْنَتَهُ عَبْدَ الرَّحِيمِ الْيَاسَّ وَوَلِيَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَيَّزَهُ بِذَلِكَ

على كافة الناس أجمعين ، ونقش اسمه في السكك ، وأمر بالدعاء له على المنابر وبمكته ،  
والبسه شدة الوقار المرصعة بالجوهر ، وأستتابه عنه إمام الأعياد في الصلاة وفي رُقَى  
المنبر ، وأقامه مُنَامَ نفسه في الاستنفار لمن يُتوفى من خواص أوليائه ، وفي الشفاعة  
لهم بتقبيل مناجاته ومسموع دُعائه ، مع علمه أنه لا يزال رتبة الخلافة ، ولا يبلغ  
درجة الإمامة ، وأن الإمام الظاهر لإعزاز دين الله - صلى الله عليه - هو الذي  
حُلق لها ، وحين حُمل أعباءها أثقلها وما استقبلها ، وإنما تمت ذلك معنى لطيف  
غامض ، وسر عن جمهور الناس مستتر وبرقه لأولى البصائر وامض : وهو أن مكثون  
الحكمه ، ومكثوم علم الأمة ، يدلان على أن الإمام المنصور أبا علي ، سيقبل فيمن  
يستخلفه بعده مثل فعل النبي ، وقد علم الإمام الحاكم - عليه السلام - أن المراد  
بذلك من يأتي بعده من أولاده أو أنسله ، لأن ولده حاضر والمقصود من لا ولده له ،  
بفعل ولاية عبد الرحيم المهدي تأسيساً لما سيكون ، وتثلاً للنفوس من الإرتعاج إلى  
أن تستلمها الطمانينة والسكون ، فلما أفضى الله إلى الإمام المنصور أبي علي الإمام  
الأمير بإحكام الله أمير المؤمنين بالخلافة التي جعلها واجباً له حقاً ، ووافق جدّه  
- عليه السلام - وكان لقبه من لقبه مشتقاً ، ظهر المنكتم ، وروى المستتر ، وعاد  
التعريض تصريحاً ، والتمريض تصحيحاً ، والرّمز إبانة ، والنص على أمير المؤمنين  
أمانه ، فاقتدى بجدته رسول الله صلى الله عليه وسلم في استخلاف أمير المؤمنين  
مع حضور عجموته ، وقفل في ذلك قلبه وجرى على قضيبته ، وكشف عما أهمه  
الإمام الحاكم بأمر الله قدس الله لطيفته قسارى الخالص والمام في معرفته ، ثم حله  
أمير المؤمنين محل نفسه في الجلوس على الأسمطة ، وعمل لأولياته ورعيته في ذلك  
بالفضايا المحيطة ، ونصبه منصبه في الصلاة على من جرت عادته بالصلاة على مثله ،  
وجمع في اعتاد ذلك بين إحسانه وفضله وبين امتنانه وعذله ، وإذا قد تبين هذا



الأمر الواضح الجلي، وتساوى في علمه الشافى والولى، وعلم هو ماخص الله به أمير المؤمنين من الإمامة، وأزاله عن العقول من ضباب متكاثف وعمامة، وشمله به من فضله ورافته، ونصبه فيه من منصب خلافته، التي أيدها بوليّه ووزيره، وعصدها بصفية وظهيره، السيد الأجل أبى الفتح يانس الحافظى الذى جعله الله على أعتائه بدولة أمير المؤمنين من أوضع الشواهد والدلائل، وصرف به عن مملكته محذور الصروف والغوائل، وأقام منه لمناسبة الخلافة مخلصا جمع فيه أسباب المناقب والفضائل، وأيده بالتوفيق في قوله وفعله فاربى على الأواثر والأوائل، ودلت سيرته الفاضلة على أنه قد عمّر ما بين الله وبينه، وحكمت سنته العادلة أن كل مدح لا يبلغ ثناءه وكل وصف لا يقع إلا دونه، والله بضاعف نعمه عنده ولديه، ويفتح لأمر المؤمنين مشارق الأرض ومغاربها على يديه، وهذا يحقق أن الإسلام قد أحدث له قوة وتمكيناً، وأن دوى الإيمان قد ازدادوا إيماناً واستبصاراً وبقيناً، فيجب<sup>(١)</sup> عليكم لأمر المؤمنين أن تدخلوا في بيعته منشرحة صدوركم، طيبة نفوسكم، مجتهدين له في خدمة تقابلون بها إحسانه، متقرين إليه بمناسبة تحظيكم عند الله سبحانه، عاملين بشرائط البيعة المأخوذة على أمثالكم الذين يتبعون في فعلهم، ويقع الإجماع بينهم، ولكم على أمير المؤمنين أن يكون بكم رحيماً، وعن الصفائر متجاوزاً كريماً، وبالكافة رؤوفاً رقيقاً، وعلى الرعايا عطفواً شفيقاً، وأن يصفح عن المسىء ما لم يأت كبيره، ويبالغ في الإحسان إلى من أحسن السيرة، ويؤتى من الإفضال ما يستخلص الغنائم، ويسبغ من الإنعام ما يقتضى تقاء السرائر، وأمير المؤمنين يسأل الله أن يعرفكم بركة إمامته، ويؤمن خلافته، وأن يجعلها ضامنة بلوغ المطالب، كافلة لكافكم بسعادة المبدئى والعراقب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) هذا متعلق إذ قد تبين كالإيجاز .

## المذهب الثالث

( أن تُفتَح البيعةُ بعدَ البسملةِ بِحُطْبَةٍ مَفْتُوحَةٍ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ،

ثم يُؤْتَى بِالْبُعْدِيَّةِ وَيُتَخَلَّصُ إِلَى الْمَقْصُودِ ، وَقَدْ يُذَكَّرُ السُّلْطَانُ الْقَائِمُ بِهَا

وقد لا يُذَكَّرُ . وَعَلَى ذَلِكَ كَانَتْ تَكْتَبُ بِيَعَاتُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ

بِالْأَنْدَلُسِ ، وَمِنْ أَدْعَى الْخِلَافَةِ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ )

وهذه نسخةُ بيعةٍ كتبتُ بها ظاهرُ الأندلسِ ، في أخذ البيعةِ على أهلِ دانيةٍ

من الأندلسِ ، للرَّشِيدِ بْنِ الْمَأْمُونِ الْأُمَوِيِّ ، وهو متَّصِبٌ فِي الْخِلَافَةِ ؛ تَخَلَّفَ

تَوْهَمُهُ مِنَ الرَّعِيَّةِ . أَقْتَصَرَ فِيهَا عَلَى تَحْمِيدَةِ وَاحِدَةٍ ، وَلَيْسَ فِيهَا تَعَرُّضٌ لِسُلْطَانِ قَائِمٍ

بِعَقْدِهَا ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْبَغَ إِعْزَامَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا ، وَسَوَّغَ إِفْضَالَهُ هَامِلًا وَهَامِرًا ، وَأَنْجَزَ

عَنْ وَصْفِ إِحْسَانِهِ نَاطِلًا وَنَاطِرًا ، وَقَهَرَ الْخَلْقَ نَاهِيًا وَأَمْرًا ، وَتَعَالَى جَدُّهُ فَلَا تَرَى لَهُ

مُضَاهِيًا وَلَا مُظَاهِرًا ، وَلَا مُوَازِيًا وَلَا مُوَازِرًا ، وَنَصَرَ الْحَقَّ وَكَفَى بِهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِهِ

نَاصِرًا ، وَجَعَلَ حَيْدَ الْمَطِيحِ صَاعِدًا وَحَيْدَ الْعَصِيِّ عَاطِرًا ، وَحَدَّرَ مِنَ الْخِلَافِ بَادِيًا

وَخَاضِرًا ، وَمَاضِيًا وَظَاطِرًا .

نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نِعْمَتِهِ حَمْدًا مِنْ أَصْبَحَ لَمَلَقَ الْحَمْدَ ذَانِعِرًا ، وَنُشْكِرُهُ عَلَى مَنِّتِهِ وَلَنْ

يُعْزِمُ الْمَزِيدَ مِنْهُ شَاكِرًا ، وَنُضْرِعُ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ حِظَّنَا مِنْ بَرَكَتِ الْإِعْتِصَامِ وَأَفْرَا ،

وَوَجْهَ سَيِّدِنَا فِي الْاِكْتِنَاطِمْ سَافِرًا ، وَأَنْ يَمْنَحَ أَوْلِيَاءَهُ النَّصَرَ ظَاهِرًا وَالْفَتْحَ بَاهِرًا ، وَأَعْدَاءَهُ

الرُّعْبَ شَاجِيًا وَالرُّخَّ شَاجِرًا ، وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً مِنْ أَقْرَلِهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ

صَافِرًا ، وَأُصْحَى لِأَوَامِرِهِ مِمْتَلًا وَلِنَوَاهِيهِ مُحَازِرًا ، وَنَسِيَالَهُ أَنْ يَجْعَلَ حَرْبَ الْإِيمَانِ

ظافراً، وُعيدَه بِنَصْرِهِ طَالِبًا لِلنَّارِ بَاتِرًا، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ الَّذِي آتَتْهُ مِنْ صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ كَبْرًا فَكَبْرًا، وَجَعَلَهُ بِالْفَضِيلَةِ أَوْلَىٰ وَبِالرَّسَالَةِ آخِرًا، فَاقْتَضَىٰ بِالدَّعَايَةِ سَاهِيًا وَنَاسِيًا وَسَكَنَ بَعْدَ الْإِبَانَةِ مُتَافِيًا وَمُنَافِرًا، وَأَذْهَبَ بِنُورِهِ لَيْلًا مِنَ الْجَهَالَةِ بَاتِرًا، وَقَامَ بِجِهَادِ الْكُفْرَةِ لَيْثًا خَادِرًا، وَبَاشَرَ بِنَفْسِهِ الْمَكَارِهِ دَارِعًا وَحَاسِرًا، وَشَهِدَ بَدْرًا مَبَادِرًا، وَحُنَيْنًا مُنْدَرًا بِالْحَبْرِ نَادِرًا، وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ الْمَشَاهِدِ غَالِبًا وَمَا ظَهَرُوا نَادِرًا، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَحْبَابِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُهُ وَخَلِيفَتُهُ، الْمَعْلُومَةُ رَأْفَتُهُ، أَبُو بَكْرٍ الَّذِي أَقْتَحَمَ لَهْوَلِ الرِّدَّةِ مَصَابِرًا، وَسَلَّ فِي قِتَالِ الرُّومِ أَهْلَ الْجَلْدِ وَالشَّدَةِ سَيْفًا بَاتِرًا، وَمِنْهُمْ الْقَوِيُّ فِي ذَاتِ اللهِ عَمْرٌو الَّذِي أَصْبَحَ بِهِ رَيْعُ الْإِسْلَامِ عَامِرًا، وَلَمْ يَحْتَشِ فِي اللهِ عَادِلًا، وَلَمْ يَرِجْ غَادِرًا، وَمِنْهُمْ الْأَصْدُقُ حَيَاءُ عَثْمَانَ مُلَاقِي الْبَلْوَى صَابِرًا، وَالْخَفِيرُ الَّذِي لَمْ يَرِ لِلْأَذْمَةِ خَافِرًا، وَمِنْهُمْ أَقْضَاهُمْ عَلِيُّ الَّذِي قَاتَلَ بَاغِيًا وَكَافِرًا، وَبَاتَ لِحُوفِ اللهِ سَاهِرًا، وَرَضِيَ اللهُ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الَّذِي أَطْلَعَهُ نُورًا بَاهِرًا، وَبِحِرْمَانِ الْمَلْعَمِ زَائِرًا، وَأَتَىٰ بِهِ وَالضَّلَالُ يَمْجُرُ رَسَنَهُ سَادِرًا، وَالْبَاطِلُ يَثْبُتُ وَيَنْفِي وَإِرْدَا وَصَادِرًا، فَخَدَّدَ رَسْمَ الْحَقِّ وَكَانَ دَائِرًا، وَقَامَ بِأَرَائِهِ عَالِمًا هَادِيًا وَقَوْمًا هَادِرًا، وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُرْتَدِّينَ مَنْ أَصْبَحَ حَائِلًا عَنِ الْحَقِّ جَائِرًا، الْمُجَاهِدِينَ حَائِلًا بِالْعَهْدِ حَاتِرًا،

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيِّطَانَهُ جَعَلَ الْإِمَامَةَ لِلنَّاسِ عِصْمَةً، وَمَنْجَاةً مِنْ رَيْبِ الْإِثْبَاسِ وَنِعْمَةً، بِهَا تُنْهَدُّ هِمَارَةُ الْأَرْضِ، وَيَتَّحَدُّ صِلَاحُ الْكُلِّ وَالْبَعْضُ، وَلَوْلَاهَا ظَهَرَ الْخِلَلُ، وَأَخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ وَالْمَسْلُ، وَأَرْكَبَتِ الْمَائِمُ، وَأَسْتَيْحَتِ الْخَبَارِمُ، وَأَسْتُجِلَّتِ الْمَظَالِمُ، وَأَنْتَقَمَ مِنَ الْمَظْلُومِ الظَّالِمُ، وَفَسَدَ الْإِسْتِلافُ وَأَفْتَرَقَ النَّظَامُ، وَتَسَاوَى الْحِلَالُ وَالْحَرَامُ، فَأَخْتَارَ لِأَمْرِهِمْ رِعَاةً أَمْرَهُمْ بِالْعَدْلِ فَعَدَلُوا، وَبِالنَّوْصَلِ

فِي ذَاتِ اللَّهِ وَالتَّقَاطُعِ قَطَطَمُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ وَوَصَلُوا ، وَعَدَلُوا بَيْنَ أَهْلِهِمْ وَأَقْرَبِيهِمْ  
 فِيهَا وَتَوَلَّوْا ، وَنَهَضُوا بِأَعْيَابِ الْيَكْفَايَةِ وَالْحِمَايَةِ وَاسْتَقَلُّوْا ، وَالرَّمْهَمِ الْإِكْتِفَاقِ وَالْإِكْتِيَادِ ،  
 وَحَفَظَرِ عَلَيْهِمُ الْإِنْسِتَاقِ وَالْعِنَادِ ، فَتَكُوْا بِأَزْمَةِ الْعَقْلِ قِيَادَ الْأُمُورِ ، وَأَشْرَقَتْ بِسِيَرَتِهِمْ  
 الْمُبَارَكَةِ أَقَاصِي الْمَعْمُورِ ، وَشَاهَدَ النَّاسُ فَوَاضِلَ إِمَامِهِمْ ، وَتَيَسَّنَّوْا مِنْ سِيَرَتِهِمُ الْعَادِلَةَ  
 عُلُوْ مَحَلَّتِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ وَمَقَامِهِمْ ، وَلَمْ يُطْرَقْ فِي مُدْتَمِهِمُ لِلْإِسْلَامِ جَنَابٌ ، وَلَا أَفْتَحِمُ  
 لَهُ بَابٌ ، وَأَثَى وَسُؤْفُهُمْ تَقَطَّرَ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ ، وَبِلَادُهُمْ سَاكِنَةُ الدَّهْمَاءِ ،  
 وَالكَفْرَةُ بِالرُّعْبِ الْمُخَامِرِ وَالدَّاءِ الْعِيَاءِ ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ ، يَجْرُونَ ذُبُورَ الْعَزَائِمِ ، وَعِبْدَةُ  
 الصُّلْبَانِ ، يَعْثُرُونَ فِي ذَيْلِ الْهَوَانِ الدَّائِمِ ، لَمَّا أَنْ عَدِمَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ بِحَارَهَا الزُّوَانِحِ ،  
 وَأَنْوَارَهَا الْبَوَاهِرِ ، وَرَأَتْ بَعْدَهُمُ الْعِيُونَ الْفَوَاقِقَ وَالْمَذُونُ الْفَوَاقِرَ ، وَأَكْفَهَرَّ وَجْهُ  
 الْأَوْلَاءِ ، وَتَذَوَّقَتْ الذَّرْقُ بِحَسَبِ الْأَهْوَاءِ ، وَسُفِكَتِ الدَّمَاءُ ، وَرَكِبَتِ الْمَصَلَّةُ الْعَمِيَاءَ ،  
 وَأَحْبَقَتِ الْجَوَائِرُ ، وَأَهْمِلَ الشَّرْعُ وَالشَّعَائِرَ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَيْدَنَ فِي كَشْفِ  
 الْكُرْبِ ، وَأَطْلَعَ بِالْقُرْبِ نُورًا مَلَأَ الدُّنُوَ إِلَى تَقْدِ الْكُرْبِ ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي أَضَاءَ  
 لِلْبَصَائِرِ وَالْأَبْصَارِ ، وَطَلَعَ عَلَى الْآفَاقِ طُلُوعَ النَّهَارِ ، وَذُجِرَتْ أَيَّامُهُ السَّعِيدَةُ لِدَرْكِ  
 النَّارِ ، وَكَفَلَتْ بِهِ الْخِلَافَةَ وَطَالَ بِهَا كَلْفُهُ ، وَقَامَ بِالْإِمَامَةِ مِثْلَ مَا قَامَ بِهَا الْخِلْفَاءُ  
 الرَّاشِدُونَ سَلْفُهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدُ بِاللَّهِ آئِبُ الْخِلْفَاءِ  
 الرَّاشِدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَخَلَّدَ فِي عَقْبِهِمُ الْإِمَامَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَهُوَ  
 الْأَسَدُ الْمَهْصُورُ ، وَبَنَ أَبُوهُ الْمَأْمُونُ وَجَدَّهُ الْمَنْصُورُ ، وَالْعَرِيقُ فِي الْخِلَافَةِ ، وَالْحَقِيقُ  
 بِالْإِمَامَةِ وَالْإِمَانَةِ ، بِجَمْعِ مَا أَفْتَرَقَ ، وَنَظَمَ الْأُمُورَ وَتَسَّقَ ، وَمَعَ الْحُوْزَةَ أَنْ تُطْرَقَ  
 وَالْمَلَّةَ أَنْ تَفْتَرِقَ أَوْ تُفْرَقَ .



وهذه نسخة بيعة كتب بها أبو المطرف بن عُمَيْرَةَ الأندلسي بأخذ البيعة على أهل  
شاطبة من الأندلس لأبي جعفر المستنصر بالله العباسي ، قام بعقدها أبو عبد الله  
محمد بن يوسف بن هود صاحب الأندلس ، ثم أخذ البيعة بعد ذلك عليهم لنفسه ،  
وأن يكون أبنته ولي عهد بعده ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الأرض قرارا ، وأرسل السماء مذارا ، وتخر ليلا ونهارا ،  
وقدر آجالا وأعمارا ، وخلق الخلق أطوارا ، وجعل لهم إرادة واختيارا ، وأوجد لهم  
تفكرا واعتبارا ، وتماهدهم برحمته صفارا وبيكارا .

نحمده حمد من يرجو له وقارا ، ونبرأ من عاتقه استنجارا ، وألحد في آياته سفاهة  
وأغترارا ، وصلى الله على سيدنا محمد الشريف نجارا ، السامي نقارا ؛ فرفع الله من  
شريعته للأمة منارا ، وأطفا برسالته للشرك نارا ، حتى علا الإسلام مقدارا ، وعز  
جارا ودارا ، وأدمن الكفر اضطرابا ، وأستسلم ذلة وصغارا ؛ فظنى وقد ملا  
البيسة أنوارا ، وعمها بدعوته أنجادا وأنوارا ؛ وأوجب لولاية العهد بعده طاعة  
وأيمارا ، فزاه الله أفضل ماجزى نبيا مختارا ، ورسولا اجتباه اختصاصا وإيثارا ؛  
صلى الله عليه وعلى آله الطيبين آثارا واختيارا ، وعلى أصحابه الكرام مهاجرين  
وأنصارا ؛ صلاة نواحيها إعلانا وإسرارا ، ونرجو بها مغفرة ربنا إنه كان عفورا .

أما بعد ، فإن المستأثر بالدوام ، اللطيف بالأنام ، أنشأهم على التغاير والتباين ،  
وأضطرهم إلى التجاور والتعاون ؛ وجعل لهم مصلحة الاشتراك ، ومنفعة الانعام

والإشتباك ؛ طريقاً إلى الأفضل في حياتهم ، والأسمعة لغاياتهم ؛ وبعت النبيين  
مرغبين ومخدرين ، ومبشرين ومُنيرين ؛ فأدوا عنه ما حمل ، وبنوا ما حرم وحل ؛  
وكان أعمهم دعوته ، وأوتقهم عمره ؛ وأعلامهم في المنزلة عنده ذروه ، وأعطفهم  
للقلوب وهي كاللحجارة أو أشد قسوة ؛ المخصوص بالمقام المحمود ، والحوض  
المورود ؛ وشفاعة اليوم المشهود ، ولواء الحمد المعقود ؛ صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
أفضل صلاة تُقضى إلى الظل المددود ، وتبلغنا من شفاعته أفضل موعود ؛ بعنه الله  
للأحر والأسود ، والأدنى والأبعد ؛ فصدح بأمره وظلام الليل غير منجاب ،  
والداعي إلى الله غير محاب ؛ وأهل الجاهلية كثير عددهم ، شديد جلدتهم ، بعيد  
في الضلالة والغواية أمدهم ؛ فسلك من هدايتهم سيلاً ، وصبر لهم صبراً جيلان ،  
يحب صلاحهم وهم العدو ، ولين لهم إذا جد بهم العدو ، ويجهد في إظهار دينه  
ولدين الله الظهور والعلو ؛ حتى أنقادوا بين سابق سبقت له السعادة ، ولاحق  
تداركته المشيئة والإرادة ؛ ولما رفعت راية الإسلام ، وشفعت حجة الكتاب حجة  
الإسلام ؛ ودعى الناس إلى التزام الأحكام ، ونهوا عن الاستقسام بالأزلام ، أختوا  
إلى الرب المعبود ، وأشفقوا من تعدي الحدود ، ووعظوا في الأيمان والعهود ؛ فأعبروا  
للشرع حين أمر ، وخافوا وخامة من إذا عاهد غدر ؛ فكان الرجل يدع الخوض  
فيما لا يملكه ، ويترك حقه لأجل عين تلزمه ، وشرعت الأيمان في كل فن بحسب  
المحلوف عليه ، وعلى قدر الحاجة إليه ؛ فواحدة في المال لحق الأداء ، وأربع خمسة  
عند ملاءمة النساء ، ونحسوت انتهى إليها في أحكام الدماء ، فتوثق للحدود على  
مقاديرها ، وجزت أمور العبادات والمعاملات على أفضل تقديرها ؛ وقبض رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والعدل قائم ، والشرع على القوى والضعيف حاكم ، والرب

(١) لعل المراد بالأول الدين وبالتالي الانقياد إن لم يكن مصحفاً من الاستسلام .

جَلَّ جلالُهُ بما تُخْفَى الصُّدُورُ عَالَمٌ ؛ وَقَامَ بَعْدَهُ الخَلْفَاءُ الأربعةُ أركانُ الدِّينِ ،  
 وَأَعْضَادُ الحَقِّ المِيسِينَ ؛ يَحْمِلُونَ النَّاسَ عَلَى سَنَنِهِ الوَاضِعِ ، وَيَتَّقُونَ أُمُورَ المَصَالِحِ ،  
 وَيَتَّقَهُونَ فِي الأحكامِ وَقُوقًا مع الظاهرِ وَترجيحًا للرَّاجِحِ ؛ وكأوا يَتَّقُونَ فِي بعضِ  
 الأحيانِ ، وَيَطْلُبُونَ للشَّبهِ وَجَهَ البَيَانِ ، وَيَسْتَظْهِرونَ عَلَى تَحْقِيقِ كَثِيرٍ مِنَ الوَقَائِعِ  
 بِالإِيمَانِ ؛ حَتَّى كَانَ عَلَى كَرَمِ اللهِ وَجْهَهُ يَسْتَنبِئُ فِي الدَّرَايَةِ ، وَيَسْتَحْلِفُ الرَّايِىَ  
 عَلَى الرَّوَايَةِ ؛ وَمَا أُنْكَرَ ذَلِكَ أَحَدٌ ، وَلَا أَعُوذُهُ مِنَ الشَّرْعِ مُسْتَنَدٌ ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَهْلُهُ  
 بِالْعَدْلِ قَبْضًا ، وَعَلَى سَبِيلِهِ مَضًوا ، وَالسَّيْرَةَ الحَلِيلَةَ تَخَيَّرُوا وَأَرْتَضَوْا ؛ وَعَنْ سَيِّدِ  
 الأَنْبِيَاءِ ، وَسَيِّدِ دَرِّ النَّعَامِ ، عَمَّ نَبِيَّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ؛ الحَامِى الحَدِيدِ ،  
 وَالْمَعْقِلِ الأَشْيَبِ ؛ وَالغَيْثِ الحَامِلِ المُنْكَبِ ، أبى الفَضْلِ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المَطْلِبِ ؛  
 وَعَنْ الفَائِزِينَ بِالرِّثَةِ الكَرِيمِ ، وَالصَّحْبَةَ القَدِيمِ ، وَالْمَنَاقِبَ العَظِيمَةَ ؛ بِدُورِ الظَّلَامِ  
 وَبُحُورِ الجِلكِ ، وَصُدُورِ أُنْدِيَةِ الفَضْلِ وَالكَرَمِ ؛ وَبِذَائِرِ صحَابِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ  
 أَسْلَمُوا عَلَى عُمْرِهِ ، وَأَسْلَفُوا جِدًّا فِي نَصْرِهِ ، وَأَدْرَكُوا مِنْ بَرَكَتِهِ عِيَانَهُ وَزَمَانَهُ مَا لا مُمْتَرَكَ  
 لِحَصْرِهِ ؛ كَرَّمَ اللهُ مآبَهُمْ ، وَأَجْرَلَ تَوَابَهُمْ ، وَشَكَرَ لِمُصْبِرِهِمْ وَأَحْسَنَ لِمَنْعِهِمْ ؛ فَلَقَدْ عَقَدُوا  
 نِيَّةَ الصَّدَقِ عِنْدَ قِيَامِهِمْ لِأداءِ فَرِيضَةِ الإِطَاقَةِ ، وَأَسْتَبَاحُوا صَلَاةَ الشُّكْرِ حِينَ رَفَعُوا  
 حَدَثَ الرِّدَّةِ وَأَرَأَقُوا سُورَ الشُّرْكِ وَقَدْ اسْتَحَقَّ بِجِئاسَتِهِ الإِرَاقَةَ ، وَأَتَتْهُوا كَثْرَى زِيَارَتِهِ  
 فَأَبْرَزُواها عَلَى سُرَاقَتِهِ ؛ فَرَأَوْا عِيَانًا ما أَخْبَرَ بِهِ سَيِّدُ المُرْسَلِينَ ، وَمَلَكَوا ما رَوَى لَهُ مِنْهَا  
 فَاطَمَعُ عَلَيْهِ بِحَقِّهِ المِيسِينَ ؛ وَذَهَبُوا فَاطَمَعَتِ الأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَتَكَرَّرَتِ المَعَارِفُ  
 لِقَدَمِهِمْ ، وَأَخْتَلَطَ الحَمَلُ وَالْمَرْمِيحُ ، وَتَشَابَهَ الصُّرَيْحُ وَالِدَّيْعِيُّ ؛ وَنَارَتِ الفِتْنُ مِنْ كُلِّ  
 جَانِبٍ ، وَصَارَتِ الحَقُوقُ نُهْبَةً [ كُلِّ ] نَاهِبٍ ؛ فَلَمَّا بَرِحَتِ العُهُودُ ، وَتَعَدَّتْ

(١) مراده على عهد النبي وفي زمنه .

(٢) لعله ولما تركت اليهود - تأمل .

المُحْدُودِ ؛ بَلَغَ الْوَقْتُ الْمَحْدُودَ ، وَظَلَمَتْ بِيَاضِ الْعَدْلِ الزَّيَاةُ السُّودَ ؛ تَحْتَرَا سَادَاتُ  
النَّاسِ ، وَذَادَةُ مَوْقِفِ الْبَاسِ ؛ وَشَهَبُ الْيَوْمِ الْعَمَّاسُ ، وَجُبُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ مِنْ  
بَنِي الْعَبَّاسِ ؛ فَأَعَادُوا إِلَى الْأَمْرِ رَوْقَهُ ، وَنَفَوْا عَنِ الصَّفْوَرِ رَنْقَهُ ؛ وَحَمَوْا حَرَمَ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَأَحْيَوْا سُنَّةَ ابْنِ عَمِّهِمْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ؛ فَأَصْبَحَتْ الْأُمُورُ مَضْبُوطَةً ،  
وَالثُّغُورُ مَحْطُوطَةً ؛ وَالسُّبُلُ آمِنَةٌ ، وَالرَّعِيَّةُ فِي ظِلِّ الْعَدْلِ وَالْأَمْنِ سَاكِنَةٌ ؛ وَكَانَ النَّاسُ  
قَبْلَهُمْ قَدْ رَكِبُوا الصَّعْبَ وَالذُّلُولَ ، وَامْتَطَوْا الْحَزْنَ وَالشَّهْوَلَ ؛ فَوَتَّقُوا مِنْهُمْ بَطَائِنَهُمْ ،  
وَأَسْتَحْلَفُوهُمْ عَلَى بَيْعَاتِهِمْ ؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَلْزَمُوهُمْ مِنْهَا وَاجِبًا عَلَى الْقَطْعِ ، لِأَزْمًا بِإِلْزَامِ  
الشَّرْعِ ؛ وَوَجَدُوا لِمَصْلَحَةِ الْإِرْتِبَاطِ بِالْإِيمَانِ شَوَاهِدَ مِنَ الْآثَارِ الْمُقْبُولَةِ ، وَالْأَصُولِ  
الْمُقْبُولَةِ ؛ وَمَنْ أُعْطِيَ مِنْ نَفْسِهِ كُلِّ مَا عَلَيْهَا ، وَرَاعَى جَمْلَةَ الْمَصَالِحِ وَكُلَّ مَا تَطَّرَقَ  
إِلَيْهَا ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ فِي سَعَةِ مِنْ هَذَا التَّكْلِيفِ الْمُسْتَعِدِّ إِلَى الْآثَارِ الشَّرْعِيَّةِ ،  
الِدَاخِلِ فِي أَقْسَامِ الْمَصَالِحِ الْمُرْعِيَّةِ ؛ كَمَا سَلَفَ مِنَ الْأَثَمَةِ الْمُهْتَدِينَ ؛ آبَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَخَلِيفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، آيْنَ عَمَّ سَيِّدِنَا وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

لَمَّا دَعَا النَّاسَ بِالْمَمْلَكَةِ الْفُلَانِيَّةِ حَمَاهَا اللَّهُ إِلَى مُجْتَمِعِهِمُ الْقَوِيَّةِ ، وَأَمْرَتِهِمُ الْهَاشِمِيَّةِ ؛  
مَجَاهِدُ الدِّينِ ، بَسِيفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، جَمَّالُ الْإِسْلَامِ ، مَجْدُ الْأَنَامِ ، تَاجُ خَوَاصِّ  
الْإِمَامِ ؛ نَفَرُ مَلُوكِهِ ، شَرْفُ أَمْرَائِهِ ؛ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هُوْدَ ، أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامَهُ ، وَنَصَرَ أَعْلَامَهُ ؛ وَقَامَ لِذَلِكَ مُتَوَحِّدًا  
الْمَقَامِ الْكَرِيمِ ، مَشْعُرًا عَنِ سَاعِدِ التَّضَمُّيمِ ؛ مَاضِيًا عَلَى الْهَوْلِ مَضَاءَ الْحَسَامِ  
الْقَاضِبِ ، غَاضِبًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَرِضَاهُ عَلَى غَايَةِ هَذَا الْغَاضِبِ ؛ مَا لَمَّتْ إِلَيْهِ الْأَجْيَادُ ،  
وَأَنْثَلَتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ؛ فَانْتَظَمَهَا ، مَدِينَةً ، مَدِينَةً ، وَجَعَلَ التَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ شَرِيعَةً  
مَبْتَعَةً وَذَرِيعَةً مُعِينَةً ؛ وَتَقَدَّمَ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَتَلَى أَهْلَ الْمِلَّةِ  
قَاطِبَةً لِلْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ الْإِمَامَ الْمُسْتَضَرَّ بِاللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ



أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى آله الخلفاء الراشدين، وكان له في ذلك المرام السعيد، والمقام الحميد، والقدم <sup>البدية</sup> الذي رضى إبداءه وإعادته المبدئى المعيد، وخطب الديوان العزيز النبوى - خلفد الله شرفه متضرعاً لوسائل خدمته، متعرضاً لعواطف رحمته، وبعت رسوله على أصدق رجاء في القبول، وأثبت أمل في الإسعاف بالأمول، وأثناء هذه الإرادة القويمة، والسعادة الكريمة، تفارص أهل البلاد في توثيق عقدهم للسلطان فلان المشار إليه الذي هو حاكم من أحكام الإجماع المنعقد، وأصل أفضى إليه نظر الناظر وأجتهاد المجتهد، إذ أجالوا الأمر فيما يزيد وثاقه، ويكسو وجهه على الأيام بشراً وطلاقة، ويعمل القلوب مطمئنة برسوخه في الأعقاب، وثبوته على الأحقاب، فلم يروا رأياً أسد، ولا عملاً أحصف وأشد، من أن يظنوه بعقد البيعة لأبيه الواثق بالله المعتصم به أبو بكر محمد بن مجاهد الدين، سيف أمير المؤمنين، على أن يكون ولي عهدهم مدة والده مد الله في حياته، وأميرهم عند الأجل الذي لأبد من موافاته، فأمضى لهم ذلك من اتفاقهم، وأثبتوا على ما شرطته بيعته في أعناقهم، وبعد ذلك أتى صولة الإسلام، وصلة دار السلام، وورد رسول مثابة الجلالة، ونيابة الرسالة، وملمتم الملائك، ومعتصم الممالك، ومعه الكتاب الذي هو نص أغنى عن القياس، بل هو نور يمشى به في الناس، وأدى إلى السلطان فلان المشار إليه من تشریف الديوان العزيز النبوى ماوتسمه من الفخار بأجل وشبه، وقلده السيف الصارم وسماه باسمه، فحلق السيفان المضروب والضارب، وأشبهه الوصفان الماضي والقاضب، وبرزت تلك الخلع قابض وجه الإسلام من سوادها، ووضع الكتاب فكادت المنائر تسعى إليه شوقاً من أعوادها، وقويت وصايا الإمام، على الأنام، فعلموا أنها من تراث الرسالة،

(١) ذكر التقدم لأنه بمعنى السبق تأمل -

وقالوا : كافي الإسلام جتدله بهذا الصقع الغربي حُكْم الكفالة ، وسمِعوا من  
التقدم بإنصافهم ، والتهم بمَوَاسِطهم وأطرافهم ، جُملاً عَفَرُوا لها الحَبَاءُ جُوداً  
بالجهد ، وسجدوا للشُّكْر والحمد ، فأدرَكُوا من بركة المشاهد أُنبتَ شَرِيف وأبقاه ،  
ورأوا حقيقة ما كادت الأوهام تُزُولُ عن مرآة ، وأزدادوا يقيناً بفضل ماصاروا  
إليه ، ورأوا عياناً يَمُنُّ ما بايعوا عليه ، فتوافقت طوائفهم المتبوعة ، وجماهيرهم  
المجموعة ، بَدَارُوا إلى المَرَاضِي الشَّرِيفَة ، وبناء على وصايا عهد الخليفة ، أن يُجَدِّدُوا  
البيعة لمجاهد الدين ، سيف أمير المؤمنين ، تولى الله عَضُدَه ، ولأبنيه الواتق بالله  
المتصم به أنهضه الله بإمرته بعده ، ولم تعد أن تكون الزيادة الطارئة شرطاً في تقرير  
الإمرة المؤداة وإثباتها ، أو جارية تجرى السنن التي يؤمَّرُ المصلِّي بالإعادة عند  
قواتها ، فأعادوا بيعته أداءً للفريضة ورجاءً للفَضِيلَة ، وأستندوا إلى الإشارات  
الجليلة ، بعد الاستخارات الطويلة ، ورأوا أن يأخذوا بها عادة البيعات العباسية ،  
واتخاذ حُكْم الأصل طريق الإلحاقات القياسية ، فبايعوا على تذكير بيعة أكرمها  
بالمعهود المستحفظه ، ووثقوها بالأيمان المنقطة ، وبادرُوا بها بداء سُادِيهم ، وأعطوا  
على الإصفاق بها صَفَقَة أيديهم .

وَلَمَّا أَتَيْتُمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ أَهْلِ فَلَانَةَ وَجِهَاتِهَا ، رَأَوْا أَنَّ يَحْلِفَ مِنْ سَبَقِ ،  
وَيَضَعُوا النِّيَّةَ مَعَ مَنْ صَدَقَ ، وَيُعَقِّدُوا مَا عَقَدُوهُ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ الْعَهْدُ الشَّرِيفُ  
وَيَنْطَلِقَ ، فحضر منهم العلماء والصلحاء ، والأجنادُ والوزراءُ والفقهاءُ ، والكافةُ على  
تباينهم في المراتب ، وتفاوتهم في المناصب ، واختلافهم في المواطن والمكاسب ،  
فأمضوها بيعة كريمة المقاصد ، سليمة المعاقيد ، عهدتها حُكْم ، وعقدتها مُبَرِّم ،  
وموجبها طاعة وسمع ، والتقيدها بسنة وشرع ، ويعمرون بها أسرارهم ، ويقنون  
عليها أعمالهم ، ويدينون بها في عُسر ويُسْر ، ورنج وخسر ، وضيق ورفاهية ، ومجبة

وَكْرَاهِيهِ ؛ تَبَرَّعُوا بِذَلِكَ كُلِّهِ طَوْعًا ، وَأَسْتَوْفُوهُ فَصَلًّا فَصَلًّا وَنَوْعًا نَوْعًا ، وَعَاهَدُوا عَلَيْهَا  
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، وَأَضْمَرُوا مِنْهَا عَلَى مَا أْبْرَعَى الظَّاهِرَ وَأَوْفَى ؛ وَتَقَبَّلُوا مِنْ  
الْوَفَاءِ بِهِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ خَلِيلَهُ إِذْ قَالَ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ؛ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ الَّذِي  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، وَبِمَا أَخَذَهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ الْكِرَامِ مِنَ  
الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ ، وَالْمَوَاقِفِ الْمَشْدُودِ ، عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ حَادُوا عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ ، وَأَتَادُوا  
لِدَاعِي التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ ؛ فَهُمْ بُرَاءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ إِلَى حَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ ،  
تَارِكُونَ ذِمَّتَهُ الْوَاقِيَةَ لِذِمَّتِهِمْ ، وَالْإِيمَانَ كَالْمَا لَازِمَةَ لَهُمْ عَلَى مَذْهَبِ إِمَامِ دَارِ الْمَجْرَةِ ،  
وَطِلَاقِ كُلِّ امْرَأَةٍ فِي مِلْكِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَزْمِ لَهُمْ ثَلَاثًا ، وَأَيُّ امْرَأَةٍ تَرَوَّجَهَا  
فِي الْبِلَادِ الْفُلَانِيَةِ فَطِلَاقُهَا لِأَزْمِ لَهُ ، كَمَا تَرَوَّجُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَاحِدَةً نَرَجَتْ طَالِقًا  
ثَلَاثًا ؛ وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْمَشْيُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ عَلَى قَدَمَيْهِ ، مُحْرِمًا مِنْ مِثْلِهِ  
بِحِجَّةِ كَفَّارَةٍ لَا تُجْزَى عَنْ حِجَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ وَعَبِيدُهُمْ وَأَرْقَائُهُمْ عُنُقَاهُ لِأَحْقُونَ بِأَحْرَارِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَجَمِيعُ أَمْوَالِهِمْ عَيْنًا وَعَمْرَضًا ، حَيَوَانًا وَأَرْضًا ، وَسَائِرُ مَا يَنْجُو بِهِ الْمُسْلِمُ  
كُلًّا وَبَعْضًا ، صَدَقَةٌ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ؛ حَاشَى عَشْرَةَ دَنَانِيرَ . كُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَشَدِّ  
مَذَاهِبِ الْفِتْوَى ، وَأَزْمَاهَا لِكَلِمَةِ التَّقْوَى ؛ وَأَبْعِدُهَا مِنْ مَخَالِفَةِ الْهَوَى وَالظَّاهِرِ  
وَالفَّحْوَى ؛ أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَا الْخِلَافَةِ الْفُلَانِيَةِ وَالْفُلَانِيَةِ ( بَلَقِي السُّلْطَنَةَ ) لِلسُّلْطَانِ  
وَوَلَدِهِ الْمَأْخُودِ لَهَا الْبَيْعَةَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ ، وَأَشْهَدُوا اللَّهَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَكَفَى بِذَلِكَ اعْتِرَامًا  
وَأَتْمَامًا ، وَشَدًّا لِمَا أَمَرَ بِهِ وَإِحْكَامًا : ﴿ مَنْ نَكَتْ فِيمَا بَيْنَكَ عَلَى نَفْسِهِ ﴾  
﴿ وَمَنْ يَسْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَتَمًا ﴾ . وَهُمْ يَرْفَعُونَ دَعْوَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَضَرُّعًا وَأَسْتِسْلَامًا ،  
وَيَسْأَلُونَهُ عِصْمَةً وَكِفَايَةً أَفْتِحَا وَأَخْتِنَا ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ أَنْفَدْنَا هَذَا الْعَقْدَ أَقْبَدَاءَ  
وَأَهْتِمَامًا ، وَقَضَيْنَا حَقَّهُ إِكْثَالًا وَإِتْمَامًا ، وَأَسَلْنَا وَجْهَنَا إِلَيْكَ إِسْلَامًا ؛ فَعَرَفْنَا  
مِنْ خَيْرِهِ وَبَرَكَتِهِ نَمَاءً وَدَوَامًا ، وَأَشْكَلْنَا بَيْنَكَ حَرَكَةً وَسُكُونًا وَبِقَطْعَةٍ وَمَنَامًا :

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ مِنْهُ الرِّغْبَاتُ ، وَجِبُّ الدَّعَوَاتُ ، وَاللَّهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ .



وهذه نسخة بيعة مرتبة على موت خليفة ، أنشأها على هذه الطريقة لموافقها رأى كُتَّاب الزمان في افتتاح عهود الملوك عن الخلفاء بالحمد لله كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ، وتعرضت فيها إلى قيام سلطانٍ بعقدها : لمطابقة ذلك لحال الزمان ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الأمة المحمدية أبلح الأمم شرفاً ، وأكرمها نجاراً وأفضلها سلفاً ، وجعل رتبة الخلافة أعلى الرتب رتبة وأعزها كنفاً ، وخص الشجرة الطيبة من قريش بأن جعل منهم الأئمة الخلفاء ، وآر الأسرة العباسية منها بذلك ، دعوة سبقت من آبن عمهم المصطفى ، وحفظ بهم نظامها على النوام فحصل ممن سلف منهم خلفاء .

نحمده على أن هباً من مقدمات الرشد ما طاب الزمان به وصفاً ، وجدد من رؤوم الإمامة بخير إمامٍ مدرّسٍ منها وعقباً ، وأقام للسلمين إماماً تارح الجوب بشره فأصبح الوجود يعرفه معترفاً .

وتشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص تمسك بيدها فوقاً ، وأعطاه صفة يده للبايعة فلا ينبغي عنها مصرفاً ، وأن عهداً عبده ورسوله الذي تدارك الله به العالم بعد أن أشفى فشفى ، ونسخت آية دينه الأديان وجلا بشرعته المنيرة من ظلمة الجهل سدفاً ، وجعل مبايعة مبياعاً لله يأخذه بالنكث ويؤفيه أجره على الوفا ، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وعترته الشرفاء ، ورضى الله عن أصحابه

الذين ليس منهم من عاهد الله فقدر ولا واد في الله بحفا، خصوصاً من جاء بالصدق  
وصدق به فكان له قرابة وصفوة الصفا، والمرجوع إليه في البيعة يوم السقيفة  
بعدما أشرايت نحوها نفوس كادت تدوب عليها أسفا، والقائم في قتال أهل الردة  
من بني حنيفة حتى استقاموا على الحنيفة السنية حتماً. ومن استحال دلو الخلافه  
في يده غرباً فكان أفيد عبقرى قام بأمرها فكفى، وعمت فتوحه الأمصار وحملت  
إليه أموالها فلم يسبها إقتاراً ولم يبدر فيها سرفاً. ومن كان فضله لستهم الإختيار  
من بين أصحاب الشورى هدفاً، وجمع الناس في القران على صحيفه واحده وكانت  
قبل ذلك صحفاً. ومن سرى إليه سر: "أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون  
من موسى" فقدما يجز من ذيل الفخار سجفاً، وأستولى على المكارم من كل جانب  
فاز أطرافها طرفاً طرفاً، وعلى سائر الخلق الراشدين بعدهم ممن سلك سبيل الحق  
ولطريق الهدى أقتنى؛ صلاة ورضواناً يذهبان الداء العضال من وخامة العسر  
ويجلبان الشفا، ويرفان قدر صاحبهما في الدنيا ويوتان مشاهما من جنات  
النعم عرفاً.

أما بعد، فإن عقد الإمامة لمن يقوم بأمر الأمة واجب بالإجماع، مستند لأقوى  
دليل تنقطع دون تفضيه الأطلاع، وتنبؤ عن سماع ما يخالفه الأسماع؛ إذ العباد  
يجبولون على التباين والتغاير، مطبوعون على التحالف والتناصر؛ [مضطرون  
إلى التساوين والتجاور، مفتقرون إلى التعااضد والتوازر]؛ فلا بد من زعيم يمنهم  
من التظلم، ويحلهم على التناصف في التداعى والتحاكم، ويقيم الحدود فتصان  
المحارم عن الإتيهاك، وتحفظ الأنساب عن الإختلاط والإشتراك؛ وينجي بيضة

الإسلام فَيَمْتَعُ أَنْ تُطْرَقَ ، وَيُصَوِّدُ الثُّغُورَاتِ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا أَوْ يَتَطَّرِقُ : لِيَعْرِزَ  
 الإسلامُ داراً ، وَيَطْمَئِنُّ الْمُسْتَحْفِي لِيَسْلَا وَيَأْمَنَ السَّارِبُ نَهَاراً ، وَيَذُبُّ عَنِ الْحَرَمِ  
 فَتُحَرِّمَ ، وَيَتَوَدُّ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ فَلَا تُغْشَى بِلِ تَصْطَلَمَ ، وَيُجَهِّزُ الْجِيُوشَ فَتَنْكُ الْعُدُو ،  
 وَتُغَيِّرُ عَلَى بِلَادِ الْكُفْرِ فَتَمْتَعُهُمُ الْفَرَارَ وَالْهُدُوءَ ، وَيُرْغِمُ أَنْفَ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةَ وَيَقْمَعُهَا ،  
 وَيُدْغِمُ الطَّائِفَةَ الْمُبْتَدِعَةَ وَيَرُدُّعُهَا ، وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ بِحَقِّهَا فَيُطَاوِعُ ،  
 وَيَصْرِفُهَا إِلَى مَسْتَحَقِّهَا فَلَا يُسَارِعُ - لِأَجْرَمَ أَعْتَبَرَ لِلْقِيَامِ بِهَا أَكْلَ الشُّرُوطِ وَأَتَمَّ  
 الصِّفَاتِ ، وَأَكْرَمُ الشِّيمِ وَأَحْسَنُ السَّمَاتِ .

وكان السيد الأعظم الإمام النبوي ، سليل الخلفاء ، وولي الإمامه ، أبو فلان  
 فلان العباسي المتوكل على الله « مثلاً » أمير المؤمنين ، سلك الله تعالى به جدد آباءه  
 الراشدين ، هو الذي جمع شروطها فوقها ، وأحاط منها بصفات الكمال واستوفها ،  
 ورأى به أدنى مراتبها فبلغت إلى أعياها ، وتصور معاليها فرق إلى أعلاها ، واتخذ  
 بها فكان صورتها ومعناها - وكانت الإمامة قد تأملت من يقوم بأعبائها ، وعزرت  
 خطابها لقلّة أكتفائها ، فلم تلب لها بعبلاً يكون لها قريناً ، ولا كفاً تخطفه يكون  
 لديها مكيئاً ، إلا الإمام الفلاني المشار إليه ، فدعته لخطبتها وهي بيت عرسه :  
 ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ فأجاب خطبتها ، ولبى دعوتها : لتحقفه  
 رغبته إليه ، وعليه بوجوب إجابته عليه ، إذ هو شبلها الناشئ بعياها ، وغيتها  
 المستمطر من سخاها ، بل هو أسدها المصور ، وقطب فلكها الذي عليه تدور ،  
 ومعقلها الأمانع الحصين ، وعقدتها الأنفس الثمين ، وفارسها الأروع وليتها الشهير ،  
 وابن يحدتها الساقطة منه على الخبير ، وولادها العلم بأحوالها ، والجدير بمعرفة أقوالها  
 وأفعالها ، وترجمانها المتكلم بلسانها ، وعالمها المتقن في أفنانها ، وطبيبها العارف بطبها ،  
 ومُنْجِدُهَا الْكَاشِفُ لِكُرْبِهَا .

وحين بلغت من القصد سُؤلها ، ونالت بالإجابة منه مأمولها ، وحرم على غيره أن  
 يسومها لذلك تلويحا ، أو يعرج على خطبتها تعريضا وتصريحا ، أحتاجت إلى ولي  
 يوجب عقدها ، وشهود تحفظ عهدها ، فينדהا قام السلطان الأعظم الملك الفلاني  
 (بالإنجاب السلطانية إلى آخرها) خلد الله سلطانه ، ونصر جنوده وجيوشه وأعوانه ؛  
 فانتصب لها وليا ، وأقام يفكر في أمرها مليا ؛ فلم يجد أحق بها منه فتجنب عضلها ،  
 فلم تكن تصلح إلا له ولم يكن يصلح إلا لها ؛ فجمع أهل الحل والعقد ، المعترين  
 للاعتبار والعارفين بالتقصد : من القضاة والعلماء ، وأهل الخير والصلحاء ، وأرباب  
 الرأي والنصحاء ؛ فاستشارهم في ذلك فصوبوه ، ولم يروا العُدول عنه إلى غيره  
 بوجه من الوجوه ؛ فاستخار الله تعالى وبيعه ، فتبعه أهل الاختيار فبايعوا ، وأتقأدوا  
 لحكمه وطأوعوا ؛ فقابل عقدها بالتبول بمحض من القضاة والشهود فزمت ، ومضى  
 حُكْمُهَا على الصحة وأبرمت . ولما تم عقدها ، وطلع بصبح الثمين سعدها ، آلتس  
 المقام الشريف السلطاني الملكي الفلاني المشار إليه أعلى الله شرف سلطانه ورفع  
 محله ، وقرن بالتوفيق في كل أمر عقده وحله ، أن يناله عهدها الوفي ، ويرد منها  
 موردها الصفي : ليرقع بذلك عن أهل الدين حُجبا ، ويزداد من البيت النبوي قربا ؛  
 فتعرض لفتحها من مقراتها ، وتطلب بركاتها من مظناتها ؛ ورغب إلى أمير المؤمنين ،  
 وأبن عم سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، أن يحدد له بعهد السلطنة  
 الشريفة عقدا ، يأخذ له على أهل البيعة بذلك عهدا ؛ ويستخلفهم على الوفاء لها  
 بما عاهدوا ، والوقوف عند ما بايعوا عليه وعاقدوا ؛ ليقترن السعدان فيعم نوءهما ،  
 ويجمع الثيران فيبهر ضوءهما ؛ فلباه تلبية راغب ، وأجابه إجابة مطلوب وإن كان  
 هو الطالب ؛ وعهد إليه في كل ما تقتضيه أحكام إمامته في الأمة عموما وشيوعا ،  
 وفوض له حكم الممالك الإسلامية جميعا ؛ وجعل إليه أمر السلطنة المعظمة بكل

نَظَاقًا ، وَأَلْفَىٰ إِلَيْهِ مَقَالِيدَهَا وَصَرَّفَهُ فِيهَا عَلَى الْإِخْلَاقِ ؛ وَأَقَامَهُ فِي الْأُمَّةِ لِعَهْدِ الْخِلَافَةِ وَصِيًّا ، وَجَعَلَهُ لِلْإِمَامَةِ بِتَفْوِضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ وَوَلِيًّا ، وَنَشَرَ عَلَيْهِ لَوَاءَ الْمُلْكِ وَقَلَدَهُ سَيْفَهُ الْعَضْبَ ، وَأَلْبَسَهُ الْخِلْعَةَ السُّودَاءَ فَابْيَضَ مِنْ سَوَادِهَا وَجَهُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ؛ وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ عَهْدًا كَتَبَتْ عُدُوهُ ، وَزَادَ شَرَفَهُ وَضَاعَفَ سُمُوهُ ؛ وَطُوَلِبَ أَهْلُ الْبَيْعَةِ بِالْتَوَثُّيقِ عَلَى الْبَيْعَتَيْنِ بِالْأَيْمَانِ فَادْعَعُنُوا ، وَاسْتَحْلِفُوا عَلَى الْوَفَاءِ فَبَالَغُوا فِي الْأَيْمَانِ وَأَمَعَنُوا ؛ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ أَشْهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ فِي أَسْرَارِهِمْ وَإِعْلَانِهِمْ ؛ وَأَعْطَوْا الْمَوَاطِنَ الْمَغَالِظَةَ الْمَشْدُودَةَ ، وَحَقَّقُوا بِالْأَيْمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ الْمَعْقُودَةَ ، عَلَىٰ أَنَّهُمْ إِنْ أَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ أَوْ ادْبَرُوا ، وَبَدَّلُوا فِيهِ أَوْ غَيَّرُوا ، أَوْ عَرَّجُوا عَنْ سَبِيلِهِ أَوْ حَادُوا ، أَوْ تَقَصَّصُوا مِنْهُ أَوْ زَادُوا ، فَكُلُّ مَنْهُمْ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ إِلَىٰ حَوْلِ نَفْسِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَخَارَجَ مِنْ ذِمَّةِ الْحَصِينَةِ إِلَىٰ ذِمَّتِهِ ، وَكُلُّ أَمْرَاءٍ فِي نِكَاحِهِ أَوْ يَتَرُوجُهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَهِيَ طَالِقٌ نِلَاثًا بَتَانًا ، وَكُلَّمَا رَاجَعَهَا فَهِيَ طَالِقٌ طَلَاقًا لَا يَفْتَضِي إِقَامَةَ وَلَا بَتَانًا ؛ وَكُلُّ مَمْلُوكٍ فِي مِلْكِهِ أَوْ يَمْلِكُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ حُرٌّ لِاحِقٌ بِأَحْرَارِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكُلُّ مَا مَلَكَهُ أَوْ يَمْلِكُهُ مِنْ جِنَادٍ وَحَيَوَانٍ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ؛ وَعَلِيهِ الْحُجُّ إِلَىٰ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَالْوُقُوفُ بِمِرْقَةٍ وَسَائِرِ الْمَشَاعِيرِ الْعِظَامِ ، مُحْرَمًا مِنْ دُورِيَّةِ أَهْلِهِ مَا شِئَا ، حَاسِرًا عَنْ رَأْسِهِ وَإِنْ كَانَ بِهِ أَدَىٰ حَافِيًا ، يَأْتِي بِذَلِكَ فِي ثَلَاثِينَ حُجَّةً مُتَابِعَةً عَلَى التَّمَامِ ، لِأَنْجِزْتَهُ وَاحِدَةً مِنْهَا عَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَإِهْدَاءِ مِائَةِ بَدْنِيَّةٍ لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ كُلِّ سَنَةٍ عَلَى الدَّوَامِ ، وَعَلَيْهِ صَوْمُ جَمِيعِ الدَّهْرِ إِلَّا الْمَتَّيِّبِ عَنْهُ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَأَنْ يُكَلِّفَ أَلْفَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ مِنْ أَسْرِ الْكُفْرِ فِي كُلِّ عَامٍ ؛ يَمِينُ كُلِّ مَنْهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى نِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ ، فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ وَأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ، لِأَنِّيَّةَ الْحَالِفِ فِي ذَلِكَ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ وَلَا فِي ظَاهِرِهِ ، لَا يُورَىٰ فِي ذَلِكَ وَلَا يَسْتَتَىٰ ، وَلَا يَتَأَوَّلُ وَلَا يَسْتَفْتَىٰ ؛ وَلَا يَسْعَىٰ فِي تَقْضِهَا ، وَلَا يَخَالِفُ فِيهَا



ولا في بعضها؛ متى جتجح إلى شيء من ذلك كان آثما، وما تقدم من تعقيد الإيمان له لازما؛ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، ولا يجزيه عن ذلك كفارة أصلا؛ كل ذلك على أشد المذاهب بالتخصيص، وأبعدها عن التساهل والترخيص؛ وأمضوها بيعة مميونة، باليمن مبتدأة بالتججح مقرونه؛ وأشهدوا عليهم بذلك من حضر مجلس العقد من الأئمة الأعلام، والشهود والحكام؛ وجعلوا الله تعالى على ما يقولون وكلاما، فاستحق عليهم الوفاء بقوله عزت قدرته: ﴿ وَأَوْفُوا بعهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . وهم يرغبون إلى الله تعالى أن يضاعف لهم بحسن نيتهم الأجور، ويلجئون إليه أن يجعل أمتهم ممن أشار تعالى إليه بقوله: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِيهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ . إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة بيعة مرتبة على خلع خليفة، أنشأتها على هذه الطريقة أيضا، وتعرضت فيها لذكر السلطان القائم بها، على ما تقدمت في البيعة المرتبة على موت خليفة، وهي:

الحمد لله الذي جعل بيت الخلافة مثابة للناس وأمنا، وأقام سور الإمامة وقاية للأنام وحصنا، وشدها بالعصاية القرشية أظرا وشاد منها بالعصبة العباسية ركنًا، وأغاث الخلق بإمام هدى حسن سيرة وصفا سريرة فراق صورة ورق معنى، وجمع قلوبهم عليه فلم يستنكف عن الانقياد إليه أعلى ولا أدنى؛ وزرع جلبابها عن شغل بغيرها فلم يغيرها نظرا ولم يصنع لها أدنا، وصرف وجهها عن أساء فيها تصرفا فلم يرفع بها رأسا ولم يعمر لها معنى .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِ حَلَّتْ لِلنَّفُوسِ حِينَ حَلَّتْ ، وَمِنْ جَلَّتِ الخُطُوبَ حِينَ جَلَّتْ ؛  
وَمَسَارَسَتْ إِلَى القُلُوبِ فَسَّرَتْ ، وَمَسَارَ أَقْرَبِ العُيُونِ فَفَرَّتْ ؛ وَعَوَارِفَ أُمَّتِ  
الْخَلِيقَةِ فَنَوَّالَتْ وَمَا وَلَّتْ ، وَقَدِيمِ صِدْقٍ ثَبَّتَتْ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي الخِلَافَةِ فَاتَزَلَّتْ  
وَلَا زَلَّتْ .

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ تَكُونُ لَنَا مِنْ دَرَكِ الشُّكُوكِ  
كَأَلَيْهِ ، وَلِهَاوِي الشُّبُهَةِ دَارِيهِ ، وَلِلْقَاصِدِ الجَبَلَةِ حَاوِيَهُ ، وَلِشَقَّةِ الزُّبُغِ وَالْإِرْتِيَابِ  
طَاوِيَهُ ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي نَصَحَ الْأُمَّةَ إِذْ بَلَغَ نَفْسِي عَلَيْهَا ، وَأُورِدَهَا  
مِنْ مَنَاهِلِ الرُّشْدِ مَا أَلْفَأَ وَبَجَّهَا وَبَرَّدَ غَلِيلَهَا ؛ وَأَوْصَحَ لَهَا مَنَاهِجَ الحَقِّ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا ،  
وَأَبَانَ لَهَا سُبُلَ الْهُدَايَةِ : ﴿ فَمَنْ آهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا  
يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أُمَّةٍ الخَيْرِ وَخَيْرِ الْأُمَّةِ ، وَرَضِيَ عَنْ أَصْحَابِهِ أَوْلِيَاءِ  
العَدْلِ وَعُدُولِ الْأُمَّةِ ؛ صَلَاةً وَرِضْوَانًا يُبَاطِنُ سَائِرَهُمْ ، وَيَسْمَلَانِ أَوْلِيَهُمْ وَأَجْرَهُمْ ، سَيِّمًا  
الصَّدِيقِ الفَائِزِ بِأَعْلَى الرُّبُوبِيَّةِ صِدْقًا وَتَصَدِيقًا ، وَالْحَازِزِ قَصَبِ السَّبْقِ فِي النُّفُوسِ  
جَلِيلاً وَتَحْقِيقًا ، وَمَنْ عَدَلَ الْأَنْصَارُ إِلَيْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ بَعْدَ مَا جَمَعُوا عَلَى تَقْدِيمِهِ ،  
وَبَادَرَ المَهَاجِرُونَ إِلَى بَيْعَتِهِ اعْتِرَافًا بِتَفْضِيلِهِ وَتَكْرِيْمِهِ . وَالْفَارُوقِ الشَّدِيدِ فِي اللهِ بِأَسَا  
وَاللَّيْنِ فِي اللهِ جَانِبًا ، وَالْمُؤَيِّفِ للخِلَافَةِ حَقًّا وَالْمُؤَدِّيَ للإِمَامَةِ وَاجِبًا ؛ وَالْقَائِمِ فِي نُصْرَةِ  
الدِّينِ حَقِّ القِيَامِ حَتَّى عَمَّتْ فُتُوحُهُ الْأَمْصَارَ مَشَارِقَ وَمَغَارِبًا ، وَأَطَاعَتَهُ العُنَاصِرَ  
الْأَرْبَعَةَ : إِذْ كَانَ اللهُ طَائِعًا وَمِنْ اللهِ خَائِفًا وَإِلَى اللهِ رَاغِبًا . وَذِي التَّوَرِينِ المَعُولِ  
عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَصْحَابِ الشُّورَى تَنْوِيهَا بِقُدْرِهِ ، وَالْمَخْصُوصِ بِالِاخْتِيَارِ تَفْخِيمًا  
لِأَمْرِهِ ؛ مَنْ حُصِرَ فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَمْنَعَهُ ذَلِكَ عَنْ تِلَاوَةِ كِتَابِ اللهِ وَذِكْرِهِ ، وَمَشَاهِدِ  
سُيُوفِ قَاتِلِيهِ عِيَانًا فَقَابِلِ تَسْكَاتِهَا بِجَمِيلِ صَبْرِهِ . وَأَبِي الحَسَنِ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْ  
الخِلَافَةِ حِينَ سُئِلَهَا ، وَأَسْتَعْفَى مِنْهَا بَعْدَ مَا اضْطُرَّ إِلَيْهَا وَقِيلَ لَهَا ؛ وَكُشِفَ لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ

الدنيا فأم قِبَلَهَا بقلبه ولا وَلى وَجْهَهُ قِبَلَهَا، وصرح بمقاطعتها بقوله : « يا صَفْرَاءُ غُرِّي غُرِّي يا بَيْضَاءُ غُرِّي غُرِّي » لَمَّا وَصَلَهَا مِنْ وَصَلَتِهَا ؛ وَسَائِرِ الْخُلُقَاءِ الرَّاشِدِينَ بِمَدَمِ ، النَّاهِيِينَ تَهَجُّمِ وَالْوَارِدِينَ وَرَدِّهِمْ .

أما بعدُ، فإنَّ للإمامة سُروطًا يَجِبُ اعتبارُها في الإمام، وَلَوَازِمٌ لا يُقْتَفَرُ قَوَائِمُها في الإبتداء ولا في الدوام، وأوصافًا يتعين إعمالُها، وأدابًا لا يَسَعُ إهمالُها ؛ من أهمها العَدَالَةُ التي مَلَكَها التَّقْوَى ، وأساسُها مِرَاقِبَةُ اللَّهِ تَعَالَى في السِّرِّ وَالنُّجْوَى ؛ وبها تَمَعُّ الهَيْبَةُ لِصاحبِها فَيَجَلُّ ، وتَمِيلُ النُّفُوسُ إليها فلا تَمَلُّ ؛ فهى الْمَلَكَةُ الدَّاعِيَةُ إلى تَرْكِ السُّكَّرِ وَأَجْتِنَابِها ، وَالزَّاحِرَةَ عَنِ الإِضْرَارِ عَلى الصَّغَائِرِ وَأَرْتِكَابِها ؛ وَالْبَاعِثَةَ عَلى مُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَنَهْيِها عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَالصَّارِفَةَ عَنِ أَنْتِهَاجِ حُرْمَاتِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ الْحُرْمَاتِ ؛ وَالْمَوْجِبَةَ لِلتَّعَقُّفِ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَالْحَامِلَةَ عَلى تَجَنُّبِ الظُّلُمَاتِ وَرَدِّ الْمَقَالِمِ . وَالشَّجَاعَةَ الَّتِي بِها حَيَاةُ الْبَيْضَةِ وَالذَّبُّ عَنْها ، وَالإِسْتِظْهَارُ بِالْفِرْوِ عَلى نِكَابَةِ الطَّائِفَةِ الْكَافِرَةِ وَالْقَصُّ مِنْها ؛ وَالقُوَّةُ بِالشُّوْكَهَ عَلى تَنْفِيذِ الأوامِرِ وَإِمضَائِها ، وَالإِفاةُ الْحُدُودِ وَأَسْتِيفَائِها ، وَتَشِيرُ كَلِمَةُ الْحَقِّ وَإِعْلَانِها ، وَدَحِيضُ كَلِمَةِ الْباطِلِ وَإِخْفَائِها ، وَقَطْعُ مَادَّةِ الْفَسَادِ وَحَسْمُ أَدْوَانِها ؛ وَالرَّأْيُ الْمُؤَدَّى إلى السِّيَاسَةِ وَحُسْنُ التَّنْذِيرِ ، وَالْمُنْفَعِيُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَماكِنِ عَنِ مَزِيدِ الْإِحْذِ وَالتَّشْمِيرِ ؛ وَالْمَعِينُ فِي خُدْعِ الْحَرْبِ وَمَكَايِدِها ، وَالْمُسْعِفُ فِي مَصَادِرِ كُلِّ أَمْرٍ وَمَوَارِدِها .

هذا وقد جعلنا الله أمةً وسطًا ، ووعظنا بمن سلف من الأمم من تمرّد وعتا أو نجبر وسطًا ؛ وَعَصَمَ أُمَّتَنَا أَنْ تَجْتَمَعَ عَلى الضُّلالِ ، وَصانَ بِجَمْعِنا عَنِ الخَطَلِ فِي الفِعَالِ وَالْمَقَالِ ؛ وَتَدَبَّنَا إلى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَسَوَّغَ لِأُمَّتِنَا الاجْتِهَادَ فِي التَّوَازِلِ وَالْأَحْكامِ فَاجْتِهَادُهُمْ لا يُنْكَرُ ؛ خُصُوصًا فِي شَأْنِ الإمامَةِ الَّتِي هِيَ

أَكْدُ سَبَابِ الْمَعْلَمِ الدِّينِيَّةِ وَأَقْوَاهَا ، وَأَرْفَعُ الْمَنَاصِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَأَعْلَاهَا ، وَأَعَزُّ  
الرُّتَبِ رُتْبَةً وَأَعْلَاهَا ، وَأَحْقُّهَا بِالنَّظَرِ فِي أَمْرِهَا وَأَوْلَاهَا . وَكَانَ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ  
الْآنَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْفُلَانِيُّ مِمَّنْ حَادَّ عَنِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَسَلَكَ غَيْرَ النَّهْجِ الْقَوِيمِ ؛  
وَمَالَ عَنِ سَنَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فَأَذْرَكَهُ الرُّزْلُ ، وَقَارَفَ الْمَأْتَمِمْ فَعَادَ بِالْخَلَلِ ؛ فَعَاتَ  
فِي الْأَرْضِ قَسَادًا ، وَخَالَفَ الرَّشْدَ عِنَادًا ؛ وَمَالَ إِلَى الْعَيِّ أَعْتَادًا ، وَأَسْلَمَ إِلَى الْهَوَى  
قِيَادًا ؛ قَدْ آتَنَقَلَ عَنِ طَوْرِ الْخِلَافَةِ ، وَعِزَّزَ الْإِنْفَاقَ ؛ إِلَى طَوْرِ الْعَامَّةِ فَأَتَصَفَّ  
بِصِفَاتِهِمْ ، وَأَتَسَمَّ بِسِمَاتِهِمْ ؛ فَتُكْرِمُ عَلَيْهِ إِنْكَارُهُ قَدْ بَاسَرَهُ ، وَصَدِيقُ سَوْءٍ يَتَعَيَّنُ  
عَلَيْهِ إِبْعَادُهُ قَدْ وَازَرَهُ وَظَاهَرَهُ ؛ إِنْ سَلَكَ فَسْبِيلَ التُّهْمَةِ وَالْإِرْتِيَابِ ، أَوْ قَصَدَ أَمْرًا  
تَحَا فِيهِ غَيْرَ الصَّوَابِ ؛ مِنْهُمْ كُ عَلَى شَهْوَاتِهِ ، مِنْعَكَفَ عَلَى لَذَائِهِ ، مَتَشَاغَلَ عَنِ أَمْرِ  
الْأُمَّةِ بِأَمْرِ بَيْنِهِ وَبَيْنَاتِهِ ؛ الْجُهْنُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَعَدَمُ الرَّأْيِ قَرِينُهُ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ؛  
قَدْ قَبِيعَ مِنَ الْخِلَافَةِ بِأَسْمِهَا ، وَرَضِيَ مِنَ الْإِمَامَةِ بِوَسْمِهَا ؛ وَظَنَّ أَنَّ السُّودَّ فِي لُبْسِ  
السُّودِ نَمَالٌ إِلَى الْحَيْفِ ، وَتَوَهَّمَ أَنَّ الْقَاطِعَ الْغِيْمُ قَطَعَ النَّظَرَ عَنِ السَّيْفِ .

وَلَمَّا أَطَّلَعَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ ، وَعَرَفُوهُ بِهَذِهِ السَّمَاتِ ، وَتَحَقَّقُوا فِيهِ  
هَذِهِ الْوَعْمَاتِ ؛ رَغِبُوا فِي اسْتِبْدَالِهِ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى خَلْعِهِ وَزَوَالِهِ ؛ فَالَجُّوا إِلَى السُّلْطَانِ  
الْأَعْظَمِ الْمَلِكِ الْفُلَانِيِّ ( بِالْأَلْقَابِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى آخِرِهَا ) نَصَرَ اللَّهُ جُنُودَهُ ، وَأَسْمَى  
جُنُودَهُ ، وَأَرْهَفَ عَلَى عُدَاةِ اللَّهِ حُدُودَهُ ؛ فَفَوَّضُوا أَمْرَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَأَقْوَأُوا  
كَلِمَهُ عَلَيْهِ ؛ بِجَمْعِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْهُمْ ، وَمَنْ تَصُدَّرَ إِلَيْهِمُ الْأُمُورُ وَتَرُدُّ عَنْهُمْ ؛  
فَاسْتَخَارُوا اللَّهَ تَعَالَى وَخَلَعُوهُ مِنْ وِلَايَتِهِ ، وَخَرَجُوا عَنْ بَيْعَتِهِ ، وَأَنْسَلَخُوا عَنْ طَاعَتِهِ ؛  
وَجَرَّدُوهُ مِنْ خِلَافَتِهِ ، نَجَرِيْدَ السَّيْفِ مِنَ الْقِرَابِ ، وَطَوَّوْا حَكْمَ إِمَامَتِهِ ، كَطَيِّ السَّجَلِ  
لِلْكِتَابِ . وَعِنْدَ مَا تَمَّ هَذَا الْخَلْعُ ، وَأَنْطَوَى حَكْمُهُ عَلَى الْبَيْتِ وَالْقَطْعُ ، آتَمَسَ النَّاسُ  
إِمَامًا يَقُومُ بِأُمُورِ الْإِمَامَةِ فَيُؤَيِّدُهَا ، وَيَجْمَعُ شُرُوطَهَا وَيَسْتَوْفِيهَا ؛ فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا أَهْلًا ،

ولا يها أحق وأولى، وأوفى بها وأملى، من السيد الأعظم الإمام النبوى سليل  
الخلافة، وولى الإمامة أبى فلان فلان العباسى الطائى لله « مثلا » أمير المؤمنين .  
لازال شرفه باذخا، وعزيبته الشرف شامحا، وعهد ولايته لمهد كل ولاية ناصحا،  
فسأموه بيعتها فلى، وشأموا بركة لولايتها فأجاب وما تأبى، علمسا منه بأنها تعينت  
عليه، وأنحصرت فيه فلم يجد أعلى منه فتعدل إليه، إذ هو أبى تجدتها، وفارس  
تجدتها، ومزبل نعمتها، وكاشف كرتها، ومجلى غايبها، ومجد عواقبها، وموضح  
مذاهبها، وحائكما المكين، بل رشيدها الأمين، فهض المقام الشريف السلطانى  
الملكى الفلانى المشار إليه : قرآن الله مقاصده الشريفة بالنجاح، وأعماله الصالحة  
بالصلاح، وبدر إلى بيعته فبايع، وأتم به من حضر من أهل الحل والعقد فتابع،  
وقابل عقدها بالقبول فضى، ولزم حكها وأنفضى، وأتصل ذلك بسائر الرعية  
فأتقأوا، وعلموا صوابه فمشوا على سننه وما حادوا، وشاع خبر ذلك فى الأمصار،  
وطارت به علقات البشار إلى سائر الأقطار، فتمرقوا منه اليمن سارعوا إلى أمثاله،  
وتحققوا صحته وشبته بمد اضطرابه واعتلاله، واستعادوا من نقص يصيبه بعد تمامه  
لهذا الخليفة وكاله، فعندها أبانت الخلافة العباسية عن طيب عنصرها، وجميل  
وفائها وكرام مظهرها، وجادت بجزيل الإمتنان، وتلا لسان كرمها الوفى على وليها  
الصادق : ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) ففتد له بالسطنة الشريفة عهدا،  
وطوق جيده بتفويضها إليه عقدا، وجعله وصيه فى الدين، ووليه فى أمر  
المسلمين، وقلده أمر الممالك الإسلامية والى إليه مقاليدها، وملكه أزممتها وحقق  
له مواعيدها، وعقد له لواعها ونشر عليه أعلامها، وصرفه فيها على الإطلاق  
وفوض إليه أحكامها، وألبسه الخلمة السوداء فكانت لسؤده شعارا، وأسبغ عليه  
رداءها فكان له دثارا، وكتب له العهد فسق المعاهد صوب العهاد، وفتح الأنام

بذكره فاطمأنت العبادُ والبِلادُ ، وعند ما تمَّ هذا الفصل ، وتقرر هذا الأصل ،  
وانستِ الرعايا بما آتاهمُ اللهُ من فضله فرحين ، وبنعمة مستبشرين ، طُوبَ  
أهلُ البيعة بما يحملهم على الوفاء ، ويمنعُ بيعتهم من التكدُّر بعد الصفاء : من توثيق  
عقدِها بثُوكد أيمانها ، والإقامة على الطاعة لخليفتها وسُلطانها ، فبادروا إلى ذلك  
سُرعين ، وإلى داعيهِ مُهطعين ، وبالقوا في المواثيق وأكدوها ، وشددوا  
في الأيمان وعقدوها ، وأقسموا بالله الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة ، عالمُ  
خاتمة الأئين وما تُخفي الصدور في البدن والإعادة ، على الوفاء لها والموالاة ، والنصح  
والمصافاة ، والمواقفة والمُشايعة ، والطاعة والمُناجاة ، يُوالون من والها ، ويُعادون  
من عادها ، لا يقعدون عن مُناصرتيها عند الماسِ مئمه ، ولا يرقبون في عدوها  
إلا ولا ذمته ، جارين في ذلك على سنن الدوام والإستمرار ، والثبوت واللزوم  
والإستقرار ، على أن من بدل منهم من ذلك شرطاً أو عتقاً له رسماً ، أو حاد عن  
طريقه أو غير له حُكماً ، أو سلك في ذلك غير سبيل الأمانة ، أو استحلَّ الغدر  
وأظهر الخيانة ، مُعلناً أو مُسراً في كلِّه أو بعضه ، متوَّلاً أو مُحتالاً لإبطاله أو تقضيه ،  
فقد برى من حولِ الله المتين وقوته الواقية ، وركنه الشديد وذمته الوافية ، إلى  
حول نفسه وقوته ، وركنه وذمته ، وكلُّ امرأة في عصمته الآن أو يترجُّها مدة  
حياته طالقٌ ثلاثاً بصريح لفظ لا يتوقف على نيته ، ولا يفرق فيه بين سنة ولا بدعة  
ولا رجعة فيه ولا متوَّية ، وكلُّ مملوك في ملكه أو يملكه في بقية عمره من ذكرٍ  
أو أنثى حرٌّ من أحرار المسلمين ، وكلُّ ما هو على ملكه أو يملكه في بقية عمره إلى  
آخر أيامه من عينٍ أو عرضٍ صدقة للفقراء والمساكين ، وعليه الحجُّ إلى بيتِ الله  
الحرام ثلاثين حجةً ثلاثين عُمرَةً راجلاً حافياً حاسراً ، لا يقبلُ الله منه غير الوفاء بها  
باطناً ولا ظاهراً ، وإهداء مائة بدنية في كلِّ حجة منها في عُمرته ويُسرته ، لا تُجزئهُ

واحدة منها عن حجة الإسلام وعمرته ؛ وصوم الدهر خلا المنهي عنه من أيام السنة ، وصلاة ألف ركعة في كل ليلة لا يسبح له دون أدائها غمض ولا سته ؛ لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يؤجر على شيء من ذلك قولاً ولا فعلاً ؛ متى ورى في ذلك أو استثنى ، أو نازل أو استثنى ، كان الحنث عليه عائداً ، وله إلى دار البوار قائلاً ، معتمداً في ذلك أشد المذاهب في سيرة وعلايته ، على نية المستحلف له دون نيته ؛ وأمضوها بيعة محكمة المباني ثابتة القواعد ، كريمة المساعي جميلة المقاصد ؛ طيبة الخصال جليلة الموائد ، فاطمة البراهين ظاهرة الشواهد ؛ وأشهدوا على أنفسهم بذلك من حضر مجلس هذا العقد من فضاة الإسلام وعلمائه ، وأئمة الدين وفقهائه ؛ بعد أن أشهدوا الله عليهم وكفى بالله شهيداً ، وكفى به لخائنين خصيماً : ﴿ قَسْنَنَكْتَ فَأَمَّا يَنْتَكْتُ عَلَى نَفْسِي وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . والله تعالى يجعل أنفالقهم من أدنى إلى أعلى ، ومن يسرى إلى ثمنى ؛ ويحقق لهم عن استخلفه عليهم وعده الصادق بقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ . إن شاء الله تعالى .

## المذهب الرابع

(مما يُكْتَبُ فِي بَيْعَاتِ الْخُلَفَاءِ أَنْ يَفْتَحَ الْبَيْعَةَ بِلَفْظِ : هَذِهِ بَيْعَةٌ ،  
وَيَصِفُهَا وَيَذْكُرُ مَا يَنْبَغُ ، ثُمَّ يَعْزِي بِالْخَلِيفَةِ الْمَيَّتِ ، وَيَهْتِي بِالْخَلِيفَةِ الْمُسْتَقْرَ ،  
وَيَذْكُرُ فِي حَقِّ كُلِّ مِنْهُمَا مَا يَلِيْقُ بِهِ مِنَ الْوَصْفِ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ )

وهذه نسخةُ بَيْعَةِ أَنْشَأَهَا الْمُقَرَّرُ الشَّهَابِيُّ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ ، عَلَى مَرَاتِبِهِ فِي " الْجَوَاهِرِ  
الْمُنْقَطَعَةِ " الْمَجْمُوعَةِ مِنْ كَلَامِهِ ، لِلْإِمَامِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ « أَبِي الْعَبَّاسِ » « أَحْمَدُ بْنُ  
أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ » [ الْمُسْتَكْنَى بِاللَّهِ ] ابْنِ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ .  
وَذَكَرَ الْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ نَاطِرٍ الْجَيْشِيُّ فِي " دُسْتُورِهِ " أَنَّهُ إِذَا عَمِلَهَا فَجَرَّبَهَا  
لِحَاطِرِهِ ، وَهِيَ مُرْتَبَةٌ عَلَى مَوْتِ خَلِيفَةٍ .

ونصها بعد البسملة الشريفة :

( إِنَّ الدِّينَ بِبَيْعَتِكَ إِذَا بَيَّعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ  
عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَوْفِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) .

هَذِهِ بَيْعَةُ رِضْوَانٍ وَبَيْعَةُ إِحْسَانٍ ، وَبَيْعَةُ رِضَا تَشْهَدُهَا الْجَمَاعَةُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا  
الرَّحْمَنُ ؛ بَيْعَةُ بَلْزَمِ طَائِرُهَا الْعُنُقُ ، وَتُحْمَمُ بِشَارُهَا عَلَى الْأَفْقِ ، وَتَجْعَلُ أَنْبَاءَهَا الْبَرَارِي  
وَالْبِعَارُ مَشْحُونَةَ الطَّرِيقِ ؛ بَيْعَةُ تَضَلُّحِ لِنَسَبِهَا الْأُمَّةَ ، وَتُمْنَعُ بِسَبَبِهَا النِّعْمَةُ ، وَتُؤَلَّفُ  
بِهَا الْأَشْيَابُ وَتَجْعَلُ بَيْنَهُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ؛ بَيْعَةُ تَجْرِي بِهَا الرِّفَاقُ ، وَتَرَاحِمُ زَمْرٍ

(١) كذا في تاريخ أبي الفداء. وابن أبياس والبراء أيضا ووقع في ج ٣ ص ٢٦٥ من هذا المؤلف أن كتب

المستصم والصراب ما هنا .

(٢) أى امتحانا للذكور .



الكواكب على حوض الحجر للرفاق ؛ بيمة سعيدة ميمونه ، بيعة شريفة بها السلامة  
 في الدين والدنيا مضمونه ؛ بيعة صحيحة شرعية ، بيعة ملحوظة مرعية ؛ بيعة تسابق  
 إليها كل نية وتطاول كل طوية ، وتجتمع عليها أشات البرية ؛ بيعة يستعمل بها التمام ،  
 ويتهلل البدر التمام ؛ بيعة متفق على الإجماع عليها ، والإجماع ليسط الأيدي إليها ؛  
 انعقد عليها الإجماع ، وانعقدت صحتها بمن سمع الله وأطاع ، وبذل في تمامها كل  
 أمرى ما استطاع ، وحصل عليها اتفاق الأبصار والاسماع ، ووصل بها الحق إلى  
 مستحقه وأقر الخضم وأقطع النزاع ؛ وتضمنها كتاب كريم يشهده المقرؤون ،  
 ويتلقاه الأئمة الأقرؤون .

( الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ) : ( ذلك من  
 فضل الله علينا وعلى الناس ) . وإبنا والله الحمد وإلى نبي العباس . أجمع على هذه  
 البيعة أرباب العقدة والحل ، وأصحاب الكلام فيما قل وجل ؛ وولاء الأمور  
 والأحكام ، وأرباب المناصب والحكام ؛ وحملة العلم والاعلام ، وحملة السيوف  
 والأفلام ، وأكابر بني عبد مناف ، ومن انخفض قدره وأنف ؛ وسروات قریش  
 ووجوه بني هاشم والبقية الطاهرة من بني العباس ، وخاصة الأئمة وعامة الناس ؛  
 بيعة رسي بالحرمين<sup>(١)</sup> خيامها ، وتحقيق على المازمين أعلامها ، وتعرف عرفات  
 بركاتها وتعرف بنى إمامها ؛ ويؤمن عليها يوم الحج الأكبر ، وتؤمن ما بين الركن والمقام  
 والميبر ؛ ولا يتغنى بها إلا وجهه الله الكريم ، وفضله الميم ؛ لم يبق صاحب سنجي<sup>(٢)</sup>  
 ولا علم ، ولا ضارب بسيف ولا كاتب بقلم ؛ ولا رب حكم ولا قضاء ، ولا من  
 يرجع إليه فى اتفاق ولا إمضاء ؛ ولا إمام مسجد ولا خطيب ، ولا ذوقياً يسأل

(١) لعله ترى بالحرمين تأمل .

(٢) فى الأصل سيف رمى تصحيف .

فِي حَيْبٍ ، وَلَا مَنَ بَيْنَ جَنَّتَيْهِ الْمَسَاجِدَ وَلَا مَنَ تَضُمُّهُمْ اجْنَعَةُ الْحَمَارِيبِ ، وَلَا مَنَ يَجْتَمِدُ فِي رَأْيٍ فَيُخْطِئُ ، أَوْ يُصِيبُ ؛ وَلَا تَتَحَدَّثُ بِحَدِيثٍ ، وَلَا تَتَكَلَّمُ بِقَدِيمٍ وَحَلِيثٍ ؛ وَلَا مَعْرُوفٌ بِيَدَيْنِ وَصَلَاحٍ ، وَلَا فُرْسَانٌ حَرِيبٌ وَكِفَاحٍ ؛ وَلَا رَاشِقٌ بِسَهَامٍ وَلَا طَاعِنٌ بِرِيحٍ ، وَلَا ضَارِبٌ بِصَفَاحٍ ، وَلَا سَاجِعٌ عَلَى قَدَمٍ وَلَا طَائِرٌ بِغَيْرِ جَنَاحٍ ؛ وَلَا مَخَالِطٌ لِلنَّاسِ وَلَا قَاعِدٌ فِي عُزْلَةٍ ، وَلَا جَمْعٌ كَثْرَةٌ وَلَا قَلْبَةٌ ؛ وَلَا مَنَ يَسْتَقْبِلُ بِالْحَوْزَاءِ لَوَاقِئَهُ ، وَلَا يَقْبَلُ فَوْقَ الْفَرْقَدِ نَوَاقِئَهُ ؛ وَلَا بَادٍ وَلَا حَاضِرٌ ، وَلَا مُقِيمٌ وَلَا سَافِرٌ ؛ وَلَا أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ ، وَلَا مُسِيرٌ فِي بَاطِنٍ وَلَا مُعِينٌ فِي ظَاهِرٍ ؛ وَلَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ ، وَلَا رَاعِي لَيْلٍ وَلَا نَهْمٌ ؛ وَلَا صَاحِبُ أَنَاةٍ وَلَا ابْتِدَارٍ ، وَلَا سَاكِنٌ فِي حَضَرٍ وَبَادِيَةٍ بَدَارٍ ؛ وَلَا صَاحِبُ عَمَلٍ وَلَا جِدَارٍ ، وَلَا مَلَجَجٌ فِي الْجَارِ الزَّاحِرَةِ وَالْبَرَارِيِّ الْقِفَارِ ؛ وَلَا مَنَ يَتَوَقَّلُ صَهَوَاتِ الْخَيْلِ ، وَلَا مَنَ يُسِيلُ عَلَى الْعَجَاجَةِ الذَّبِيلَ ، وَلَا مَنَ تَطَّلَعُ عَلَيْهِ شَمْسُ النَّهَارِ وَمُجُومُ اللَّيْلِ ؛ وَلَا مَنَ تُظَلِّهُ السَّمَاءُ وَتُقَلِّهُ الْأَرْضُ ، وَلَا مَنَ تُدَلُّ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ عَلَى اخْتِلَافِهَا وَتَرْتَفِعُ دَرَجَاتُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ؛ حَتَّى آمَنَ بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ وَأَثَمَنَ عَلَيْهَا ، وَمَنْ أَنَّهُ عَلَيْهِ وَهَدَاهُ إِلَيْهَا ؛ وَأَقْرَبَهَا وَصَدَّقَ ، وَغَضَّ لَهَا بَصَرَهُ خَاشِعًا وَأَطْرَقَ ؛ وَمَدَّ إِلَيْهَا يَدَهُ بِالْمُبَاقِيَةِ ، وَمُعْتَقَدَهُ بِالْمُتَابَعَةِ ؛ رَضِيَ بِهَا وَأَرْضَاهَا ، وَأَجَازَ حُكْمَهَا عَلَى نَفْسِهِ وَأَمْضَاهَا ؛ وَدَخَلَ تَحْتَ طَاعَتِهَا وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهَا : ﴿ وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

والحمد لله الذي نصب الحاكم ليحكم بين عباده وهو أحكم الحاكمين ، والحمد لله الذي أخذ حق آل بيت نبيه من أيدي الظالمين ؛ والحمد لله رب العالمين ، ثم الحمد لله رب العالمين ، ثم الحمد لله رب العالمين ، والحمد لله رب العالمين .

وإنه لما استأثر الله بعبيده سليمان أبي الربيع الإمام المستكفي بالله أمير المؤمنين - كرم الله منواه - وعوضه عن دار السلام بدار السلام ، ونقله فزكى بدنه عن

شهادة السلام بشهادة الإسلام؛ حيث آثره ربه بقربه، ومهد لجنبه وأقدمه على ما أقدمه من يرجوه لعمله وكسبه، وخار له في جواره رقيقا، وجعل له على صالح مسلفه طريقا؛ وأزله ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ . الله أكبر ليومه لولا مخلفه كادت تصبى الأرض بما رحبت، وتجزى كل نفس بما كسبت؛ وتنى كل سريرة بما أدخرت وما خبت؛ لقد اضطرب سعي، إلا أنه في الجوانح، لقد اضطرب منبر وسري، لولا خلقه الصالح، لقد اضطرب مأمور وأمير، لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح؛ لقد غاضت البحار، لقد غابت الأنوار، لقد غالب البدور ما يلحق الأهلة من المعاق ويذرك البدر من السرار؛ نسفت الجبال تسفا، وخبت مصابيح النجوم وكادت تطفى؛ ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ . لقد جمعت الدنيا أطرافها وأزمنت على المسير، وجمعت الأمة لهول المصير، وزاغت يوم موته الأبصار : ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ . وقبعت الألباب حيارى، ووقفت نارة تصدق ونارة تخارى؛ لا تعرف قرارا، ولا على الأرض استقرارا : ﴿ إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ .

ولم يكن في النسب العباسى ولا في جميع من في الوجود، لاقى البيت المسترشدى ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آباء لهم وجنود، ولا من تلده أئمة أخرى الليالى وهى عاقر غير ولود؛ من تسلم إليه أئمة محمد صلى الله عليه وسلم عقد نياتها، وسر طوياتها؛ إلا واحد وأين ذلك الواحد؟ هو والله من انحصر فيه استحقاق ميراث آباءه الأبطال، وراثت أجداده ولا شيء هو إلا ما أشتمل عليه رداء الليل والنهار؛ وهو أين المنتقل إلى ربه، وولد الإمام الذاهب لصلبه؛ المجمع على أنه في الأنام،

فرد الأيام، وواحد وهكذا في الوجود الإمام، وأنه الخائز لما زرت عليه جيوب  
المشارق والمغارب، والفاخر بملك ما بين الشارق والغارب، الراني في صفيح السماء  
هذه الذروة المنيغة، الباق بعد الأئمة الماضين رضی الله عنهم ونعم الخليفة، المجتمع  
فيه شروط الإمامة، المتضع لله وهو من بيت لا يزال الملك فيهم إلى يوم القيامه،  
الذي تصفح السحاب نائمه، والذي لا يفره عاذره ولا يغيره عاذله، والذي :

نمود بسط الكف حتى لو أنه \* تناسها لقبض لم تطعه أنامله

والذي :

لا هو في الدنيا مضيق نصيبه \* ولا ورق الدنيا عن الدين شانه

والذي ما ارتقى صهوة المنبر بحضرة سلطان زمانه إلا قال ناصره وقام قائمه،  
ولا قعد على سرر الخلافة إلا وعرف بأنه ما حاب مستكفيه ولا غاب حاكمه،  
نائب الله في أرضه، والقائم بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وابن عمه،  
وتابع عمليه الصالح ووارث علمه، سيدنا ومولانا عبد الله ووليه « أحمد أبو العباس »  
الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، أيد الله تعالى ببقائه الدين، وطوق بسيفه [ رقاب ]  
المائدين، وكبت تحت لوائه المعتدين، وكتب له النصر إلى يوم الدين، وكف  
بجهاده طوائف المفسدين، وأعاد به الأرض ممن لا يدين يدين، وأعاد بعدله أيام  
آبائه الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون،  
وعليه كانوا يعملون، ونصر أنصاره، وقدر أقداره، وأسكن في قلوب الرعية سكينته  
ووقاره، ومكن له في الوجود وجمع له أقطاره .

ولما انتقل إلى الله ذلك السيد وخلق بدار الحق أسلافه، وقيل إلى سرر الجنة  
عن سرر الخلافة، وحلا العصر من إمام يمسك ما بقي من نهاره، وخليفة يغال

مُرَبَّدًا اللَّيْلَ بِأَنْوَارِهِ ، وَوَارِثًا بَنِي بَيْتِهِ وَمِثْلَ أَبِيهِ اسْتَعْنَى الْوُجُودَ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ خَاتَمِ  
 الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَبِيِّ مَقْتَبٍ عَلَى آثَارِهِ ؛ وَنَسِيَ وَلَمْ يَعْتَهِدْ فَلَمْ يَبْقَ إِذْ لَمْ  
 يُوجَدِ النَّصُّ إِلَّا الْإِجْمَاعُ ، وَعَلَيْهِ كَانَتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِإِيزَاعٍ ، أَقْتَضَتِ الْمَصْلَحَةُ الْجَامِعَةَ عَقْدَ مَجْلِسٍ كُلِّ طَرْفٍ بِهِ مَعْقُودٌ ، وَعَقْدَ بَيْعَةٍ  
 عَلَيْهَا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ نَهْرُودٌ ، وَجَمَعَ النَّاسُ لَهُ ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ  
 يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ . فَحَضَرَ مَنْ لَمْ يُعْبَأْ بَعْدَهُ مِنْ تَحَلُّفٍ ، وَلَمْ يَرَبُّأْ مَعَهُ وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ طَائِعًا  
 مِنْ مَدَّهَا وَقَدْ تَكَلَّفَ ؛ وَاجْتَمَعُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ وَاسْتَخَارُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ نَحَارًا ،  
 وَنَاهِيكَ بِذَلِكَ مِنْ مُخْتَارٍ ؛ وَأَخَذَتْ يَمِينُ تَمَدُّ إِلَيْهَا الْأَيْمَانَ ، وَبُسِّدَ بِهَا الْإِيمَانُ ؛  
 وَتَعَطَّى عَلَيْهَا الْمَوَائِقُ ، وَتُعْرَضُ أَمَانُهَا عَلَى كُلِّ فَرِيقٍ ؛ حَتَّى تَقْلُدَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ  
 فِي عُقْدِهِ هَذِهِ الْأَمَانَةَ ، وَحَطَّ يَدَهُ عَلَى الْمَصْحَفِ الْكَرِيمِ وَحَلَفَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَأَتَمَّ  
 أَيْمَانَهُ ؛ وَلَمْ يَقْطَعْ وَلَمْ يَسْتَنْزِلْ وَلَمْ يَتَرَدَّدْ ؛ وَمَنْ قَطَعَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ أَعَادَ وَجَدَّدَ ؛ وَقَدْ  
 نَوَى كُلُّ مَنْ حَلَفَ أَنَّ النِّيَّةَ فِي يَمِينِهِ نِيَّةٌ مِنْ عُقْدَتِ هَذِهِ الْبَيْعَةِ لَهُ وَنِيَّةٌ مِنْ حَلْفٍ لَهُ ،  
 وَتَدْتَمُّ بِالْوَفَاءِ فِي دَمَتِهِ وَتَكْفُلُهُ ؛ عَلَى عَادَةِ أَيْمَانَ الْبَيْعَةِ بِشُرُوطِهَا وَأَحْكَامِهَا الْمُرَدَّدَةِ ،  
 وَأَنْسَابِهَا الْمُتَوَكَّدَةِ ؛ بَانَ يَبْدُلُ لِهَذَا الْإِمَامِ الْمَفْتَرِضَةَ طَاعَتَهُ الطَّاعَةَ ، وَلَا يُفَارِقُ الْجُمْهُورَ  
 وَلَا يُظْهِرَ عَنِ الْجَمَاعَةِ أَنْجِياعَهُ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ نَسْخُ الْإِيمَانِ الْمَكْتُوبِ  
 فِيهَا أَسْمَاءٌ مِنْ حَلْفٍ عَلَيْهَا مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ بِمُحْطُوطٍ مِنْ يَكْتُبُ مِنْهُمْ ، وَخَطُوطٍ  
 الْعُدُولِ النَّقَاتِ عَمَّنْ لَمْ يَكْتُبْ وَأَذْنُوا لِمَنْ يَكْتُبُ عَنْهُمْ ؛ حَسَبَ مَا يَشْهَدُ بِهِ بَعْضُهُمْ  
 عَلَى بَعْضٍ ، وَيَتَصَادَقُ عَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؛ بَيْعَةٌ تَمَّ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَمَامُهَا ،  
 وَعَمَّ بِالصُّوْبِ الْمَدْقِ تَمَامُهَا ؛ ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ . وَوَهَبَ  
 لَنَا الْحَسَنَ ؛ هُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِي عَيْدَهُ ، الْوَاقِفِ وَعَدَّهُ ، الْمُوَافِقِ لِمَنْ يُضَاعِفُ عَلَى كُلِّ

مَوْجِبَةٌ سَمَّهَ ؛ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِ رِغْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي آزْدِيادِهَا ، وَرِهْبِ إِلَّا أَنْ  
يَقَاتِلَ أَعْدَاءَ اللَّهِ بِأَمْدَادِهَا ؛ وَرِأْبُهَا مَا آثَرْنَا فِي أَرْضِهَا لَكُمْ (٩) مَا بَانَ مِنْ مُبَايَنَةِ  
أَصْدَادِهَا .

نَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمَةٌ لَا تَمَلُّ مِنْ تَرْدَادِهَا ، وَلَا تَجْعَلُ بِمَا يُفَوِّقُ السَّهَامَ  
مِنْ سَدَادِهَا ؛ وَلَا تَنْظُلُ إِلَّا عَلَى مَا يُوْجِبُ كَثْرَةَ أَعْدَادِهَا ، وَتَيْسِيرَ إِقْرَارِهَا عَلَى أَوْرَادِهَا ؛  
وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ يَتَقَايَسُ دَمُ الشَّهَادَةِ وَمَدُّ مِدَادِهَا ،  
وَتَنَاقَسُ طُرُقُ الشُّبَابِ وَغُرُرُ السُّحَابِ عَلَى أَسْمَدَادِهَا ؛ وَتَجَانَسُ رُقُومُهَا الْمَدْيِجَةُ  
وَمَا تَلْبَسُهُ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ مِنْ شِعَارِهَا ، وَاللَّيْلِيُّ مِنْ دِيَارِهَا ، وَالْأَعْدَاءُ مِنْ حِدَادِهَا ؛  
وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى جَمَاعَةِ آلِهِ مِنْ سَقَلِ  
مِنْ أَبْنَائِهَا وَمَنْ سَلَفَ مِنْ أَجْدَادِهَا ؛ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ ، وَالتَّابِعِينَ  
لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا أَتَّكَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ مَا كَانَ بَلَدَهُ ،  
وَوَهَبَهُ مِنَ الْمَلِكِ السُّلَيْمَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ مَا لَا يُنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ؛ وَعَظَمَهُ مَنَظِقَ الطَّيْرِ  
بِمَا تَحْتَمِلُهُ حَامِئُ الْبَطَانِقِ مِنْ بَدَائِعِ الْبَيَانَ ، وَسَخَّرَ لَهُ مِنَ الْبَرِيدِ عَلَى مَثْوَى الْجَيْلِ  
مَا سَخَّرَ مِنَ الرَّيْحِ لِسُلَيْمَانَ ؛ وَأَتَاهُ مِنْ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مَا أَمَدَهُ بِهِ أَبُوهُ سُلَيْمَانُ وَنَصَّرَهُ ،  
وَأَعْطَاهُ مِنَ الْفَخَّارِ مَا اطَّاعَهُ بِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ وَلَمْ يَخْتَلَفْ ؛ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ لِيَّاسِ بْنِ الْعَبَّاسِ  
مَا يَقْبِضِي لَهُ سِوَاهُ بَسُودَدِ الْأَجْدَادِ ، وَيَنْقُضُ عَلَى تَكْلِ الْهَنْدَبِ مَا فَضَّلَ عَنْ سُوَيْدَاءِ  
الْقَلْبِ وَسِوَادِ الْبَصْرِ مِنَ السُّوَادِ ؛ وَبِمُدِّ ظِلِّهِ عَلَى الْأَرْضِ فَكُلُّ مَكَانٍ حَلَّهُ دَارُ مَلِكٍ  
وَكَوْنُ مَدِينَةٍ بَغْدَادَ ؛ وَهُوَ فِي لَيْلِهِ السُّجَادَ ، وَفِي نَهَارِهِ الْعَسْكَرِيُّ وَفِي كَرَمِهِ جَعْفَرُ  
الْجَوَادِ يُدِيمُ الْأَبْتِهَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَوْفِيقِهِ ، وَالْأَبْتِهَاجَ بِمَا يُنْقِضُ كُلَّ عَدُوِّ بَرِيْقِهِ ؛  
وَيَبْدَأُ يَوْمَ هَذِهِ الْمُبَايَعَةِ بِمَا هُوَ الْأَهَمُّ مِنْ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ ، وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا يَحْتَلِي

به الإمام، ويُقدِّمُ التَّصَوُّيَّ أَمَامَهُ، وَيُقَرَّنُ عَلَيْهَا أَحْكَامَهُ، وَيَتَّبِعُ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ وَيَقِفُ عِنْدَهُ وَيُوقِفُ النَّاسَ، وَمَنْ لَا يَجْعَلُ أَمْرَهُ طَائِعًا عَلَى الْعَيْنِ حَمَلَةً بِالسَّيْفِ غَضَبًا عَلَى الرَّأْسِ، وَيَجْعَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَسْفِي بِهِ النَّفْسَ، وَيُرِيْلُ بِهِ كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ بَشُورٌ، وَيَأْخُذُ بِقُلُوبِ الرِّعَايَا وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ هَذَا وَلَكِنْ يَسُومُ، وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُشْهِدُ اللَّهُ وَخَلِيقَتَهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَقْرَبُ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ وِلَاةِ الْأُمُورِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى حَالِهِ، وَأَسْتَمْتَرَهُ فِي مَقِيلِهِ تَحْتَ كَتْفِ ظِلَالِهِ، عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِ وِلَاةِ الْأُمُورِ، وَتَفَرُّقِهِمْ فِي الْمَمَالِكِ وَالتَّنُجُورِ، بَرًّا وَبِحَمْرَاءِ، سَهْلًا وَوَعْمَرًا، وَشَرْقًا وَغَرْبًا، وَبَعْدًا وَقُرْبًا، وَكُلَّ جَلِيلٍ وَحَقِيرٍ، وَقَلِيلٍ وَكَثِيرٍ، وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَمَلِكٍ وَمَمْلُوكٍ وَأَمِيرٍ، وَجُنْدِيٍّ يَبْرُقُ لَهُ سَيْفٌ شَهِيرٌ، وَرُوحٌ طَوِيرٌ، وَمَنْ مَعَ هَؤُلَاءِ مِنْ وُزَرَاءٍ وَقَضَاةٍ وَكُتَّابٍ، وَمَنْ لَهُ يَدٌ تَسِيءُ فِي إِنْشَاءٍ وَتَحْقِيقِ حِسَابٍ، وَمَنْ يَتَحَدَّثُ فِي بَرِيدٍ وَتَخْرَاجٍ، وَمَنْ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَنْ لَا يُحْتَاجُ، وَمَنْ فِي الدُّرُوسِ وَالْمَدَارِسِ وَالرُّبُطِ وَالزُّوَايَا وَالخَوَاتِقِ، وَمَنْ لَهُ أَعْظَمُ التَّعَلُّقَاتِ وَأَدْنَى الْعَلَاقِ، وَسَائِرُ أَرْبَابِ الْمَرَاتِبِ، وَأَصْحَابِ الرُّوَاتِبِ، وَمَنْ لَهُ فِي مَالِ اللَّهِ رِزْقٌ مَقْسُومٌ، وَحَقٌّ مَجْهُولٌ أَوْ مَعْلُومٌ، وَأَسْتَمْتَرُ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَسْتَخِيرَ اللَّهَ وَيَتَّبِعَ لَهُ مَا يَنْبَغُ يَدِيهِ، فَمَا زَادَ تَاهِيْلُهُ، زَادَ تَفْضِيلُهُ، وَإِلَّا فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُرِيدُ سِوَى وَجْهِ اللَّهِ، وَلَا يُجَاهِي أَحَدًا فِي دِينٍ، وَلَا يُجَاهِي [عَنْ] أَحَدٍ فِي حَقِّ، فَإِنَّ التَّحَامَةَ فِي الْحَقِّ مَدَاجَاةٌ عَلَى الْمَسَامِينِ، وَكُلُّ مَا هُوَ مُسْتَمْتَرٌ إِلَى الْآنَ، مُسْتَمْتَرٌ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ مِمَّا فَهَمَهُ اللَّهُ لَهُ وَفَهَمَهُ سَلِيَانٌ، لَا يَغْيَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ وَلَا فِي بَعْضِهِ، مَعْتَبَرٌ مُسْتَمْتَرٌ بِمَا شَكَرَ اللَّهُ عَلَى نِعْمِهِ وَهَكَذَا يُجَازِي مَنْ شَكَرَ، وَلَا يَكْدُرُ عَلَى أَحَدٍ مُؤَدَاةً تَزَهُ اللَّهُ بِهِ نِعْمَةَ الصَّفَاقِيَّةِ عَنِ الْكَدْرِ، وَلَا يَتَأَوَّلُ فِي ذَلِكَ مَنَاقِلَ وَلَا مِنْ بَقَرِ النِّعْمَةِ أَوْ كَفَرًا، وَلَا يَتَعَلَّلُ مَتَعَلَّلٌ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعَوِّدُ بِاللَّهِ وَيُعِيدُ أَبَامَهُ مِنَ الْغَيْرِ، وَأَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - أَعْلَى اللَّهِ أَمْرَهُ -

أَنْ يُعَانَ الخُطْبَاءُ، بِذِكْرِهِ وَذِكْرِ سُلْطَانِ زَمَانِهِ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي الْأَفَاقِ، وَأَنْ تُضْرَبَ  
 بِاسْمِهِمَا التُّقُودُ الْمُتَعَامَلُ بِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَتُتَهَجَّ بِالنِّسَاءِ لَهَا عَطْفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،  
 وَيُصْرَحَ مِنْهُ بِمَا يُشْرَقُ بِهِ وَجْهُ الدَّرْزَمِ وَالذَّبْيَارِ؛ وَتُأَيِّى بِهِ الْمَنَابِرُ وَدَوْرُ الضَّرْبِ :  
 هَاتِيكَ تَرْفَعُ أَسْمَهُمَا عَلَى أَسْرَةٍ مُهَوَّدَهَا، وَهَذِهِ عَلَى أَسَارِيرِ تَقُودَهَا؛ وَهَذِهِ تَقَامُ بِسَبَبِهَا  
 الصَّلَاةُ، وَتَلْكَ تُدَامُ بِهَا الصَّلَاتُ؛ وَكِلَاهُمَا تُسْتَأَلُ بِهِ الْقُلُوبُ، وَلَا يَلَامُ عَلَى مَا تَعِيهِ  
 الْأَذَانُ وَتُوعِيهِ الْجُيُوبُ؛ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا مِنْ تُحَدِّقُ بِجِوَارِهِ الْأَحْدَاقُ، وَتَحِيلُ إِلَيْهِ  
 الْأَعْنَاقُ؛ وَتَتَلَقَّ بِهِ الْمَقَاصِدُ، وَيَقْوَى بِهِنَّ الْمَعَايِدُ؛ وَكِلَاهُمَا أَمْرُهُ مَطَاعٌ، مِنْ غَيْرِ  
 نِزَاعٍ، وَإِذَا لَمَعَتْ أَرْزَمَةُ الخُطْبِ طَارَ اللَّذْهَبُ سُعَاعًا، وَلَوْلَاهُمَا مَا أَجْتَمَعَ جَمْعٌ  
 وَلَا أَنْفَعَمٌ، وَلَا عَرَفَ الْأَنَامُ مِنْ تَأْتَمُّ؛ فَالْخُطْبُ وَالذَّهَبُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَبِهِمَا  
 يَذُكَّرُ اللهُ قِيَاءُ<sup>(١)</sup> الْمَسَاجِدِ؛ وَلَوْلَا الْأَعْمَالُ، مَا بَدَلَتْ الْأَمْوَالُ، وَلَوْلَا الْأَمْوَالُ، مَا وُلِّتْ  
 الْأَعْمَالُ؛ وَالْأَجَلُ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ هَذِهِ النَّسْبَةِ، قِيلَ إِنَّ الْمَلِكَ لَهُ السَّكَّةُ وَالْخُطْبَةُ؛ وَقَدْ  
 أَسْمَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْجَمْعِ الْمُشْهُودِ مَا يَتَنَاقَلُهُ كُلُّ خِطْبٍ، وَبِتَدَاوُلِهِ كُلُّ بَعِيدٍ  
 وَقَرِيبٍ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ بِأَوَامِرٍ وَنَهَى عَنْ نَوَاهٍ وَهُوَ رَقِيبٌ؛ وَتَسْتَفْزَعُ الْأَوْلِيَاءُ لَهَا  
 السَّجَايَا، وَتَضْرَعُ الخُطْبَاءُ فِيهَا بُعُوتَ الوَصَايَا؛ وَتَكْتَلُ بِهَا الْمَرْأِيَا، وَيَتَكَلَّمُ بِهَا الْوَاعِظُ  
 وَيُخْرِجُ مِنَ الْمَشَاطِحِ الخَبَايَا مِنَ الزُّوَايَا؛ وَتَسْمُرُ بِهَا الشُّمَارُ وَيَتَرَنَّمُ الخَادِي وَالْمَلَّاحُ،  
 وَيُرُوقُ تَجَبُّوْهَا فِي اللَّيْلِ الْمُقْمِرِ وَيُرْقَمُ عَلَى جَنْبِ الصُّبْحِ؛ وَتُعَطَّرُ بِهَا مَكَّةُ بَطْحَاءَهَا  
 وَتَحِيَّ بِحَدِيثِهَا قُبَاهُ، وَبِلِقْنِهَا كُلُّ أَبِي فَهْمٍ أَيْنَهُ وَيَسْأَلُ كُلُّ ابْنٍ أَنْ يُجِيبَ أَبَاهُ؛ وَهُوَ  
 لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رُشْدٌ وَعَلَيْكُمْ بَيْنَهُ، وَإِلَيْكُمْ مَا دَنَاكُمْ بِهِ إِلَى سَبِيلِ  
 رَبِّهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ؛ وَلَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ الطَّاعَةَ وَلَوْلَا قِيَامُ أَرْطَايَا بِهَا  
 مَا قِيلَ اللهُ أَعْمَالُهَا، وَلَا أَمْسَكَ بِهَا الْبَحْرُ وَدَحَا الْأَرْضُ وَأَرْسَى جِبَالَهَا؛ وَلَا أَتَمَقَّتِ

(١) كذا ضبط في بعض النسخ وندل الصواب قِيَامٌ، أَرْطَايَا . تأمل .



الآراء على من يسبحق وجاءت إليه الخلافة تجزأ أذيا لها ، وأخذها دون بني أبيه  
ولم تكن تهلح إلا له ولم يكن يضلح إلا لها ، وقد كفأكم أمير المؤمنين السؤال بما  
فتح لكم من أبواب الأرزاق ، وأسباب الإرتفاق ، وأحسن لكم على وفانكم وعلمكم  
مكارم الأخلاق ، وأجركم على عوائدكم ولم يمسك خشية الإملاق ؛ ولم يسق على  
أمير المؤمنين إلا أن يبر فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل  
بما ينتفع به من يحيى - أطال الله بقاء أمير المؤمنين - من بعده ، ويريد على كل  
من تقدم ، ويقم فروض الحج والجهاد ، ويقيم الرعايا بعذله الشامل في مهاد ؛  
وأمير المؤمنين يقم على عباده موسم الحج في كل عام ، ويشمل سكان الحرمين  
الشريفين وسدنه بيت الله الحرام ، ويجهز السبل على تاتيه ويرجو أن يعود إلى  
حاله الأقول في سالف الأيام ، ويتدفق في هذين المسجدين بحره الراخر ويرسل إلى  
تالهما البيت المقدس ساكب الغمام ؛ ويقوم بقومة قبور الأنبياء - صلوات الله  
عليهم - أين كانوا وأكثرهم في الشام ، والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سنتها ،  
وقوم سنتها ؛ وستزيد في أيام أمير المؤمنين بن أنضم إليه ، وبما يتسلمه من بلاد  
الكفار ويسلم على يديه .

وأما الجهاد ، فيكتفى بأجتهد القائم عن أمير المؤمنين بأمره ، المقلد عنه جميع  
ما وراء سريره ؛ وأمير المؤمنين قد وكل إليه - خلد الله سلطانه - عناء الأيام ، وقلده  
سيفه الرابع برارقه ليسله واجده على الأعداء [وإلا] سل خياله عليهم في الأحلام ؛  
ويؤكد أمير المؤمنين في أرتجاع ماغلب عليه العدا ، وأنتراج [مابا] يديهم من بلاد  
الإسلام لأنه حقه وإن طال عليه المدى ؛ وقد قدم الوصية بأن يوالي غزوا العدو  
المختول برا وبجرا ، ولا يكف عن يظفره منهم قنلا وأسرا ، ولا يفتك أغلا لا  
ولا إصرا ؛ ولا يفتك يرسل عليهم في البحر غرابانا ، وفي البر من الخليل عقبانا ؛ يحمل

فيهما كل فارس صقرا، ويحیی المالك من يحوز أطرافها بإقدام، ويتخول أكتافها الأقدام، وينظر في مصالح القلاع والحصون والثغور، وما يحتاج إليه من آلات القتال، وما يحتاج به الأعداء ويعجز عنه الخيال، وأمتهات الممالك التي هي مرابط البؤد، ومرابض الأسود، والجناح المدود، ويتفقد أحوالهم بالعرض، بما لهم من خيل تعقد [بالعجاج] ما بين السماء والأرض، وما لهم من زرد مصون، وبيض مسها ذاتب ذهب فكانت كأنها تبيض مكنون، وسيوف قواضب، ورماح لكثرة طعنها من الدماء خواضب، وسهام توصل القسي وتفارقها فتح حين مفارق وترجرجر القوس زنجرة مغاضب .

وهذه جملة أراد أمير المؤمنين بها تطيب قلوبكم، وإطالة ذيل التطويل على مطلوبكم، وماؤكم وأموالكم وأعراضكم في حياية إلا ما أباح الشرع المظهر، ومزيد الإحسان إليكم على مقدار ما يخفى منكم ويظهر .

وأما جزئيات الأمور، فقد علمتم بأن فيمن تقلد عن أمير المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكري، وفتى حق لا يتسفل بطلب شئ، فكرا، وفي ولاية الأمور، ورعاة الجمهور، ومن هو سيد عمله، ومداد أسله، ومراد من هو منكم معشر الرعايا من قبله، وأنتم على تفاوت مقاديركم وديعة أمير المؤمنين ومن خولكم وأنتم وهم فما منكم إلا من استعرف أمير المؤمنين وتمشى في مرضى الله على خلقه، وينظر ما هو عليه ويسير بسيرته المثلى في طاعة الله في خلقه، وكلكم سواء في الحق عند أمير المؤمنين وله عليكم أداء النصيحة، وإبداء الطاعة بسيرة صحيحة، وقد دخل كل منكم في كتف أمير المؤمنين وتحت رأفئه، ولزم حكم بيعته، وألزم طائره في عنقه، ويستعمل كل منكم في الوفاء ما أصبح به عليا : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَبُيُوتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

هذا قول أمير المؤمنين، وعلى هذا عهد إليه وبه يهتد، وما سوى هذا فهو بخور لا يشهد به عليه ولا يشهد به وهو يعمل في ذلك كله ما تمجد عاقبته من الأعمال، ويجعل منه ما يصلح به الحال والمآل؛ وأمير المؤمنين يستغفر الله على كل حال، ويستعيد بالله من الإهمال؛ ويحتم أمير المؤمنين قوله بما أمر الله به من العدل والإحسان، ويحمد الله وهو من الخلق «أحمد» وقد آناه الله ملك سليمان؛ والله تعالى يمتع أمير المؤمنين بما وهبه، ويملكه أقطار الأرض ويورثه بعد العمر الطويل عقبه؛ ولا يزال على أسرة العلاء قعوده، ولباس الخلافة به أبهة الجلالة كأنه امام منصوره ولا ردى مهديه ولا ذهب رشيده<sup>(١)</sup>.

### المقصد السادس

(فيما يكتب في آخر البيعة)

إذا انتهى إلى آخر البيعة، شرع في كتابة الخواتم على ما تقدم، فيكتب: «إن شاء الله تعالى» ثم يكتب التاريخ. ثم الذي يقتضيه قياس اليهود أنه يكتب المستند عن الخليفة فيكتب «بالإذن العالي المولوي الإمامي النبوي المتوكلي» - مثلا - أعلاه الله تعالى» وكان الخليفة الذي عقدت له البيعة هو الذي أذن في كتابتها.

قلت: ولو أسيط المستند في البيعات فلا حرج بخلاف اليهود: لأنها صادرة عن مؤل وهو العاهد، فحسن إضافة المستند إليه، بخلاف البيعة فإنها إنما تصدر عن أهل الحل والعقد كما تقدم. ويكتفى في المستند عنهم بكتابة خطوطهم في آخر

(١) هذه العاهدة من قلم القاضي الفاضل ليست لاسية حلل بلاغته ولا مسرلة جلايب فصاحته فهي تجربة لم تنجح ومسودة لم تصح كما أشار إليه ابن ناظر الجيوش قلينته.

البيعة كما سياتي ، ثم بعد كتابة المستند - إن كُتِبَ - تُكْتَبُ الخدلةُ والصلاةُ على النبي صلى الله عليه وسلم والحسبُ ، على ما تقدم في الكلام على الفَوَاحِشِ والخَوَاتِمِ في مقدمة الكتاب .

ثم يَكْتُبُ مَنْ يَابِعُ مِنْ أَهْلِ الْحِلِّ والعقد والشهود على البيعة .

فأما مَنْ تَوَلَّى عَقْدَ البيعة من أهل الحِلِّ والعقد فيكتب : « بايعته على ذلك ، وكتب فلانُ بنُ فلانٍ » ويدعو في خلال ذلك قبل اسمه بما يناسب : مثل أنت يقال « بايعته على ذلك قدس الله خلافتَه » أو « زاد الله في شرفه » أو « زاد الله في أعتلائه » وما أشبه ذلك .

وأما الشهود على البيعة فالواجب أن يَكْتُبَ كُلُّ مَنْهُمْ : « حَضَرْتُ جَرِيانَ عقد البيعة المذكورة ، وكتب فلانُ بنُ فلانٍ » كما يكتب الشاهد بجريان عقد النكاح ونحوه ؛ ولا بأس أن يدعُو في رسم شهادته قبل كتابة اسمه بما يناسب : مثل « قرنها الله تعالى باليمن أو بالسداد » أو « عرّف الله المسلمين بركتها » وما أشبه ذلك .

### المقصود السابع

( في قَطْعِ الورق الذي تُكْتَبُ فِيهِ البيعةُ ، والقلم الذي تُكْتَبُ بِهِ ،

وكيفية كتابتها ، وصورة وضعها )

وأعلم أن البيعات لم تكن متداولة الإستعمال لثقله وقوعها ، فلم يكن لها قَطْعُ ورق ، ولا تصوير متعارف فيتبع ؛ وليكنه يؤخذ فيها بالقياس وعموم الألفاظ .

فأما قَطْعُ ورقها ، فقد تقدم في الكلام على مقادير قَطْعِ الورق نقلًا عن محمد بن عمرو المدائني في كتاب « القلم والدواة » أن قطع البغدادي الكامل للخلفاء والملوك . ومقتضى

ذلك أن البيعات تُكتب فيه ، وهو قياس ما ذكره المقتر الشهابي بن فضل الله في " التعريف " من أن للعهود قطع البغدادى الكامل على ماسياتى ذكره .

قلت : لكن سياتى في الكلام على عهود الخلفاء أنها الآن قد صارت تُكتب في قطع الشامى الكامل ، وبينهما في العَرَض والطُول بون كبير على ما تقدم بيانه في الكلام على قطع الورق ، وحينئذ فينبغى أن تكون كتابة البيعات في قطع الشامى مناسبة لما تُكتب فيه عهود الخلفاء الآن .

وأما القلم الذى يُكتب به فبحسب الورق الذى يُكتب فيه : فإن كُتبت البيعة في قطع البغدادى ، كانت الكتابة بقلم مختصر الطوار ، إذ هو المناسب له ، وإن كُتبت في قطع الشامى ، كانت الكتابة بقلم الثلث الثقيل إذ هو المناسب له .

وأما كيفية الكتابة وصورة وضعها ، فقياس ما هو متداول في كتابة العهود وغيرها ، أنه يبدأ بكتابة الطرة في أول الدرج بالقلم الذى تُكتب به البيعة سطورا متلاصقة لا خلو بينها ، ممتدة في عَرَض الدرج من أوله إلى آخره من غير هاميش . ثم إن كانت الكتابة في قطع البغدادى الكامل ، جرى فيه على القاعدة المتداولة في عهود الملوك عن الخلفاء على ماسياتى ذكره ، ويترك بعد الوصل الذى فيه الطرة ستة أوصال بياضاً من غير كتابة : تصير بوصل الطرة سبعة أوصال ، ثم يُكتب البسملة في أول الوصل الثامن بحيث تكون أعلى ألفاته تكاد تلتحق الوصل الذى فوقه بهاميش عريض عن يمينه قدر أربعة أصابع أو خمسة مطبوقاً ، ثم يكتب تحت البسملة سطرا من أول البيعة ملاصقاً لها ، ثم يخلى مكان بيت العلامة قدر شبر جريا على قاعدة العهود وإن لم تكن علامة تُكتب ، كما يخلى بيت العلامة في بعض المكاتبات ولا يكتب فيه شيء ، ثم يكتب السطر الثانى تحت بيت العلامة على

سُمَّتِ السطر الذي تحت البسملة في بقية الوصل الذي فيه البسملة؛ ويجزئ  
 أن تكون نهاية السجعة الأولى في أثناء السطر الأول أو الثاني؛ ثم يستعمل في كتابة  
 بقية البيعة ويجعل بين كل سطرين قدر رُبع ذراع بذراع القماش كما سيأتي  
 في العهود؛ ويستصحب ذلك إلى آخر البيعة، فإذا انتهى إلى آخرها كتب  
 "إن شاء الله تعالى" ثم التاريخ، ثم المستند، ثم الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله  
 عليه وسلم، والحسبلة، على ما تقدم بيانه في الفوائح والخواتم في مقدمة الكتاب؛  
 ثم يكتب من بايع من أهل الحل والعقد خطوطهم، ثم الشهود على البيعة بعدهم .  
 وإن كانت الكتابة في القطع الشامي، فينبغي أن يتقصر عدد أوصال البياض  
 الذي بين الطرة والبسملة وصاين فتكون نحسة، وينقص الهامش فيكون قدر ثلاثة  
 أصابع على ما يقتضيه قانون الكتابة .

وهذه صورة وضعه في الورق ممثلاً لها بالطرة التي أنشأها لذلك، والبيعة الثانية  
 من البيعتين اللتين أنشأتهما

بياض بأعلى الدرج بقدر أصح

هذه بيعة ميمونه ، بأئمن مبتدأة بالسعد مقرونه ، لمولانا السيد الجليل الإمام  
 النبوي المتوكل على الله أبي عبد الله محمد أمير المؤمنين ، آين الإمام المعتضد بالله  
 أبي الفتح أبي بكر العباسي : زاد الله تعالى شرفه علواً ، وغاره سُموا . قام بعقدها  
 السلطان السيد الأعظم ، والشاهنشاه المعظم ، الملك الظاهر أبو سعيد برقوق ،  
 خلد الله تعالى سلطانه ، ونصر جيوشه وأعوانه ؛ يجمع من أهل الحل والعقد ،  
 والأعتبار والتقد : من القضاة والعلماء والأمراء ، ووجوه الناس والوزراء والصلحاء  
 والنصحاء ؛ وإضاها على السداد ، والنصح والرشاد . على ما شرح فيه

بأعلى الدرج بقدر أصح

بأعلى الدرج بقدر أصح

بياض سنة أرمال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هاشم الحمد لله الذي جعل بيت الخلافة مَنَابِتَ للناس وأمناء وأقام

بيت العلامة

تقدير شبر

سُورَ الإِمَامَةِ وَقَايَةَ لِلْأَنَامِ وَحِصْنَائِ، وَشَدَّ مِنْهَا بِالْعِصَابَةِ

تقدير ربع ذراع

الْفُرْشِيَّةِ أَزْرًا وَشَادَ مِنْهَا بِالْعُصْبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ رُكْنًا . وَأَغَاثَ

تقدير ربع ذراع

الخلق بإمام هُدَى حَسَنٍ سِيرَةً وَصَفَا سِرِّرَةً فَرَاقَ صُورَةً وَرَقَى مَعْنَى .

ثم يأتي على الكلام إلى آخر البيعة على هذا النمط إلى أن ينتهي إلى

قوله : والله تعالى يجعل أنتقالهم من أدنى إلى أعلى ومن يسرى إلى معنى ،

ويحقق لهم بمن استخلفه عليهم وعده الصادق بقوله تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

هاشم

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَبِمَكَانٍ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي أَرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمَّا

إن شاء الله تعالى

كتب في الثاني من جمادى الأولى سنة

سنة إحدى وتسعين وسبعائة

بالإذن العالي المولوي الإمامي النبوي المتوكل سنة

أَعْلَاهُ اللهُ تَعَالَى

الحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

|                         |                        |                       |
|-------------------------|------------------------|-----------------------|
| بايعته على ذلك          | بايعته على ذلك         | بايعته على ذلك        |
| زاد الله تعالى وأعتلانه | زاد الله تعالى في شرفه | قدس الله تعالى خللاته |
| وكتب                    | وكتب                   | وكتب                  |
| فلان بن فلان            | فلان بن فلان           | فلان بن فلان          |

صورة خط المايهين  
مكتبة من عمل الخليل والعقد



|                             |                          |                             |                               |
|-----------------------------|--------------------------|-----------------------------|-------------------------------|
| حضرت                        | حضرت                     | حضرت                        | ورد<br>في<br>نسخة<br>خط<br>يد |
| جرّان عقد                   | جرّان عقد                | جرّان عقد                   |                               |
| البيعة المذكورة             | البيعة المذكورة          | البيعة المذكورة             |                               |
| عَرَفَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ | قَرَنَهَا اللهُ تَعَالَى | قَرَنَهَا اللهُ تَعَالَى    |                               |
| بِرَكَّتِهَا                | بِالسَّدَادِ             | بِالْيَمِينِ وَالْبُرْكَاتِ |                               |
| وَكَتَبَ                    | وَكَتَبَ                 | وَكَتَبَ                    |                               |
| فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ        | فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ     | فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ        |                               |

## النوع الثاني

(من البيعات ، بيعات الملوك)

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمُقَرَّرَ الشَّهَابِيَّ بَنَ فَضَلَ اللهُ قَدْ ذَكَرَ فِي "التعريف" : أَنَّ مَنْ قَامَ مِنَ الْمُلُوكِ بِغَيْرِ عَهْدٍ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ تُكْتَبَ لَهُمْ مِبَايَعَةٌ ، وَكَأَنَّهُ يَرِيدُ أَصْطِلَاحَ بِلَادِ الْمَشْرِقِ وَالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، أَمَا بِلَادُ الْمَغْرِبِ فَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ مُصْطَلِحِهِمْ بِكِتَابَةِ الْبَيْعَاتِ لِلْمُلُوكِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ خَلِيفَةٌ يَدِينُونَ لَهُ ، يَتَقَلَّدُونَ الْمُلْكَ بِالْمَسْئَلَةِ مِنْهُ . بَلْ جُلُومُهُمْ أَوْ كَلْمُهُمْ يَدْعَى الْخِلَافَةَ فَهَمْ يَكْتُبُونَ الْبَيْعَاتِ لِهَذَا الْمَعْنَى .

وهذه نسخة بيعة من هذا النوع ، كُتِبَ بِهَا لِلْمُلْكِ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَجَّاجِ بْنِ تَصْرِبِينَ الْأَحْمَرِ الْأَنْصَارِيِّ ، صَاحِبِ حِمْرَاءِ غَرْمَاطَةَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، مَفْتَحَةٌ بِحُطْبَةٍ عَلَى قَاعِدَتِهِمْ فِي بَيْعَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَرَبَّمَا نَكَرَ الْحَمْدُ فِيهَا دَلَالَةً عَلَى عِظَمِ النِّعْمَةِ . مِنْ إِنْشَاءِ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطِيبِ صَاحِبِ دِيْوَانِ إِنْشَاءِهِ ، عَلَى مَا رَأَيْتُهُ فِي دِيْوَانِ تَرْسُلِهِ ، وَهِيَ :

الحمد لله الذي جعل شانا، وعز سلطانا، وأقام على ربوبيته الواجبة في كل شيء، خلقه برهانا، الواجب الوجود ضرورة إذ كان وجوده ماسواه إمكانا، حتى القيوم حياة أبدية سرمديّة منزّهة عن الابتداء وال انتهاء [ فلا تعرف وقتا ولا تستدعي زمانا، العليم الذي يعلم السر وأخفى <sup>(١)</sup> ] فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء إلا أحاط بها علما، وأدركها عيانا، القدير الذي ألقت الموجودات كلها إلى عظمته يد الخضوع استسلاما له وإذعانا . المرید الذي بمشيئته تصرف الأقدار، واختلاف الليل والنهار، فإن منع منع عدلا وإن منح منح إحسانا، شهيد نداول الملوك بدوام ملكه ودلّ حدوث ماسواه على قدمه، وأننت أليسة حتى والجناد على مواهبه وقسمه، وفاض على عوالم السماء والأرض بجر جوده العميم النوال من قبل السؤال وكرمه، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ويثنى على نعمه سرا وإعلانا . فهو الله الذي لا إله إلا هو ليس في الوجود إلا فعله، إلا له الخلق والأمر، وإليه يرجع الأمر كله، وسع الأكوان على تباينها فضله، وقدر المواهب والمقاسم عنده، منما ومنحا وزيادة ونقصانا .

والحمد لله الذي بيده الإختراع والإنشاء، مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، سبق في مكنون غيره القضاء، وخفيت عن خلقه الأسباب وعميت عليهم الأنباء، وعجزت عقولهم أن تدرك منها كنهها أو تكشف منها بيانا .

والحمد لله الذي رفع قبة السماء ما اتخذ لها عمادا، وجعل الأرض فراشا ومهادا، وخلق الجبال الراسية أوتادا، ورتب أوضاعها أجناسا متفاضلة، وأنواعا متباينة متقابلة : بحيواناتا ونباتا وجمادا، وأقام فيها على حكمة الإبداع دلائل باهرة الشعاع

(١) الزيادة من ربحانة الكتاب لأبن الخطيب (ص ٤٨ ج ١)

وأشهاداً ، وجعل الليل والنهار خففةً والشمس والقمر حُسباناً . وقدّر السياسةً  
 سياجاً لعالم الإنسان بضمّ منه ما أنتشر ، وبطوى من تعديهِ ما نشر ، وبجمله على  
 الآداب التي تُرشده إذا ضلّ وتُقيمه إذا عثر ، وتجيّره على أن يلتزم السنن ويبتع  
 الأثر ، لطفاً منه شمّل البشر وحثاناً .

ولما عمّر الأرض بهذا الجنس الذي فضله وشرفه ، وهب له العقل الذي تفكّر  
 به في حكمته حتى عرفه ، وبما يجب لرؤب بينه الواجبة وصفه ، جعلهم درجاتٍ  
 بعضها فوق بعض فقراً وغنى وطاعةً وعصياناً . وأختار منهم سفرةً الوحى وحمةً  
 الآيات ، وأرسل فيهم الرسل بالمعجزات ، وعرفهم بما كلفهم من الأعمال  
 المفترضات : ( لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ) .  
 يومَ اختيار الأعمال وأختيار الحثات ، ونصب العدل والمجازاة في يوم العرض عليه  
 قسطاً وميزاناً .

تحمده وله الحمد في الأولى والآخرة ، ونُثي على مواهبه الجنة والآية الوافرة ،  
 ومد يد الضراعة ، في موقف الرجاء والطاعة ، إلى المزيد من منته الهامية الهامرة ،  
 ونسأله دوام أظفائه الخافية وعصيمه الظاهرة ، وأتصال نعمه التي لا تزال تتعرفها  
 مثني وُحداناً . ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له . [ شهادة  
 يجدها في المعاد عتةً واقية ، ووسيلةً للأعمال الصالحة إليه راقية ، وذخيرةً صالحةً  
 باقية ، ونورا يسعى بين أبدينا ويكون على الرضا والقبول فينا عنواناً <sup>(١)</sup> ] . ونشهد أن  
 سيداً ومولانا محمداً النبي العربي القرشي الهاشمي عبده ورسوله الذي أصطفاه  
 وأختاره ، ورفع بين النبيين والمرسلين مقداره ، وطهر قلبه وقُدس أسراره ، وبلغه

من رِضاهُ أَخْيَارَه ، وأعطاه لواءَ الشفاعةِ يَقْفُو آدَمَ وَمَنْ بعده من الأنبياءِ الكرامِ  
 آثاره ، وجعله أَقْرَبَ الرُّسُلِ مكانةً وأَرْفَعَهُمْ مكاناً . رسولُ الرحمة ، ونورُ الظلمة ،  
 وإمامُ الرُّسُلِ الأئمة ، الذي جمع له بين مَرْيَةِ السُّقِّ ومَرْيَةِ التِّيمَةِ ، وجعل طاعته  
 من العذابِ المقيمِ أماناً . صاحبُ الشفاعةِ التي تُوَمَّلُ ، والوسيلةُ التي إلى الله بها  
 يُتَوَسَّلُ ، والدرجةُ التي لم يُؤْتِهَا الملكُ المقربُ ولا النبيُّ المرسلُ ، والرتبةُ التي لم يُعْطِهَا  
 اللهُ سِوَاهُ إنساناً . انتخبه من أشرفِ العربِ أماً وأباً ، وأزكى البريةِ طينةً وأرقعها  
 نسباً ، وأبعثه إلى كافةِ الخلقِ نبيّاً وعربياً ، وملاً بنورِ دعوتهِ البسيطةِ جنوباً وشمالاً  
 ومشرقاً ومغرباً ، وأنزل عليه كتابه الذي آمَنْتَ به الخنُ مَّا سَمِعْتَهُ وقالوا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا  
 قُرْآنًا عَجَبًا ۝ تماماً على الذي أحسنَ وتفصيلاً لكلِّ شيءٍ ، وتبيناً . فصَدَعَ صُلَى اللهُ  
 عليه وسلم بأمرٍ من آخِيارِ ذَاتِهِ الطاهرةِ وَأَصْطَفَاهَا ، وأدى أمانةَ الله ووفَّأها ،  
 ورأى الخلائقَ على شَفَى المَنالِفِ فتَلَّأها ، وتبَّعَ أدواءَ الضلالِ فشفَّأها ، ومَحَا معالمَ  
 الجهلِ وعَفَّأها ، وشاد للخلقِ في الحقِّ بُنياناً . مؤيداً بالمُعْجِزاتِ التي حُجِّبُها قُتِبِلَ  
 وُسِّلِمَ : فمن جُدِعَ لِفراقِهِ يتألَّم ، وجمادٍ يصدِّقُ نُبُوتهِ يتكلمُ ، وجيشٍ شكَا الظمأَ  
 ففَجَّرَ لِدَيْهِ المَعِينِ مِنْهُ بَناناً . وأىُّ مُعْجِزَةٍ ككتابِ الله الذي لا تَقْضِي عِجابُهُ ،  
 فهو اليَمُّ والعُلومُ النافعةُ كُلُّها مَدانِيهِ ، وأقْبَى الحقِّ الذي تَهْدِي في ظُلُماتِ البرِّ والبحرِ  
 كواكِبهُ ، والهُجَّةُ البالغةُ التي أَصْبَحَتْ بين الحقِّ والباطلِ قُرْفاناً . فَأَشْرَفَتْ الأَرْضُ  
 بِنُورِ رَبِّها وآياتِهِ ، ونَمَّتْ كلمةُ اللهِ صِدْقاً وَعَدلاً لا مِبْذَلَّ لِكَلِماتِهِ ، وبلغَ مُلكُ أُمَّتِهِ  
 ما رَوَى له من أَقطارِ المعمورِ وِجْهاتِهِ ، حَتَّى عَمَرَ من أَكفافِ البسيطةِ ، وأرِيفِ  
 البحارِ المحيطةِ ، ومَهادا وَكُثباناً . وَقَلَّتْ كُنوزُ كَمْرِي بِمِزْدِ دعوتهِ الغالبِ ، وظَفِرَتْ  
 بِقَلْبِ الخِصامِ أَيْدِي عِزائِمِها المُطالِبِ ، وأصبحَ إيوانُ فارسٍ مَجْرِمَاحِ العربِ  
 العارِبِ ، وَقَدَفَتْ جُنودَ قَيْصَرَ من ذوايِلِها بالشُّبِّ الثاقِبِ ، حَتَّى فَرَّ عن مَدْرَتِهِ الطَّيْبَةِ

أثيب بالصَّفقة الخائبه، وخلصت إلى قسطنطين مصر بكتائبها المتعاقبه، فلا تسمع  
 الآذانب في إقامتهم إلا إقامة وأذانا. ولا دليل أظهر من هذا القطر الأندلسي  
 الغريب الذي خلصت إليه سيوفها أشباح البحار، على بُعد المراحل وتزوح الديار،  
 وتكائيف العالات واختلاف الأمصار، ومنقطع العارة بأقصى الشمال ومحط السفار،  
 طلعت عليه كلمة الله طلوع النهار، وأستوطنته قبائل العرب الأحرار، وأرغمت فيه  
 أنوف الكفار، ضراباً في سبيل الله وطعانا.

ولما استقام الدين، وتم معالم الإيمان الرسول الأمين، وظهر الحق المبين،  
 وراق من وجه الملة الخفيفة السمحة الجبين، وأخذ المسالك والمآخذ الإنصاح  
 والتبيين، وتقررت المستندات المعتمدات سنة وقرآنا، أشعره الوحي بالرحلة  
 عن هذه الدار، والانتقال إلى محل الكرامة ودار القرار، وخيره الملك فاختار الرفيق  
 الأعلى موقفاً إلى كرم الاختيار، [و] وجد صحبه رضى الله عنهم في الاستخلاف بعده  
 والإينار حجبا مشرقة الأنوار، أطلقت بالحق يداً وأنطقت بالصدق لسانا .  
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وأسرته الطاهرة وعصابته، وأنصاره وأصحابه  
 وقرابته، الذين كانوا في معاصدته إخوانا، وعلى إغلاء إبرة الحق أعوانا . نجوم  
 الملة وأقاربها، وغيوبها الهامية وبحارها، وسيوف الله التي لا تذبوشقارها، وأعلام  
 الهدى التي لا تبلى آثارها، ودعائم الدين التي رفعت منه على البر والتقوى أركاناً .

وحياً لله وجوه حتى الأنصار بالنعيم والنضره، أولى البأس عند الحفيظة والعفو  
 عند القدره، الراضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ويذهبوا برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فينميت المنقبة والأثره، الحائرُونَ بيعة الرضوان فضلاً من الله ورضوانا .  
 ووذرائه وظهراؤه في كل أمر، وحالته يوم أحد وبدر، لم يزالوا صدرا في كل

قَلْبٌ وَقَلْبًا فِي كُلِّ صَدْرٍ ، يَصَلُونَ دُونَهُ كُلِّ جَمْرٍ ، وَيَقْدُرُنَهُ بِنُفُوسِهِمْ فِي كُلِّ سِرٍّ  
 وَجَهْرٍ ، وَيَعْمَلُونَ فِي إِعْلَاءِ دِينِهِ بِيَضًا عِضَابًا وَسُمْرًا لِدَانَا . صَلَاةٌ لَا تَرَالُ سَحَابُهَا  
 تَرَهُ ، وَنَحِيَّةٌ دَائِمَةٌ مُسْتِمِرَّةٌ ، مَا لَهَجَتْ الْأَلْسُنُ بِثَنَائِهِمْ ، وَوَقَفَتْ الْمَفَاخِرُ عَلَى تَلْيَاقِهِمْ ،  
 وَتَعَلَّمَتِ الْمَوَاهِبُ مِنَ آلَائِهِمْ ، وَقَصُرَتِ الْحَمَامِدُ عَلَى مُسْمِيَاتِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ ، وَكَانَ  
 حُبُّهُمْ عَلَى الْفُوزِ بِالْحِنَةِ صَمَانًا .

وَسَأَلْتُكَ اللَّهُمَّ لِهَذَا الْأَمْرِ النَّصِيرِي الَّذِي سَبَبَهُ بِسَبَبِهِمْ مُؤْصُولٌ ، وَهَمُّ لِقُرُوعِهِ  
 السَّامِيَةِ أُصُولٌ ، فَيَالَهَا مِنْ نُصُولٍ خَلَقْتَهَا نُصُولٌ ، أَنْجَزْتَ وَعَدَّ النَّصْرَ وَهُوَ مُطْوَلٌ ،  
 وَأَحْبَبْتَ رُبُوعَ الْإِيمَانِ وَهِيَ طُلُولٌ ، نَصْرًا عَزِيزًا وَقَتْحًا مَبِينًا ، وَتَأْيِيدًا عَلَى أَعْدَائِكَ  
 وَتَمَكِينًا ، وَمُلْكًا بَاقِيًا فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ وَسُلْطَانًا . وَأَعْنَا اللَّهُمَّ عَلَى  
 مَا أَوْجَبَتْ لَهُ مِنْ مَفْرُوضِ الطَّاعَةِ ، وَتَأْدِيَةِ الْحَقِّ بِجَهْدِ الْإِسْتِطَاعَةِ ، وَأَعَصِمْنَا  
 بِبَيِّنَاتِهِ الْعَادِلَةِ مِنَ الْإِضَاعَةِ ، وَأَحْلَيْنَا مِنْ مَرْضَاتِهِ عَلَى سَنَنِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَأَجَعَلْنَا  
 كَلِمَةً بَاقِيَةً إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَآخِفِرْنَا وَآرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ .

أما بعد ما أفتتح به من تحميد الله وتمجيده، والشاء الذي تتعطر الأندية بتريده؛  
 فإن من المشهور الذي يعضده الوجود ويؤيده، والمعلوم الذي هو كالشمس ضل  
 من يكره أو يمجده، والذائع بكل فطر ترويه رواة الأنبياء، وتسنده؛ ما عليه هذا  
 الملك النصري الحمي، الأنصاري المنتمى؛ الذي يصيب شاكلة الحق إنذارى،  
 ويمم العباد والبلاد غيئه مهما همى؛ من أصالة الأعراق، وكرم الأخلاق؛  
 والفضل الباهر الإشراف، والجهاد الذي هو سمر الركب وحديث الرفاق؛ وأن قومه  
 الملوك الكرام إن فوجروا بنسب ذكروا سعد بن عبادة ومجده، أو كوثروا بديد غلبوا  
 بالله وحده، أو استنصروا فزجوا كل شته، واستنظروا من [عزهم] <sup>(١)</sup> الموهوب،

وصبرهم على الخطوب، بكلِّ عَدَدٍ وَعُدَّةٍ؛ دارهم النسرُ الأقصى، ونِعْمَتِ النارِ،  
 وشِعَارُهُمْ «لا غالبَ إلا اللهُ» ونِعْمَ الشَّعَارُ؛ زُهَادٌ إِذَا ذُكِرَ الدِّينُ، أَسْوَدٌ إِذَا حَيَّتِ  
 الميادينُ، جِبَالٌ إِذَا زَحَفَتِ الصُّفُوفُ، بُدُورٌ إِذَا أَظْلَمَتِ الرَّجُوفُ؛ غِيُوثٌ إِذَا  
 مُنِعَ المَعْرُوفُ، أَفْرَادٌ إِذَا ذُكِرَتِ الأُلُوفُ؛ إِنْ بُوِيَعُوا فَمِلَلَانِكَةٌ وَفُؤَدٌ [وحملَةُ العِلْمِ]<sup>(١)</sup>  
 وحملَةُ السِّلَاحِ شُهُودٌ؛ وَإِنْ وَلِدُوا فَالسُّيُوفُ تَمَاضٍ، وَالسُّرُوحُ مَهُودٌ، وَإِنْ أَحْمَرُوا  
 لِلْعُدُوِّ فَالظَّلَالُ بُنُودٌ، وَجُنُودُ السَّعِ الطَّبَاقِ جُنُودٌ، وَإِنْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَسْهَرُوا جُفُونَهُمْ  
 فِي حَيَاةِ المَسْلَمِينَ وَالجُفُونُ رُقُودٌ .

وَإِنَّ هَذَا القُطْرَ الَّذِي آتَيْتُ سَيْلَ الفِضْحِ الأَوَّلِ إِلَى نَاحِيَتِهِ، وَأَجِلْتِ قِدَاحُ  
 الفُوزِ بالدَّعْوَةِ الحَنيفِيَّةِ عَلَى الأَقْطَارِ فأخَذَ الإسلامُ بِناصِيَتِهِ؛ كَانَ مِنْ قَتْعِهِ الأَوَّلِ  
 مَاقِدُ عِلْمٍ، حَسَبَ مَاسْطَرٍ وَرُسْمٍ؛ وَإِنَّ مُوسَى بْنَ نَصِيرٍ وَقَتَاهُ، حَلٌّ مِنْ فُرْضَةِ مَجَازِهِ  
 مَحَلُّ مُوسَى وَقَتَاهُ؛ وَحَلُّ الإسلامِ مِنْهُ دَارُ قَرَارٍ، وَخِطَّةُ خَلِيقَةٍ بَارِثِيادٍ وَأَخْتِيَارٍ؛  
 وَبَلَدًا لَا يُحْصَى خَيْرُهُ، وَلَا يُقْضَلُهُ بَشِيءٌ مِنَ المِزْيَةِ مَاعِدَا الحَرَمَيْنِ غَيْرُهُ؛ وَأَمْتَدَّتْ  
 الأَيَّامُ حَتَّى تَأْتِيَ العُدُوُّ لِرُوعِيَتِهِ، وَخَفَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ صَرَعَتِهِ؛ وَقَدَحَ فَأَوْرَى،  
 وَأَعْضَلَ دَأْوَهُ وَأَسْتَشْرَى، وَصَارَتِ الصُّفْرَى الَّتِي كَانَتْ الكُفْرَى؛ فَلَوْلَا أَنَّ اللهُ عَمَدَ  
 الدِّينِ مِنْهُمُ بِالْعُمْدَةِ الوَثِيْقَةِ، حُمَاةَ الحَقِيْقَةِ، وَأُئِمَّةَ الخَلِيقَةِ، وَسُلَالَةَ مَفْتِيْحِي الإِيْمَانِ  
 وَمَفْتِيْحِي الحَدِيْقَةِ، لِأَجْهَازِ النِّصْلِ، وَأَجْنُثَ مِنَ الدِّينِ الفِرْعُ وَالْأَصْلُ؛ لَكُنْتُمْ  
 أَتَدْبُوا إِلَى إِمْسَاكِ الدِّينِ بِهَا أَتَدْبَا، وَوَصَلُوا لِالإِسْلَامِ أَسْبَابًا؛ وَتَنَاولَهَا مِنْهُمْ صَقْرٌ  
 قَيْلِ الخَزْرَجِ، ذُو الحُسَامِ المُضْرَجِ، وَالدَّاءِ المُؤَرِّجِ؛ أَبُو عَبْدِ اللهِ الغَالِبُ باللهِ مُحَمَّدُ  
 آيْنِ يَوْسُفِ بْنِ نَصْرِ أميرِ المَسْلَمِينَ، المَسْتَدَبُ لِإِقَامَةِ سُنَّةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، قُدْوَةُ المُلُوكِ  
 المِجَاهِدِينَ: نَصَرَ اللهُ وَجْهَهُ وَتَقَبَّلَ جِهَادَهُ، وَشَكَرَ دِفَاعَهُ عَنِ حَوْزَةِ الإِسْلَامِ

[وَجَلَادَهُ ، فَاقْشَعَتِ الظُّلْمَةَ ، وَتَمَسَّكَتِ الأُمَّةَ ، وَكَفَّ العَدُوَّ وَأَقْصَرَ ، وَرَأَى  
الإسلامُ بَيْنَ أَسْتَبْصَرَ ، وَأَسْتَبْصَرَ فِي الطَّاعَةِ ] <sup>(١)</sup> مِنْ أَسْتَبْصَرَ ، وَهَبَّتْ بِنَصْرِ اللهِ  
العَزَائِمَ ، وَكَثُرَتْ عَلَى العَدُوِّ المَهْزَامِ ، وَتَوَارَتْهَا مُلْكُهَا وَلَدْنَا عَنْ أَبِي ، بِسِتْنَيْنِ  
إِلَى عَدْلٍ وَبَدَلٍ وَبَسَالَةٍ وَجَلَالَةٍ وَحَسَبٍ ، تَضَعُ فِي أَفْقِ الجَلَالِ نَجْمٌ سِيرِهِمُ هَادِيَةٌ  
لِلسَّائِرِينَ ، وَتَفْرَقُ مِنْ سَطَوَاتِهِمْ فِي اللهِ أَسْوَدُ العَرِينِ ، إِلَى أَنْ قَامَ بِالأَمْرِ وَسَطَى  
بِسُلْطَتِهِمْ ، وَبِرُكَّةٍ مُلْكِهِمْ ، الخليفةُ الواجبُ الطَّاعَةَ بِالحَقِّ عَلَى الخَلْقِ ، الشَّهِيرُ  
بِالجَلَالَةِ وَالبَسَالَةِ فِي الغَرْبِ وَالشَّرْقِ ، أميرُ المُسْلِمِينَ بِواجِبِ الحَقِّ ، سَاحِبُ أَذْيَالِ  
العَفَافِ وَالتَّطَاهَرِ ، السَّعِيدُ الإِيَالَةَ وَالإِمَارَةَ ، البَعِيدُ العَفَاةَ ، مَنْ دُعِيَ العَدُوُّ لِبَيْتِ  
حُسَامِهِ ، وَدُخِرَ الفَتْحُ الهِنِيُّ لِأَيَّامِهِ ، صَدْرُ المُلُوكِ المِجَاهِدِينَ ، وَكَبِيرُ الخُلَفَاءِ العَادِلِينَ ،  
البَعِيدُ المَدَى فِي حِمَايَةِ الدِّينِ ، السَّعِيدُ الشَّهِيدُ ، أَبُو الوَلِيدِ ، أبنُ المَوْلى الهَامِ الأَوْحَدِ ،  
الرَّفِيعُ المَجْدُ ، الطَّاهِرُ الظَّاهِرُ الأَعْلَى ، الرَّبِيعُ الكَبِيرُ الجَلِيلُ المَقْدَسُ الأَرْضِي ،  
« أَبِي سَعِيدٍ » بِنِ أَبِي الوَلِيدِ ، بِنِ نَصْرِ . فَاحِياً رَحِمَهُ اللهُ مَعَالِمَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ،  
وَجَلِيَّ بُنُورِ عَدْلِهِ غِيَايَةَ الدُّجْنَةِ ، وَأَعَزَّ الإِسْلَامَ وَحَمَاهُ ، وَرَمَى نُفْرَةَ الكُفْرِ فَأَصْحَاهُ ،  
قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ الطَّيِّبَ ، وَسَقَى لِحَدَثِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ العَمَامِ الصَّيِّبِ ، وَأَوْرَثَ المُلُوكَ  
الجِهَادِيَّ مِنْ وَادِهِ خَيْرَ مَلِكٍ قَبِلَتْ مِنْهُ كَفِّ ، وَأَسْتَدَارَ بِهِ مَوَكِبُ الجِهَادِ مُلْتَفٍ ،  
وَتَمْتَعُ بِبُخْمَتِهِ أَنْفَ ، وَتَمَّا إِلَى مَشَاهِدِهِ طَرْفٍ ، وَتَأْرَجُ مِنْ ذِكْرِهِ عَرَفَ ، وَجَرَى  
إِلَى بَابِهِ حَرْفٌ ، مَوْلَانَا المَلِكُ الهَامُ ، الخليفةُ الإِمَامُ ، مِنْ أَشْرَقِ بُنُورِ إِيَابَتِهِ الإِسْلَامِ ،  
وَتَشَرَّفَتْ بِوَجُودِهِ اللَّيَالِ والأَيَّامُ ، بِبَدْرِ المُلُوكِ وَشَمْسِهِ ، وَسِرُّ الزَّمَانِ الَّذِي قَصُرَ عَنْ  
يَوْمِهِ أَمْسُهُ ، الَّذِي آشْتَهَرَ عَدْلُهُ ، وَبَهَرَ فَضْلُهُ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِنَايَةُ رَبِّهِ ، وَكَانَ  
الْخُضُوعَ لَهُ فِي سَلْمِهِ وَخَرَبِهِ ، مَوْلَانَا أميرُ المُسْلِمِينَ ، وَقُدْوَةُ المُلُوكِ المِجَاهِدِينَ وَالأَئِمَّةِ

(١) الزيادة عن ريمانة النخاب لأبن الخطيب وهي لازمة لاستقامة الكلام .



العارفين ؛ السعيد ، الشهيد ، الطاهر ، الظاهر ؛ الأوحى الهام ، الخليفة الإمام  
( أبو المجتاج ) رفع الله درجته في أوليائه ، وحشره مع الذين أنعم عليهم من أنبيائه  
وشهادته ؛ فوضعت المسالك وبانت ، وأشرق المعاهد وأزدانت ، وشمل الصنع  
الإلهي واللطف الخفي - أقطار هذه الأمة حيث كانت . ولما اختار الله له  
ما عنده ، وبلغ الأمد الذي قدره سبحانه حياته وحده ؛ وقبضه إليه مستغفرا لذنبه ،  
مطمئنا في الحالة التي أقرب ما يكون العبد فيها من ربه ؛ كما تأهب للشهادة  
[ فاختار ] مكانها وزمانها ، وطهر بالصوم نفسه التي كرم الله شأنها ، وطيب روحها  
وريحانها ؛ ف وقعت آراء أرباب الشورى التي تصحح الإمامة باتفاقها ، وتعمد بعقد  
ميثاقها : من أعلام العلم بقاعدة [ ملكه ] غرناطة حرمها الله تعالى التي غيرها لها تبع ،  
ومحاة الإسلام الذين في آرائهم للدين والدنيا منتفع ؛ وخُلصان الثقات ، ووجوه  
الطبقات ، على مبايعة وارث ملكه بحقه ، الخائر في ميدان الكمال وإحراز مال الإمامة  
من الشروط والليل خصل سبقه ؛ كبير ولده ، وسابق أمده ؛ ووارث ملكه ،  
ووسطى سلوكه ؛ وعماد قنسطاطه ، وبدر الهالة من بساطه ؛ مولانا قمر العلياء ، ودرة  
الخلقاء ، وقرع الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ؛ الذي ظهرت عليه محابيل  
الملك ناشئا ووليدا ، وأستشعرت الأقطار به وهو في المهد أمانا وتميدا ؛ وأستشرف  
الدين الحنيف فأطلع جيدا ، وأستأنف شبابا جيدا ؛ ناصر الحق ، وغياث الخلق ؛  
الذي تميز بالسكينة والوقار ، والحياء المنفidel الأستار ، والبسالة المرهوبة الشفار ؛  
والجود المنسكب الأمطار ، والعدل المشرق الأنوار ؛ وجمع الله فيه شروط الملك  
والإختيار ، مولانا ، ومحمد ديننا ودُنْيانا ؛ السلطان الفاضل ، والإمام العادل ؛ والهمام  
الباسل ، الكريم الشامل ؛ شمس الملك وبدره ، وعين الزمان وصدره ؛ أمير المسلمين ،  
وقرة عين المؤمنين ، أبو عبد الله : وصل الله أسباب سعده ، كما حل على أجياد

المنابر بالدعاء تجده؛ وجعل جنود السماء من جنده، ونصره بنصره العزيز فالنصر  
 لإمين عنده؛ ورأوا أن قد ظفرت بالعروة الوثقى أيديهم، وأمين في ظل الله  
 رايحهم وغايبهم، ودلت على حسن الخواصم مباديهم؛ فبادروا وآتوا، وتبحروا  
 في ملايس الأمن واختالوا؛ وهبوا إلى بيئته تطيرهم أجنحة السرور، ويعلن  
 انطلاق وجوههم بانسراح الصدور؛ واجتمع منهم طوائف الخاصة والجمهور:  
 ما بين الشريف والمشروف، والزؤساء أولى المنصب المعروف؛ وحملة العلم وحملة  
 السيف، والأمناء ومن لديهم من الألوف، وسائر الكافة أولى البدار لمنياها  
 والخفوف؛ فعدوا له البيعة الوثيقة الأساس، السعيدة بفضل الله على الناس،  
 البرىء عهدتها من الإرتياب والأتباس؛ الحائزة شروط الكمال، الماحية بنور البيان  
 ظلم الإشكال؛ الضمينة حسن العقبي ونجح المآل، على ما يوبع عليه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ومن له من الصحابة والآل؛ وعلى السمع والطاعة، وملازمة  
 السنة والجماعة؛ فأيديهم في السلم والحرب رده ليد، وطاعتهم إليه خالصة في يومه  
 وغده؛ وأهواؤهم متفقة في حالي السنة والرخاء، وعقودهم محفوظة على تدابير السراء  
 والضراء؛ أشتموا عليها الله وكفى بالله شهيدا، وأعطوا صفقات أيمانهم تثبيتا للوفاء  
 بها وتأكيذا، وجعلوا منها في أعناقهم ميثاقا وثيقا وعهدا شديدا؛ والله عز وجل  
 يقول: ﴿مَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسِرَةٌ  
 أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . ومن أصدق من الله وعدا أو وعيدا . وهم قد بسطوا أيديهم  
 يستترئون رحمة الله بالإخلاص والإتابة، وصرقوا وجوههم إلى من أمرهم بالدعاء  
 ووعدهم بالإجابة؛ يسألونه خيرا ما يقضيه، والسير على ما يرضيه .

اللهم بآبك عند تغلب الأحوال عرفنا، ومن بحر نعميك العميمة آغترفنا،  
 وعفوك ستر من عيوبنا كل ما أجترحنا وآغترفنا؛ ومن فضلك أغثقتنا، وبعينك التي

لَا تَأْتُمْ حَرِسَتَنَا وَحِمِيَّتَنَا [فَانصُرْ حِينًا وَأَرْحَمَ مَبِيَّتَنَا<sup>(١)</sup>] وَأَوْزِعْنَا شُكْرَ مَا أَوْلَيْتَنَا، وَأَجْعَلْ لَنَا  
الْخَيْرَ وَالْخَيْرَةَ فِيمَا إِلَيْهِ هَدَيْتَنَا .

اللَّهُمَّ إِنَّ قَطْرَنَا مِنْ مَادَّةِ الْإِسْلَامِ بَعِيدٌ ، وَقَدْ أَحْدَقَ بِنَا بَحْرُ زَائِرٍ وَنَدْوٍ وَشَدِيدٌ ،  
وَفِينَا أَيْمٌ وَضَعِيفٌ وَهَرِمٌ وَوَيْدٌ [وَأَنْتَ مَوْلَانَا وَنَحْنُ عَيْدٌ .

اللَّهُمَّ مَنْ بَاءَنَا فِي هَذَا الْعَقْدِ<sup>(١)</sup> فَاسْعِدْنَا بِبَايَعَتِهِ وَطَاعَتِهِ ، وَكُنْ لَهُ حَيْثُ لَا يَكُونُ  
لِنَفْسِهِ بَعْدَ اسْتِنْفَادِ جُهِدِهِ فِي التَّحْقِيقِ وَاسْتِطَاعَتِهِ ؛ وَكُفِّ عَنْهُ كُفَّ عَدْوِكَ وَعَدُوِّهِ  
كُلَّمَا هَبَّتْ بِهِ رِيَّاحُ طَاعَتِهِ ؛ يَا مَنْ يُفْرِدُهُ الْعَبْدُ بِضِرَاعَتِهِ ، وَيُعَوِّذُ بِمَحْنَطِهِ مِنْ إِضَاعَتِهِ .

اللَّهُمَّ أَدْعِنَا حَقَّهِ فَإِنَّا لَأَقْوَمِيُّ عَلَى إِدَائِهِ ، وَتَوَلَّ عَنَّا شُكْرَ مَا حَمِدْنَاكَ مِنْ سِيرَتِهِ  
وَسِيرَةِ آبَائِهِ ، وَأَحْمِلْهُ مِنْ تَوْفِيقِكَ عَلَى سَوَائِهِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا إِلَيْهِ نَاطِرُونَ ، وَعَنْ أَمْرِهِ صَادِرُونَ ، وَإِلْجَازُ وَعَدِّكَ فِي نَصْرٍ مِنْ يَنْصُرُكَ  
مَسْتَظَرُونَ ، فَاعِنَهُ عَلَى مَا قَدَّمْتَهُ ، وَأَنْجِزْ لَدِينَا عَلَى يَدَيْهِ مَا وَعَدْتَهُ ؛ فَاسْتَفِدْنَا مِنْ  
وَجْدِكَ ، وَلَا خَافَ مِنْ قَصَصِكَ ، وَلَا ضَلَّ مِنْ أَعْتَمَدِكَ ، آمِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

وَكَتَبَ الْمَلَأُ الْمَذْكُورُونَ أَسْمَاءَهُمْ بِمَخْطُوطِ أَيْدِيهِمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، شَاهِدَةً عَلَيْهِمْ  
بِمَا أَلْتَرَوْهُ دُنْيَا وَدِينًا ، وَسَلَكُوا [مِنْهُ] سَبِيلًا مُبِينًا ؛ وَذَلِكَ فِي الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ  
لِسُؤَالِ مَنْ عَلِمَ تَحْسِينَ وَتَحْسِينَ وَسُبْحَانَ .

قلت : وقد أخبر آخر هذه البيعة بأن المبايعين للسلطان تُؤَخَذُ خُطُوطُ أَيْدِيهِمْ  
فِي كِتَابِ الْبَيْعَةِ شَاهِدَةً عَلَيْهِمْ بِمَا بَايَعُوا عَلَيْهِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ كِتَابَةَ الْبَيْعَةِ عِنْدَهُمْ  
كَأَنَّ فِي مَكَاتِبَتِهِمْ فِي طُومَارٍ وَاحِدٍ كَبِيرٍ مُتَضَائِقِ السُّطُورِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ طُرَّةٌ بِأَعْلَاهُ  
كَأَنَّ فِي كِتَابَةِ الْمَصْرِيِّينَ .

(١) الزيادة عن رجحانة الكتاب لأبن الخطيب .

## الباب الثالث

من المقالة الخامسة في العهود، وفيه فصلان

## الفصل الأول

(في معنى العهد)

العهدُ لفظٌ مشتركٌ يقع في اللغة على ستة معانٍ :

أحدها - الأمان . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ .

الثاني - اليمينُ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ .

الثالث - الحِفَاطُ . ومنه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ " .

الرابع - الذِّمَّةُ . ومنه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ " .

الخامس - الزَّمانُ . ومنه قولهم : " كَانَ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ فُلَانٍ " .

السادس - الوَصِيَّةُ . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ عٰهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾ وهو المراد هنا .

قال الجوهري : ومنه اشتقَّ العهدُ الذي يُكْتَبُ لِلوَلَاةِ<sup>(١)</sup> .

(١) بهامش الاصل هنا حاشية نصها «ولم سابع» وهو قولهم في الدعاء لئلا يكفركم بعد موته : سبق الله عهده

برحمة أي مكانه المدفون فيه يسبق بالرحمة - فصح أن يطلق على الزمان والمكان .

## الفصل الثاني

( في بيان أنواع العهود ، وهي ثلاثة أنواع )

## النوع الأول

( عهود الخلفاء عن الخلفاء ، ويتعلق النظر به من ثمانية أوجه )

## الوجه الأول

( في أصل مشروعيتهما )

والأصل في ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه قيل لعمر عند موته " ألا تعهد؟ " فقال : أتعمل أمركم حيا وميتا؟ إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، [يعني أبا بكر] : وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم . فثبت استخلاف أبي بكر رضي الله عنه بذلك ، مشيراً إلى ما روي : " أنه لما أشتد بآبي بكر الصديق رضي الله عنه الوجع ، أرسل إلى علي وعثمان ورجال من المهاجرين والأنصار ، فقال : قد حضر ماترون ، ولا بد من قائم بأمركم ، فإن شئتم استخروم لأنفسكم ، وإن شئتم استخرتكم لكم . قالوا : بل اخترنا ، فأمر عثمان فكتب عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (على ماسياتي ذكره) فقال عمر : لا أطيق القيام بأمر الناس . فقال أبو بكر هاؤوا سبني ! وتهتده فانقاد عمر ، ثم دخل عليه طلحة فعاتبه على استخلاف عمر . فقال : إن عمر والله خير لكم وأتم شره ، والله لو وليتك لجلت أنفك في قفاك ، ورفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها . أتيتني وقد وكفت عينك ، تريد أن تقبطني عن ديني

وَرَدِّيَ عَنِ رَأْيِي، قُمْ لَأَتَامَ اللَّهُ رِجْلَكَ، وَاللَّهِ لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ عَمَّصْتَهُ وَذَكَرْتَهُ بِسُوءٍ  
لَأُلْحِقَنَّكَ بِحَضَاتٍ قَتْنَةٍ حَيْثُ كُنْتُمْ تُسْتَقُونَ وَلَا تَرَوُونَ، وَتَرْتُونَ وَلَا تَشْبَعُونَ، وَأَتَمُّ  
بِذَلِكَ بِبِحُورٍ رَاضُونَ، فَقَامَ طَائِفَةٌ فَخَرَجَ .

قال العسكري : المحضات جمع حمضة ضَرَبُ من التَّبَت ، والقننة أعلى الجبل .

قال الماوردي : وكان استخلاف أبي بكر رضي الله عنه عُمرَ بَاتِّفَاقٍ من الصحابة  
من غير تكبير فكان إجماعاً .

وقد عهدَ عمرُ رضي الله عنه إلى سبعة ، وهم عثمانُ ، وعليُّ ، وطلحةُ ، والزبيرُ ،  
وعبدُ الرحمن بنُ عوف ، وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، وتركها شورى بينهم ، فدخلوا فيها  
وهم أعيانُ العصر وأشرفُ الصحابة رضوانُ الله عليهم .

## الوجه الثاني

( في معنى الإِستخلاف )

قال البغوي رحمه الله في كتابه " التهذيب " في الفقه : الإِستِخْلَافُ أن يجعله  
خليفةً في حياته ثم يحلِّفه بعده . قال : ولو أوصى بالإمامة فوجهان<sup>(١)</sup> : لأنه يخرج  
بالموت عن الولاية فلا يصح منه تولية الغير . وأستشكل الرافعي رحمه الله هذا  
التوجيه بكلِّ وصية ، وإن ما ذكره من جعله خليفة بعده : إن أُريد به استنابته  
فلا يكون ذلك عهداً إليه بالإمامة . وإن أُريد جعله إماماً في الحال ، فهو :  
إمّا خلْعُ نفس العاهد ، وإمّا اجتماع إمامين في وقت واحد . وإن أُريد جعله خليفة  
أو إماماً بعد موته فهو الوصية من غير فرق .

(١) أي أحدهما عند عدم الجواز . بدليل التعليل .

قلت : وهذا جنوحٌ من الرافعي رحمه الله إلى صحّة الخلافة بالوصية أيضا ، كما تصح بالإستيفان<sup>(١)</sup> .

### الوجه الثالث

( فيما يجب على الكاتب مراعاته )

وأعلم أنه يجب على الكاتب أن يرعى في كتابة العهد بالخلافة أمورا :  
منها - براعة الإستهلال بذكر ما يتفق له : من معنى الخلافة والإمامة  
وأشتقاقيهما ، وحال الولاية ، ولقب العاهد والمعهود إليه ، ولقب الخلافة ، إلى غير  
ذلك مما سبق بيانه في الكلام على البيعات .

ومنها - أن يُنبّه على شرف رتبة الخلافة ، وعُلُو قدرها ، ورفعة شأنها ، ومسيس  
الحاجة إلى الإمام ، ودعاية الضرورة إليه ، ونحو ذلك مما سبق في البيعات أيضا .

ومنها - أن يُنبّه على اجتماع شروط الإمامة في المعهود إليه من حين صدور  
العهد بها من العاهد ، فقد قال الماوردي : إنه تُعتبر شروط الإمامة في المعهود  
إليه من وقت العهد ، حتى لو كان المعهود إليه صغيرا أو فاسقا وقت العهد وبالغا  
[عدلا] عند الموت ، لم تصح خلافته حتى يستأنف أهل الاختيار بيعته . قال  
الرافعي رحمه الله : وقد يتوقف في هذا . قال النووي رحمه الله في "الروضة" :  
لا يتوقف . والصواب ما قاله الماوردي .

ومنها - أن يُنبّه على اجتهاد العاهد وتروى نظره في حقبة المعهود إليه : فقد  
قال الماوردي : وإذا أراد الإمام أن يعهد بالإمامة ، فعليه أن يُجهّد رأيه في الأحق  
بها ، والأقوم بشروطها ، فإذا تعين له الاجتهاد في أحد ، عهد إليه .

(١) في الأمر كما لا تصح الخ والظاهر أن « لا » زائدة من النسخ تأمل .

ومنها — أن يُسِير إلى تَقْدُم الاستخارة على العهد ، وأن استخارته أدته إلى المعهود إليه ؛ فإن الاستخارة أمر مطلوب في كل أمر ، خصوصاً أمر المسلمين وعموم الولاية عليهم ، فإن اختيار الله للمخلوق خير من اختيارهم لأنفسهم ، والله يقول الحق وهو يهْدِي السَّبِيل .

ومنها — أن يَبَيِّنَ على أنْ عهده إليه بعد مشورة أهل الاختيار ومراجعتهم في ذلك ، وتصويهم له ، خروجاً من الخلاف . فقد حكى الرافعي رحمه الله وجهين فيما إذا كان المعهود إليه أجنبيًّا من العاهد ليس بولَد ولا والدٍ : هل يجوزُ أن يتفرد بعقد البيعة له وتفويض العهد إليه ولا يستشير فيه أحداً؟ أصحُّهما الجوازُ: لأنَّ العهد إلى عمر رضى الله عنه لم يُوقَف على رضا الصحابة رضوان الله عليهم ، ولأنَّ الإمام أحقُّ بها ، فكان اختياره فيها أمضى ، وقوله فيها أنقذ .

وحكى الماوردي في جواز أفراد العاهد بالبيعة فيما إذا كان المعهود إليه والداً أو ولداً ثلاثة مذاهب :

أحدها — ما اقتصر الرافعي رحمه الله على نسبته إلى الماوردي ، ومقتضى كلامه ترجيحه : أنه يجوزُ الأفرادُ بعقدها للولَد والوالد جميعاً : لأنه أميرُ الأمة نافذُ الأمر لهم وعليهم ، فقلَّب حكم المنصب على حكم النسب ؛ ولم يجعل للثمة طريقاً على أمانته ، ولا سبيلاً إلى معارضته .

والثاني — أنه لا يجوزُ أفرادُه بها لولَد ولا والدٍ حتى يُساوَرَ فيه أهل الاختيار فيرونه أهلاً لها ، فيصحُّ منه حينئذ عقد البيعة : لأن ذلك [منه] تزكيةٌ [له] تجرى تجرى الشهادة ، وتقليده على الأمة يجرى تجرى الحكم ؛ والشهادة والحكم ممنعان من الولد والوالد للثمة ، لما جُبل عليه من الميل إليهما .



والثالث — أنه يجوز أن ينفرد بعقد البيعة لوالده دون ولده : لأن الطبع إلى الولد أميل ؛ فاما عقدها لأخيه وغيره من الأقارب والمناسيين فكثفتها للأجانب في جواز الأفراد بها .

ومنها — أن يثبته على العلم بحياة المعهود إليه ووجوده إن كان غائبا . فقد قال المساوردي : إنه لو عهد إلى غائب مجهول الحياة لم يصح عهده ، وإن كان معلوم الحياة صح ، ويكون موقوفا على قدومه .

ومنها — أن يثبته على أن المعهود إليه منصوص عليه بمفرده ، أو وقع العهد شورى في جماعة وأفضيت الخلافة إلى واحد منهم بإخراج الباقي أنفسهم منها ، أو اختيار أهل الحل والعقد أحدهم : إذ يجوز للخليفة أن يعهد إلى اثنين فأكثر من غير تقديم البعض على البعض ؛ ويختار أهل الاختيار بعد موته واحداً من عهد إليه : فإن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جعلها شورى في ستة ، فقال : الأمر إلى علي وبازائه الزبير بن العوام ؛ وإلى عثمان وبازائه عبد الرحمن بن عوف ؛ وإلى طلحة وبازائه سعد بن أبي وقاص . فلما توفى عمر رضي الله عنه ، جعل الزبير أمره إلى علي ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان ، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن بن عوف ؛ فخرج منها ثلاثة ، وبقيت شورى في عثمان وعلي ؛ ثم باع علي عثمان . والمعنى في الشورى أنه لا يجوز أن يجعل الإمامة بعد العاهد في غير المعهود إليهم .

ومنها — أن يثبته على عدد المعهود إليهم وترتيبهم إن كان قد رتب الخلافة في أكثر من واحد ، إذ يجوز أن يعهد إلى اثنين فأكثر على الترتيب . فلورتب

(١) أي بعد أن أخرج عبد الرحمن منها نفسه . وفي تمام الأحكام السلطانية لساردي فصارت الشورى بعد السنة في هؤلاء الثلاثة يخرج منها أولئك الثلاثة ... .. ثم بعد الثلاثة في اثنين علي وعثمان .

الخِلافةَ في ثلاثةٍ مثلاً - فقال : الخليفةُ بعدى فلان ، فإذا مات ، فالخليفةُ بعده فلان ؛ [فإذا مات فالخليفةُ بعده فلان] كانت الخِلافةُ منتقلةً إليهم على ما رتبها . ففى صحيح البخارى من رواية ابنِ عمر رضى الله عنهما " أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استخلفَ على جيشِ مؤتةَ زيدَ بنَ حارثةَ - وقال : إن أُصيبَ جعفرُ بنُ أبى طالبٍ ، فإن أُصيبَ بعدُ الله بنُ رِوَاحَةَ ، فإن أُصيبَ فليترِضِ المسلمون رجلاً ، فتقدم زيدٌ فقتل ، فأخذَ الرايةَ جعفرٌ وتقدم فقتل ، فأخذَ الرايةَ عبدُالله بنُ رِوَاحَةَ وتقدم فقتل ، فأختارَ المسلمونَ بعده خالدَ بنَ الوليدِ " . قال الماوردى : وإذا جاز ذلك فى الإمارة جاز مثله فى الخِلافةِ . قال : وقد عملَ بذلك فى الدولتين من لم يُنكر عليه أحدٌ من علماء العصر :

فعهد سليمانُ بنُ عبد الملك إلى عمر بنِ عبد العزيز ؛ ثم بعده إلى يزيد بنِ عبد الملك ، وأقره عليه من عاصره من الناس ، ومن لا تأخذه فى الله لومةٌ لائم .  
ورتبها الرشيدُ فى ثلاثةٍ من بينه : الأمين ، ثم المأمون ، ثم المؤمن ، من غير مشورةٍ من عاصره من فضلاء العلماء .

ولو قال العاهد : عهدتُ إلى فلان ، فإن مات فلانُ بعد إفضاء الخِلافةِ إليه ، فالخليفةُ بعده فلان ، لم تصح خِلافةُ الثانى ، ولم ينعقد عهدُه بها : لأنه لم يعهدْ إليه فى الحال ، وإنما جعله ولىَّ عهده بعد إفضاء الخِلافةِ إلى الأول ، وقد يموت قبل إفضائها إليه فلا يكون عهدُ الثانى بها مُتبرِماً .

ومنها - أن يُنبهَ على أن صدور العهد فى حال نُقُودِ أمرِ العاهد وجوازِ تصرفه ، فإنه لو أراد ولىَّ العهد قبل موتِ العاهد أن يُردَّ ما إليه من ولايةِ العهدِ إلى غيره

(١) الزيادة من الأحكام السلطانية ص ١٠ ويظهر أنها سقطت من قلم الناصح .

(٢) فى "الأحكام السلطانية" عن مشورة الخ حمر .

لم يُجَزَ : لأنَّ الخلافة لا تستقرُّ إلا بعد موت المستخلف . وكذا لو قال : جعلته وليَّ عهدٍ إذا أفضيت الخلافة إلى لم يُجَزَ : لأنه ليس في الحال بخليفة ، فلم يصحَّ عهده بالخلافة .

ومنها — أن يُنبه على قبول المهود إليه العهد ، فإنه إذا عهد الإمام بالخلافة إلى من يصحُّ العهد إليه على الشروط المعتبرة فيه ، كان العهد موقوفاً على قبول المهود إليه : فإن قيل صحَّ العهد والأفلا ، حتى لو امتنع من القبول بوجوه غيره . والعبارة في زمن القبول بما بين عهد العاهد وموته على الأصح ، لتنتقل عنه الإمامة إلى المهود إليه مستقرّة بالقبول المتقدم . وقيل : إنما يكون القبول بعد موت العاهد : لأنه الوقت الذي يصحُّ فيه نظر المهود إليه .

ومنها — أن يُورد من وصايا العاهد للمهود إليه ما يليق به . وقد ذكر الماوردي أن الذي يلزمه من أمور الأئمة عشرة أشياء :

أحدها — حفظ الدين على أصوله المستقرّة ، وما أجمع عليه سلف الأئمة ، وأنه إن نجم مبتدع أو زاغ دوشبهة عنه ، أوضح له الحجّة ، وبين له الصواب ، وأخذ به يلزمه من الحقوق والحدود : ليكون الدين محروساً من الخلل ، والأئمة ممنوعة من الزلل .

الثاني — تنفيذ الأحكام ، بين المتشاجرين ، وقطع الخصام ، بين المتنازعين ، حتى تمَّ النصفه فلا يتمدى ظالم ولا يضعف مظلوم .

الثالث — حماية البيضة ، والدب عن الحرم : ليتصرف الناس في المعاش ، ويتشروا في الأسفار آمنين من تفرير بنفس أو مال .

الرابع — إقامة الحُدود لِمُصَانِّ حَرَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْإِسْتِهَاكِ ، وَتَحْفَظَ حَقُوقَ عِبَادِهِ مِنَ الْإِتْلَافِ وَالْإِسْتِهْلَاكِ .

الخامس — تَحْصِينُ الثُّغُورِ بِالْمَدَّةِ الْمَانِعَةِ ، وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ ، حَتَّى لَا يَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ بِعُرَّةٍ يَنْتَهِكُونَ بِهَا حَرَمًا ، أَوْ يَسْتَفِئُونَ فِيهَا لِمُسْلِمٍ أَوْ مَعَاهِدٍ دَمًا .

السادس — جِهَادٌ مِّنْ عَائِدَةِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الدَّعْوَةِ حَتَّى يُسَلِّمَ أَوْ يُدْخَلَ فِي الذِّمَّةِ ؛ لِيَقَامَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِظْهَارِهِ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا .

السابع — جِبَابَةُ الْفِيءِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ نَصًّا وَاجْتِهَادًا مِنْ غَيْرِ حَيْفٍ وَلَا عَسْفٍ .

الثامن — تَقْدِيرُ الْعَطَاءِ وَمَا يُسْتَحَقُّ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ سَرْفٍ وَلَا تَفْتِيرٍ ، وَدَفْعُهُ فِي وَقْتٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ .

التاسع — آسْتِكْفَاءُ الْأَمْنَاءِ ، وَتَقْلِيدُ النَّصِيحَاءِ ، فِيمَا يَفُوضُهُ [ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ ] <sup>(١)</sup> وَيَكْلَهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ : لِتَكُونَ الْأَعْمَالُ بِالْكَفَاةِ مَضْبُوتَةً ، وَالْأَمْوَالُ بِالْأَمْنَاءِ مَحْفُوظَةً .

العاشر — أَنْ يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مُشَارَفَةَ الْأُمُورِ وَتَصَفِّحَ الْأَحْوَالَ : لِئِنْهَضَ بِسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ ، وَحِرَاسَةِ الْمَلَّةِ ؛ وَلَا يُعَوَّلَ عَلَى الْفَرُوضِ تَسَاعُلًا بَلَدَةً أَوْ عِبَادَةً ، فَهَدَّ يَخُونُ الْأَمِينَ وَيُنْشِئُ النَّاصِحَ . وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فَلَمْ يَقْتَصِرْ اللَّهُ

(١) يطلق الفئ على الغنيمة والخراج والمراد هنا الثاني .

(٢) الزيادة من "الأحكام" .

تعالى على التقييض دون المباشرة ، بل أمره بمباشرة الحكم بين الخلق بنفسه .  
وقد قال صلى الله عليه وسلم : « كَلُّكُمْ رَاجِعٌ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ » ولله در  
محمد بن يزيد وزير المأمون ، حيث قال مخاطباً له :

مَنْ كَانَ حَارِسَ دُنْيَا إِنَّهُ قَيْنٌ \* أَنْ لَا يَنَامَ وَكُلُّ النَّاسِ نَوْمًا !

وَكَيفَ تَرُقُدُ عَيْنَا مَنْ تَصَيَّفَهُ \* هَمَّانِ مِنْ أَمْرِهِ : حَلٌّ وَإِبْرَامُ !

وحينئذ فيجب على الكاتب أن يضمّن هذه الأمور العشرة في وصايا المهود  
إليه . وقد ذكر المفتر الشهابي بن فضل الله في « التعريف » في وصية ولي العهد  
بالخلافة وعن في معناه من الملوك وولاة عهدهم هذه الأمور ممتزجة بأمور أخرى  
من مهمات الملك وحسن تديره وسياسته .

قلت : إنا يحسن إيراد هذا كله في وصايا ولّاة العهد إذا كان الأمر على ما كانت  
الخلافة عليه أولاً من عموم التصرف ، أما الآن فالواجب أن يقتصر في وصاياهم  
على حسن التأني في العهد بالسلطنة لمن يقوم بأعبائها ، وأن يكون ماتقداً مختصاً  
بوصايا الملوك في المهود عن الخلفاء .

### الوجه الرابع

( فيما يكتب في الطرة ، وهو تلخيص ما تضمنته العهد )

وهذه نسخة طرة أنشأتها لئسج على منوالها ، وهي :

هذا عهد إمامي قد علت جوده ، وزاد في الإرتقاء في العلباء صعوده ، وفصلت  
بالجوهر قلائده ونظمت بنفس النر عوده . من عبد الله ووليه الإمام المتوكل

على الله أبي عبد الله محمد بن الإمام المتعزّد بالله أبي الفتح أبي بكر، بالخلافة المقدّسة، لولده السيّد الجليل ذخيرة الدّين، ووليّ عهد المسلمين، أبي الفضل العباس : بلفّه الله فيه غاية الأمل، وأقرّ به عين الأمة كما أقرّ به عين أمير المؤمنين وقد فعل على ما شرح فيه .

### الوجه الخامس

( فيما يكتب لأولياء العهد من الألقاب )

[ وهو ] كما سيأتى فى الطريقة الثانية من المذهب الأوّل مما يكتب فى متن العهد من كلام المقرّ الشهابى بن فضّل الله فى " التعريف " أنه يقال فيه : الأمير السيّد الجليل، ذخيرة الدّين، ووليّ عهد المسلمين، أبي فلان فلان . وفى المذهب الثالث فيما كتب به للمستوفى بن المستكفى ما يوافقّه، وقد تقدّم أنه لا يقع فى الألقاب إطناً، ولا تعدّد ألقاب، فليقتصر على ذلك أو ما يشابهه .

### الوجه السادس

( فيما يكتب فى متن العهد، وفيه ثلاثة مذاهب )

#### المذهب الأوّل

( أن يفتتح العهد بعد البسملة بلفظ « هذا » )

مثل : « هذا ما عهد به فلان لفلان » أو « هذا عهد من فلان لفلان » أو « هذا كتاب آكّته فلان لفلان » ونحو ذلك .

وللكتاب فيه طريقتان :

## الطريقة الأولى

( طريقة المتقدمين )

وهي أن لا ياتي بخطبة في أثناء العهد، ولا يتعرض إلى ذكر أوصاف المعهود إليه والثناء عليه، أو يتعرض لذلك باختصار، ثم يأتي بالوصايا، ثم يختمه بالسلام أو بالدعاء أو بغير ذلك مما يناسب. وعلى ذلك كانت جهود السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، أتباعاً للصديق رضي الله عنه فيما كتب به لعمر بن الخطاب، كما تقدمت الإشارة إليه في الاستشهاد.

ونسخته فيما رواه البيهقي في "السنن" واقتصر عليه الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في "حسن التوسل".

« هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة: إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن برّ وعلل فذلك ظني به، وإن بدل أو غير فلا علم لي بالغيب، والخير أردت بكم، ولكل أمري ما أكتسب من الإثم: (وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب يتقلبون) » .

وذكر أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل" عن المدائني أنه حين دعا عثمان ابن عفان رضي الله عنه لكتابة العهد بالخلافة بعده قال: « أكتب » هذا ما عهد أبو بكر بن أبي حنيفة في آخر عهده بالدنيا [نازحاً عنها] وأول عهده بالآخرة داخلها فيها حيث يتوب الفاجر، ويؤمن الكافر، ويصدق الكاذب، وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وقد استخلف - ثم دهمته غشية فكتب عثمان: « عمر بن الخطاب ». فلما أفاق، قال: « أكتبت شيئاً؟ قال نعم عمر

(١) الزيادة من كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة.

ابن الخطاب . قال : « رَحِمَك اللهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ كَذَبْتَ نَفْسَكَ لَكُنْتَ أَهْلًا لَهَا ، أَكْتُبُ قَدْ اسْتَخْلَفَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَرَضِيَهُ لَكُمْ ، فَإِنْ عَدَلْ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ وَرَأْيِي فِيهِ ، وَإِنْ بَدَلَ فَلِكُلِّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا آكَسَبَتْ ، وَالْخَيْرُ أَرَدْتُ ، وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ : ( وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ) » .

وعلى هذه الطريقة كُتِبَ عهدُ عمر بن عبد العزيز بالخِلافةِ عن سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
وهذه نسخته فيما ذكره ابنُ قُتَيْبَةَ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ :

هذا ما عهد به عبد الله سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين وخليفة المسلمين .  
عهد أنه يشهد لله عز وجل بالرُّبُوبِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ ؛ وَأَنْ عَهْدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بعثه إلى مُحَسِّنِي عِبَادِهِ بِبَشِيرَاتٍ ، وَإِلَى مُذْنِبِيهِمْ نَذِيرَاتٍ . وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ حَقًّا : خَلَقَ الْجَنَّةَ رَحْمَةً وَجَزَاءً لِمَنْ أَطَاعَهُ ، وَالنَّارَ نِقْمَةً وَجَزَاءً لِمَنْ عَصَاهُ ؛ وَأَوْجِبَ الْعَفْوَ جُودًا وَكَرَمًا لِمَنْ عَفَا عَنْهُ . وَأَنَّ سُلَيْمَانَ مُقَرَّرٌ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا يَعْلَمُ اللهُ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَبِمَا تَعَلَّمَهُ نَفْسُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ؛ مُوجِبًا عَلَى نَفْسِهِ اسْتِحْقَاقَ مَا خَلَقَ مِنَ النِّقْمَةِ ، رَاجِيًا لِنَفْسِهِ مَا خَلَقَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَوَعْدَ مِنَ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ ، وَأَنَّ الْمَقَادِيرَ كُلَّهَا خَيْرٌهَا وَشَرُّهَا مَعْدُورَةٌ بِإِرَادَتِهِ ، مَكُونَةٌ بِتَكْوِينِهِ ؛ وَأَنَّهُ الْهَادِي فَلَا مُغْوِيٍّ وَلَا مُضِلٍّ لِمَنْ هَدَاهُ وَخَلَقَهُ لِرَحْمَتِهِ ، وَأَنَّهُ يُفْتَنُ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ بِالسُّؤَالِ عَنْ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى أُمَّتِهِ ، لَا مُنْجِيٍّ لِمَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا لِمَنْ اسْتَنْثَاهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِلْمِهِ . وَسُلَيْمَانُ يُسْأَلُ اللهُ الْكَرِيمَ بِوَسَائِعِ قَضَاهُ ، وَعَظِيمِ مَنِّهِ ، النَّبَاتِ عَلَى مَا سَرَّ وَأَعْلَنَ مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِّهِ وَحَقِّ نَبِيِّهِ عِنْدَ

(١) كما في الأصول بالنصب وكذلك وقع في كتاب الأمامة والسياسة لابن قتيبة .

(٢) في كتاب الأمام والسياسة لابن قتيبة «خيرها وشرها من الله وأنه هو الهادي الخ» .



مَسْأَلَةُ رُسُلِهِ ؛ وَالنَّجَاةَ مِنْ هَوْلِ قِتْنَةِ قَتَائِيهِ . وَيَشْهَدُ أَنَّ الْمِيزَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ يَقِينٌ ، يَزِنُ سِيئَاتِ الْمُسِيئِينَ ، وَحَسَنَاتِ الْمُحْسِنِينَ ؛ لِيُرَى عِبَادَهُ مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا أَرَادَهُ مِنَ [الخير] لعباده بما لم يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ؛ وَأَنَّ مِنْ تَقَلُّتِ مَوَازِينِهِ فَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَئِذٍ فَأَوْلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . وَأَنَّ حَوْضَ مَجْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحَشْرِ وَالْمَوْقِفِ لِلعَرَضِ حَقٌّ ، وَأَنَّ عَدَدَ آيَاتِهِ كَعُجُومِ السَّمَاءِ ، مِنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظَلْمَ أَبَدًا ، وَسَلِيمَانَ يَسْأَلُ اللَّهُ بِوِاسِعِ رَحْمَتِهِ أَنْ لَا يُرَدَّهُ عَنِ حَوْضِ نَبِيِّهِ عَظْمَانًا . وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بَعْدَهُمَا حَيْثُ الْخَيْرُ وَفِيمَنْ الْخَيْرُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَأَنَّ هَذِهِ الشَّهَادَةُ كُلُّهَا الْمَذْكُورَةَ فِي عَهْدِهِ هَذَا يَعْلَمُهَا اللَّهُ مِنْ سِرِّهِ وَإِعْلَانِهِ وَعَقْدِ ضَمِيرِهِ ، وَأَنَّهُ بِهَا عَبَدَّ رَبَّهُ فِي سَالِفِ أَيَّامِهِ وَمَاضِي عُمْرِهِ ، وَعَلَيْهَا آتَاهُ يَقِينُ رَبِّهِ ، وَتَوَفَّاهُ أَجَلُهُ ، وَعَلَيْهَا يُبْعَثُ بَعْدَ مَوْتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَأَنَّ سَلِيمَانَ كَانَتْ لَهُ بَيْنَ هَذِهِ الشَّهَادَةِ بَلَايَا وَسَيِّئَاتٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ <sup>(١)</sup> عَنْهَا تَحِيُّدٌ وَلَا بَدَأٌ ، جَرَى بِهَا الْمَقْدُورُ مِنَ الرَّبِّ النَّافِدُ إِلَى إِمْتَامِ مَا حَدَّثَ ؛ فَإِنْ يَعْفُ وَيَصْفَحُ فَذَلِكَ مَاعْرِفٌ مِنْهُ قَدِيمٌ وَنُسْبٌ إِلَيْهِ حَدِيثِي ، وَتِلْكَ صِفَتُهُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الصَّادِقِ ، وَكَلَامِهِ النَّاطِقِ ؛ وَإِنْ يُعَاقِبُ وَيَذَقُّ فِيهَا قَدَمَتَيْ يَدَاهُ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . وَأَنَّ سَالِمَانَ يُحَرِّجُ عَلَى مَنْ قَرَأَ عَهْدَهُ هَذَا وَسَمِعَ مَا فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ وَتَنْبِيهِ ، بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِعَهْدِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ ؛ وَأَنْ يَدْعَ الْإِحْنَ الْمُضْعَفَةَ ، وَيَأْخُذَ بِالْمَكَارِمِ الْمُدْجَنَةِ ؛ وَيَرْفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ بِالضَّمِيرِ النَّصُوحِ وَالذُّعَاءِ الصَّحِيحِ ، وَالصَّفْحِ الصَّرِيحِ ؛ يَسْأَلُهُ العَفْوَ عَنِّي ، وَالْمَغْفِرَةَ لِي ، وَالنَّجَاةَ مِنْ فَرَجِي وَالْمَسْأَلَةَ فِي قَبْرِي ، لَعَلَّ الْوُدُودَ ، أَنْ يَجْعَلَ مِنْكُمْ مُجَابَّ الدَّعْوَةِ بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ

(١) في كتاب الامامة والسياسة « لم يكن له عنها محيص ولا دونهما مقصر بالقدر السابق والمعلم النافذ

في محكم الوحي فان يعف « الخ .

من صَفَحِه يَعُودُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَأَنَّ وَلِيَّ عَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
 وَصَاحِبَ أَمْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فِي جُنْدِهِ وَرِعِيَّتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعَامَتِهِ ؛ وَكُلٌّ مِنْ أَسْتَخْلَفَنِي  
 اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَاسْتَرْعَانِي النَّظَرَ فِيهِ ؛ الرَّجُلُ الصَّالِحُ «عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ» بْنِ مَرْوَانَ  
 أَبْنُ عُمَى ، لَمَّا بَلَوْتُ مِنْ بَاطِنِ أَمْرِهِ وَظَاهِرِهِ ، وَرَجَوْتُ اللَّهُ بِذَلِكَ [ وَأَرَدْتُ ]  
 رِضَاهُ وَرَحْمَتَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ تُسَلِّمُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ  
 إِنْ بَقِيَ بَعْدَهُ ، فَإِنِّي مَارَأَيْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا وَلَا أَطْلَمْتُ لَهُ عَلَى مَكْرُوهِ . وَصِغَارُ وَلَدِي  
 وَكِبَارُهُمْ إِلَى عُمَرَ ، إِذْ رَجَوْتُ أَنْ لَا يَأْتُوهُمْ رَشْدًا وَصَلَاحًا ؛ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْهِمْ وَعَلَى  
 جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ؛ وَأَقْرَبُ وَأَوْعَدِي عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ  
 اللَّهِ . وَمَنْ أَبَى أَمْرِي هَذَا أَوْ خَالَفَ عَهْدِي هَذَا - وَأَرْجُو أَنْ لَا يَخَالَفَهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ  
 مَعَدٍ - فَهُوَ ضَالٌّ مِضْلٌ يُسْتَعْتَبُ ؛ فَإِنْ أَعْتَبَ وَإِلَّا فَإِنِّي لَمَنْ صَاحِبُ (١) عَهْدِي فِيهِمْ  
 بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفِ وَالْقَتْلِ وَالْقَتْلَ ، فَانْهَمُ مُسْتَوْجِبُونَ لَهُمْ ، وَهُمْ لَهَيْبَتِهِ مَلْقُوحُونَ ، وَاللَّهُ  
 الْمُسْتَعَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْقَدِيمِ الْإِحْسَانِ .

تَمَّ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَوَاتِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .



وَعَلَى نَحْوِ مِنْ ذَلِكَ كَتَبَ الْمَأْمُونُ الْعَبَّاسِيُّ عَهْدَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الْعَلَوِيِّ ( الْمَعْرُوفِ  
 بِالرَّضِيِّ ) بِالْخِلاَفَةِ بَعْدَهُ .

وَهَذِهِ نَسَخَتُهُ فِيهَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْعِقْدِ :

هَذَا كِتَابٌ كَتَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِيَدِهِ ، لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ  
 جَعْفَرٍ وَلِيِّ عَهْدِهِ .

(١) فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ « وَالْأَقَالِيفِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ » وَهِيَ رَاضِعَةٌ .

أما بعد ، فإن الله عز وجل أصفى الإسلام ديناً ، وأصفى له من عباده رُسلًا  
 دالين عليه ، وهادين إليه ، يبشرونهم بأحريمهم ، ويصدق عليهم ما ضيقت  
 نبوة الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم على قفرة من الرسل ، ودروس من العلم ، وأتقاع  
 من الوحي ، وأقرباب من الساعة ، فتم الله به النبيين وجعله شاهداً لهم ، ومهيئاً  
 عليهم ، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
 تنزيل من حكيم حميد ﴾ . فأحل وحرم ، ووعد وأوعذ ، وحذر وأندر ، وأمر به  
 ونهى عنه : لتكون له المحجة البالغة على خلقه : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى  
 من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم ﴾ . فبلغ عن الله رسالته ، ودعا إلى سبيله بما  
 أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، ثم بالجهاد والغلظة  
 حتى قبضه الله إليه ، وأختار له ما عنده صلى الله عليه ، فلما آتت النبوة وحتم  
 الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الوحي والرسالة ، جعل قوام الدين ، ونظام أمر  
 المسلمين ، بالخلافة وإتمامها وعزها ، والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي تُقام بها  
 فرائض الله وحُدوده ، وشرائع الإسلام وسُننه ، ويُجاهد بها عبوه . فعلى خلفاء الله  
 طاعته فيما استحفظهم وأستراعهم من دينه وعباده ، وعلى المساميين طاعة خلفائهم  
 ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله ، وأمن السبل وحسن السماء ، وصالح ذات  
 البين ، وجمع الألفة ، وفي إخلال ذلك أضطراب حبل المسلمين واختلالهم ،  
 واختلاف ملتهم ، وقهر دينهم ، واستعلاء عدوهم ، وتفرق الكلمة ، وخسران الدنيا  
 والآخرة . فحق على من استخلفه الله في أرضه ، وأتمنه على خلقه [ أن ] يؤثر ما فيه  
 رضا الله وطاعته وبعد [ ل ] فيما الله واقفه عليه وسائله عنه ، ويعمركم بالحق ويعمل  
 بالعدل فيما حمّله الله وقلّده ، فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود عليه السلام :

(يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) . وقال عز وجل : (قُورَيْبِكَ لَفَسَلْتُمْ أَجْمِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .  
 وبَلَمَّا أَنَّ عَمْرَبَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : « لَوْ ضَاعَتْ سَخْلَةٌ بِجَانِبِ الْفُرَاتِ لَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهَا » . وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَسْئُولَ عَنْ حَاصَةِ نَفْسِهِ ، الْمَوْقُوفَ عَلَىٰ عَمَلِهِ ، فَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ ، لَمُتَعَرِّضٌ لِأَمْرٍ كَبِيرٍ ، وَعَلَىٰ حَظَرٍ عَظِيمٍ ، فَكَيْفَ بِالْمَسْئُولِ عَنْ رِعَايَةِ الْأُمَّةِ ، وَبِاللَّهِ التَّوَكُّؤُ ، وَإِلَيْهِ الْمُنْفَرَعُ وَالرَّغْبَةُ فِي التَّوْفِيقِ مَعَ الْعِصْمَةِ ، وَالتَّسَدِيدِ وَالهُدَايَةِ إِلَىٰ مَا فِيهِ ثُبُوتُ الْحُجَّةِ ، وَالْفَوْزُ مِنَ اللَّهِ بِالرِّضْوَانِ وَالرَّحْمَةِ . وَأَنْظَرُ الْأُمَّةَ لِنَفْسِهِ ، وَأَنْصَحَهُمْ فِي دِينِهِ وَعِبَادِهِ وَخِلَافَتِهِ فِي أَرْضِهِ ، مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَدَّةِ أَيَّامِهِ ، وَأَجْتَهَدَ وَأَجْهَدَ رَأْيَهُ وَنَظَرَهُ فِيمَنْ يُؤْتِيهِ عَهْدَهُ ، وَيَخْتَارُهُ لِإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ وَرِدَائِمِهِ بَعْدَهُ ، وَيُنْصِبُهُ عَلَمًا لَهُمْ ، وَمَقْرَعًا فِي جَمْعِ أَقْتِهِمْ ، وَلَمْ شَعْنِهِمْ ، وَحَقَّنْ دَوَائِمَهُمْ ، وَالْأَمْنِ بِالْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ مِنْ قُرْبِهِمْ ، وَفَسَادِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ ، وَرَفَعَ نَرْعَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ عَنْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْعَهْدَ بِالْخِلَافَةِ مِنْ تَمَامِ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَكِلَالِهِ وَعِزِّهِ وَصَلَاحِ أَهْلِهِ ، وَأَلْهَمَ خَلْفَاءَهُ مِنْ تَوْسِيئِهِ لِمَنْ يَخَارُونَهُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا عَظَّمَتْ بِهِ الْعَمَّةُ ، وَتَشَبَّهَتْ مِنْهُ الْعَاقِبَةُ ، وَتَقَضَّى اللَّهُ بِذَلِكَ مَرَّ<sup>(١)</sup> أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالْعَدَاوَةِ وَالسُّخْيِ فِي الْفُرْقَةِ وَالرَّفْضِ لِلْفِتْنَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَزَلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْذُ أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ فَاخْتَبَرَ بَسَاعَةَ مَدَاقِئِهَا ، وَقَتَلَ تَحْمِلَهَا وَشِدَّةَ مَشَوِّئِهَا ، وَمَا يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ تَقَلَّدَهَا مِنْ أَرْبَابِ طَاعَةِ اللَّهِ وَمِرَاقِبَتِهِ فَمَا حَمَلَهُ مِنْهَا ، فَأَنْصَبَ<sup>(٣)</sup>

(١) في اللسان ج ٧ ص ١٥ « المرفض الميم الخيل » .

(٢) أي تركها تسيير في الناس ، ففي اللسان الرض أن يطرد الرجل عنه وأجله إلى حيث يهوى فإذا بلغت لها عنها وتركها .

(٣) لعله ناظرا فيها بما يقتضيه منصبها وما يجب الخ و به يستقيم الكلام بعد تأمل .

بدته، وأسهر عينه؛ وأطال فكره فيما فيه عز الدين، وقمع المشركين؛ وصلاح الأئمة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنة؛ ومنعه ذلك من انقراض الدنة بئني العيش: علما بما الله سألته عنه، ومحبة أن يلقي الله مناجمته في دينه وعبادته، ومختارا لولاية عهده، ورعاية الأمة من بعده، أفضل من يقدر عليه في دينه وورثه وعلمه، وأرجاهم للقيام بأمر الله وحقه؛ مناجية الله بالاستخارة في ذلك، ويسأله إمامته ما فيه رضاه وطاقته في ليله ونهاره، ومعملا في طلبه واتقائه من أجل بيته من ولد عبد الله ابن العباس وعلي بن أبي طالب فكره ونظره، ومقتصرا فيمن علم حاله ومذهبه منهم على علمه، وبالغا في المسألة عن حفي عليه أمره جهده وطاقته، حتى استقصى أمورهم بمعرفته، وأبتلى أخبارهم مشاهدة، وكشف ما عندهم مسألة؛ فكانت خيرة بعد استخارته لله وإجهاده نفسه في قضاء حقه وبلاده، من البيتين جميعا «علي بن موسى بن جعفر» بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: لما رأى [من] فضله البارع، وعلوه الناصح، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتحمّله من الدنيا، وتسامه من الناس؛ وقد استبان له ما لم تبي الأخبار عليه متواطئه، والألسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعه؛ ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا وناشئا، وحدئا ومكتحلا؛ فعقد له بالعقد والخلافة إينارا لله والدين، ونظرا للسلمين، وطلباً للسلامة وثبات الحجّة والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين.

ودعا أمير المؤمنين ولده، وأهل بيته، وخاصته، وقواده، وخدمته، فبايعوه مشرعين مشرورين، عالمين بإينار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك به رحما وأقرب قرابة، وسماه «الرضي» إذ كان رضيا عند أمير المؤمنين.

فبايعوا معاشر بيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده، وجامعة المسلمين « الرضى » من بعده ، على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده ؛ بيعة مبسوطة إليها أيديكم ، منخرجة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وأثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها ، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من نصاحته في رعايتكم ، وحرصه على رشدكم وصلاحتكم ، راجين عائده في ذلك في جمع ألفتكم ، وحسن دعائكم ، ولم تشعركم ، وسدد نغورك ، وقوة دينكم ، ورغم عدوكم ، وأستقامة أموركم . وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين ، فإنه الأمر إن سارعتم إليه ، وحيدتم الله عليه ؛ عرفتم الحظ فيه . إن شاء الله تعالى .



وعلى هذه الطريقة كتب الوزير أبو حفص بن برد عهد الناصر لدين الله عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر العاصمى ، عن المؤيد بالله هشام بن الحكم الأموى ، الخليفة بالاندلس . وهذه نسخته :

هذا ما عهد هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين إلى الناس عامه ، وعاهد الله عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفة بيعة تامه ؛ بعد أن أنم النظر وأطال الاستخارة وأهمه ما جعل الله إليه من الإمامة ؛ وعصب به من أمر المؤمنين ، وأتق حُلُولَ القدر بما لا يؤمن ، وخاف زوال القضاء بما لا يصرف ، وخشى أن تهم محتوم ذلك عليه ، ونزل مقدوره به ، ولم يرفع لهذه الأمة علما تأوى إليه ، وملجا تشعطف عليه ، أن يكون يلقي ربه تبارك وتعالى مفرطاً ساهياً عن أداء الحق إليها ؛ ويتمص عند ذلك من أحياء قريش وغيرها من يستحق أن يسند هذا الأمر إليه ، ويمول في القيام به عليه ؛ ويستوجبه يدينه وأمانته ، وهديه وصيائته ؛

بعد أطراح الهوى والتحرى للحق ، والترلف إلى الله جل جلاله بما يرضيه .  
 وبعد أن قطع الأواصر ، وأسخط الأقارب ؛ فلم يجد أحداً أجدر أن يوليه عهده ،  
 وفوض إليه الخلافة بعده : لفضل نفسه ، وكرم خيمه ، وشرف مرتبته ، وعلو  
 منصبه ؛ مع ثقاه وعفافه ، ومعرفته وحزمه وتقواه ؛ من المأمون العيب ، الناصح  
 الحبيب «أبي المطرف عبد الرحمن بن المنصور» أبي عامر محمد بن أبي عامر وقرنه  
 الله ؛ إذ كان أمير المؤمنين - أيد الله - ابتلاه واختبره ، ونظر في شأنه وأعتبره ؛  
 فراه مسارعاً في الخيرات ، سابقاً في الحلبات ؛ مستولياً على الغايات ، جامعاً للمآثرات ؛  
 ومن كان المنصور أباه ، والمظفر أخاه ؛ فلا غرو أن يبلغ من سبيل البر مداه ،  
 ويحوى من جلال الخير ما حواه ؛ مع أن أمير المؤمنين - أيد الله - بما طالعه من  
 مكنون العلم ، ووعاه من مخزون الأثر ؛ يرى أن يكون ولي عهده القحطاني الذي  
 حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجلٌ من حطّان يسوق الناس بمصاه » فلما  
 استوى له الإختيار ، وتقابلت عنده فيه الآثار ؛ [و] لم يجد عنه مذهباً ، ولا إلى غيره  
 معدلاً ، صرح إليه في تدبير الأمور في حياته ، وفوض إليه الخلافة بعد وفاته ؛ طائعا  
 راضياً مجتهداً ، وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجازته وأنفذه ، ولم يشترط فيه منويّة  
 ولا خياراً ؛ وأعطى على الوفاء به في سرّه وجهه وقوله وقبّله عهد الله وميثاقه ،  
 وديمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وذم الخلفاء الراشدين من آبائه ؛ وديمة نفسه ؛  
 أن لا يبدل ، ولا يغير ، ولا يحول ، ولا يزول ؛ وأشهد الله على ذلك والملائكة  
 ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ . وأشهد من أوقع اسمه في هذا ، وهو جائر الأمر ، ماضي  
 القول والفعل ، محضّر من ولي عهده المأمون أبي المطرف عبد الرحمن بن المنصور  
 وقرنه الله ، وقبّله ما قلده ، والزامه نفسه ما ألزمه ؛ وذلك في شهر ربيع الأول

سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس تهادياتهم بخطوط أيديهم بذلك .

### الطريقة الثانية

( طريقة المتأخرين من الكتاب )

أن يأتى بالتحميد في أثناء العهد، ويأتى من القاب ولى العهد بما يناسب على الاختصار؛ وعليها أقصر المقتر الشهابى بن فضل الله في " التعريف " قال : وأعلم أن عهود الخلفاء عن الخلفاء لم تجر عادة من سلف من الكتاب أن يستفتحها إلا بما يذكر، وهو :

« هذا ما عهد [ به ] عبد الله ووليه فلان أبو فلان الإمام الفلانى أمير المؤمنين ، عهد إلى ولده ، أو [ إلى ] أخيه الأمير السيد الجليل ، ذخيرة الدين ، وولى عهد المسلمين أبى فلان فلان ، أيده الله بالتمكين ، وأمدته بالنصر المبين ، وأقربه عين أمير المؤمنين » . ثم ينفق كل كاتب بعد هذا على قدر سمعته ، ثم يقول :

« أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، ويصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم » ويخطب في ذلك خطبة يكثر فيها التحميد وينتهى فيه إلى سبعة ؛ ثم يأتى بعد ذلك بما يناسب من القول : يصف فكر الذى يمهّد فيمن بعده ؛ ويصف المعهود إليه بما يليق من الصفات الجليلة . ثم يقول : « عهد إليه ونلده بعده جميع ما هو مقلده ، لما رآه من صلاح الأمة ، أو صلاح الخلق ، بعد أن استعمار الله تعالى في ذلك ، ومكث مدة يتدبر ذلك ويروى فيه فكره وخاطره ، ويستشير أهل الرأي والنظر ، فلم ير أقوم منه بأمور الأمة ومصالح



الدنيا والدين» ومن هذا ومثله ؛ ثم يقال : «إنَّ المعهودَ إليه قَبِلَ ذلكَ منه» وياتى في ذلك بما يليق من تحاسن العبارة وأحاسين الكلام .

قلت : ولم أظفر بنسخة عهدِ عليّ هذا الأسلوب الذى ذكره المقرُّ الشهابى ؛ وقد أنشأت عهداً على الطريقة التى أشار إليها ، امتحاناً للخطاطر : لأنَّ يكونَ عن الإمام المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن المعتضد أبى الفتح أبى بكر ، خليفة العصر ، لوئده العباس : ليكونَ أُمُودَجا يُسجَعُ على مِنواله .

ومن غريب الإتيانِ أُنشأته فى شُهور سنة إحدى وثمانمائة امتحاناً للخطاطر كما تقدم ، وضمته هذا الكتابَ وتمادى الحالُ على ذلك إلى أن قبضَ اللهُ تعالى الإمامَ المتوكلَ - قدس اللهُ تعالى روحه - فى سنة ثمان وثمانمائة ؛ فاجمع أهلُ الحلِّ والعقدِ على مبايعته بالخلافة ؛ فبايعوه وحقق اللهُ تعالى ما أجراه على اللسان من إنشاء العهد باسمه فى الزمن السابق ؛ ثم دعيتى داعيةً إلى التمثيل بين يديه الشريفتين فى مستهل شهر ذى القعدة الحرام سنة تسع وثمانمائة ، فقرأته عليه من أوله إلى آخره ، وهو مُصنَّع له مظهرُ الأتباع به ؛ وأجاز عليه الجائزة السنية . ثم أنشأت له رسالةً وضمته إياها وأورعت بجزائنه العالية عمرها اللهُ بطول بقائه .

وهذه نسخته :

هذا عهدٌ سعيدُ الطالع ميمونُ الطائر ، مباركُ الأول جميلُ الأوسط حميدُ الآخر ؛ تشهد به حضراتُ الأملاك ، وترقُّه كَفُّ الثريا بأقلام القبول فى صحائف الأفتلاك ؛ وتباهى به ملوكُ الأرض ملائكة السماء ، وتسرى بنشره القبولُ إلى الأقطار فتشتر له بكلِّ ناحية علماء ، وتطليحُ به سعادةُ الجدد من ملوك العدل فى كلِّ أفق نجما ، وترقص من فرحها الأنهار فتتقطها شمسُ النهار بذهب الأصيل على صفحات الماء ؛ عهدٌ به

عبد الله ووليّه أبو عبد الله محمد المتوكل على الله أمير المؤمنين إلى ولده السيد  
الجليل عده الدين وذخيره ، وصي أمير المؤمنين من ولده وخيره ، المستعين بالله  
أبي الفضل العباس بلغ الله فيه أمير المؤمنين غاية الأمل ، وأقر به عين الخلافة  
العباسية كما أقر به عين أبيه وقد فعل .

أما بعد ، فالحمد لله حافظ نظام الإسلام وواصل سببه ، ورافع بيت الخلافة  
وماذ طنبه ، وناظم عقد الإمامة المعظمة في سلك نبي العباس وجاعلها كلمة باقية  
في عقبه .

والحمد لله الذي عدق أمر الأمة منهم بأعظمهم خطراً ، وأرفعهم قدراً ،  
وأرجحهم عقلاً وأوسعهم صدرًا ، وأجزهم رأياً وأسلمهم فكراً .

والحمد لله الذي أقر عين أمير المؤمنين بخير ولي وأفضل ولد ، وشد أزره باكرم  
سيد وأعز سند ، وصرف اختياره إلى من إذا قام بالأمر بعده قيل هذا الشبل  
من ذلك الأسد .

والحمد لله الذي جمع الآراء على اختيار العاهد فما قلوه ولا رفضوه ، وجبل  
القلوب على حب المعهود إليه فلم يروا العدول عنه إلى غيره بوجه من الوجوه .

والحمد لله الذي جند للرعية نعمة مع بقاء النعمة الأولى ، وأقام لأمر الأمة من  
نبي عم نبيه المصطفى الأولى بذلك فالأولى ، وأختار لمهد المسلمين من سبقته إليه  
في الأزل إرادته فأصبح في النفوس معظماً وفي القلوب مقبولاً .

والحمد لله الذي أضحك الخلافة العباسية بوجود عباسها ، وأطاب بذكره رباها  
فنعطر الوجود بطيب أنفاسها ، ورفع قدره بالعهد إليه إلى أعلى رتبة منيفه ،

(١) وَخَصَّهُ بِمِشَارَكَةِ جَدِّهِ الْعَبَّاسِ فِي الْإِسْمِ وَالْكُنْيَةِ فَفَازَ بِمَا لَمْ يُفْزَرْ بِهِ قَبْلَهُ مِنْهُمْ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ خَلِيفَةً .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَى الْكَافَّةِ طَاعَةَ أَوْلِي الْأَمْرِ مِنَ الْأُمَّةِ ، وَأَرْزَمَهُمُ الدُّخُولَ فِي بَيْعَةِ الْإِمَامِ وَالْإِقْبَادَ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَتْ عِدَّةُ أَسْوَدَ فَكَيْفَ بِنِ اجْتِمَاعِ عَلَى سُودِّهِ الْأُمَّةِ ، وَأَوْصَحَ السَّبِيلَ فِي التَّعْرِيفِ بِمَقَامِ الْآلِ وَالْمَعْتَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ﴿فَلَا يَكُنْ أَمْرًا عَلَيْكُمْ غَمًّا﴾ .

يَعْتَدُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا مَنَعَهُ مِنْ طَيْبِ أُرُومَةٍ تَمَّتْ أَصْلًا وَزَكَّتْ قَرَعًا ، وَحَبَاهُ مِنْ شَرَفٍ مَحْتَدٍ رَاقٍ نَظَرًا وَشَاقٍ تَمَعًا ، وَوَصَلَهُ بِهِ مِنْ نِعَمٍ آثَرَتْ تَقَاعًا وَأَثَرَتْ تَقَعًا ، وَيَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَتَوَارَثُونَهَا كَالْخِلَافَةِ كَارِيًّا عَنْ كَارٍ ، وَيُوصَى بِهَا أَبَدًا الْأَوَّلُ مِنْهُمْ الْآخِرُ ، وَيُؤَدِّنُ قِيَامَهُمْ بِنُصْرَتِهَا أَنَّهُمْ مَعْدَنُ جَوْهَرِهَا النَّفِيسِ وَنِظَامُ عَقِيدَتِهَا الْفَانِخِ ، وَيَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، الَّذِي خَصَّ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ بِكَرِيمِ الْحَبَاءِ وَشَرِيفِ الْإِنَاقَةِ ، وَتَبَّهَ عَلَى بَقَاءِ الْأَمْرِ فِي بَيْتِهِ بِقَوِيٍّ صَلَّى مَنْ أَظْهَرَ عُنَادَهُ أَوْ أَضْمَرَ خِلَافَهُ ؛ حَيْثُ أَسْرَأَ إِلَيْهِ : " أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا عَمُّمُ فِي خْتِمِ النَّبُوَّةِ وَبَوْلَدِكَ تُخْتَمُ الْخِلَافَةُ " صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِرُكْنَيْهَا الْوَالِدِ وَالْوَالِدِ ، وَيَشْمَلُ مَعْرُوفَهَا الْمَعْهُودَ إِلَيْهِ وَيَعْرِفُ شَرَفَهَا الْعَاهِدَ ، وَيَعْتَرِفُ بِفَضْلِهَا الْمَقْرُؤِ وَلَا يَسْعُ إِسْكَارُهَا الْجَاهِدَ ؛ مَا تَوَهَّ بِذِكْرِ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَارِ ، وَخَفَقَتِ الرَّايَاتُ السُّودُ عَلَى عَاكِرِ الْمَوَآكِبِ وَمَوَآكِبِ الْعَسَاكِرِ ؛ وَسَلَّمَتْ سَلَامًا كَثِيرًا .

(١) ذَكَرَ اسْمَ الْعَدَدِ عَلَى حِدِّ مَا أُنْشِدَهُ الْفَرَّاءُ .

أَبُوكَ خَلِيفَةَ وَابْنَهُ أُخْرَى \* وَأَنْتَ خَلِيفَةُ ذَلِكَ الْكَلَامِ

هذا وكل راجع مشغول عن رعيته ، وكل أمرئ محمول على نيته ، غير بظاهرة  
 عن جميل ما أكنه في صدره وما أسرّه في طويته ؛ والإمام منصوب للقيام بأمر الله  
 تعالى في عياده ، مأمور بالنصيحة لهم جهده طاقته وطاقه اجتهاده ، مطلوب بالنظر  
 في مصالحهم في حاضر وقتهم ومستقبله وبدء أمرهم ومعاذته ؛ ومن ثم اختلفت آراء  
 الخلفاء الراشدين في العهد بالخلافة وتباينت مقاصدهم ، وتوعدت اختياراتهم بحسب  
 الاجتهاد واختلفت مواردهم ؛ فعهد الصديق إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 متبثنا ، وتركها عمر شورى في سنة وقال : « اتحمل أمركم حيا وميتا ! » وأتى  
 رضى الله عنه لكل من المذهبين بما أذعن له انخضم وسلم ، فقال : « إن أعهد فقد  
 عهد من هو خير منى أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم » فأخذ الخلفاء في ذلك بستهما ، ومشوا فيه على طريقتهما ؛ فمن  
 راغى عن العهد وراغى فيه ، وعاهد إلى بعيد منه وآخر إلى ابنه أو أخيه ؛ كل  
 منهم بحسب ما يؤدى إليه اجتهاده ، وتقوى عليه عزيمته ويرجح لديه اعتاده .

ولما كان أمير المؤمنين - أحسن الله مآبه - قد نور الله عين بصيرته ، وخصه  
 بطهارة سيرة وصفاء سيرته ؛ وآناه الله الملك والحكمه ، وأقامه لمصالح الرعية وصلاح  
 أمر الأمة ؛ وعلمه مما يشاء فكان له من علم الفراسة أوفر قسم ، وأصطفاه على  
 أهل عصره وزاده بسطة في العلم والحسب ؛ فلا يعزم أمرا إلا كان رشادا ، ولا يعتمد  
 فعلا إلا ظهر سدادا ؛ ولا يفتي رأيا إلا ألقى صوابا ، ولا يسير بشيء إلا أحدث  
 آثاره بدياه ونهاية واستصحابا ؛ ومع ذلك فقد بلا الناس وخبرهم ، وعلم بالتجربة  
 حالهم وخبرهم ، وأطلع بحسن النظر على خفايا أمورهم ، وما به مصلحة خاصتهم  
 وجمهورهم ؛ وترجح عنده جانب العهد على جانب الإهمال ، ورأى المبادرة إليه أولى  
 من الإهمال ؛ ولم يزل يروى فكرته ، ويعمل رويته ؛ فيمن يصلح لهذا الأمر

بعده ، وبنهض بأعبائه التعلية وحده ، ويتبع فيه سبله ، ويسلك طرائقه ، ويقضى  
في السيرة الحسنة أثره ويشيم في العدل بوارقه ، ويقبل على الأمر بكيته ويقطع  
النظر عما سواه ، ويتفرغ له من كل شاغل فلا يحاطه بما عناه .

وقد علم أن الأحق بأن يكون لها حليفاً من كان بها خليفاً ، والأولى بأن يكون  
لها قريناً من كان بوصلها حقيقاً ، والأجدر أن يكون لديها مكيماً من اتخذ معها يداً  
وإلى مراضاتها طريقاً ، والأليق بمنصبها الشريف من كان بمطلوبها ملياً ، والأحرى  
بمكاتها الرفيع من كان بمقصودها وفياً ، والأوفق لمقامها العالی من كان خيراً مقاماً  
وأحسن ندياً ، وكان ولده السيد الأجل أبو الفضل المشار إليه هو الذي وجهت  
الخلاقة وجهها إلى قبلته ، وبالفت في طلبه وألحت في خطبته ، على أنه قد أرضع  
بليانها وربى في حجرها ، وأنسب إليها بالبنوة فضمنته إلى صدرها ، وكيف لانتشبت  
بجباله ، وتعلق بأذياله ، وتطمع في قربه ، وتتعالى في حبه ، وتيل إلى أنسه ، وتراوده  
عن نفسه ، وهو كغفوها المستجمع لشرايطها المتصف بصفاتهما ، ونسبهما السامى إلى  
أعالينها الراقى على شرفاتها ، إذ هو شبلها الناشئ في آجامها ، بل أسدها الحامى لحماها  
ومجيرها الوافى بذماتها ، وفارسها المقدم في حلبة سباقها ووارثها الحائر لجميع سهامها ،  
وحاكمها الطامع لأمرها ، ورشيدها المأمون على سرها ، وناصرها القائم بواجبها ،  
ومهديها الهادى إلى أفضل مآلها ؟ قد ألحقت من الخلافة بردائها ، وسكن من  
الثلوب في سويدائها ، وتوسمت الآفاق تفويض الأمر إليه بعد أبيه فظهر الخلق  
في أرجائها ، وأتبع سيرة أبيه في المعروف وأقضى أثره في الكرم ، وتشبه به في المفاتر  
( ومن يشابهه أبه فما ظلم ) وتقبل الله دعاء أبيه فوهب له من لدنه ولياً ، وأجاب  
نداءه فيه فكان له في الأرض وآتاه الحكم صدياً ، فاستوجب أن يكون حينئذ للمسلمين  
ولى عهدهم ، والياً على أمورهم في حلهم وعقدهم ، متكفلاً بالأمر في قربه وبعده ،

مُعِينًا لِأَيِّسِهِ فِي حَيَاتِهِ خَلِيفَةً لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ؛ وَأَنْ يَصْرِّحَ لَهُ بِالِاسْتِخْلَافِ وَبُوضُوحٍ ،  
وَيَتَلَوَّ عَلَيْهِ بِلِسَانِ التَّفْوِيضِ ( أَنْخَلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ) .

وَأَقْتَضَتْ شَفَقَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأْفَتُهُ ، وَرِقَّةُهَا بِالْأُمَّةِ وَرَحْمَتُهُ ؛ أَنْ يَتَّصِبَ لَمْ  
وَلَى عَهْدٍ يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مُتَّصِفًا ، وَمِنْ بَحْرِهِ الْكَرِيمِ مَعْتَرِفًا ، وَمِنْ ثَمَارِ مَعْرُوفِهِ  
الْمَعْرُوفِ مَقْتَضِطًا ؛ وَلَمْ تَهْلِكْ الْعُدْبُ وَإِرْدَاءُ . وَعَلَى بَيْتِهِ الشَّرِيفِ وَسَائِرِ الْأُمَّةِ بِالْخَيْرِ  
عَائِدًا ؛ فَلَمْ يَجِدْ مَنْ هُوَ مُسْتَكْمَلٌ لِجَمِيعِهَا ، مُسْتَوْعِبٌ لِأَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا ؛ وَهُوَ بِمَطْلُوبِهَا  
أَمْلَى ، وَعَلَى قُلُوبِ الرِّعْيَةِ أَحْلَى ؛ وَلِلْعَلِيلِ أَشْفَى ، وَبِالْعَهْدِ الْجَمِيلِ أَوْفَى ؛ مِنْ وَلَدِهِ  
الْمُشَارِ إِلَيْهِ . فَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ قُضَاتِهِ وَعُلَمَائِهِ ، وَأَمْرَائِهِ  
وَوُزَرَائِهِ ، وَخَاصَّتَهُ وَذَوِيهِ ، وَأَقَارِبَهُ وَبَنِيهِ ، وَأَعْيَانَ أَهْلِ الْعَصْرِ وَعَامَّتَهُ ، وَجُمْهُورِهِ  
وَكَافَّةً ؛ فَرَأَوْهُ صَوَابًا ، وَلَمْ يَعْزَمُوا فِيهِ طِنَةً وَلَا مُسْتَرَابًا ، وَلَا وَجَدُوا أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَى بَابِ  
غَيْرِهِ طَرِيقًا وَلَا إِلَى طَرِيقِ غَيْرِهِ بَابًا ؛ فَاسْتَخَارَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فَأَقْبَلَ خَاطِرُهُ الشَّرِيفُ  
عَلَيْهِ ، وَكَّرَرَ الِاسْتِخَارَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَنْهُ سِجْمًا إِلَّا إِلَيْهِ .

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ قَدْ أُنْعَمَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَعُدِمَ فِيهِ الْخَالَفُ  
بَلْ لَمْ يَكُنْ أَصْلًا ؛ حَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَشْنَى عَلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ التَّوْفِيقَ وَرَغِبَ إِلَيْهِ ؛ وَجَدَّ  
الِاسْتِخَارَةَ وَعَهْدَ إِلَيْهِ بِأَمْرِ الْأُمَّةِ ، وَقَلَّدَهُ مَا هُوَ مُنْقَلَدُهُ مِنَ الْخِلَافَةِ الْمُقَدَّسَةِ بَعْدَهُ  
عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ مِنْ الْخُلَفَاءِ الْمَاضِينَ ، وَقَاعِدَةٍ مِنْ سَلَفِ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُهَيِّدِينَ ؛  
وَفَوْضَ إِلَيْهِ مَا هُوَ مِنْ أَحْكَامِهَا وَلَوَازِمِهَا ، وَأَصُولِهَا وَمَعَالِمِهَا : مِنْ عَهْدٍ وَوَصَايَاهُ ،  
وَعَزْلِ وَوَلَايَاهُ ، وَتَفْوِيضٍ وَتَقْلِيدٍ ، وَأَنْتِزَاجٍ وَتَحْلِيدٍ ؛ وَتَهْرِيْقٍ وَجَمْعٍ ، وَإِعْطَاءٍ  
وَمَنْعٍ ، وَوَصْلِ وَقَطْعٍ ؛ وَصِلَةَ وَإِدْرَارٍ ، وَتَقْلِيلٍ وَإِنْخَارٍ ؛ جُزْئِيًّا وَكُلِّيًّا ، وَخَفِيًّا

وجليلها ، ودانيتها وقاصبها ، وطائعها وعاصبها ، تفويضاً شرعياً ، تاماً مرضياً ، جامعاً لأحكام الولاية جمعاً بعم كل نطق ، ويسرى حكمه في جميع الآفاق ، ويدخل تحتها سائر الأقاليم والأمنابر على الإطلاق ، لا يتغير حكمه ، ولا ينجي رثمه ، ولا يطيش سبمه ، ولا يافل نجه .

قبل المهوود إليه - أعلى الله مقامه - ذلك بمحض من القضاة والحكام ، والعلماء الأعلام ، ولزم حكمه وأبزم ، وكُتِبَ في سبيلات الأفلاك وأرتم ، وحُلت رسائله مع برد السحاب فطافت به على سائر الأمم ، وهو - أبقاه الله - مع ما طبع عليه طابعه السليمه ، وجُلبت عليه سجاياه الشريفة وأخلاقه الكريمة ، قد تلقى عن أمير المؤمنين من شريف الآداب ما عُدِّي به في مهده ، وتلقف منه من حُسن الأدوات ما يرويه بالسند عن أبيه وجده ، مما أنطبع في صفاء ذهنه الصقيل وأنقش في فهمه ، واختلط من حال طفولته بدمه ولحمه وعظمه ، حتى صار طبعاً نائياً ، وحلقاً على ممر الزمان باقياً ، واجتمع لديه الفريرى فكان أصلاً نائياً ، وقرعاً على ذلك الأصل القوى نائياً ، لكن أمير المؤمنين يوصيه تبركاً ، ويشرح له ما يكون به - إن شاء الله - متمسكاً ، والمرء إلى الأمر بالخير مندوب ، ووصية الرجل لبيته مطلوبة فقد قال تعالى : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب ﴾ .

فعليك بمراقبة الله تعالى فمن راقب الله تجا ، و [ اجعل ] التقوى رأس مالك : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ وألجأ إلى الحق فقد فاز من إلى الحق بلجاً ، وكتاب الله هو الحبلى المتين ، والكتاب المبين ، والمتنج القويم ، والسبيل الواضح والصراط المستقيم ، فتمسك منه بالعمود الوثقى ، وأسلك طريقته المثلى وأهد بهديه فلا تضل ولا تشقى ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عليك بالإقتداء بأفعالها الواضحة ، والإصغاء لآثار أقوالها الشارحة ، عالماً بأن الكتاب والسنة آخران لا يقتران ،

وَمُتَلَاذِمَانِ بِجَبَلِ التَّبَائِنِ لَا يَبْتَاقَانِ ، وَالْإِلَادَ وَالرَّعَايَا حُطَّاهُمَا بِنَظَرِكَ مَا اسْتَطَعْتَ ،  
 وَثَبَّتَ فِي كُلِّ قَطْعٍ وَوَصَلَ فَانْتَ مَسْئُولٌ عَنْ كُلِّ مَا وَصَلْتَ وَقَطَعْتَ ، وَالْآلَ  
 وَالْعِثْرَةَ النَّبَوِيَّةَ فَفِيهِمَا حَقُّ الْقِرَابَةِ مِنْكَ وَمَنْ رَسُوهُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي  
 أَشْرَقَتْ بِهِ ، وَأَعْلَمَ أَنَّكَ إِذَا أَكْرَمْتَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَإِنَّا أَكْرَمْتَهُ بِسَبَبِهِ ، وَأَتَّبِعَ فِي السَّيْرَةِ  
 سَيْرَةَ آبَائِكَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لَا تَزْغُ عَنْهَا ، وَلَا تَعْمَلْ إِلَّا بِهَا وَبِمَا هُوَ - إِنْ  
 اسْتَطَعْتَ - خَيْرٌ مِنْهَا ، وَأَقِفْ فِي الْمَعْرُوفِ آثَارَهُمُ الْمُقَدَّسَةَ لِنَعْوَى مِنَ الْمَأْثِرِ مَاحُورًا ،  
 وَأَحُدْ حَذْوَهُمْ فِي طَرِيقِهِمُ الْمُبَارَكَةِ وَأَبْنِ الْمَجْدَ كَمَا بَنَوْا ، وَأَحْيِ مِنَ الْعَمَلِ سُنَّةَ سَلْبِكَ  
 الْمَصْطَقِينَ الْأَخْيَارَ ، وَأَحْرِضْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ يُظَاهِمُ اللهُ تَحْتِ عَرْشِهِ :  
 (يَوْمَ يَوْمِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَهُمْ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) .  
 وَأَسْلِفْ خَيْرًا تُذَكِّرُ بِهِ عَلَى تَمَرِّ اللَّيَالِي ، وَيَنْظِمُ ذِكْرَهُ فِي عُقُودِ الْأَيَّامِ كَمَا تَنْتَظِمُ فِي السَّلَكِ  
 الْأَلْيِ ، وَيُكُنْ قَصْدَكَ وَجْهَ اللهِ لِيَكُونَ فِي نُصْرَتِكَ فَإِنَّ مَنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى فِي نُصْرَتِهِ  
 لَا يُبَالِي ، وَتَعَلَّمَ حَقَّ الْيَقِينِ أَنَّ حَسَنَةَ الْإِمَامِ تُضَاعَفُ بِحَسَبِ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ  
 الْمَصَالِحِ أَوْ تَجْتَدُّ بِسَبَبِهَا ، وَسَيِّئَتُهُ كَذَلِكَ مِنْ سَنِّ سَيِّئَةٍ كَانَ عَلَيْهِ لِمُتَابَعَتِهَا وَإِثْمٌ مِنْ  
 عَمَلِهَا ، وَدُرٌّ مَعَ الْحَقِّ كَيْفَ دَارَ وَمِلٌّ مَعَهُ حَيْثُ مَالٌ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لَا يَغَيِّرُ  
 مَا بَقِيَ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بَانَتْسِهِمْ ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا حَرْدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ  
 مِنْ وَالٍ ، وَلَا يُحْطَرُّ بِبَالِكَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَنْتَهَى إِلَيْكَ بِقُوَّةٍ ، أَوْ يُغْرَكَ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ  
 الثَّنَاءِ عَلَيْكَ فَالْثَّأُثْرُ بِالْمُدْحِ يُحِلُّ بِالْمَرْوَةِ ، وَلَا تُكَلِّ عَلَى نَسَبِكَ فَمَنْ أَطَاعَ اللهُ أَدْخَلَهُ  
 الْجَنَّةَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَمَنْ عَصَاهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ وَلَوْ كَانَ هَاشِمِيًّا قُرَشِيًّا ، وَأَسْتَنْصِرُ  
 اللهُ بِنُصْرِكَ وَأَسْتَعِينُ بِهِ يُكُنْ لَكَ عَوْنًا وَطَهِيرًا ، وَأَسْتَبِيدُ يَهْدِكَ ( وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا  
 وَنَصِيرًا ) وَكُنْ [ مِنْ ] اللهُ خَائِفًا وَمِنْ مَكْرِهِ مِنَ الْمُشْفِقِينَ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مِنْ  
 يَسَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْمَاقِبَةُ لِلتَّقِيينِ .



هذا عهدُ أمير المؤمنين إليك ، ووصيتهُ مُحمَّدٌ عليك ؛ ( وَذَكَرَ فَإِنَّ اللَّهَ كَرَّمَ  
تَفَحُّعَ الْمُؤْمِنِينَ ) والله تعالى يبَلِّغُهُ مِنْكَ أَمَلًا ، وَيَحَقِّقُ فِيكَ عِلْمًا وَيَزَكِّي بِكَ عَمَلًا ؛  
وَالاعْتِمَادُ عَلَى الخَطِّ المقدسِ الإِمَامِيِّ المتوَكَّلِيَّ - أعلاه اللهُ تعالى - أعلاه ، حجةٌ فيه  
إن شاء اللهُ تعالى .

### المذهب الثاني

( أن يَفْتَحَ العهدَ بعدَ البسملةِ بلفظِ « من فلان إلى فلان » كما يُكْتَبُ في المكاتباتِ  
ثم يأتِي بالعبديةِ ويأتِي بما يُنَاسِبُه مما يقتضيه الحالُّ من ذكرِ الولايةِ ،  
ووصفِ المتوَكَّلِيَّ ، واختيارِ المُوَكَّلِيَّ له ونحو ذلك )  
ثم قاعدةُ كُتَابِهِمْ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ بعدَ ذلكَ بالتحميدِ في أثناءِ العهدِ .

وهذه نسخةُ عهدٍ من ذلكَ ، كُتِبَ بها عن الحافظِ لدينِ اللهِ الفاطميِّ ، لوَلَّدهُ  
حَيْدَرَةَ بأن يكونَ وليَّ عهدِ الخلافةِ بعده ؛ وليس فيها تعرضٌ لتحميدِ أصلاً ، وهو .  
مِنْ عِبْدِ اللهِ وَوَلِيَّهِ عِبْدِ المَحمِيدِ أَبِي المِثْمُونِ الحَافِظِ لدينِ اللهِ أميرِ المؤمنينِ ،  
إلى وَلَدِهِ وَتَجَلَّه ، وَسُلَاتِنَةِ الطَاهِرَةِ وَنَسَلِهِ ، وَأَجْمَعِ عَلَى شَرَفِهِ وَالعَامِلِ بِمَرْضَاةِ  
اللهِ في قولِهِ وَفَضْلِهِ ، وَعَقْدِهِ وَحَلِّهِ ؛ الأَمِينِ أَبِي تَرَابِ حَيْدَرَةَ ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ  
أَمِيرِ المؤمنينِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

سَلَامٌ عَلَيْكَ : فَإِنَّ أميرِ المؤمنينِ يَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ ، وَيَسْأَلُهُ أَنْ  
يَصَلِّيَ عَلَى جَدِّهِ مُحَمَّدِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَسَيِّدِ المرسلِينَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ ،  
الأئمةِ المَهْدِيِّينَ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا .

أما بعدُ ، فَإِنَّ اللهُ تعالى لِيَدِيعِ حِكْمَتِهِ ، وَوَسِعَ رَحْمَتُهُ ، اسْتَوَدَعَ خُلَفَاءَهُ مَنْ خَلَقَهُ  
وَبَرَّاهُ ، وَأَسْتَكْفَى أَمْنَاهُ مَنْ صَوَّرَهُ وَذَرَّاهُ ؛ وَرَبَّهِمْ مَرْتَبَةَ النُّفُوسِ مِنَ الأجسادِ ،

وَرُظِمَ بِمَنْزِلَةِ الضَّيَاءِ مِنَ الْأَزْنَادِ ، وَجَعَلَهُمْ مُسْتَعْدِمِينَ لِأَفْكَارِهِمْ فِي مَصَالِحِ الْبَرِيَّةِ  
الَّتِي غَدَّتْ فِي أَمَانِهِمْ ، وَحَصَلَتْ فِي حَقَائِمِهِمْ ، فَظَلَّتْ فِي ذِمَامِهِمْ ، وَسَعِدَتْ فِي عِزِّ  
مَقَامِهِمْ وَظَلَّ أَيَامُهُمْ : لِأَنَّهُمْ نُصِبُوا لِلنَّظَرِ فِيهَا جَلًّا وَدَقًّا ، وَتَبِعُوا لِرَاحَةِ الْكَافَّةِ تَعْبًا  
صَعْبًا وَعَظْمًا وَشَقًّا ، وَكَانَ ذَلِكَ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِ الْحِكْمَةِ ، وَضَرْبًا مِنْ أَفْضَلِ تَنْذِيرِ  
الْأَقْمَةِ ، إِذْ لَوْ سَاوَى بَيْنَ الرَّئِيسِ وَالْمُرْتُوسِ ، وَالسَّائِسِ وَالْمُسُوسِ ، لَأَخْتَلَطَ  
الْخُصُوصُ بِالْعُمُومِ ، وَلَمْ يَبْقَ فَرْقٌ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ .

وقد استخلص الله أمير المؤمنين من أشرف أسرة وأكرم عصابة ، وأيده في جميع  
آرائه بالحزم والجزالة والأصالة والإصابة ، وقضى لأغراضه أن يكون السعد لها  
خادما ، وحمم لمقاصده أن يصاحبها التوفيق ولا ينفك لها ملازما ، وجمع له ما تفرق  
في الخليفة من المفاتيح والمناقب ، وألهمه النظر في حسن الخواتم وحميد العواقب .

ولما كان ولي عهد أمير المؤمنين أكبر أبناء أمير المؤمنين ، والمنتهى لأشرف  
المراتب من تقدم السنين ، وقد استولى على الفخر باكتسابه وأنتسابه ، وتصدت له  
مخطوبات الرتب ليحوزها باستحقاقه وأستيجابه ، وله من فضيلة ذاته ما يدل على  
النبي العظيم ، وعليه من أنوار النبوة ما يهتدى به السارى في الليل النهم ، وحين حوى  
تالد الفخر وطارقه ولم يستغن بالتقديم عن الحديث ولا بالحديث عن القديم ،  
والصفات إذا اختلفت أربابها لا تقع إلا دونه ، والثواب الجزيل مما أعده الله  
للذين يخلصون فيه ويتولونه ، ويفخر بأن حُصِّ من العناية الملكوتية بالحفظ الأجزل ،  
وليسمَّح على البرايا ليكون مدوِّحا بالكتاب المنزل ، وليبدخ فإن وصفه لا تبلغ غايته  
وإن استُخدمت فيه الفكرة ، وليبجح فإن فضله لا يدرك حقيقة إلا إذا تليت السور ،  
فأتممه الله بمواهبه لديه وأتمع أمير المؤمنين به ، وأجرى أموره عاجلا وأجلا بسببه .

(١) رأى أمير المؤمنين أن يختصه بولاية عهد أمير المؤمنين تمييزاً له بهذا النعت الشريف، وسموا به إلى ما يجب تجده الشاخص وعمله المنيف، وأقنناءً بأسلافه الأئمة الأطهار فيما يسرفون به أبناءهم الأكرمين، وتخصيصاً له بما سبقوا نخره على متجدد الأزمان ومُتطاول السنين. وأمر أمير المؤمنين أن يُختبر من رجال دولته، ووجوه أجناده وشيعته، طائفةً يكونُ إليه أتمأؤها، وإلى شرف هذا النعت أنسابها واعتزاؤها، فتوسم بالطائفة العهدية، وتخطي إذا أخلصت في الولاية بالسعادة الدائمة الأبدية، وتظل موقوفة على خدمته، متصرفة على أوامره وأمثلته، منتبهة في طاعته إلى أغراضه ومآربه، ملازمة للأزم المتعين من ملازمة الخدمة في مواجبه، والله تعالى يجعل مآراه أمير المؤمنين من ذلك كافلاً بالخيرات، ضامناً لشمول المنافع وعموم البركات، إن شاء الله تعالى: والسلام على ولي عهد أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.



وهذه نسخة بولاية العهد من خليفة لولده بالخلافة على هذه الطريقة، من إنشاء القاضي الفاضل، أتى فيها بالتحميد بعد التصدير ثلاث مرات، وهي:

من عبد الله ووليه فلان أبي فلان الإمام الفلاني إلى فلان الفلاني، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم على نحو ما تقدم في العهد قبله.

(٢) أما بعد، فالحمد لله الذي استحق الحمد بفضله، وأجرى القضاة [على ما أراده] ووسع الجرائم بعفوه وعذله، وصرف المراحم بين قوله وفعله، وأعلى منار الحق

(١) لعل هذا جواب الشرط في أول الفقرة فيل ويكون العامل في حين يمدد محذوقاً دل هذا

طيه - تأمل .

(٢) يابض في الأصل والتصحيح من المقام .

وأرشد إلى أهله ؛ واختار الإسلام ديناً وعصم المعتقلين بحبله ، وأوضح سبل النجاة بما أوضح لسالكيه من سبله ؛ وتعالى علاه إلى الصفات ، فلم يوصف بمثل قوله : **( لَيْسَ كَمِثْلِهِ )** ونزّه عن أشراك التشبيهات ، في كل جليل الوصف مستغله وغير مستغله ؛ علم ما أشتملت عليه خطرات الأسرار ، وأشارت إليه نظرات الأبصار ، وأتقربت عنه عمرات الأخطار ، وأخفتها سرات الظلماء ، وباحث به جهرات الأنوار : **( سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ )** .

والحمد لله الذى جعل الدين عنده الإسلام ، فمن أبتغى غيره ضلّ المنهج ، وأبعد المرهج ، وأستقع المتدج ، وغلط المخرج ، وفارق النور الأبلج ، وركب الطريق الأعوج ، وأتى يوم القيامة باللسان الملتجج ، ومن أسلم وجهه إليه فاز بالسعي السجج ، وحاز المتجر الربيع ؛ وورد المورد الأحمد ، وبم القصد الأقصّد ، ووجد الحدّ الأسعد ، وسلك المنهج الأرشد ؛ فهو العروة الوثقى ، والطريقة المثلى ، والدرجة العليا ، وأمر به خير المرسلين ، المنعوت في سير الأولين ، المبعوث بالحق الأمين ، والقائم رسولا في الأميين ، والهادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ؛ والداعى الذى من أجابه وآمن به شفرله ما تقدم من ذنبه وأجبر من عذاب أليم ، والمستقل [ بالمعب ] العظيم ، بفضل ما منح من انطلق العظيم ، والمتمسك بقوله : **( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ )** .

والحمد لله الذى وصل النبوة بالإمامة ، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم القيامة ، وخصها بالخصائص التى لا تبغى إلا لتمام الكرامة ، وأجارها بخلقها من متآلف

الطائفة وِوَادِي النَّدَامَةِ ، وَهَدَى بِشَرَفِ مَقَامِهِ إِلَى دَارِ الْمَقَامَةِ ، وَاسْتَرَدَّ بِأَنْوَارِ تَدْبِيرِهِ  
 مِنْ ظَلَامِ الْبَاطِلِ الظَّلَامَةِ ، وَأَحْسَنَ بِمَا أَحْرَاهُ مِنْ نَظَرِهِ النَّظَرَ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ،  
 ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ .

يَعْتَدُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ رَفَعَهُ إِلَى ذَلِكَ الْحَوْلِ الْمُنِيفِ ، وَاسْتَعْمَرَ بِهِ الْمَقَامَ الشَّرِيفَ ،  
 وَأَطَهَرَ كَلِمَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ ، وَنَقَى عَنْهُ تَعَالَى التَّعَمُّقَ وَتَجَدِيدَ التَّحْرِيفِ ،  
 وَبَيَّنَ بِمُؤَافَقَةِ تَوْفِيقِ هَدْيِهِ طَرِيقَ التَّكْلِيفِ ، وَأَمَدَهُ بِمَوَادِّ الْإِهْيَةِ تَشْتَهَرُ قَسْتَسْتَفْنِي عَنْ  
 التَّعْرِيفِ ، وَتَتَّصِلُ فَتَقْطَعُ مَوَادِّ التَّكْلِيفِ .

وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَصِلَ عَلَى جَدِّهِ مَجْدِ الَّذِي نَسَخَ بِشَرِيعَتِهِ الشَّرَائِعَ ، وَهَدَّبَ بِهَيْدَاتِهِ  
 الْمَشَارِعَ ، وَأَيْدَهُ بِالْحَجَّجِ الْقَوَاطِعِ ، وَالْأَنْوَارِ السَّوَاطِعِ ، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ جِبَالَ اللَّهِ  
 الْقَوَارِعَ ، وَمِنْ مِشْكَاةِ نُجُومِ الْهُدَى الطَّوَالِعَ ، وَعُدِدَتْ صَنَائِعُهُ بِاللَّهِ إِذَا أَنْفَخَتْ  
 الْمُتَعَمِّمُونَ بِالصَّنَائِعِ ، وَعَلَى أُخْيِهِ وَأَيْدِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْخُصُوصِ  
 بِأُخُوْتِهِ ، وَأَبِي الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِزَّتِهِ ، وَالسَّابِقِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَهُوَ بَعْدَهُ أَبُو عُدْرَتِهِ ،  
 وَإِلَى تَفْرِيجِ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِهِ فِي الْحَرْبِ فَهُوَ أَبُو بَيْدَتِهِ . وَعَلَى الْأَيْمَةِ مِنْ ذُرِّيَّتَيْهَا  
 تَصَابِيحُ الظُّلُمَاتِ ، وَمِفْتَاحُ الشُّكُوكِ الْمُبْهِمَاتِ ، وَالْمُنْوَحِينَ مِنْ شَرَفِ السَّمَاتِ ،  
 مَا جَلَّ عَنْ الْمُسَامَاتِ ، وَالْمُدْوَحِينَ بِفَضْلِ الْبِلَاحِ فِي الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ .

وَمَا اللَّهُ بِحَكِيمَتِهِ الْيَدِيمَةِ ، وَرَحْمَتِهِ الْوَسِيعَةِ ، أَقَامَ الْخُلَفَاءَ خَلْفَهُ قِيَامًا وَبِحَقِّهِ  
 قِيَامًا ، وَجَعَلَ نَارَ الْحَوَادِثِ بِنُورِهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَجَمَلَ لَهُمُ الْهَدَايَةَ بِأَمْرِهِ لِزَامًا ،  
 وَاسْتَصْرَفَ بِهِمْ عَنِ الْخَلْقِ عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ ، فَهَمَّ أَرْوَاحُ  
 وَالْخَلَائِقُ أَجْسَامُ ، وَصَبَّاحُ الْمَسَائِكِ أَظْلَامُ ، وَنَمْرَاتُ الْوُجُودِ أَحْكَامُ ، وَحُكْمُ  
 وَالْحَقَائِقُ أَحْكَامُ ، يَسْتَهْرُونَ فِي مَنَافِعِ الْأَنْامِ وَهَمَّ نِيَامُ ، وَيَتَفَرَّدُونَ بِوَصْبِ النَّصَبِ

وَيُقِرُّدُونَهُمْ بِلَذَاتِ الْجَسَامِ ، وَيَسْتَدُونَ بِهَدَايَاتِهِمْ إِلَى مَا تَدُقُّ عَنْهُ حَوَائِطُ الْأَفْهَامِ ، وَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بوسائِلِ إلهام . وقد أصطفى الله الأميرَ من تلك الأُسُرة ، ورفاهَ شرفَ تلك المنابرِ ومُلِكَ تلك الأُسُرة ، وأثارَ بمقامه نُجومَ السعادةِ المُستَسرَّةِ ، وأستخدَمَ العالمَ لأغراضه ، وسدَّدَ كُلَّ سبيلٍ في رَمِيهِ إلى أغراضه ، وأقرضَ الله قَرْضًا حَسَنًا فهو واثقٌ بِمُحْسِنِ عواقبِ إقراضه ، وأقرضَ طاعتهِ في خَلْقِهِ فالسعيدُ من تَلَقَّى طاعةَ أميرِ المؤمنينِ بِأقراضه ، وأمضى أوامِرَهُ على الأيامِ فما يقابلُها صَرَفٌ من صُروفها بِأعتراضه ، وأدارَ الحقُّ معه حيثُ دارَ ، وكشَفَ له ما أَسْتَجَنَ تحتَ أَسْتارِ الأقدارِ ، ووقَفَ الخيرةَ والنُّصرةَ على آرائِهِ ورايَاتِهِ فهو المُستَشَارُ والمُستَخَارُ ، وألمه أن يحفظَ للأمةِ غَنَمًا كما حَفِظَ لها يَوْمَهَا ، وأن يُجَرِّى لها موارِدَ توفيقِ الإرتيادِ ولا يُطِيلَ حَوْمَهَا ، وأن يجعلَ المؤمنَ على تلجٍ من الصُّدورِ ، وفلجٍ من الظُّهورِ ، ويودِعَ عندها بَرْدَ اليقينِ بالإشارةِ إلى مُستودِعِ النورِ ، ويجعلُها على شريعةٍ من الأُمُرِ فتتبعُها ، ويُجَلِّها بمنزلةِ الخُصْبِ فترتبعُها ، ويُمَلِّمُ نَدَى خَيْرِهِ لِيكونَ غَايَتَهَا ومَفْرَعَهَا ، ويعرفُها من تَنظُرِهِ فتتخذُه مآلِمًا ومَرَجِعَهَا ، ويقتدى في ذلك بسيدِ المرسلينِ في يومِ الغديرِ ، وَيُسِيرُ إلى مَنْ يَقُومُ بِهِ المَشيَرُ مقامَ البشيرِ .

ولما كنتَ حافِظَ عهدِ أميرِ المؤمنينِ والسَّيِّدِ الذي لا بُدَّ أن يَتَوَجَّحَ بِهِ السُّريرِ ، والنَّجْمِ الذي لا بُدَّ أن نستطيلَ إلى أنوارِهِ ونستطيرُ ، والدَّخيرةِ التي ادَّخَرها اللهُ لِنَبيلِ كلِّ خَطَرٍ ودَفَعَ كُلَّ خَطِيرٍ ، والسَّحابِ الذي فيه النُّجُجُ المَظيرِ ، والنَّجْمِ المُنيرِ ، والرَّجْمِ المُنيرِ ، وقد تجلَّتْ لَكَ أوجُهُ الكراماتِ وتبدَّتْ ، وتبرجتْ لَكَ مخطوباتِ المقاماتِ وتصدَّتْ ، وطلبتْكَ كُفًّا لِنَبيلِ عَقيلتها وسُكنى مَعْقِلها فما تعدَّتْ ، وأدتْ إليك لظائِفَ فِهْمِكَ من أسرارِ الحقائقِ ما أدتْ ، وعرفَتْ من سِمِيكَ هَدَى النبوِّه ، وأجتمعتْ لَكَ مزيَّةُ الشرفينِ مِنَ الطَّرفينِ الأبوِّه والنبوِّه ، وأخذتْ كِتابَ الحِكمةِ

وَمَصُونِ الْعِصْمَةِ بَقْوَهُ ، وَأَجْرَتِ الْقُلُوبِ الَّتِي بَعَارِضِ الشُّكِّ مَمْنُونَهُ ، وَأَثَرَتِ الْعَقَائِدِ  
الَّتِي بِنَوَاقِصِ الْعَقْدِ مَمْلُونَهُ ، وَغَدَّتْ وَجُوهَ الْأَنَامِ بِأَيَّامِكَ بِجَلْوَتِهِ ، وَتَوَافَقَتِ الْأَنْسُ عَلَى  
مَدْحِكَ وَلَا مِثْلَ مَا مَدِحَتْ مِنَ الْآيَاتِ الْمَمْلُونَةِ ، وَكَسَتْ بِجَيْتٍ تَهْدُبُ بِالْأَهْوَالِ  
الْمَسْلُونَةِ ، وَتُقْبِلُ بِالْأَمَالِ الْمَرْجُوهِ ؛ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا ضَلَّ هَدَاهُ نُورُكَ فِي اللَّيْلِ الْبَيْمِ ،  
وَلَوْ أَنَّ ذِكْرَكَ شَدَّ لِنَبْدَى فِي الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، وَلَوْ أَنَّكَ طَلَعْتَ عَلَى الْأَوَّلِينَ  
لَمَا تَسَاءَلُوا وَلَا اخْتَلَفُوا فِي النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ، وَلَوْ أَنَّ قَدِيمًا عَلَا فَوْقَ كُلِّ حَدِيثٍ لَقَامَ لَكَ  
الْحَدِيثُ مَقَامَ الْقَدِيمِ ، وَلَوْ أَنَّ جَمِيعَ الْأَنَامِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ لَصَعِدَتْ دُونَهُمُ الْمَقَامَ  
الْكَرِيمِ ، وَلَوْ أَنَّ يَدَكَ الْبِيضَاءُ تَجَسَّسَتْ لِلنَّاطِرِينَ لِأَعْدَتِ آيَةَ مُوسَى الْكَلِيمِ ، وَلَوْ أَنَّ  
هَدَايَتِكَ الْفَرَاءَ تَسَمَّتْ لِلذَّاكِرِينَ لِأَحْيَيْتَ بِهَا الْعِظَامَ وَهِيَ رَيْمِ ، وَلَوْ أَنَّ عُلُومَكَ  
أَنْتَشَرَتْ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ تَلَوُوا : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴾ ، وَلَوْ أَنَّ لَيْلَةَ وِلَادَتِكَ رَصَدَتْهَا  
الْبَصَائِرُ ، رَأَتْ كَيْفَ يُفَرِّقُ فِيهَا كُلُّ أَمِيرٍ حَكِيمٍ ، وَالصِّفَاتُ إِذَا أَحْتَضَلُ أَرْبَابُهَا وَقَفَّتْ  
لَكَ عِبِيدًا ، وَالْأَيَّامُ إِذَا كَانَتْ طُرُوقًا لِفَضَائِلِكَ كَانَتْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا لِلْعَبِيدِ عِبِيدًا ،  
وَالْأَنْسَابُ إِذَا عَدَدَتْهَا كَانَ الْجَدُّ سَعِيدًا ، فَلْتَفَضَّحْ قَبْلَ السَّيْرِ بِأَنَّ أَمَلَيْتَ عَلَيْهَا السُّورَ ،  
وَأَبَشِّرْ بِأَنَّ الْمُنْتَظَرَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ لَكَ فَوْقَ مَا تَعَجَّلُهُ النَّظَرُ ، وَأَسْتَبِخْ بِأَنَّ سَادَةَ الْقِبَالِ  
مُضَرٌّ وَأَنَّكَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُ مُضَرٍّ ، وَأَبْدِخْ بِأَنَّكَ عِيَّضٌ مِنْ كُلِّ مَنْ غَابَ  
وَمَاعَنَكَ عِيَّضٌ فِي كُلِّ مَنْ حَضَرَ ، وَأَبْجِخْ بِأَنَّكَ قَدْ أَهَلَّتْ لِأَمِيرِ أَبِي اللَّهِ لَهُ إِلَّا أَوْلَى  
الْعَزْمِ وَالْخَطَرِ ، وَأَشْكُرِ اللَّهَ عَلَى نِعْمَةِ خَلْقِكَ لَهَا بِقَدْرٍ ، وَمَزِيَّةٍ لَا يُوقِي حَقَّهَا مِنْ أَضْمَرِ  
فَاعْرَقْ أَوْ نَطَقْ فَشَكَرْ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ  
هَدَانَا اللَّهُ ﴾ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّْ  
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ .

فإليك هذا الأمر بصير، وأنت له والله لك نعم المولى ونعم النصير، وتأهب له في درجته التي لا يتألفها باع قصير، ولا يمتطيها إلا من آخاره الله على علم من أهل الثقلين ولو أن بعضهم لبعض ظهير، ولا نرى لها أهلا إلا من أراه الله من آياته أنه هو السميع البصير، وفأوض أمير المؤمنين في مشكلات الأمر ولا ينبتك مثل خير، وأقيد منه بمن هو [في] أهل دهره وصي الوصي ونظير النذير، وأهد بؤره الذي هو بالنور البائني دون الخلق بشير، وسر إذا استعملك الله فيهم بما رأيت أمير المؤمنين به فيهم يسير، وأدع الله بأن يسر على يدك متاجهم إن ذلك على الله يسير، وأعرف ما آتراك الله به من أنه لم يجعل ليدك كفوفا إلا ذا الفقار ولا لقدمك كفوفا إلا المنبر والسرير، وتحدث بنعمة الله وإجرائها فأير المؤمنين اليوم عليك أمير وأنت غدا على المؤمنين أمير : ﴿ هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنا نكفر لنفسه ﴾ .

وأما العدل وإفاضته ، والجور وإغاضته ، والصعب وإيأاضته ، والجدب وترويضه ، والخطب وتقويضه ، والجهاد ورفع علمه ، والذب عن دين الله وحفظ حرمه ، والأمر بالمعروف ونشر دوائه ، والنهي عن المنكر وطى أعينائه ، وإقامة الحد بالصنح والحد ، والمساواة في الحق بين المولى والعبد ، وبث دعوة الله في كل غور من البلاد وتجد ، وأمر عباد الله إن عباد الله في زمنك الرضا ، فذلك عهد الأئمة الراشدين ، وهو إليك من أمير المؤمنين ، عهد مؤكد العقد : وهو سنة فضل الخلفاء التي لا تحيد لها تحويلا ، ومعنى العهد الذي أمر الله بالوفاء به فقال : ﴿ إن العهد كان مسئولا ﴾ .

وهل يوصى البحر بتلاطم أمواجه؟ وتدأع أفواجه؟ وبتأخر عجاجه؟ وهل يحض البدر المنير على أن يغير سراجة، ويقطع ليتضح للسالك منهاجه؟ أو يئبه على هدايته



إذا سَأَدْتَهُ أَرْجَاهُ ؟ وَعَلَيْكَ مِنْ سِرَائِرِ أَنْوَارِ اللَّهِ مَا يُفِينِكَ أَنْ تُوصَى ، وَلَدَيْكَ مِنْ ظَوَاهِرِ لَطَائِفِ اللَّهِ مَا يُمَيِّزُ بِهِ عَنِ الْخَلْقِ إِذَا أُخْصِيَتْ بِهِ مَخْصُوصًا ، وَمِنْ شَوَاهِدِ اخْتِبَارِ اللَّهِ مَا تَظَاهَرَتْ عَلَيْكَ آيَاتُهُ نُصُوصًا ، فَيَسْلَمُ اللَّهُ بِحَيْثُكَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَبِالْإِعْتِلَاقِ بَعْضُهُمْ لَنَا فِي يَوْمِ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ يَأْمَنُونَ ، وَاللَّهُ مُنْجِزُكَ وَعَدَهُ كَمَا أَنْجَزَهُ لِمَنْ جَعَلَهُمْ أُمَّةً لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بَايَاتِنَا يُوقِنُونَ ، وَاللَّهُ سَبْعَانَهُ يَهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِهِ مَبَارَكَةً طَيِّبَةً ، وَيُسَيِّدِي إِلَى مَقَامِ شَرَفِكَ تَعْبَادَةً رَحِيمَةً غَدَقَةً صَيِّبَةً ، وَيَجْعَلُ مَا رَأَى مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وِلَايَتِكَ عَهْدَهُ ، وَكَفَالَتِكَ لِلْأُمَّةِ بَعْدَهُ ، لِلْسَّرَاتِ نَاطِقًا ، وَلِلْسَّاعَاتِ حَاسِمًا ، وَلِلْبَرَكَاتِ جَامِعًا ، وَلِلْبَاطِلِ خَافِضًا وَتَلْقَى رَافِعًا . وَأَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَبِينَ عَلَى رِجَالٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ دَوْلَتِهِ ، وَوَجْهٍ شَيْعِنِهِ ، وَأَنْصَارِ سَرِيَّتِهِ ، عِدَّةٌ يَكُونُ إِلَيْكَ أَعْتَرَاؤَهَا وَيَكُ أَعْتَرَاؤُهَا ، وَيَبَايَعُكَ الْعَالِي إِقَامَتَهَا وَمَا جَنَابُكَ أَنْجِيَارُهَا ، فَتَكُونُ مَوْسُومَةً بِالْعُبُودِيَّةِ ، وَمَتَعَرِّضَةً بِالْوَلَاءِ لِلسَّعَادَةِ الْإَيْدِيَّةِ ، فَتُمَثِّلُ عَلَى مَا تُمَثِّلُهُ مِنَ الْمَرَاسِمِ ، وَتَتَصَرَّفُ عَلَى مَا تُتَصَرَّفُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَزَائِمِ ، وَتَكُونُ أَبَدًا لِمَا يَنْقُذُ عَنْكَ مِنْ أَحْكَامِ الْهَبَاتِ وَالْمَكَارِمِ ، وَتَقُومُ مِنْ مَلَازِمَةِ الْخِدْمَةِ فِي مَوَائِكَ بِمَا هُوَ لِكُلِّ حَادِمٍ فَرَسٌ لَازِمٌ ، وَتُسَارِعُ فِي مَطَالِبِكَ إِلَى مَا يُسَارِعُ إِلَيْهِ الْحَازِمُ ، وَتُجُودُ بِاسْمَاءِ الْإِنْعَامِ بِالْعَلَقِ السَّاجِمِ . وَتَقْتَدِرُ لَهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالزِّيَادَاتِ مَا تَقْتَضِيهِ هِمُّ الْمَكَارِمِ ، تَبْدُلُ فِي الْخِدْمَةِ الْإِجْتِهَادَ ، وَتُنَافِسُ فِيهَا تَسْتِمِدُّ [بِهِ] الْخَطْوَةَ بِحَضْرَتِهِ وَالْإِحْمَادَ ، وَعَرَضَهَا مِنَ الْإِحْسَانِ الْجَمِّ لِلزِّيَادِ ، وَبَلَّغَهَا الْمُرَادَ بِمَا تَبْلُغُهَا مِنَ الْمُرَادِ : لَتَقْتَشِرَفَ بِأَنْ تَكُونَ تَحْتَ رِكَابِهِ الْعَالِي مُتَصَرِّفَهُ ، وَتَقْتَضِرَ بِأَنْ تَكُونَ أَنْسَابُهَا بِاسْمِهِ الْعَالِي مَقْتَشِرَفَهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) لله فتشرف على .

## المذهب الثالث

(أن يفتتح العهد بعد البسملة بخطبة مفتوحة بـ «الحمد لله» ثم يأتي بالبعديّة،  
ويأتي بما يناسب الحال على نحو ما تقدم؛ وعليه عمل أهل زماننا  
مع الاختصار على تجميد واحدة، والاختصار في القول)

وهذه نسخة أوردها علي بن حلف من إنشائه في كتابه "مواد البيان" لترتيب  
الكتابة في زمن الفاطميين، وهي :

الحمد لله معزّدينه بخلفائه الراشدين، ومرتبّ حقه بأوليائه الهادين؛ الذي اختار  
دين الإسلام لصفوته من بريته، وخص به من استخلصه من أهل طاعته؛ وجعله  
حبّه المئين، ودينه الذي أظهره على كلّ دين؛ وسيله الأفصح، وطريقه الأوضح؛  
وآبنت به نبيه محمداً صلى الله عليه فصدع بأمره، وأعلن بذكوره؛ والناس في فترة  
الضلالة، وعمرة الجهالة؛ فلما أجز في نصره حقه، وتأيد له لسعداء خلقه [قبضه]<sup>(١)</sup>  
إليه محمود الأثر، طيب الخبر [وقام]<sup>(١)</sup> بخلافته، من آتخبه من طهرة عثرته؛ وأودعهم  
حكته، وكفلهم شريعته؛ فآفقوا سبيله، وآتبعوا دليله؛ كلما قبض منهم سلقا إلى  
مقر مجده، أصطفى خلفا للإمامة من بعده .

يحمده أمير المؤمنين أن أفضى إليه بتراث الإمامة والرّسالة، وهدي به كما هدى  
يحمده من الزّين والضلّالة؛ وأختصه ببيرات النبوة والخلافه، ونصبه رحمة للكافة؛ وأتم  
نعمته [عليه] كما أتمها على آبائه، وأجزل حفظه من حُسن بلائه؛ وأعانه على ما استرقاه،  
ووقفه فيما ولّاه؛ وأنهضه بإعزاز الملّة، وإكرام الأمّة؛ وإمامة البدع، وإبطال

(١) يباح بالأصل، والصحيح ما يختصه المقام .

المذهب المحترق ، وإحياء السنن ، والاستقامة على لائح السنن ، ووجهه من بيته  
وذريته ، مؤازرين على ما حمله من أعباء خلافته ، ومظاهرين على ما كلفه من إيمان  
النظر في بريته .

ويسأله الصلاة على محمد خاتم أنبيائه ، والخيرة من خلصائه ، الذي شرّفه بخاتم  
رسله ، وإقرار نيابته في أهله ، صلى الله عليه وعلى أخيه وأبن عمه وباب حكيمه ،  
على بن أبي طالب وصيه في أمته ، وعلى الأئمة الطاهرة من ذريته ، مناهج رحمة ،  
وسرّج هدايته ، وسلم تسليماً .

وإن الله تعالى جعل الخلافة للكافة عظمه ، ولأهل الإيمان رحمه ، تجمع  
كلماتهم ، وتحفظ ألفتهم ، وتصلح عانتهم ، وتقيم فرائضه وسننه فيهم ، وتمدّ رواق  
العدل والأمانة عليهم ، وتحسم أسباب الكفر والنفاق ، وتجمع أهل العناد  
والشقاق ، ولذلك وصل الله جبل الإمامه ، وجعلها كلمة باقية في عقب أوليائه  
إلى يوم القيامة .

ولما نظر أمير المؤمنين بعين اليقين ، وأقتبس من الحقيقة قيس [الحق] المبين ،  
عرّف ما نبئت عليه الدنيا من سرعة الزوال ، وشك التحول والانتقال ، وأن  
ما قوض الله إليه من خلافته لا بد أن يتقل عنه إلى أبنائه الميامين ، كما انتقل إليه  
عن آباءه الراشدين ، فلم يفتّر بمواعيدها الحال ، وأضرب عما تتحدع به من الأمانى  
والآمال ، وأشفق على من كلفه الله بسياسته ، وحمله رعايته من أهل الإسلام  
المتصمين بحبل دعوته ، المستمليين بظل بيئته ، عند تقضى مدته وزوجه إلى آخرته ،  
في الوقت المعلوم ، بالأجل المحتوم : من انتشار الكلمة ، وأنبأت الغصمه ،  
وأنشأت العصا ، وإراقة الدماء ، وأسبلاء الفتن ، وتمطيل الفروض والسنن ، فنظر

لهم بما يَنْظِمُ شَمَلَهُمْ ، وَيَصِلُ حَبْلَهُمْ ، وَيَزْبُرُ ظَلَمَتَهُمْ ، وَيَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ ، وَيُؤَلِّفُ  
أَفْئِدَتَهُمْ ، وَرَأَى أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى فُلَانٍ وَلِدِهِ : لِأَنَّهُ قَرِيبُهُ فِي عَالَمِهِ وَفَضْلُهُ ، وَعَقِيبُهُ  
فِي إِتِّصَافِهِ وَعَدْلِهِ ، وَالْمَلُوحُ مِنَ بَعْدِهِ ، وَالْمَرْجُو لِيَوْمِهِ وَعَدْلِهِ ، وَلَمَّا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ  
مِنْ شُرُوطِ الْإِمَامَةِ ، وَكَلَّمَهُ لَهُ مِنْ أَدْوَاتِ الْخِلَافَةِ ، وَجَبَلَهُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ ،  
وَخَصَّهُ بِهِ مِنَ الرِّصَانَةِ وَالرِّجَاحَةِ ، وَالشُّجَاعَةِ وَالسَّابِحَةِ ، وَأَتَاهُ مِنْ فَضْلِ الْخِطَابِ ،  
وَجَوَائِعِ الصُّوَابِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ ، وَوِقَايَةِ الدِّينِ ، وَالغِلْظَةِ عَلَى الظَّالِمِينَ ، وَاللُّطْفِ  
بِالْمُؤْمِنِينَ ، بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، وَسَأَلَهُ تَوَفِيقَهُ لِمَا يُرِيدُهُ ، وَوَقَفَ  
فِي كَرْدِ عَلَى آخِيَارِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارِهِ مَعَ إِسْتِخَارِهِ ، وَيَلُوحُ فِي شِمَالِهِ ، وَيَسْتَوْضِحُ  
فِي تَحَايِلِهِ ، أَنَّهُ الْوَلِيُّ الْمُجْتَبِيُّ ، وَالخَلِيفَةُ الْمُصْطَفِيُّ ، الَّذِي يَحْيَى اللَّهُ بِهِ ذِمَارَ الْحَقِّ ،  
وَيُعْلِي بِسُلْطَانِهِ شِعَارَ الصِّدْقِ ، وَأَنَّهُ - سَبْعَانَهُ - قَدْ أَفْضَى إِلَيْهِ بِمَا أَفْضَى بِهِ إِلَى  
الْخُلَفَاءِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ مَا أَفَاضَهُ عَلَى أَهْلِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ عَاقَدَهُ  
وَعَاهَدَهُ عَلَى مِثْلِ مَا عَاهَدَهُ عَلَيْهِ آبَاؤُهُ : مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ ، وَاسْتِشْعَارِ  
خَيْفَتِهِ وَمِرَاقِبَتِهِ وَالْعَمَلِ بِكَلِمَاتِهِ وَسُنَّتِهِ ، وَإِقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ الَّتِي حَدَّهَا ، بِفُرُوضِهِ الَّتِي  
وَكَّلَهَا ، وَالْإِقْتِدَاءِ بِسَلْفِهِ الرَّاشِدِينَ ، فِي الْمُكَالَفَةِ عَنِ الدِّينِ ، وَالْمُسَاعَدَةِ عَنِ أَوْزَارِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَبَسْطِ الْعَدْلِ عَلَى الرِّعْيَةِ ، وَالْحُكْمِ بَيْنَهُمُ بِالسُّوِيَّةِ ، وَإِتِّصَافِ الْمَظْلُومِ  
مِنَ الظُّلْمِ ، وَكَفِّ يَدِ الْمُغْتَصِبِ الْعَشُومِ ، وَصَرْفِ أَلَاةِ الْجَوْرِ عَنِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ،  
وَتَحْيِيرِ مَنْ يَنْظُرُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَظَالِمِ وَالْأَحْكَامِ ، وَأَنْ لَا يُؤَلَّى عَلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ يَتَّقِ بَعْدَ اللَّهِ ،  
وَيَسْكُنُ إِلَى دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ ، وَلَا يَسْتَحْ لَشَرِيفٍ فِي التَّعَدَّى عَلَى مَشْرُوفٍ ، وَلَا يَقْوَى  
فِي التَّسَلُّطِ عَلَى مَظْعُوفٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ فِي الْحَقُوقِ عَلَى النَّسَاوِي ، وَيُجِيرَهُمْ  
فِي دَوْلَتِهِ عَلَى التَّنَاصُفِ وَالتَّكَاثُفِ ، وَيَأْمُرُ مُعْجَابَهُ وَتَوَابِهِ بِإِصْطِلَاحِ الْخِلَافَةِ وَالْعَامَّةِ إِلَيْهِ ،  
وَعَمَلِهِمْ مِنْ عَرَضِ حَوَائِجِهِمْ وَمَظَالِمِهِمْ عَلَيْهِ : لِيَعْلَمُوا : الْوَلَاةَ وَالْعُمَّالَ ، أَنْ رِعِيَتَهُ

على ذكر منه وبإل؛ فبتحتموا التثقيب عليهم والإصرار بهم . وأشهد عليه بكل ماشرطه  
 وحدده ، والعمل بما يجد إليه فيما تقلده . على أنه غفى عن وصية وتبصير ، وتنبيه  
 وتذكير؛ إلا أن محمداً سيد المرسلين يقول لعلى صلى الله عليهما " أرسل عاقلاً  
 الا فإوصه " .

فبايعوا على بركة الله تعالى طائعتين غير مكروهين ، برغبة لا برهبة ، وباخلاص  
 لا بمداهنه ، ببيعة رضا وأختيار ، وأتقياد وإيثار ، بصحة من نيأتكم ، وسلامة  
 من صدوركم ؛ وصفاء من عقائدكم ، ووفاء وأستقامة فيما تضعون عليه أيمانكم .  
 ليعرفكم الله [ من ] سُبُوغ النعمة ، وتُمُولِ الخبرة ؛ وحسن العاقبة ، وأتفاق الكلمة ؛  
 مايقر نواظركم ، ويورد ضمائركم ؛ ويذهب غل صدوركم ويعز جانبكم ، ويذل  
 مجانبكم ؛ فاعلموا هذا وأعملوا به إن شاء الله .

وقد يُغني هذا الكتاب الذي ذكرناه معنى العهد؛ فلا يحتاج إلى عهد :

وعلى ذلك كُتِبَ عن الإمام المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، ابن الحاكم بأمر  
 الله أحمد ، عهدٌ ولده المستوثق بالله « بركة » بالخلافة بعده . وهذه نسخته :

الحمد لله الذي أيد الخلافة العباسية بأجل والد وأبر ولد ، وجعلها كلمة باقية  
 في عقبه والسند كالسند ، وأواهم من أمرهم إلى الكهف فالكهف وإن شأهى  
 العتد ؛ وزان عطفها بسوق سواد شعارهم المسجلة أنوارهم ولا شك أن الثور  
 في السواد ، وعقد بصوتهم النبوى معجزها كل مناد .

(١) كذا في الأصول مضياً عليه وحور .

(٢) لعله وقدع . أى كف - تأمل .

نحمدُه على ما منَّ به من تمام النعمة فيهم ، وُرُود الرحمة بتوآفيمهم ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة محضة الإخلاص ، كافلةً محضها بالفلكاك من أسر الشرك والخلاص ، ونشهد أن مجدا عبده ورسوله المبعوث بما أوحى سبل الرُشاد، وقمع أهل العناد، والشفيع المشفع يوم التناد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا تقضاء لها ولا تقاد ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعدُ فإن أمير المؤمنين (ويذكر اسمه) يعتصم بالله في كل ما يأتي ويذر مما جعل الله [له] من التفويض ، ويُشير إلى الصواب في كل تصريح منه وتعريض ، وإياه شدَّ الله أزره ، وعظَّم قدره ، استخار الله سبحانه وتعالى في الوصية بما جعله الله له من الخلافة المعظمة المنخمة الموروثة عن الآباء والجدود ، الملقاة إليه مقاليدها كما نصَّ عليه ابن عمه صلى الله عليه وسلم في الوالد من قریش والمولود ، ولولده السيد، الأجل ، المعظم ، المكرم ، فلان ، سليل الخلافة وسبيل غايتها ، ونجبة أحسابها وأنسابها ، أجله الله وشرفه ، ويحمل به عطف الأمانة وقوفه : لما تأمَّحه فيه من النجابة اللامعة على شمائله ، وظهر من مستوثق إبداء سره فيه بدلائل برهانه وبرهان دلائله ، وأشهد على نفسه الكريمة - صانها الله تعالى - مولانا أو سيدنا أمير المؤمنين ، من حضر من حكام المسلمين : قضاة قضائهم ، وعلمائهم ، وعُقولهم ، يجلسه الشريف ، أنه رضى أن يكون الأمر في الخلافة المعظمة ، الذي جعله الله له الآن لولده السيد الأجل فلان بعد وفاته ، فسح الله في أجله ، وعهد بذلك إليه ، وعول في أمر الخلافة عليه ، وألقى إليه مقاليدها ، وجعل بيده زمام مُبديتها ومُعبيدها ، وصى له بذلك جزئيه وكنهيه ، وغامضه وجليه ، وصية شرعية بشروطها اللازمة المعتبرة ، وقواعدها المحررة ، أشهد عليه بذلك في تاريخ كذا .

## الوجه السابع

(فيما يكتب في مستند عهد ولى الخلافة عن الخليفة ، وما يكتبه الخليفة في بيت العلامة ، وما يكتب في ذيل العهد بعد إتمام نسخته من قبول المعهود إليه ، وشهادة الشهود على العهد )

أما ما يكتب في المستند ، فينبغي أن يكون كما يكتب في عهود الملوك عن الخلفاء ، على نحو ما تقدم في البيعات ، وهو أن يكتب : « بالإذن العالى ، المولوى ، الإمامى ، النبوى ، الفلانى ( بقلب الخلافة ) أعلاه الله تعالى » أو نحو ذلك من الدعاء .

وأما ما يكتبه الخليفة في بيت العلامة ، فينبغي أن يكتب : « عهدتُ إليه بذلك » : لأنه اللفظ الذى يعقد به العهد . ولو كتب : « فوضتُ إليه ذلك » كما يكتب الخليفة في عهد السلطان الآن على ماسياتى ، كفى ذلك . والأليق بالمقام الأول .

وأما ما يكتب في ذيل العهد بعد إتمام نسخته ، فالمقول فيه عن المتقدمين ما كتب به « على الرضى » تحت عهد المأمون إليه بالخلافة ، وهو :

الحمد لله الفعال لما يشاء ، لأمعق حُكْمِهِ ، ولا راد لقضائه ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين ، وآله الطيبين الطاهرين . أقول وأنا على بن موسى بن جعفر : إن أمير المؤمنين عَصَدَهُ اللهُ بالسداد ، ووقفه للرشاد ، عَرَفَ من حقنا ما جهله غيره : فوصل أرحاما قَطَعَتْ ، وأمن أنفساً فَرَعَتْ ، بل أحيانا وقد تَلَقَتْ ، وأغناها إذ أفتقرت ، مُتَبِعاً رِضَا رَبِّ العالمين ، لأيريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين ؛

وإنه جعل إلى عهدته، والإمرة الكبرى إن بقيت بعده؛ فمن حل عقدة أمر الله  
بشدتها، أو قبض عمروة أحب الله إيثاقها، فقد أباح حريمه وأحل محرمه؛ إذ كان  
بذلك زارياً على الإمام، متبكاً حُرمة الإسلام؛ بذلك جرى السالف فصبر منهم  
على القتل، ولم يُعترض بعدها على العزمات؛ خوفاً على شتات الدين، وأضطراب  
حبل المسلمين؛ ولقرب أمر الجاهلية ورصد فرصة تُنهز، وفاقية تُبتدر؛ وقد جعلت  
لله تعالى على نفسه إن استرعانى على المسلمين، وقلدى خلافته، العمل فيهم عامة  
وفي بنى العباس بن عبدالمطلب خاصة بطاعته وإسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأن لا أسفك دماً حراماً، ولا أبيع فرجاً ولا مالاً؛ إلا ما سفكته حدوده، وأباحته  
فرائضه؛ وأن أتحير الكفاة جهدى وطاقتي . جعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً  
يسألني [الله] عنه، فإنه عز وجل يقول: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ .  
فإن أحدثت أو غيرت أو بدلت، كنت للغير مستحقاً، وللنكال متعرضاً؛ وأعوذ بالله  
من سخطه، وإليه أرفع في التوفيق لطاعته، والحوال بيني وبين معصيته، (في عامة  
المسلمين؛ والخاصة والحضريد لانب على ضد ذلك) : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي  
وَلَا بِكُمْ ﴾ : ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ . لكنني آمنت  
أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه، والله يعصمني وإياه؛ واشهدت الله على نفسي  
بذلك وكفى بالله شهيداً . وكتبته بخطي بحضرة أمير المؤمنين - أطل الله بقاءه -  
والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكرم، وإسیر بن المعتمر، وحامد  
ابن الثمان، في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين .

ثم كتب فيه من حضر من هؤلاء، وهذه صورة كتابهم .

فكتب الفضل بن سهل وزير المأمون ماصورته :

(١) ثبتت هذه العبارة في الأصل وعليها علامة التوقف - ولم نعر عليها في غير هذا الكتاب - تأمل .



”رسم أمير المؤمنين أطل الله بقاءه قراءة مضمون هذا المكتوب: ظهره وبطنه، بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد، ومرأى وسَمِعَ من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق، بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين، وأبطال الشبهة التي كانت أعترضت آراء الجاهلين: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ). وكتب ”الفضل بن سهل“ في التاريخ المعين فيه“.

وكتب عبد الله بن طاهر ماصورته « أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر بن الحسين » .

وكتب يحيى بن أكرم القاضي ماصورته : « شهد يحيى بن أكرم على مضمون هذه الصحيفة ظهرها وبطنها، وكتب بخطه بالتاريخ » .

وكتب حماد بن النعمان ماصورته : « شهد حماد بن النعمان بمضمون ظهره وبطنه، وكتب بيده بتاريخه » .

وكتب بشر بن المعتز ماصورته : « شهد بمثل ذلك بشر بن المعتز، وكتب بخطه بالتاريخ » .

قلت : وعلى نحو ما تقدم من كتابة المعهود إليه بالقبول وشهادة الشهود على العهد ينبغي أن يكون العمل أيضا في زماننا : ليجمع خط العاهد بالتفويض على ما تقدم، وشهادة الشهود . ولو اقتصر المعهود إليه في الكتابة على قوله : « قِبلتُ ذلك » كان كافيا، وإن كان أميا آكثى بشهادة الشهود .

## الوجه الثامن

( في قطع الورق الذي يُكْتَب فيه عهودُ الخلفاء، والقلم الذي يُكْتَب به،  
وكيفية كتابتها وصورة وضعها )

أما قطع الورق فمقتضى قول المقرّ الشهابي بن فضل الله في "التعريف" أن للعهود قطعَ البغدادى الكامل، وأن عهود الخلفاء تُكْتَب في البغدادى كما هو مستعمل في عهود الملوك عن الخلفاء، على ما سياتى في موضعه إن شاء الله تعالى. وهو مقتضى ما تقدم في الكلام على قطع الورق في مقدمة الكتاب نقلًا عن محمد بن عمر المدائنى في كتاب "القلم والدواة" أن القطع الكامل للخلفاء.

قلت : وقد أخبرني من يُوثقُ به أنه وقف على عهد المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر، والِد المتوكل على الله : أبي عبد الله محمد خليفة العصر، وهو مكتوب في قطع الشامى الكامل ؛ وأنه كُتِب عهد المتوكل على ظهره بخط الشهود دون كاتب إنشاء. وكانهم لما تمهقرت الخلافة وضعف شأنها، وصار الأمر إلى الملوك المنغليين على الخلفاء، تنازلوا في كتابة عهودهم من قطع كامل البغدادى إلى قطع الشامى. وهذا هو المناسب للحال في زماننا.

وأما القلم الذي يُكْتَب به، فالحكم فيه ما تقدم في البيعات، وهو إن كُتِب العهدُ في قطع البغدادى، كُتِب بقلم مختصر الطومار. وإن كُتِب في قطع الشامى، كُتِب بقلم الثلثين الثقيل.

وأما كيفية الكتابة وصورة وضعها، فعلى ما تقدم في كتابة البيعات، وهو أن يُبتدأ بكتابة الطرة في أول الدرّج بالقلم الذي يُكْتَب به العهدُ سطورًا متلاصقة ممتدة

في عرض الدرج من أوله إلى آخره من غير هامش . ثم إن كانت الكتابة في قطع  
 البعداءى الكامل ، جرى فيه على القاعدة المتداولة في عهود الملوك عن الخلفاء ، فيترك  
 بعد الوصل الذي فيه الطرة ستة أوصال بيضاء من غير كتابة ، ثم يكتب البسملة  
 في أول الوصل الثامن بحيث يلحق أعلى ألقائه بالوصل الذي فوقه ، بهامش قدر  
 أربعة أصابع أو خمسة ، ثم يكتب تحت البسملة سطرًا من أول العهد ملاصقا لها ،  
 ثم يخلى مكان بيت العلامة قدر شبر كما في عهود الملوك ، ثم يكتب السطر الثاني  
 تحت بيت العلامة على سمت السطر الذي تحت البسملة . ويحصر أن تكون نهاية  
 السجعة الأولى في السطر الأول أو الثاني ، ثم يسترسل في كتابة بقية العهد إلى آخره ،  
 ويجعل بين كل سطرين قدر ربع ذراع بذراع القماش . فإذا انتهى إلى آخر العهد ،  
 كتب « إن شاء الله تعالى » ثم المستند ، ثم الحمدلة ، والصلاة على النبي صلى الله  
 عليه وسلم والحسبلة ، على ما تقدم في الفوائح والنحواتم . ثم يكتب المعهود إليه  
 والشهود بعد ذلك . وإن كتبت في قطع الشامي ، فعلى ما تقدم في البيعات : من  
 أنه ينبغي أن يقتصر في أوصال البياض على خمسة أوصال ، ويكون الهامش قدر  
 ثلاثة أصابع .

وهذه صورة وضعه في الورق ، ممثلا فيها بالطرة التي أنشأها ، على ما تقدم ذكره  
 في العهد الذي أنشأه على لسان الإمام المتوكل على الله خليفة العصر لولده العباس .  
 وهو العهد الأخير من المذهب الأول من عهود الخلفاء عن الخلفاء

هذا عهد إمامي قد علت جنوده ، وزاد في الارتقاء في العلياء صعوده ، وقصبت  
 بالخواهر فلانك ونظمت بتفيس الدر عقوده ؛ من عبد الله ووليّه الإمام المتوكل  
 على الله أبي عبد الله محمد ابن الإمام المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر ، بالخلافة  
 المقدسة لولده السيد الجليل ، ذخيرة الدين ، وولي عهد المسلمين ، أبي الفضل  
 العباس ، بلفه الله تعالى فيه غاية الأمل ، وأقر به عين الأمة كما أقر به عين أبيه  
 وقد فعل على ما شرح فيه

بياض ستة أوصال

بسم الله الرحمن الرحيم

هاش هذا عهد سعيد الطالع ميون الطائر مبارك الأول

عهدت إليه بذلك

وكتب فلان بن فلان

بين العسلا  
 قدير شهر

صورة خط الخليفة

جميل الأوسط حيد الأجر تشهد به حضرات الأملاك

وترقته كنف الثريا بأفلام القبول في صحائف الأفلاك وتباهي

به ملائكة الارض ملائكة السماء ، وتسيرى بنشره القبول إلى الأقطار

فقد برقع ذراع

والباق بالشرح

هاش

فنتشرله بكل ناحية علمها، وتطلع به سعادة الجسد من ملوك العدل

في كل أقطابها .

ثم يأتي على الكلام إلى آخر العهد على هذا النمط إلى أن ينتهي إلى

قوله فيه « والله تعالى يبلغه منك أملاً، ويحقق فيك علمها ويرزقك بك عملاً »

إن شاء الله تعالى

كتب في اليوم الأول من المحرم

سنة إحدى وثمانمائة

بالإذن العالي ، المولوي ، الإمامي ، النبوي ، المتوسل ،

أعلاه الله تعالى

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

شهد على العاهد والمعهود إليه

فيه زادهما الله شرفاً

وكتب فلان بن فلان

وكذا بقية الشهود

قوله  
خط  
شهود  
اليوم

قبلت ذلك

وكتب فلان ولي

بعهد أمير المؤمنين

سورة خط المعهود

## النوع الثاني

( عهودُ الخلفاء للوك ، ويتعلق النظر به من سبعة أوجه )

### الوجه الأول

( في أصل مشروعيتهما )

والأصلُ فيها ما رواه ابن إسحاق وغيره : أنه لما رجع وفدُ بني الحريث بن كعب إلى قومهم باليمن بعد وفود [هم] على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بأربعة أشهر ، بعث إليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ولى وقدّم عمرو بن حزم ، يُفقههم في الدين ، ويعلمهم السنّة ومعالم الإسلام ، ويأخذُ منهم صدقاتهم . وكتب له كتاباً عهد فيه عهده ، وأمره فيه أمره ، على ما سياتي ذكره في أول نسخ العهود الواردة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . فقد فوض النبي صلى الله عليه وسلم أمرَ اليمن في حياته إلى عمرو بن حزم رضي الله عنه . وذلك أصرح دليل وأقوم شاهد لما نحن فيه .

### الوجه الثاني

( في بيان [معنى] الملك والسلطنة اللتين يقعُ العهدُ بهما )

قد تقدّم في الكلام على الألقاب ثلثاً عن " الفروق " في اللغة للمسكويّ أن الملك أخص من السلطنة : لأن الملك لا يطلق إلا على الولاية العامة ، والسلطنة تُطلق على أنواع الولايات ؛ حتى إن الفقهاء يعبرون عن القاضي ووالي البلد في أبواب الفقه بالسلطان .

ثم تفويض الخليفة الأمور في البلاد والأقاليم إلى من يدبرها ويقوم بأعبائها  
على ثلاثة أقسام :

القسم الأول — وهو اعلاما وزارة التفويض، وهو أن يستوزر الخليفة من  
يقوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاها على آجتهاده، وينظر فيها على العموم .  
وعلى ذلك كانت السلطنة في زمن الخلفاء الفاطميين بمصر على ماسياتى ذكره .  
قال الماوردى في " الأحكام السلطانية " : ولا يمنع جواز مثل ذلك : لأن  
كل ما وكل إلى الإمام من تدبير [ الأمة ] لا يقدر على مباشرة جميعه إلا بالإستئابة ،  
ونباية الوزير المشارك له في التدبير أصح في تنفيذ الأمور ، [ من تفزده بها ] ليستظهر<sup>(١)</sup>  
به على نفسه ولنفسه ، فيكون أبعد من الزلل ، وأمنع من الخلل . قال : وتعتبر<sup>(٢)</sup>  
في [ تقليد ] هذه الوزارة شروط الإمامة إلا النسب وحده . وقد تقدم بيان شروط  
الإمامة في الكلام على البيعات . ثم قال : وكل ما صح من الإمام صح من وزير  
التفويض إلا في ثلاثة أشياء :

أحدها — ولاية المهدي . فإن لإمام أن يمهّد إلى من يرى وليس ذلك للوزير .

الثاني — أن للإمام أن يستعفى الأمة من الإمامة وليس ذلك للوزير .

الثالث — أن للإمام أن يعزل من قلده الوزير وليس للوزير أن يعزل من  
قلده الإمام .

وتفارق هذه الوزارة الخلافة في عموم النظر فيما عدا ذلك من وجهين :

(١) الزيادة من الأحكام السلطانية ص ١٨ .

(٢) الزيادة من الأحكام السلطانية ص ١٨ .

أحدهما - مختص بالإمام وهو أن يتصنع أفعال الوزير ويدير الأمور ؛ ليقتز منها ما وافق الصواب ، ويستدرك ما خالفه ؛ لأن تدير الأمة إليه هو كقول ، وعلى اجتهداه محمول .

والثاني - مختص بالوزير ، وهو مطالمة الإمام بما أمضاه من تدير ، وأنفذه من ولاية وتقليد ؛ لئلا يصير بالأسقيداد كالإمام .

أما وزارة التنفيذ فسيأتي الكلام عليها في تقليد الوزارة إن شاء الله تعالى .

القسم الثاني - إمارة الاستكفاء .

وهي التي تتعد عن اختيار من الخليفة . وتشتمل على عمل محدود ونظير معهود ، بأن يفوض الخليفة إليه إمارة بلد أو إقليم ولاية على جميع أهله ؛ ونظراً في المعهود من سائر أعماله ، فيصير عام النظر فيما كان محدوداً من عمل ، ومعهوداً من نظر . قال الماوردي : فينظر فيما إليه في تدير الجيش ، وترتيبه في النواحي ، وتقدير أرزاقهم إن لم يكن الإمام قد قدرها ، وإدارتها عليهم إن كانت الإمام قدرها ؛ وكذلك [النظر في] الأحكام ، وتقليد القضاة والحكام ، وجباية الخراج ، وقبض الصدقات والعمل فيهما ، وتفريق ما يستحق منهما ، وحماية الحرم ، والدب عن البيضة ، ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل ، وإقامة الحدود في حقوق الله تعالى وحقوق الأدميين ، والإمامة في الجمع والجماعات بالقيام بها ، والاستخلاف عليها ، وتفسير الحجيج من عمله ومن يتر عليه من غير عمله ؛ وجهاد من يليه من العدو ، وقسم الغنائم في المقاتلة ، وأخذ ثمنها لاهل الخمس . وله أن يتخذ وزيراً تنفيذ لا وزيراً تفويض .



وعلى هذا كانت الأمراء والعمال في الأقاليم والأمصار من ابتداء الإسلام إلى أن تغلب المتغلبون على الأمر وأستضعف جانب الخلفاء .

قال الماوردى : ويعتبر في هذه الإمارة ما يعتبر في وزارة التفويض من الشروط : إذ ليس بين عموم الولاية وخصوصها فرق في الشروط المعتبرة فيها .

### القسم الثالث - إمارة الاستيلاء .

وهي أن يقبله الخليفة الإمارة على بلاد ويفوض إليه تديرها، فيستولى عليها بالقوة ، فيكون [ الأمير ] باستيلائه مستبداً بالسياسة والتدير ، والخليفة يأذنه ينفذ أحكام الدين : لتخرج عن الفساد إلى الصحة ، ومن الخطر إلى الإباحة ، نافذة التصرف في حقوق الملة وأحكام الأمة . وهذا ما صار إليه الأمر بعد التغلب على الخلفاء ، والاستبداد بالأمر بالعلية والقوة .

قال الماوردى : وهذا وإن خرج عن عرف التقليد المطلق في شروطه وأحكامه ، ففيه [ من ] حفظ قوانين الشرع وحراسة الأحكام الدينية مالا يجوز أن يترك غتلاً مدخولاً ، ولا فاسداً معلولاً ، جاز فيه مع الاستيلاء والاضطرار ، ما امتنع في تقليد الاستكفاء والإختيار : لوقوع الفرق بين شروط المكنة والعجز . قال : والذي يحفظ بتقليد المستولى من قوانين الشريعة سبعة أشياء ، يشترك في التزامها الخليفة المولى والأمير المستولى ، ووجوبها في جهة المستولى أعظم .

(١) عبارة "الأحكام السلطانية" وإمارة الاستيلاء التي تقدمت من اضطراب فهي أن يستولى بالقوة على بلاد يقبله الخليفة إمارتها ويفوض إليه الخ وهي أوسع وأمرح .

(٢) في المصباح . وله مكنة أى قوة وشدة .

أحدها - حِفْظُ مَنْصِبِ الْإِمَامَةِ فِي خِلافةِ النَّبِوةِ، وَتدبِيرِ أُمُورِ الْأُمَّةِ : لِيَكُونَ ما أَوْجبه الشَّرْعُ مِنْ إقامتها مُحْفُوظًا، وما تفرَّعَ عنها مِنَ الحَقُوقِ مُحْرَوسًا .

والثاني - ظهورُ الطاعةِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي يَزُولُ معها حُكْمُ العِنادِ فِي الدِّينِ ، وَيَتَنَبَّأُ بِها ما تَمَّ المُبَيَّنَّةُ لَهُ .

والثالث - أَجْتِمَاعُ الكَلِمَةِ عَلَى الْأُفَّةِ وَالتَّنَاصُرِ : لِيَكُونَ المُسْلِمُونَ يَدًا عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ .

والرابع - أَنْ تَكُونَ عُقُودُ الوِلايَاتِ الدِّينِيَّةِ جَائِزَةً، والأَحْكامُ والأَقْضيةُ [فِيها] نافذة؛ لا تَبْطُلُ بِفسادِ عُقُودِها، ولا تَسْقُطُ بِحَلِّ عَهودِها .

الخامس - أَنْ يَكُونَ اسْتِيفاءُ الأُمُوالِ الشَّرعيةِ بِحَقِّ تَبَرُّأِ بِهِ ذِمَّةً مُؤَدِّيها ، وَيَسْتَيْعِبُها أَحَدُها وَمُعْطِيها .

السادس - أَنْ تَكُونَ الحُدُودُ مُستوفاةً بِحَقِّ ، وَقائِمةً عَلَى مُسْتَحِقِّها ؛ فَإِنَّ جَنْبَ المُؤْمِنِ حِمَى الأَمْنِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُدُودِهِ .

السابع - أَنْ يَكُونَ لِلأُمَّةِ فِي حِفْظِ الدِّينِ وَازِعًا عَنِ مَحارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، يَأْمُرُ بِحَقِّهِ إِنْ أَطِيعَ ، وَيَدْعُو إِلَى طاعتهِ إِنْ عُصِيَ . ثُمَّ قالَ : فَإِنَّ كَلِمَتَ فِيهِ شُرُوطُ الأِختِيارِ المُتَضَمَّةُ، كانَ تَقْلِيدُهُ حَتَّى اسْتِدْعاءً لَطاعتهِ ، وَدَفْعًا لِمُشاقتِهِ وَمُخالَفَتِهِ ؛ وَجِزْئًا عَلَى مَنْ اسْتَوَزَرَهُ أَوْ اسْتَنابَهُ أَحْكامًا مِنْ اسْتَوَزَرَهُ الخَلِيفَةُ أَوْ اسْتَنابَهُ . وَإِنْ لَمْ تَكُنْ [فِيهِ] شُرُوطُ الأِختِيارِ ، جازِلُهُ إِظْهَارُ تَقْلِيدِهِ اسْتِدْعاءً لَطاعتهِ وَحَسْمًا لِمُخالَفَتِهِ وَمَعانَدَتِهِ ؛ وَكانَ نَفْوذُ نَصْرَفاتِهِ فِي الحَقُوقِ والأَحْكامِ مُوقُوفًا عَلَى أَنْ يَسْتَنْبِغَ الخَلِيفَةُ

له من تكاملت فيه الشروط . قال : وجاز مثل هذا وإن شدَّ عن الأصول : لأن  
الضرورة تُسقط ما أعوز من شروط المكنة .

قلت : ومملكة الديار المصرية من حين الفتح الإسلامى وهلمَّ جرأ إلى زماننا  
دائرة بين هذه الأقسام الثلاثة ، لا تكاد تُخْرَج عنها : فكانت في بداية الأمر « إمارة  
استكفاء » يولى عليها الخليفة في كلِّ زمن من يقوم بأعبائها ، ويتصرف في أمورها ،  
فاصر الولاية عليها ، واقف عند حدِّ ما يرد عليه من الخليفة من الأوامر والنواهي ،  
إلا ما كان في أيام بني طولون من الخروج عن طاعة الخلفاء في بعض الأحيان .  
فلما استولى عليها الفاطميون واستوزروا أرباب السيف في أواخر دولتهم ،  
وعظمت كلمتهم عندهم ، صارت سلطنتها « وزارة تفويض » . وكان الخليفة يُعجِب  
والوزير هو المتصرف في المملكة كالمُلك الآن أو قريب منهم . وكانوا يُلقبون بالقباب  
المُلك الآن : كالمُلك الأفضل رضوان وزير الحافظ ، وهو أول من لُقِّب بالملك  
منهم فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في تاريخه . والملك الصالح طلائع بن رزيك  
وزير الفاتح العاضد . والملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي وزير العاضد ،  
وأبن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وزير العاضد أيضا ، قبل أن يستقلَّ  
بالمُلك ويخطب بالديار المصرية لبني العباس ببغداد . ولا تُكرَف تسمية الوزير ملكا ،  
قد قيل في قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ  
أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ﴾ إن المراد بالملك الوزير لا الملك نفسه . ولما اتَّرعَت من  
الفاطميين وصارت إلى بني أيوب ، وكانوا يُلونها عن خلفاء بني العباس ،  
صارت « إمارة استيلاء » لاستيلائهم عليها بالقوة ، واستبداهم بالأمر والتدبير  
مع أصلِ إذن الخليفة وتقليده . وكان الرشيد قد لُقِّب « جعفر بن يحيى البرمكي »

في زمن وزارته له بالسلطان ، ولم يأخذ الناس في التقيب به . فلما تغلب  
 الملوك بالشرق على الخلفاء وأسبَدُوا عليهم ، صار لقبُ السلطان سِمَةً لهم ، مع  
 ما يختصُّهم به الخليفةُ من ألقاب التشريف : كَشَرَفِ الدَّوْلَةِ ، وَعَضُدِ الدَّوْلَةِ ،  
 وَرُكْنِ الدَّوْلَةِ ، وَمُعَزِّ الدَّوْلَةِ ، وَعِزِّ الدَّوْلَةِ ، ونحو ذلك . وشاركهم في لقبِ السلطنة  
 غيرهم من ملوك النواحي ، فنلقب بذلك صلاحُ الدين يوسفُ بنُ أيوبَ ، وتلقب  
 بالملك الناصر عند استبداده بالملك على العاضدِ الفاطمي بعد وزارته له ، ونقل  
 ما كان من وزارةِ الفويض والعهد بها إلى السلطنة ، وصارت الوزارة عن السلطان  
 معدومةً بقدرِ مخصوص من التصرف . وبقى الأمرُ على ما هو عليه من الاستيلاء  
 والاستبداد بالملك ، مع أصلِ إذن الخليفة وكتابة العهد بالملك ، وهي على ذلك إلى  
 زماننا ؛ إلا ما كان في زمن تعطيل جيد الخلافة من الخلفاء ، من حين قتل التتارِ  
 « المستعصم » آخر خلفاء بني العباس ببغداد إلى حين إقامة الخليفة بمصر  
 في الدولة الظاهرية ببرس . على أن في السلطنة الآن شبها من وزارة الفويض ،  
 فإن الخليفة يفوض إليه في تقليده تدير جميع الممالك الإسلامية بالفويض العام  
 لا يستثنى منها شيئا . وغير هذه المملكة وإن كان خارجا عن يده فهو داخل في عموم  
 ولايته ، حتى لو غلب على شيء منها أو فتحه لم يحتج فيه إلى تولية جديدة من  
 الخليفة . ولا مانع لذلك : فسيأتي في الكلام على المناشير أنه يجوز للإمام أن يقطع  
 أرض الكفر قبل أن تفتح ، وإذا جاز ذلك في الإقطاع ففي هذا أولى . وحينئذ  
 فتكون سلطنة الديار المصرية الآن مركبة من وزارة الفويض وإمارة الاستيلاء .

## الوجه الثالث

( فيما يجب على الكاتب مراعاته فيه )

وأعلم أنه يجب على الكاتب مراعاة أمور :

منها — براعة الاستهلال بما يتنبأ له من اسم السلطان أو لقبه الخاص : مثل فلان الدين ، أو لقبه بالسلطنة : مثل الناصر ، والظاهر ، ونحوهما ؛ أو غير ذلك مما يدل على ما بعده قبل الإتيان به كما تقدم في البيعات وعهود الخلفاء .

ومنها — التنبية على شرف السلطنة وعكورتبتها ، ووجوب القيام بأمر الرعية ، وتحمل ذلك عن الخليفة .

ومنها — الإشارة إلى اجتهاد الخليفة وإعمال فكره فيمن يقوم بأمر الأمة ، وأنه لم يجهد بذلك أحق من المعهود إليه ولا أولى به منه ، فيصفه بالصفات الجميلة ، ويثني عليه بما يليق بمقام الملك .

ومنها — الإشارة إلى جريان لفظ تعقد به الولاية من عهد أو تقليد أو تفويض ، وقبول ذلك ، ووقوع الإشهاد على الخليفة بالمعهد .

ومنها — إيراد ما يليق بالمقام من الوصية ، بحسب ما يقتضيه الحال : من عكورتبة الخلافة وانخفاضها ، مبينا لما يلزمه القيام به : من حفظ الدين على أصوله المستقرة ، وما أجمع عليه سلف الأمة ، وتنفيذ الأحكام ، وإنصاف المظلوم من الظالم ، وحماية البيضة ، والذب عن الحرم ، وإقامة الحدود ، وتحصين الثغور ، وجهاد أعداء الله وغزوهم ، وجباية الفتن والصدقات على ما أوجبه الشرع من غير حيف ولا عسف ،

وتقدير العطاء، وصرف ما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير، في وقت الحاجة إليه، واستكفاء الأمتاء، وتقليد النصحاء للأعمال والأموال، ومباشرة الأمور بنفسه وتصفح الأحوال؛ إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بالإمامة: من إقامة موسم الحج، وتأمين الحرم الشريف وإكرام ضرائح الأنبياء وبيت المقدس، وتحرير مقادير المعاملات، وغير ذلك مما يقتضيه أمر المملكة.

### الوجه الرابع

(فيما يكتب في الطسرة، وهو نمطان)

النمط الأول — ما كان يكتب في وزارة التفويض في دولة الفاطميين .

وكان الخليفة هو الذي يكتب بيده . وهذا أمر وإن كان قد ترك فالمعرفة به خير من الجهل ، خصوصاً وقد أثبت المقرئ الشهابي بن فضل الله عهدى أسد الدين شيركوه وأبن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالوزارة عن العاضد، في جملة عهود الملوك على ما سيأتي ذكره . وسوردهما في جملة عهود الملوك عن الخلفاء فيما بعد إن شاء الله تعالى .

فمن ذلك ما كتب به العاضد في طرة عهد أسد الدين شيركوه المتقدم

ذكره، وهو :

«هذا عهد لا عهد لوزير بمثله ، وتقليد أمانة رآك الله تعالى وأمير المؤمنين أهلاً له، والجهة عليك عند الله بما أوصحه لك من مرآشد سبيله ؛ فخذ كتاب أمير المؤمنين

يَقُوهُ، وَأَنْجَبَ ذَيْلَ الْفَخَّارِ بَانَ أَعْتَرَتْ خِدْمَتُكَ إِلَى بِنُوَّةِ النَّبُوَّةِ؛ وَأَتَّخَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
لِلْفُؤْزِ سَيْبِلًا ( وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ) .



ومن ذلك ما كتب به العاضدُ أيضا في طرّة العهد المكتتب عنه بالوزارة  
للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قبل استيلائه بالسلطنة، وهو :

« هذا عهدُ أمير المؤمنين إليك، وَحُجَّتُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ؛ فَأَوْفِ بِمَهْدِكَ  
وَرَيْمِكَ، وَخُذْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَيْتِكَ؛ وَلَمَنْ مَضَى يَمُدَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنُ أَسْوَاهُ، وَلَمَنْ بَقِيَ بُقْرَبْنَا أَعْظَمُ سَلْوَاهُ ( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ  
لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا قِسَادًا وَالْبَاقِيَةُ لِلتَّيِّبِينَ ) . »

النمط الثاني - ما يكتب في طرّة عهود الملوك الآن .

وهو قريب مما كان يكتب أولا مما تقدم ذكره؛ إلا أنه يتبدل فيه لفظ الوزارة  
بالملك والسلطنة؛ ويكون الذي يكتبه هو الذي يكتب العهد دون الخليفة، ثم هو  
بحسب ما يؤثره الكاتب مما يدل على صدر العهد على ما يقتضيه الحال .

وهذه نسخة طرّة عهد، كتب بها القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر،  
في نسخة عهد أنشأه للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، في سنة سبع عشرة  
وسبعمائة، وهو :

« هذا عهد شريف تجددت مسرات الإسلام بتجديده، وتأكدت أسباب  
الإيمان بتأكيده؛ ووجد النصر العزيز والفتح المبين بوجوده، ووفد اليمن والإقبال

على الخليفة بوقوده، وورد الأمان مؤرد الأمان بؤروده . من عبداقه ووثه الإمام  
 المستكفي بالله أبي الربيع سليمان أمير المؤمنين ، ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس  
 أحمد . عهد به إلى السلطان الملك الناصر أبي الفتح محمد ، خلد الله سلطانه ،  
 ابن السلطان الملك المتصور سيف الدين فلاون الصالحى قدس الله روحه .

تم الجزء التاسع . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء العاشر

واقله الوجسه الخامس

( فيما يكتب فى ألقاب الملوك عن الخلفاء ، وهو نطاق )

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل



فهرس

الجزء التاسع

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي

---



صفحة

- القسم الثانى - من مقاصد المكاتبات الإخوانيات ... .. ،
- وهى على سبعة عشر نوعا ... .. ٥
- النوع الأول - التهانى، وهى على أحد عشر ضربا ... .. ٥
- الضرب الأول - التهنية بالولايات ... .. ٦
- » الثانى - « بكرامة السلطان، وأجوبته ... .. ٢٥
- » الثالث - « بالعود من الحج ... .. ٣١
- » الرابع - « بالقدوم من السفر ... .. ٣٣
- » الخامس - « بالثهور والمواسم والأعياد ... .. ٣٩
- » السادس - « بالزواج والتسرى ... .. ٥٤
- » السابع - « بالأولاد ... .. ٥٦
- » الثامن - « بالإبلال من المرض والعافية من السقم ... .. ٦٣
- » التاسع - « بقرب المزار ... .. ٧٠
- » العاشر - « بتزول المنازل المستجدة ... .. ٧١
- » الحادى عشر - نوادر التهانى ... .. ٧٣
- النوع الثانى - من مقاصد المكاتبات التعازى، وهى على أضراب ٨٠
- الضرب الأول - التعزية بالأبن ... .. ٨٠
- » الثانى - « بالبنات ... .. ٨٥
- » الثالث - « بالأب ... .. ٨٦
- » الرابع - « بالأم ... .. ٨٧
- » الخامس - « بالأخ ... .. ٨٨
- » السادس - « بالزوجة ... .. ٩٠
- » السابع - « التعازى المطلقة ... .. ٩٢

صفحة

- النوع الثالث — من مقاصد المكتبات التهادى والملاطفة ... ١٠٠
- » الرابع — الشفاعات والعنايات ... ١٣٤
- » الخامس — التشويق ... ١٤٢
- » السادس — فى الأستزارة ... ١٥٠
- » السابع — فى أخطاب المودة وأفتتاح المكتبة ... ١٥٥
- » الثامن — فى خطبة النساء ... ١٥٩
- » التاسع — فى الأسترضاء والأستعطاف والأعتذار ... ١٦٥
- » العاشر — فى الشكوى ... ١٧٣
- » الحادى عشر — فى أستراحة الحوائج ... ١٧٦
- » الثانى عشر — فى الشكر ... ١٨٣
- » الثالث عشر — فى العتاب ... ١٨٩
- » الرابع عشر — فى العيادة والسؤال عن حال المريض ... ٢٠٣
- » الخامس عشر — فى الزم ... ٢١٧
- » السادس عشر — فى الأخبار ... ٢١٩
- » السابع عشر — فى المداعبة ... ٢٢٥
- الفصل الثامن — فى إخفاء ما فى الكتب من السر، وهو على نوعين ٢٢٩
- النوع الأول — ما يتعلق بالكتابة ، وهو على ضربين ٢٢٩
- الضرب الأول — ما يتعلق بالمكتوب به ... ٢٢٩
- » الثانى — ما يتعلق بالخط المكتوب ... ٢٣٠
- النوع الثانى — الرموز والإشارات التى لا تعلق لها بالخط والكتابة ٢٤٩
- المقالة الخامسة — فى الولايات، وفيها أربعة أبواب ... ٢٥٢
- الباب الأول — فى بيان طبقاتها وما يقع به التفاوت، وفيه
- ثلاثة فصول ... ٢٥٢

|      |  |
|------|--|
| صفحة |  |
| ٢٥٢  | الفصل الأول - في بيان طبقات الولايات   |
| ٢٥٢  | الطبقة الأولى - الخلافة  |
| ٢٥٢  | » الثانية - السلطنة  |
|      | » الثالثة - الولايات عن الخلفاء والملوك وما يكتب عن السلطان بالديار المصرية في أقطار المملكة بمصر والشام والحجاز، وهي على خمسة أنواع |
| ٢٥٣  | النوع الأول - ولايات أرباب السيوف  |
| ٢٥٥  | » الثاني - ولاية أرباب الأقاليم  |
| ٢٥٩  | » الثالث - ولاية أرباب الوظائف الصناعية  |
| ٢٥٩  | » الرابع - ولايات زعماء أهل الذمة  |
| ٢٦٠  | » الخامس - ما لا يختص بطائفة ولا يتدرج تحت نوع   |
|      | الفصل الثاني - من الباب الأول من المقالة الخامسة في بيان ما يجب على الكاتب مراعاته في كتابة الولايات على سبيل الإجمال                |
| ٢٦١  |  |
|      | الفصل الثالث - من الباب الأول من المقالة الخامسة في بيان ما يقع به التفاوت في رتب الولايات . وذلك من سبعة أوجه                       |
| ٢٦٣  | الوجه الأول - الألقاب ، وهي على ثلاثة أنواع  |
| ٢٦٣  | النوع الأول - ألقاب الخلفاء  |
| ٢٦٣  | » الثاني - الملوك  |
| ٢٦٤  | » الثالث - ألقاب ذوي الولايات الصادر عن السلطان  |
| ٢٦٦  | الوجه الثاني - ألقاب إسناد الولايات إلى صاحب الوظيفة   |
| ٢٦٨  | » الثالث - الأفتاحات   |
|      | » الرابع - تعدد التعميد في الخطبة أو في أثناء الكلام وأتمحاده  |
| ٢٦٩  |  |

صفحة

- الوجه الخامس - الدعاء ... .. ٢٦٩
- » السادس - طول الكلام وقصره ... .. ٢٧٠
- » السابع - قطع الورق ... .. ٢٧١
- الباب الثاني - من المقالة الخامسة في البيعات، وفيه فصلان ٢٧٣
- الفصل الأول - في معناها ... .. ٢٧٣
- » الثاني - في ذكر تنوع البيعات، وهي نوعان ... .. ٢٧٤
- التنوع الأول - بيعات الخلفاء، وفيها سبعة مقاصد ... .. ٢٧٤
- المقصد الأول - في أصل مشروعيتها ... .. ٢٧٤
- » الثاني - في بيان أسباب البيعة الموجبة لأخذها على الرعية ٢٧٥
- » الثالث - في بيان ما يجب على الكاتب مراعاته في كتابة البيعة ... .. ٢٧٦
- » الرابع - في بيان مواضع الخلافة التي تستدعى الحال كتابة المبايعات فيها ... .. ٢٧٩
- » الخامس - في بيان صورة ما يكتب في بيعات الخلفاء، وفيه أربعة مذاهب ... .. ٢٨٠
- المذهب الأول - أن تفتتح المبايع بلفظ «تبايع فلانا أمير المؤمنين» خطاباً لمن تؤخذ عليه البيعة ... .. ٢٨٠
- » الثاني - مما يكتب في بيعات الخلفاء أن تفتتح المبايع بلفظ «من عبد الله ووليه فلان أبي فلان الامام الفلاني» إلى أهل دولته ... .. ٢٨٦
- » الثالث - أن تفتتح البيعة بعد البسملة بخطبة مفتوحة بالحمد لله الخ ... .. ٢٩٨
- » الرابع - مما يكتب في بيعات الخلفاء أن تفتتح البيعة بلفظ «هذه بيعة الخ ... .. ٣٢٠